المنهاج النبوي في دعوة الشباب

تأليف

سليمان بن قاسم العيد

دار العاصمة
للنشر والتوزيع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنهاج النبوي

في

دعوة الشباب

ح دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العيد، سليمان قاسم
المنهاج النبوي في دعوة الشباب. / سليمان قاسم العيد — ط٢—
الرياض، ١٤٣٣ هـ
٥٣٢ ص ، ١٧ x ٢٤ سم
ردمك ٢-٥٨-٨٠٥٧-٦٠٣-٩٧٨
١- الدعوة الإسلامية ٢- الشباب في الإسلام
٣- السيرة النبوية أ- العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٣٣/٦٤٧١

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٦٤٧١
ردمك: ٢-٥٨-٨٠٥٧-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

دار العاصمة
المملكة العربية السعودية
الرياض - ص.ب: ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي: ١١٥٥١
المركز الرئيسي: شارع السويدي العام
هاتف: ٤٤٩٧٢٢٤/ فاكس: ٤٤٩٧٢٢٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنهاج النبوي

في

دعوة الشباب

تأليف

سليمان بن قاسم العيد

دار العاصمة
للنشر والتوزيع

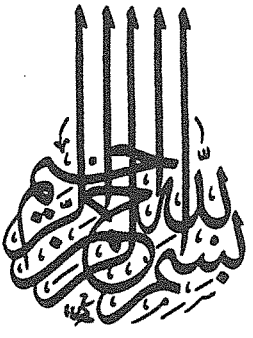
بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإهداء

إلى كل أب ..

إلى كل أم ..

إلى كل مربي

إلى كل من يهمه أمر الشباب

أهدي كتابي هذا

المؤلف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقدّمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[1].

اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً،

---

(١) هذه هي خطبة الحاجة، كما في حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: «علمنا النبي ﷺ خطبة الحاجة: الحمد لله نستعينه...» أخرجه الإمام أحمد، المسند، الطبعة الخامسة (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ) ١/ ٣٩٢، ٣٩٣. وأبو داود، السنن، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، الطبعة الأولى (بيروت، دار الحديث، ١٣٨٩هـ)، ٢/ ٥٩١، ٥٩٢ وصححه الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود). الطبعة الأولى (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٩هـ) ٢/ ٣٩٩. وفي غيره من كتبه.

والحمد لله على كل حال. وأسأل المولى (سبحانه وتعالى) أن يجعل هذا البحث المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، فمدار العمل على نية العامل. كما في الحديث المتفق عليه عن أبـي حفص عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»[1].

أمـا بـعـد:

فإنّ مرحلة الشباب من أدق المراحل في حياة الإنسان، وأطولها مدة، وأشدها تأثراً، فهم يحملون نفوساً خصبة، صالحة للخير والإصلاح، وقلوباً صافية لم تقتحمها بعد عادات سيئة، ولا تقاليد ضارة متأصلة في النفوس، ولا ضروب من الأخلاق التي تتراكم عادة لدى الكبار. ومن أجل هذا كانوا أسرع فئات المجتمع إلى قبول النصيحة، واستجابة الدعوة، إضافة إلى ما فيهم من نشاط في الأبدان، وحدّة في العقول، ورغبة في البذل والتضحية. وكثيراً ما تتحرك عندهم العواطف، وتهب من ركودها بنشاط وحيوية في حب الخير، فتسعى نفوسهم إليه حثيثة، وتدعو إليه جادة.

ولم يُعْنَ رجال الإصلاح والاجتماع، وأهل الفكر والأدب، وعلماء النفس والتربية بأمر يتعلق بمستقبل الأمة عنايتهم بأمر الشباب. ذلك أن الشباب في كل عصر هم بناة النهضات، وحملة المشاعل والقوّامون على تغيير حياة الشعوب.

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الوحي، الباب الأول، الحديث الأول، الطبعة الأولى (القاهرة، المطبعة السلفية، ١٤٠٠هـ)، ١/١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقد كان الصف الأول من شباب الإسلام يتصف بقوة الإيمان، والحرص على العمل الصالح، والدعوة إليه، والأدب الحسن، والقوة في الشخصية.. وكثير من شبابنا المعاصر على ما نرى من ضعف في الإيمان، وتكاسل في العمل وعنه، وإحجام عن الدعوة إليه، ونقص في الأدب، وتخاذل في الشخصية.. ولكن لا يزال في الأمة بقية خير.

لقد اجتمع لشباب عصر النبوة ما لم يجتمع لغيرهم من شباب عصرنا، لقد سما أولئك إلى المثالية العالية، لأنهم شاهدوا أنوار الحق وقد بدّدت ظلمات الباطل، وآيات النبوة وقد هدمت صروح الطغيان، ودلائل الوحي وقد قضت على عوامل الفساد.

ونكص الشباب الحاضر عن بلوغ ذلك الشأو لفقد التأثير الذي كان لشخصية الرسول ﷺ ومخالطته لهم وتربيته إيّاهم.

كما كان للشباب في عصر النبوة مدرسة واحدة؛ صاغت منه هذا الطراز الفريد في الولاء للعقيدة، وذلك الأنموذج الفذ في الانتماء للإسلام. يقول جندب بن عبد الله[1]. (رضي الله عنه) في ذلك: «كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حَزَاوِرَة[2]. فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم

---

(١) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ثم العلقي.. أبو عبد الله، وقد ينسب إلى جده فيقال: جندب بن سفيان، سكن الكوفة ثم البصرة، قدمها مع مصعب بن الزبير: (انظر: ابن حجر، الإصابة، الطبعة الأولى)، (مصر، مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ) ١/٢٤٨، ٢٤٩.

(٢) حزاورة: جمع حَزْوَر، وهو الغلام إذا اشتد وقوي وخدم. (الجوهري، الصحاح، الطبعة الرابعة: (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م) ٢/٦٢٩، مادة: [حزر]).

القرآن، فازددنا به إيماناً»[1].

وأما الشباب المعاصر فله مدارس متعددة المراحل، تتولى تثقيفه وتأديبه، ومجالات مختلفة النشاطات تتعهد توجيهه وتهذيبه، ووسائل إعلامية كثيرة تخلط له بين ما يضره وينفعه.

ومع ما ذكر من الفروق، فإنه يمكن تربية جيل مؤمن في هذا الزمان وإن لم يكن كسابقه، فإنّ منهاج المدرسة المحمدية موجود بين أيدينا في هذا العصر، متمثل بآيات من القرآن الكريم، وبنصوص من السنة المطهرة، والسيرة الشريفة.

إذاً ــ والحال كذلك ــ كيف ننهض بشبابنا إلى مستوى السلف الصالح (رضي الله عنهم) في عصر النبوة، أو قريباً منه؟.

إنّ ذلك لن يكون إلا بالدراسة الجادة لمنهاج النبي ﷺ في دعوته لأولئك الشباب، والتطبيق الفعلي لهذا المنهاج منهاج النبي ﷺ في دعوته للشباب.

فأرجو من المولى (سبحانه) التوفيق والسداد إنه خير مسؤول، وهو الهادي إلى سواء السبيل. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سليمان بن قاسم العيد

---

(١) أخرجه ابن ماجه، السنن، المقدمة، باب في الإيمان، (استانبول، المكتبة الإسلامية) ١/٢٣. وصححه الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) الطبعة الأولى (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ) ١/١٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد

قبل الشروع في تفاصيل المنهاج النبوي في دعوة الشباب، لا بد من الوقوف على أمرين:

أولهما: المنهاج النبوي وأهميته في الدعوة.

ثانيهما: مرحلة الشباب وأهميتها.

أولاً: المنهاج النبوي وأهميته في الدعوة

النَّهْجُ والمَنْهَجُ والمِنهَاجُ هو الطريق الواضح[1]. وذلك كما في قوله (سبحانه): ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[2].

ومن معاني المنهاج هنا: الطريق الواضح السهل[3].

وعلى هذا الأساس؛ فإن المنهاج النبوي في الدعوة هو: الطريق

---

(١) الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، الطبعة الرابعة (بيروت دار العلم للملايين، ١٩٩٠م) ١/ ٣٤٦، مادة [نهج].

(٢) سورة المائدة: جزء من الآية ٤٨.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى (دار الفكر، ١٤٠٠هـ) ٢/ ٦٧.

الواضح السهل الذي سلكه النبي ﷺ في دعوته.

وأما أهمية هذا المنهاج فلا تخفى على ذي لبٍّ، سواء عرف ذلك على وجه التفصيل أو الإجمال، وتعود أهمية المنهاج وضرورة العمل به إلى أمور منها:

١ ـ الاقتداء بالنبي ﷺ

قال (تعالى): ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[1].

هذه الآية أصل كبير في التأسي بالنبي ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر (تبارك وتعالى) الناس بالتأسي به ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته وانتظاره الفرج من ربه (عز وجل)[2].

والنبي ﷺ قُدوة حسنة في كل الأمور، في العبادة كما في قوله: «صلّوا كما رأيتموني أصلي»[3]، وفي قوله لأصحابه في حجة الوداع: «لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»[4].

وأما كونه ﷺ قدوة في المعاملة، ففي ذلك ما ورد عن عائشة

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٤٧٥.

(٣) أخرجه البخاري، مطولاً، عن مالك بن الحويرث (رضي الله عنه) الجامع الصحيح، كتاب الآذان، باب الآذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة، ١/ ٢١٢، حديث ٦٣١.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي الجمرة يوم النحر راكباً...، ٢/ ٩٤٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي، وإذا مات صاحبكم فدعوه»(١).

ولما كان ﷺ قدوة في العبادة، وقدوة في المعاملة، فهو أيضاً قدوة في الدعوة، بل وخير قدوة في هذا المجال. كيف لا يكون كذلك؟! وهي مهمته الأساسية، وقد اختاره الله (سبحانه وتعالى) لتبليغ رسالته، والدعوة إلى دينه فأمده بالآيات، وأعانه بالمعجزات، وأعطاه من الخَلْق والخُلُق ما يكون به مناسباً لتبليغ رسالته، والقيام بوظيفته.

والاقتداء بالنبي ﷺ في دعوته من كمال الاقتداء والتأسي به ﷺ، ليدخل في عداد من كان يرجو لقاء الله واليوم الآخر وذَكَرَ الله كثيراً. ويكون به أيضاً في عداد أتباع النبي ﷺ كما قال (سبحانه) على لسان نبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾(٢).

٢ ـ الاتباع للأمر

قال (تعالى): ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ (بيروت، دار إحياء التراث العربي) ٧٠٩/٥ حديث رقم ٣٨٩٥. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح. وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» كتاب النكاح، باب مباشرة الزوجين، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٧هـ) ١٩١/٦ حديث رقم ٤١٧٤ وصححه الألباني، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم ٢٨٥ وصحيح الجامع حديث رقم ٣٣٠٩، وصحيح سنن الترمذي حديث ٣٠٥٧. واللفظ للترمذي.

(٢) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

(٣) سورة الحشر: الآية ٧.

أَمْر من الله (سبحانه وتعالى) للمؤمنين عامة أن يأخذوا ما جاءهم به رسول الله ﷺ، وأن ينتهوا عمَّا نهاهم عنه. وفي هذا يقول ابن كثير (رحمه الله): «مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمركم بخير، وإنما ينهاكم عن شر»[1].

مهما كان الأمر، ومهما كان النهي، في العقيدة أو الشريعة في أسلوب الدعوة أو وسيلتها، فإن الخير كل الخير في اتباع أمره واجتناب نهيه ﷺ، والشر كل الشر في ترك ذلك.

وكما في اتباع المنهاج النبوي في الدعوة طاعة لله (جلّ وعلا)، ففيه أيضاً طاعة للرسول ﷺ، لما في الحديث الذي رواه العرباض بن سارية[2] (رضي الله عنه) قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله! كأن هذه موعظة مودع، فما تعهد إلينا؟.

قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإنْ عبداً حبشيًّا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنواجذ[3]، وإياكم

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٣٣٧.

(٢) العرباض بن سارية السلمي، كنيته أبو نجيح، كان من أهل الصفة ونزل حمص، أسلم قديماً، وقال أبو مسهر وغير واحد: مات سنة ٧٥هـ (انظر ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٧/ ١٥٧، ١٥٨، ترجمة ٣٤١).

(٣) النواجذ: أقصى الأضراس، وقيل: التي تلي الأنياب، وقيل هي الأضراس كلها. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ٥١٣، مادة [نجذ]).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومحدثات الأمور، كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[1]. كما أن من خالف أمر النبي ﷺ وانحرف عن منهاجه فقد عرّض نفسه للفتنة أو العذاب الأليم، كما في قوله (سبحانه): ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[2].

يقول ابن كثير[3] (رحمه الله): أي عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنّته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ﷺ، فما وافق ذلك قُبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان.

فاتباع المنهاج بهذا الاعتبار هو طاعة لله وطاعة للرسول، والإعراض عنه مخالفة لله ولرسوله، وتعرُّض للفتنة أو العذاب الأليم.

٣ ــ طلب محبة الله

قال (تعالى): ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[4].

---

(١) أخرجه أبو داود في «السنن»، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، الطبعة الأولى (بيروت، دار الحديث، ١٣٩٤هـ) ٥/١٣، ١٤ حديث ٤٦٠٧، والترمذي في «السنن» كتاب العلم، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، حديث ٢٦٧٦ وقال: [هذا حديث حسن صحيح] وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه)، ١/١٤: [صحيح]. وهذا لفظ أبي داود.

(٢) سورة النور: جزء من الآية ٦٣.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٣/٣٠٨.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٣١.

وفي هذا المعنى قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن[1]: «تسمى هذه الآية آية المحبة». قال بعض السلف: «ادعى قوم محبة الله، فأنزل الله (تعالى) آية المحبة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها، فدليلها وعلامتها: اتباع الرسول ﷺ، وفائدتها وثمرتها: محبة المُرْسِل لكم، فما لم تحصل منكم المتابعة، فمحبتكم له غير حاصلة، ومحبته لكم منتفية»[2].

فمن سعى لاتباع منهاج النبي ﷺ في دعوته وفي أموره كلها فهو ساع في طلب محبة الله (سبحانه وتعالى)، ومن أحبه الله (سبحانه وتعالى) كان سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سأله ليُعطِينَّه، ولئن استعاذه ليُعيذنّه[3]. كل

---

(١) عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي: تتلمذ على جده شيخ الإسلام وعلى بعض أعمامه، بلغ منزلة عالية من العلم فأصبح من مشاهير علماء نجد وله مصنفات عديدة منها: «فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد» و «قرة عيون الموحدين» وغيرهما. توفي رحمه الله سنة ١٢٨٥هـ (انظر: الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، ذيل كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ ص ٥٤ وما بعدها.

(٢) فتح المجيد (مصر، نشر مطبعة المدني) ص ٤٧٠.

(٣) كما في الحديث القدسي الذي رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه «... وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه». كتاب الرقاق، باب التواضع (٤/ ١٩٢) حديث رقم (٦٥٠٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه الفوائد وغيرها ثمرة محبة الله (سبحانه وتعالى) للعبد، التي تحصل باتباع منهاج النبي ﷺ.

٤ ـ العصمة من الضلالة

خير الحديث: كتاب الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ من اعتصم بهما هُدي، ومن تركهما ضَلّ. عن مالك أنه بَلغه أن النبي ﷺ قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه»(١).

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال:

«يئس الشيطان بأن يُعبد بأرضكم، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا، يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنة نبيه ﷺ»(٢).

وأمور الدعوة من جملة ما ورد في الكتاب والسنة، فمن اتبعهما في

---

(١) الموطأ، كتاب الجامع، النهي عن القول بالقدر، الطبعة السادسة (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٢هـ) ص ٦٤٨ حديث رقم ١٦١٩ وصححه الألباني بلفظ «تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض» صحيح الجامع، الطبعة الثانية (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ) ٣/ ٣٩، حديث رقم ٢٩٣٤.

(٢) أخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للذهبي (بيروت، دار المعرفة) ١/ ٩٣.

ذلك كان مهتدياً في طريقه ناجحاً في دعوته، ومن أعرض عن هذا المنهاج كان إعراضه سبباً في ضلاله. ومن الضلال في الدعوة تفرق الجهود، وضياع الأوقات، بل وربما رُد العمل على صاحبه، لما في صحيح مسلم عن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[1].

٥ ـ العصمة من الخطأ

إن وسائل الدعوة وأساليبها ليست موقوفة بنصوص شرعية لا تحيد عنها، بل هي في عمومها أمور خاضعة لاجتهاد الدعاة، ومتأثرة بأحوال الناس وظروف الزمان، والداعية في هذه الحال معرض للخطأ والصواب في دعوته، نظراً لطبيعته البشرية أولاً، وما عنده من النقص في العلم والفهم والقدرة ثانياً. ولكن كيف السبيل إلى التخلص من هذه الأخطاء، أو الحد منها على الأقل؟.

لا شك أن ذلك لن يكون إلاّ باتباع منهاج النبي ﷺ الذي عصمه الله (سبحانه وتعالى) من الشرك والضلالة، وبرّأه من الزيغ والأهواء، وطهره من الفسوق والعصيان، واختاره من أشرف الناس نسباً، وأكثرهم حلماً وحكمة، وأعظمهم أمانة، وأقواهم حجة، وأوفرهم ذكاءً، قال (تعالى): ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[2].

ولقد زكى الله (سبحانه وتعالى) نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ٣/ ١٣٤٣.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[1].

يقول ابن كثير[2] (رحمه الله): «ما يقول قولاً عن هوى وغرض، وإنما يقول ما أمر، يبلغه إلى الناس كلاماً موفوراً من غير زيادة ولا نقصان».

وكما أن الله (سبحانه وتعالى) عصم نبيه ﷺ في موضوع الدعوة فقد عصمه (سبحانه وتعالى) في كيفية تبليغها. فحين طلب أشراف قريش من رسول الله ﷺ أن يجلس معهم وحده، ولا يجالسهم بالضعفاء من أصحابه، كبلال وعمار وصهيب وخباب وابن مسعود، وليفرد أولئك بمجلس على حدة، نهاه الله عن ذلك فقال:

﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٢﴾[3].

وأمره بأن يصبر نفسه بالجلوس مع هؤلاء وأمثالهم فقال:

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ۝٢٨﴾[4].

أي: «اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ويحمدونه ويسبحونه

---

(١) سورة النجم: الآيتان ٣، ٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٨.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٥٢.

(٤) سورة الكهف: الآية ٢٨.

ويكبرونه ويسألونه بكرة وعشياً، من عباد الله، سواءً كانوا فقراء أو أغنياء أو أقوياء أو ضعفاء»[1].

وعندما كان رسول الله ﷺ يخاطب بعض زعماء قريش، وقد طمع في إسلامهم، إذ أقبل ابن أم مكتوم[2]، فجعل يسأل رسول الله ﷺ عن شيء ويلح عليه، وود النبي ﷺ لو كف ساعته تلك. وأقبل على أولئك. عاتبه الله (سبحانه وتعالى) بقوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾[3].

«ومن ههنا أمر الله (سبحانه وتعالى) رسوله ﷺ أن لا يخص بالإنذار أحداً بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف والفقير والغني، والسادة والعبيد، والرجال والنساء، والصغار والكبار. ثم الله (تعالى) يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة»[4].

فالنبي ﷺ إضافة إلى عصمته[5] من ربه (سبحانه) فقد أعطاه من

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٨١.

(٢) هو عمرو بن أم مكتوم ويقال اسمه عبد الله.. بن قيس بن زائدة الأصم، أسلم قديماً بمكة وقدم المدينة قبل النبي ﷺ وكان يُؤذِّن له، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة في عامة غزواته يصلي بالناس. (انظر: ابن حجر، الإصابة ٢/ ٥٢٣).

(٣) سورة عبس: الآيتان ١، ٢.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٤٧١.

(٥) العصمة هنا في أمور الشرع وتبليغه. وأما في أمور الدنيا فليس كذلك كما في الحديث الذي رواه مسلم (٤/ ١٨٣٥) عن رافع بن خديج رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر».
قال النووي (رحمه الله) في شرحه على صحيح مسلم (١٥/ ١١٦): قالوا: =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العلم والحكمة والقدرة ما لم يعط غيره، فلا أحكم ولا أسلم من منهاج النبي ﷺ في دعوته، فمن وفقه الله لاتباعه في منهاجه سلم من الأخطاء على قدر اتباعه.

٦ ـ الشمول

ما أحوج الدعاة إلى منهاج شامل كامل، لجميع مراحل العمر ونواحي الحياة، ولكل زمان ومكان، ولا يمكن أن تكون هذه المواصفات في مناهج البشر ولن يدرك الدعاة مطلبهم إلا في منهاج النبي ﷺ. ولا عجب في ذلك لأن المنهاج النبوي في أصله منهاج رباني فهو الصالح لكل أطوار الحياة، ولكل ميادين النشاط البشري. فلا يدع جانباً من جوانب الحياة الإنسانية إلاّ كان له مواقف فيها، قد تتمثل في الإقرار والتأييد، أو في التصحيح والتعديل، أو في الإتمام والتكميل، أو في التغيير والتبديل، وقد يدخل بالإرشاد والتوجيه، أو بالتشريع والتوضيح، وقد يسلك سبيل الموعظة الحسنة، أو العقوبة الرادعة، كل في موضعه ولكل ما يناسبه.

عن أبي ذر[1] (رضي الله عنه) قال: «لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك

= ورأيه ﷺ في أمور المعايش وظنه كغيره، فلا يمتنع من وقوع مثل هذا. ولا نقص في ذلك، وسببه تعلق همهم بالآخرة ومعارفها والله أعلم.
وفي أمور الشرع قد يخطىء نسياناً، فيَذْكر أو يُذَكّر بعد ذلك، وقد يكون ذلك تشريعاً، كما في سجود السهو. (راجع صحيح البخاري حديث رقم ٤٠١).

(١) أبو ذر الغفاري... الصحابي الجليل الصادق اللهجة الزاهد المشهور.. اختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن. قدم على النبي ﷺ وهو بمكة فأسلم، وأمره الرسول ﷺ بالرجوع إلى قومه حتى قدم =

طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علماً»[1].

في هذا المقام يقول سليمان الندوي[2] عن الرسول ﷺ: إنه هو الذي مثّلت حياته أعمالاً كثيرة متنوعة بحيث تكون فيها الأسوة الصالحة والمنهج الأعلى للحياة الإنسانية في جميع أطوارها لأنها جمعت بين الأخلاق العالية، والعادات الحسنة، والعواطف النبيلة المعتدلة، والنوازع العظيمة القويمة.

إذا كنت غنيًّا مثرياً فاقتدِ بالرسول ﷺ عندما كان تاجراً يسير بسلعه بين الحجاز والشام وحين ملك خزائن البحرين. وإن كنت فقيراً معدماً فلتكن لك به أسوة وهو محصور في شعب أبي طالب وحين قدم إلى المدينة مهاجراً إليها من وطنه وهو لا يحمل من طعام الدنيا شيئاً. وإن

= النبي ﷺ المدينة ومضت بدر وأحد ولم تتهيأ له الهجرة إلا بعد ذلك. مات بالربذة سنة ٣١هـ. (انظر: ابن حجر، الإصابة ٤/ ٦٢).

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٥/ ١٥٣. وذكره الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٦٣. وقال: أخرجه أحمد والطبراني وزاد: فقال النبي ﷺ: «ما بقي شيء يُقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بين لكم» ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقري وهو ثقة وفي إسناد أحمد من لم يسم.

(٢) انظر: مقدمة الرسالة المحمدية، الطبعة الثانية (الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ) ص ١١٣، ١١٤ وسليمان الندوي من علماء الهند البارزين ومن الدعاة المخلصين، قال عنه الأستاذ مسعود الندوي: إنّ سليمان الندوي لا تنحصر مكانته في ناحية دون ناحية فإنه كان أديباً بين الأدباء وسياسيًّا بين السياسيين، وعالماً بين العلماء. وقانونيًّا بين علماء القوانين والتشريع. توفي سنة ١٣٧٣هـ». (انظر: الرسالة المحمدية أيضاً، ص ٥، ١٣، نقلاً عن مجلة المسلمون، المجلد الخامس، ص ٣٨٤ العددان الرابع والخامس، محرم وصفر ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كنت معلماً فانظر إليه وهو يعلم أصحابه في صفة المسجد[1] وإن كنت تلميذاً متعلماً فتصور مقعده بين يدي الروح الأمين جاثياً مسترشداً. وإن كنت شابًّا فاقرأ سيرة راعي مكة، وإن كنت زوجاً فاقرأ السيرة الطاهرة والحياة النزيهة لزوج خديجة وعائشة (رضي الله عنهما)، وإن كنت أباً لأولاد فتعلم ما كان عليه والد فاطمة الزهراء وجد الحسن والحسين. وأياً ما كنت وفي أي شأن من شأنك، فإنك مهما أصبحت أو أمسيت وعلى أي حال بت أو أضحيت، فلك في حياة محمد ﷺ هداية حسنة وقدوة صالحة.

ومن هنا تبرز أهمية هذا المنهاج الجامع لأطوار الحياة كلها، وأحوال الناس على اختلافها وتنوعها، فإلى أي منهاج يذهب الدعاة بعد ذلك؟!.

وبهذا أدركنا أهمية المنهاج النبوي، وضرورة العمل به، ولكن ما أهمية مرحلة الشباب؟ ولماذا التركيز عليها؟ وهذا ما سيأتي بيانه بإذن الله.

(١) الصفة: موضع مظلل من المسجد. وأهل الصفة هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منزل يسكنه (ابن منظور، لسان العرب، ٩/ ١٩٥، مادة [صفف]).

ثانياً: مرحلة الشباب وأهميتها

لقد ذكر الله (سبحانه وتعالى) هذه المرحلة في كتابه العزيز بالفتوة، كما في قوله عن أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾[1].

ووصفها بالقوة كما في قوله (سبحانه): ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾[2].

ومرحلة القوة في هذه الآية التي تقع بين مرحلتي ضعف، هي مرحلة الشباب[3].

كما وردت الإشارة إليها بصفات أخرى كالأشُد، كما في قوله (سبحانه وتعالى): ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾[4].

والأشد هنا: الاحتلام كما قاله الشعبي ومالك وغير واحد من

---

(١) سورة الكهف: الآية ١٣.

(٢) سورة الروم: الآية ٥٤.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٤٤٠.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٥٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السلف[1]. وقيل: «هو بلوغ سن الرشد والقوة»[2]. وصفة الرشد وردت في قوله (تعالى): ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[3].

في هذه الآية دلالة واضحة على أن الرشد لا يكون قبل الاحتلام.

وفي السنة المطهرة ورد ذكر هذه المرحلة بلفظ الشباب والفتيان وغيرهما، ومن ذلك حديث ابن مسعود[4] (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[5].

وأما من حيث المعنى اللغوي فإن (الشباب) بمعنى: الفتاء والحداثة. يقال: شَبَّ الغُلَامُ يَشِبّ شَبَاباً وشُبُوباً، وشَبِيباً، وأشبَّه الله، وأشبَّ الله قرنه، بمعنًى. والاسم الشبيبة، هو خلاف الشيب. والشباب جمع شَابٌّ وكذلك شُبَّانٌ وشَبَبَةٌ. وشباب الشيء أوله، يقال: لقيت فلاناً في شباب

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/ ١٩٠.

(٢) انظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، الطبعة الثانية (بيروت، دار المعرفة) ٨/ ١٩٠.

(٣) سورة النساء: الآية ٦.

(٤) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أحد السابقين الأولين أسلم قديماً، وصحب النبي ﷺ، شهد بدراً وما بعدها، لازم النبي ﷺ، وكان صاحب نعليه، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، مات بالمدينة سنة ٣٢هـ وقيل غير ذلك. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٣٦٨ ــ ٣٨٠).

(٥) أخرجه البخاري، من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه)، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٣/ ٣٥٥، حديث ٥٠٦٥.

النهار، أي في أوله[1].

وكلمة (شاب) تعني في أصلها اللغوي النماء والقوة. يقول ابن فارس[2]: «الشين والباء أصل واحد يدل على نماء الشيء وقوته، في حرارة تعتريه».

ولتحديد مرحلة الشباب فهي من حيث البداية تتبين مما يلي:

قال (تعالى): ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[3].

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل»[4].

بالنظر إلى هذه النصوص نجد أن الله (سبحانه وتعالى) سمى الإنسان قبل الاحتلام طفلاً. وفي حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) نجد أن الرسول ﷺ خاطب جماعة باسم الشباب، حاثًا لهم على الزواج. ولا يكون الزواج إلا بعد الاحتلام. وفي حديث علي (رضي الله عنه) نجد أن النبي ﷺ جعل بداية الشباب بلوغ الإنسان. وعلى هذا الأساس، فإن مرحلة الشباب تبدأ بالبلوغ.

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٤٨٠ مادة [شبب].

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، الطبعة الأولى (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٨هـ) ٣/ ١٧٧.

(٣) سورة النور: الآية ٥٩.

(٤) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب الحدود، باب فيمن لا يجب عليه الحد، ٤/ ٣٢، وقال: [حسن غريب من هذا الوجه، والعمل على هذا عند أهل العلم]. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢/ ٦٤: [صحيح].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن حيث نهاية المرحلة فقد ورد فيها خلاف بين أهل اللغة ومن ذلك: ما قاله الزبيدي عن محمد بن حبيب أن الشباب من سن السابعة عشرة إلى أن يستكمل إحدى وخمسين. وقيل: «الشاب هو البالغ إلى أن يكمل ثلاثين» وقيل: «ابن ست عشرة إلى اثنتين وثلاثين»[1].

واعتبر أبو منصور الثعالبي في تقسيمه لأسنان الناس الشباب إلى سن الأربعين[2].

وعند بطرس البستاني، الشاب لغة: من يكون سنه بين الثلاثين إلى الأربعين[3].

وأما التحديد المختار لمرحلة الشباب فهو: من البلوغ[4] حتى بلوغ سن الأربعين.

وسبب هذا الاختيار أن الأصل اللغوي لكلمة الشباب يدل على أمرين: النماء والقوة. ونجد في القرآن الكريم أن سن الأربعين داخلة في هذا المعنى وأنها نهاية للنماء. كما في قوله (سبحانه): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾[5].

---

(١) انظر: تاج العروس، الطبعة الأولى، (بيروت، منشورات دار الحياة ١٣٠٦هـ) ١/ ٣٠٧.

(٢) انظر: فقه اللغة، (مصر، المطبعة الرحمانية، ١٣٤٦هـ) ص ١٤٢، ١٤٣.

(٣) انظر: محيط المحيط (بدون ناشر) ١/ ١٠٤٤.

(٤) والبلوغ يكون إما بالعلامات الطبيعية كالاحتلام وإنبات الشعر الخشن حول القبل. وإما بالسن وهو بلوغ خمس عشرة سنة عند الحنابلة. وعند أبي حنيفة حتى يتم للذكر ثماني عشرة سنة. (انظر: سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، الطبعة الأولى، (دمشق، دار الفكر، ١٤٠٢هـ) ص ٤٢.

(٥) سورة الأحقاف: الآية ١٥.

يقول ابن كثير: (إذا بلغ أشده)، أي قوي وشب وارتجل.. (وبلغ أربعين سنة) أي تناهى عقله وكمل فهمه[1].

وأما أهمية هذه المرحلة فتعود إلى عدة سمات منها:

١ ـ بداية التكليف

عن علي (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يَشِب، وعن المعتوه حتى يعقل»[2].

ومرحلة الشباب هي المرحلة التي يحصل فيها العلم والقدرة على التكليف الشرعي. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[3] (رحمه الله): «الأمر والنهي، الذي يسميه العلماء التكليف الشرعي، مشروط بالممكن من العلم والقدرة، فلا تجب الشريعة على من لا يمكنه العلم كالمجنون والطفل، ولا تجب على من يعجز كالأعمى والأعرج والمريض في الجهاد، وكما لا تجب الطهارة بالماء والصلاة قائماً، والصوم، وغير ذلك على من يعجز عنه».

ويقول[4] أيضاً: «تكليف العاجز الذي لا قدرة له على الفعل بحال، غير واقع في الشريعة، بل قد تسقط الشريعة التكليف عمن تكمل فيه أداة

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/١٥٨.

(٢) سبق تخريجه قريباً.

(٣) مجموع الفتاوي، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، الطبعة الأولى (بيروت، دار العربية) ١٠/٣٤٤.

(٤) مجموع الفتاوي، ١٠/٣٤٤، ٣٤٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم والقدرة، تخفيفاً عنه، وضبطاً لمناط التكليف، وإن كان تكليفه ممكناً، كما رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم، وإن كان له فهم وتمييز، لكن ذلك لأنه لم يتم فهمه، ولأن العقل يظهر في الناس شيئاً فشيئاً وهم يختلفون فيه، فلما كانت الحكمة خفية ومنتشرة قيدت بالبلوغ».

ولما كانت مرحلة الشباب هي بداية سلوك طريق العبادة الاختيارية التي تنبع من الإنسان نفسه، ويجري عليه القلم فيها بالحسنات والسيئات، فلا بد لهذا الشاب من رعاية خاصة تعينه على بداية سلوك الطريق، وتوضح له معالمه، وتذلل له مصاعبه، وتبين له زاده. حتى يسير الشاب إلى ربه آمناً مطمئناً على هدىً وبصيرة.

٢ ــ فترة القوة

يمر الإنسان في حياته بمراحل تتفاوت قوةً وضعفاً، فهو يخرج إلى الدنيا صغيراً ضعيفاً لا يعلم شيئاً، ثم يكبر شيئاً فشيئاً، ويقوى جسمه، وتنمو حواسه ويزداد عقلاً وعلماً، حتى يبلغ أشده.

قال (تعالى): ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾[1].

يقول ابن كثير[2] (رحمه الله): «ذكر الله (تعالى) منته على عباده في إخراجه إياهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، بعد هذا يرزقهم السمع الذي يدركون به الأصوات، والأبصار التي يحسون بها المرئيات، والأفئدة وهي العقول ــ التي مركزها القلب على الصحيح وقيل الدماغ ــ والعقل به

---

(١) سورة النحل: الآية ٧٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٥٨٠.

يميز بين الأشياء ضارها ونافعها، وهذه القوى والحواس تحصل للإنسان على التدريج قليلاً قليلاً، كلما كبر زيد في سمعه وبصره وعقله حتى يبلغ أشده».

ولكن هذه المرحلة من القوة لا تدوم مع الإنسان بل إذا طال به العمر عاد مرة أخرى إلى الضعف، كما في قوله (سبحانه): ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾[1].

وقوله (سبحانه): ﴿۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾[2].

قال ابن كثير[3] (رحمه الله): يخرج من بطن أمه ضعيفاً نحيفاً واهن القوى ثم يشب قليلاً قليلاً حتى يكون صغيراً ثم حدثاً ثم مراهقاً ثم شاباً وهو القوة بعد الضعف، ثم يشرع في النقص فيكتهل ثم يشيخ ثم يهرم، وهو الضعف بعد القوة، فتضعف الهمة والحركة والبطش، وتشيب اللمة، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة.

وقال ابن جرير الطبري[4] (رحمه الله): أحدث لكم الضعف بالهرم والكبر عمّا كنتم عليه أقوياء في شبابكم، (يخلق ما يشاء) يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشباب وشيب.

---

(١) سورة يس: الآية ٦٨.

(٢) سورة الروم: الآية ٥٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٤٤٠.

(٤) انظر جامع البيان في تفسير القرآن، (القاهرة، دار الحديث، ١٤٠٧هـ) ٢١/ ٣٦، ٣٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال ابن الجوزي[1] (رحمه الله) في قوله (تعالى): ﴿مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ﴾: يعني جعل بعد ضعف الطفولة قوة الشباب، ثم جعل من بعد قوة الشباب ضعف الكبر وشيبه.

وكما ورد في السنة ما يدل على أن الشباب مرحلة القوة، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، (رضي الله عنهما) قال: جمعت القرآن كله في ليلة. فقال رسول الله ﷺ: «إني أخشى أن يطول عليك الزمان، وأن تمل فاقرأه في شهر».

ـ فقلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي.

قال: «فاقرأه في عشرة».

ـ قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي.

قال: «فاقرأه في سبع».

ـ قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي. فأبى[2].

والقوة في هذه المرحلة في كل شيء: قوة في البدن، وقوة في الحواس، وقوة على العمل والتكسب، وقوة على طلب العلم. قال الإمام الشافعي[3] (رحمه الله):

---

(١) زاد المسير، الطبعة الأولى (بيروت، المكتب الإسلامي) ٦/ ٣١٠.

(٢) أخرجه ابن ماجه في «السنن» كتاب إقامة الصلاة، باب في كم يستحب أن يقرأ القرآن، ١/ ٤٢٨ حديث ١٣٤٦. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ١/ ٢٢٥: [صحيح].

(٣) ديوان الشافعي، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي، الطبعة الثالثة (بيروت، دار الجيل) ص ٢١.

ولا ينـــال العلـــم إلاّ فتـــى خـــال مـــن الأفكـــار والشغـــل
لـــو أن لقمـــان الحكيـــم الـــذي سارت به الركبان بالفضل
بلـــي بفقـــر وعيـــال لَمَـــا فـــرق بيـــن التبـــن والبقـــل

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل (رحمه الله): قلت لأبي: يا أبت، ما الحفاظ؟ قال: يا بني شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا[1].

وكما أن مرحلة الشباب قوة في التَعَلُّم فهي قوة في التَعْلِيم أيضاً. فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قلنا لزيد بن أرقم[2]: حدثنا عن رسول الله ﷺ قال: كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد[3].

ولمَّا كانت مرحلة الشباب أيضاً مرحلة قوة في الشهوة الجنسية، لزم الاهتمام بها وتحصين الشباب من الوقوع في المعصية، من أجل ذلك حرص الرسول ﷺ على تحصين شباب الصحابة (رضي الله عنهم) كما في حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: كنا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً، فقال لنا رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم

---

(١) أخرجه الدارمي في «السنن» المقدمة (نشر دار إحياء السنة النبوية) ص ج.

(٢) زيد بن قيس بن مالك بن النعمان بن مالك بن الأغر. أستصغر يوم أحد، وأول مشاهده الخندق، وقيل المريسيع. غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، وله قصة في نزول سورة المنافقين توفي سنة ٦٦هـ وقيل ٦٨ بالكوفة (انظر: ابن حجر، الإصابة ٢/ ٥٦٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «السنن»، المقدمة، باب التوقي في الحديث عن رسول الله ﷺ ١/ ١١ حديث ٢٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم فإنه له وجاء[1]»[2].

وعن أبي هريرة[3] (رضي الله عنه) أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم، فرخص له، وأتاه آخر فسأله فنهاه، فإذا الذي رخص له شيخ والذي نهاه شاب[4].

ومن هنا يتأكد الاهتمام بالشباب من أولياء أمورهم ومن المربين والدعاة، والسعي إلى تحصينهم، وأن يبعدوهم، ويبعدوا عنهم كل ما من شأنه إثارة شهواتهم ووقوعهم فيما حرم الله عليهم.

---

(١) الوجاء: أصله رض الخصيتين، والمراد يضعف الشهوة (انظر: ابن حجر، فتح الباري ٩/ ١١٠).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، ٣/ ٣٥٥ حديث ٥٠٦٦.

(٣) أبو هريرة: الصحابي الجليل، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً وذهب الأكثرون إلى أنه عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم عام خيبر. اشتهر بحفظ الحديث وكان كثير الرواية عن رسول الله ﷺ توفي سنة سبع وخمسين وقيل غير ذلك وهو ابن ثمان وسبعين سنة. (انظر ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٨٨ ـ ٢٩٢ ترجمة ١٢١٦).

(٤) أخرجه أبو داود في «السنن» كتاب الصوم، باب كراهيته للشاب، ٢/ ٧٨١ حديث ٢٣٨٧ وابن ماجه بنحوه، كتاب الصيام، باب ما جاء في المباشرة للصائم، ١/ ٥٣٩، حديث ١٦٨٨ وأخرجه مالك في (الموطأ) موقوفاً على ابن عباس، كتاب الصيام، ما جاء في التشديد في القبلة للصائم، الطبعة السادسة (بيروت، دار النفائس، ١٤٠٢هـ) ص ١٩٩ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ٢/ ٤٥٣: [حسن صحيح].

٣ ــ أفضل فترات العمر

تعود الأفضلية لهذه المرحلة لما يجتمع للإنسان فيها من القوة والنشاط، دون غيرها، ولما يتوافر له فيها من كمال الحواس، والقدرة على التعلم والكسب ــ كما أسلفت[١] ــ ولكن هذه الأفضلية ليست مطلقة لكل الناس، بل وربما كانت بعض الفترات عند بعض الناس أفضل من فترة الشباب، وذلك عندما يتحقق له في تلك المرحلة قوة الإيمان ودوام الصلة بالله (سبحانه وتعالى) ففي هذه الحال تكون الأفضلية الحقيقية. وتكتمل الأفضلية عندما تجتمع مرحلة الشباب مع قوة الإيمان فيها.

ومما يدل على فضل هذه المرحلة أنها هي الحال التي يكون عليها أهل الجنة لما ورد عن أبي سعيد الخدري[٢] وأبي هريرة (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «ينادي منادٍ، إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً»[٣].

وراحة الحياة وبهجتها في الدنيا غالباً ما تكون في مرحلة الشباب، فهي مرحلة يتطلع الصغير أن يصل إليها، ويتمنى الكبير أن يرجع إليها. هي

---

(١) انظر الصفحات: ٢٩ ــ ٣٣.

(٢) سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن الأبجر، واسم الأبجر خدرة، وقيل بل خدرة هي أم الأبجر، عُرض على النبي ﷺ يوم أحد وهو ابن ثلاث عشرة سنة فردّه، وشهد أبو سعيد الخندق وبيعة الرضوان. قال الواقدي وجماعة: مات سنة أربع وسبعين، وقيل غير ذلك. (انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ١٦٨ ــ ١٧٢).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب صفة الجنة ونعيم أهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة ٤/ ٢١٨٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مرحلة بكى عليها الشيوخ وتغنى بها الشعراء. كما يقول أبو العتاهية[1]:

بكيت على الشباب بدمع عيني ... فلم يُغن البكاء ولا النَّحِيبُ

فيا أسفاً أسفت على شباب ... نعاه الشَّيْبُ والرأس الخَضِيبُ

عريت من الشباب وكنت غصناً ... كما يعرى من الورق القضيب

فيا ليت الشباب يعود يوماً ... فأخبره بما فعل المشيب[2]

ويقول فتيان الشاغوري[3] نادماً على شبابه ومتلهفاً على لهو الشباب وعصره[4].

هُريق شبابي واستشن لِشقوتي ... أديمي فلم أملك شباباً ولا وفرا[5]

تبين لي خيط من الفجر ناصع ... إلى جنب خيط حالك وَخَطَ الشعرا[6]

---

(١) أبو العتاهية كنيته غلبت عليه واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان. كانت نفسه تميل إلى الشعر حتى قال عن نفسه: لو شئت أجعل كلامي كله شعراً لفعلت. توفي سنة ٢١١هـ. (انظر: الزركلي، الأعلام، ٤/ ٢٠٠ وانظر مقدمة ديوان أبي العتاهية، نشر دار بيروت).

(٢) ديوان أبي العتاهية ص ٤٦.

(٣) فتيان بن علي الأسدي: مؤدب شاعر، من أهل دمشق، نسبته إلى «الشاغور» من أحيائها. مولده في بانياس ووفاته في دمشق سنة ٦١٥هـ. (انظر: الزركلي، الأعلام، ٥/ ١٣٧).

(٤) انظر: ديوان فتيان بن علي الشاغوري، تحقيق أحمد الجودي (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ١٥٠.

(٥) هراق الماء: صبه. وأصله أراق، وهراق شبابه عبارة عن ضياعه. استشن الرجل: هزل، استشن أديمه تشنج ويبس جلده عند الهرم (المرجع نفسه).

(٦) أراد بخيط الفجر الناصع بياض الشعر وبالخيط الحالك سواده ووخط الشعر: =

نبا بي شبابي حين لم أرج عوده وفارقت منه الظل والورق الخضرا

فلهفي على لهو الشباب وعصره فيا طيبه لهوا ويا حسنه عطرا

واللهو الباطل مذموم في هذه المرحلة وفي غيرها من المراحل، ولكن المقصود هو استمتاع الشباب بطيبات الحياة. فهذا جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) لما تزوج سأله رسول الله ﷺ قائلاً: «هل تزوجت بكراً أم ثيباً؟».

قال جابر: تزوجت ثيباً.

قال: «فهلا تزوجت بكراً تلاعبها وتلاعبك؟»[1].

وعن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصاري[2] (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأرضى باليسير»[3].

= دخل فيه، ووخطه الشيب فشا فيه (ديوان الشاغوري ص ١٥٠).

(١) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد، باب استئذان الرجل الإمام، ٢/ ٣٥٠ حديث رقم ٢٩٦٧.

(٢) عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصاري. صحابي ابن صحابي. ذكر ابن أبي داود أنه شهد بدراً وما بعدها، رواه ابن منده وأبو نعيم في الصحابة (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٧/ ٩٢ ترجمة ٢١٣ والتقريب: ٢/ ٥ ترجمة ٢١).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «السنن»، كتاب النكاح، باب تزويج الأبكار، ١/ ٥٩٨ حديث رقم ١٨٦١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ) ٤/ ٢٥٩. عن ابن مسعود (رضي الله عنه). وقال الهيثمي رواه الطبراني، وفيه بلال الأشعري ضعفه الدارقطني، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة بعدة طرق، الطبعة الرابعة. (بيروت، المكتب الإسلامي، =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤ ــ أطول مراحل العمر

إذا كان عمر الإنسان في هذه الأمة بين الستين والسبعين، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك»[١]. فإن الوسط الحسابي لهذين العددين (٦٠، ٧٠) هو ٦٥ سنة. وإذا كان زمن سن الغلومية هو من الولادة حتى سن الشباب[٢] وسن الشباب من الرابعة عشرة ــ غالباً ــ إلى الأربعين حسب التعريف[٣] ثم زمن الكهولة من انتهاء فترة الشباب[٤] إلى تمام الخمسين[٥] ثم الشيخوخة من بعد

= ١٤٠٥هـ) وقال فيه: من الممكن أن يقال: بأن الحديث حسن بمجموع هذه الطرق. فإن بعضها ليس شديد الضعف. والله أعلم. ثم جزمت بذلك لما رأيت الحديث في «كتاب السنن» لسعيد بن منصور. (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ١٩٢ ــ ١٩٦).

(١) أخرجه الترمذي في «السنن»، كتاب الدعوات باب في دعاء النبي ﷺ ٥/ ٥٥٣ رقم ٣٥٥٠، وقال: حسن غريب، وأخرجه ابن ماجه في «السنن» كتاب الزهد، باب الأمل والأجل، ٢/ ١٤١٥. رقم ٤٢٣٦، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٢٧، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال الألباني: حسن، انظر: صحيح سنن الترمذي ٣/ ١٧٨ وصحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٤١٥ وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٣٩٧ وجميعها للألباني.

(٢) قال الزبيدي في تاج العروس (٩/ ٥): والغُلام بالضم من حين أن يولد إلى أن يشب.

(٣) راجع صفحة ٢٧.

(٤) قال الأزهري: وقيل كهل حينئذٍ لانتهاء شبابه (لسان العرب ١١/ ٦٠٠ مادة [كهل].

(٥) المرجع السابق وليس من قول الأزهري.

الخمسين إلى آخر العمر، فمرحلة الشباب هي أطول هذه المراحل، ويمكن توضيح هذه النسب بالجدول والرسم البياني بالصفحة التالية:

جدول يبين النسب المئوية لمراحل العمر

المرحلـــة	السنوات	السنوات	النسبة المئوية
الغلومية	من الولادة	إلى ١٣	٢٠
الشباب	من ١٤	إلى ٤٠	٤١,٥
الكهولة	من ٤١	إلى ٥٠	١٥,٤
الشيخوخة	من ٥١	إلى الوفاة	٢٣,١
المجموع			١٠٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسم بياني يوضح نسبة مرحلة الشباب إلى باقي مراحل العمر

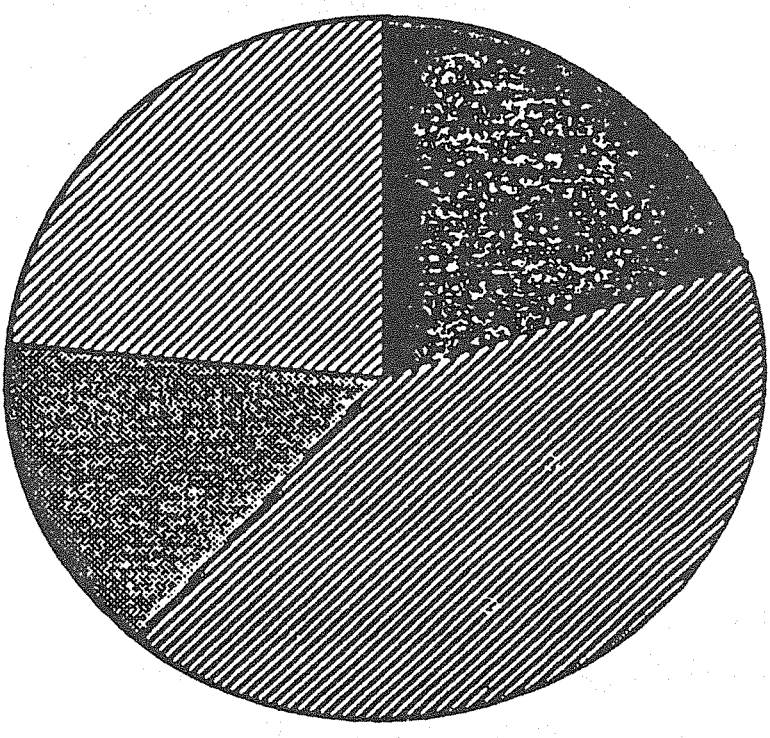

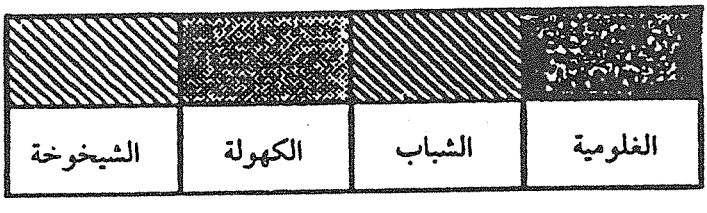

نلاحظ مما سبق ما تمثله مرحلة الشباب بالنسبة لدائرة العمر، فهي تصل إلى ٤١,٥٪ من عمر الإنسان، وهناك فرق كبير بينها وبين المراحل الأخرى من عمر الإنسان. وهذه نعمة من الله (سبحانه وتعالى) أن جعل هذه المرحلة، مرحلة القوة والنشاط، مرحلة العلم والعمل والإنتاج هي أطول مراحل العمر.

ومن هنا تتأكد أهمية هذه المرحلة فمع طول الزمان، واجتماع القوى تكثر فرص العمل فيها، وسيُسْأل الإنسان عنها يوم القيامة سؤالاً خاصًّا كما في حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما عَلِم»[1].

٥ ــ سرعة الاستجابة

الشباب على مدار التاريخ في جميع الأطوار، وفي أي قطر من الأقطار، وعلى اختلاف الدعوات، هم أكثر الناس تأثراً، وأسرعهم استجابة، بخلاف الشيوخ الذين تمسكوا بمعتقداتهم، وآثروا موروثاتهم، ولو تبين لهم الحق فيما يدعون إليه. فكان دائماً المكذبون للرسالات والمحاربون للدعوات هم الملأ[2] من الأقوام.

---

(١) أخرجه الترمذي في «السنن»، كتاب صفة القيامة، باب في القيامة، ٤/ ٦١٢ برقم ٢٤١٦. وقال الألباني: [حسن] في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ٦/ ١٤٨ برقم ٧١٧٦.

(٢) الملأ: الرؤساء، سُمّوا بذلك لأنهم مِلاءٌ، بما يُحتاج إليه والملأ مهموز مقصور: الجماعة، وقيل أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يُرجع إلى =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا يقتصر بهم الأمر على التكذيب، بل ويحذرون الناس من اتباع الرسل، كما في قوله (سبحانه): ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[1].

ويحرضون الطغاة على الرسل وأتباعهم: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾[2].

هذا ديدنهم في كل زمان ومكان.

والشباب على خلافهم، فهؤلاء أصحاب الكهف فتية آمنوا بالله كما قال (سبحانه) عنهم: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾[3].

إلى آخر القصة، ما هم إلاّ شباب آمنوا بالله ونظروا إلى الدنيا بمنظار الشباب المؤمن فوجدوا أنهم أكبر منها، وملأت رؤيتهم لربهم كل ما يملأ العين، فاطمأنوا إلى أن الله لن يخذلهم، ففرّوا بدينهم إلى ربهم، وانتصر الحق الذي يدينون به على باطل غيرهم.

وهؤلاء أتباع موسى (عليه السلام) يصفهم الله (سبحانه وتعالى) بقوله: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ

= قولهم (انظر: ابن منظور: لسان العرب، ١/١٥٩، مادة [ملأ]).

(١) سورة الأعراف: الآية ٩٠.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٢٧.

(٣) سورة الكهف: الآية ١٣.

﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾[1].

يقول ابن كثير[2] (رحمه الله): «يخبر (تعالى) أنه لم يؤمن بموسى (عليه السلام) مع ما جاء به من الآيات البينات والحجج القاطعات، والبراهين الساطعات، إلا قليل من قوم فرعون من الذرية وهم الشباب، على وجل وخوف منه ومن ملئه أن يردهم إلى ما كانوا عليه من الكفر».

كما أن الفئة المؤمنة التي تركزت في دار الأرقم[3] في فجر الدعوة كانوا شباباً مكتهلين في شبابهم، غضيضة عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم، جِيلُ عبادة، وأمة تبليغ وصبر وجهاد.

وحينما أُوحي إلى رسول الله ﷺ كان في سن الأربعين ــ وهو سن اكتمال الشباب ــ واستجاب له أبو بكر الصدِّيق (رضي الله عنه) مباشرة، وكان أصغر من رسول الله ﷺ بنحو سنتين[4]. وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان عمره يوم أسلم لم يبلغ الثلاثين سنة[5]. وعلي (رضي الله عنه)

---

(١) سورة يونس: الآية ٨٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٤٢٨.

(٣) الأرقم بن أبي الأرقم. كان اسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم يكنى أبا عبد الله، من السابقين الأولين للإسلام، وكانت داره على الصفا، وهي الدار التي كان النبي ﷺ يجلس فيها في أول الإسلام. . حتى تكاملوا أربعين رجلاً مسلماً، وكان أخرهم إسلاماً عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فلما تكاملوا أربعين رجلاً خرجوا. (انظر: ابن حجر، الإصابة ١/ ٢٨ ترجمة ٧٣).

(٤) لأن أبا بكر (رضي الله عنه) توفي سنة ١٣هـ وعمره ٦٣ سنة) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٤٣٢ ترجمة ٤٦٦).

(٥) لأن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) توفي سنة ٢٣هـ وعمره٦٣ سنة (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٧/ ٣٨٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصغر الجميع. وهكذا كان عبد الله بن مسعود، وسعيد بن زيد[1] ومصعب بن عمير[2]، والأرقم بن أبي الأرقم (رضي الله عنهم) وعشرات غيرهم، بل مئات كانوا شباباً.

ولقد أدرك كثير من أصحاب الدعوات الهدامة والأفكار المنحرفة هذه السمة عند الشباب، فركزوا جهودهم، ووضعوا خططهم، لاقتناص الشباب واحتوائهم، وتسييرهم في فلكها، وتسخيرهم لخدمتها.. مستغلين في ذلك الدعايات البراقة، والشعارات المضللة، التي كثيراً ما ينخدع بها الشباب دون غيرهم.

يقول المستشرق (جب)[3]: لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة

---

(١) سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل: أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن السابقين الأولين البدريين، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد حصار دمشق وفتحها، فولاّه عليها أبو عُبيدة بن الجراح. قال الواقدي: توفي سنة إحدى وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة وقبر بالمدينة. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ١٢٤ ـ ١٤٥).

(٢) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب... أحد السابقين إلى الإسلام، يُكنى أبا عبد الله هاجر إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة فهاجر إلى المدينة، بعثه النبي ﷺ إلى المدينة ليُفقِه أهلها ويُقرئهم القرآن، شهد بدراً واحداً واستشهد فيها ومعه اللواء. (انظر ابن حجر، الإصابة ٣/ ٤٢١).

(٣) هـ. أ. ر. جب. (H.A. GIBB) أكبر مستشرقي انجلترا المعاصرين، كان عضواً في المجمع العلمي في مصر، ثم أستاذاً للدراسات الإسلامية العربية في جامعة هارفرد الأمريكية ومن كبار محرري وناشري (دائرة المعارف الإسلامية). له كتابات كثيرة فيها عُمق وخطورة. (انظر: مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون، الطبعة الثالثة (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ ص ٣١).

المسلمين الاجتماعية وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في صفوف محدودة، وقد تم معظم هذا التطور تدريجيًا من غير وعي وانتباه. وقد مضى هذا التطور الآن إلى أمر بعيد، ولم يعد ممكناً الرجوع فيه، ولكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حد بعيد على القادة والزعماء في العالم الإسلامي، وعلى الشباب منهم خاصة. كل ذلك كان نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني[1].

وتسعى المخططات اليهودية في تدمير الشباب إلى نشر الإباحية وتقديس الجنس، بعد أن نادى بها كتاب اليهود وفلاسفتهم، ونادت بها جمعياتهم السرية وعلى رأسها (الماسونية)[2] التي من تعاليمها:

«إن أمنيتنا هي تنظيم جماعة من الناس، يكونون أحراراً جنسيًا، نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية، وفي هذه الأيام التي تسود فيها المدنية المسيحية، نجد صعوبات جمّة، ولكن البداية رُسمت فعلاً ومهما تكن صغيرة إلاّ أنها ناجحة، وعلى نطاق واسع لا بد من النصر المحقق، إذا استطعنا أن نغذي الشباب منذ سنوات أعمارهم الأولى بأسس هذه الآداب الجديدة. على الشباب أن يدركوا منذ ولادتهم

---

(١) جلال العالم، قادة الغرب يقولون: (دمّروا الإسلام أبيدوا أهله (نشر دار الاعتصام) ص ٤٥.

(٢) الماسونية هي أخطر الجمعيات السرية في العالم، وهي منظمة يهودية إرهابية غامضة، تدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، كل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم. (انظر: موسوعة الأديان، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ ص ٤٤٩ ــ ٤٥٣).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أن أعضاء التناسل مقدسة[1]...!!».

ويسعى دعاة النصرانية لإفساد شباب المسلمين وقطع صلتهم بالله. يقول صموئيل زويمر[2] في مؤتمر القدس للمنصرين المنعقد عام ١٩٣٥م:

«لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له، ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام، إنكم أعددتم نشأً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها». ويتابع ذلك المستشرق ويقول: «أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقاً لما أراده الاستعمار لا يهتم بعظائم الأمور ويحب الراحة والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات، وإن جمع المال فللشهوات، وإذا تبوّأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات، إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات، أيها المبشرون إن مهمتكم تتم على أكمل وجه»[3]. ومن حرصهم أيضاً على إفساد شباب

---

(١) عبد الله التل، جذور البلاء، الطبعة الثالثة (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ) ص ١٨٢.

(٢) صموئيل زويمر S.M. ZWEIMER. مستشرق منصر، اشتهر بعدائه الشديد للإسلام، ومؤسس مجلة «العالم الإسلامي» الأمريكية التبشيرية ومؤلف كتاب (الإسلام تحد لعقيدة) وناشر كتاب (الإسلام) وهو مجموعة مقالات قدمت للمؤتمر التبشيري الثاني سنة ١٩١١ بلكنهؤ في الهند. وتقديراً لجهوده التبشيرية، أنشأ الأمريكان وقفاً باسمه على دراسة اللاهوت وإعداد المبشرين (مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ص ٣٢).

(٣) عبد الله التل، جذور البلاء، ص ٢٧٥، ٢٧٦.

المسلمين يقول (المبشر) تكلي: يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي، لأن كثيراً من المسلمين قد زُعْزِعَ اعتقادهم بالإسلام، حينما درسوا الكتب المدرسية وتعلموا اللغات الأجنبية[1].

وهكذا تتسابق جهود الكفر والطغيان في رسم خططها وتركيز جهودها لتدمير شعوب الإسلام، وإفساد شبابه، مستغلة في ذلك سرعة استجابتهم وانخداعهم بالدعايات، المضللة والشعارات البراقة، فمن الأجدر بدعاة الإسلام أن يفيقوا من غفلتهم، ويستيقظوا من سُباتهم، ويطرحوا عنهم ثياب الكسل والجمود، ويقتنصوا بدعوتهم الشباب، فهم أرق قلوباً وألين أفئدة، وأسرع استجابة، والدعوة الإسلامية دعوة ربانية، دعوة الحق والفطرة، لا تحتاج إلى دعايات زائفة، ولا إلى شعارات مضللة، فلا بد من إدراك الشباب قبل أن ينحرف بهم المفسدون، ويتخطفهم الكافرون.

٦ ــ الشباب عماد الأمم

الشباب في كل مكان وفي جميع أدوار التاريخ إلى يومنا هذا عماد حضارة الأمم وسر نهضتها وحاملو لوائها ورايتها وقائدو جحافلها، لأنهم في سن الهمم المتوثبة والجهود المبذولة، سن البذل والعطاء، سن التضحية والفداء وشباب الإسلام على الأخص، شباب محمد ﷺ هم عماد الحضارة الحقيقية التي انبثقت من مكة المكرمة، الحضارة التي أخرجت الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومستقبل كل أمة مرهون بحاضر شبابها.

---

(١) جلال العالم، قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله ص ٧٣. وهذا القول ليس صحيح دائماً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتغيير الشباب إذاً كفيل بتغيير المجتمعات، كما أن الشباب أنفسهم عندهم من القدرة ما ليس عند غيرهم من الفئات في تغيير المجتمعات. وخير شاهد على ذلك ما أحدثه مصعب بن عمير (رضي الله عنه) في مجتمع المدينة من التغيير، فقد جاءهم حين أرسله رسول الله ﷺ وليس فيها سوى اثني عشر مسلماً هم الذين بايعوا النبي ﷺ من قبل بيعة العقبة الأولى فأخذ يُفقههم ويُقرئهم القرآن، ويدعو إلى الله ورسوله ولم يكد يتم بينهم بضعة أشهر حتى استجابوا لله وللرسول...!!.

وفي موسم الحج التالي لبيعة العقبة الأولى، كان مسلمو المدينة يرسلون إلى مكة وفداً يمثلهم وينوب عنهم للقاء النبي ﷺ يتكون من ثلاث وسبعين رجلاً فيهم امرأتان(١). ومن ثم تتم هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة وأصحابه فكانت المدينة نواة الدولة الإسلامية فانطلقت منها حضارة الإسلام لتغيير المجتمعات.

وكما أن للشباب دوراً بارزاً في أديان المجتمعات وثقافتها وفي عاداتها وتقاليدها، فلهم أيضاً دور كبير في التأثير في إنتاجها وصناعتها.

يقول الدكتور عبد المجيد العبد(٢):

---

(١) المرأتان هما: نسيبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو بن عدي. (ابن هشام، السيرة النبوية (بيروت، دار المعرفة) ١/ ٤٤١).

(٢) انظر: د. عبد المجيد العبد (دور الشباب في بناء الأمة والحضارة وكيف نعني به) بحث من كتاب: الإسلام والحضارة ودور الشباب، أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي. المنعقد في الرياض في الفترة ٢٠ ــ ٢٧ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ، الطبعة الثانية (الرياض، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٠٦هـ) ٢/ ٤١٧.

وعادة ما يمثل الشباب النسبة الغالبة من السكان في المجتمعات النامية، الأمر الذي يقتضي مزيداً من الاهتمام به، والاستثمار فيه حيث يعتمد نمو خيرات هذه المجتمعات، وملاحقتها لمطالب التطور، وتفوق هيكل عملها وجودته، على مدى جدوى عنصر الشباب فيها، ولهذا السبب نفسه نجد أنه سرعان ما ينهار أي مجتمع وتضيع قيمه إذا ما وهن شبابه، وأغلقت دونه نوافذ العلم والخبرة فتتفرق به السبل وتنطفىء جذوة معنوياته، بينما تتقدم المجتمعات الأخرى وتسبق غيرها معتمدة على فارق الزمن في إطلاق هذه الطاقات لأقصى ما تستطيع أو ما تقدر عليه. لذلك كانت إعانة الشباب في خدمة أمته، وتطويع قدراته لدفع عجلة تقدم مجتمعه مسؤولية كبرى، تتلاقى مع ضخامة دور الشباب في بناء الأمة والحضارة الأمر الذي يتطلب الربط بينهما لأنهما وجها عملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما. وفي الغالب فإن نسبة الشباب إلى السكان في جميع الأمم أكبر من نسبة غيره من المراحل. وكلما استغلت تلك الأمم هذه النسبة الكبيرة في العمل والإنتاج وبناء الحضارة زاد إنتاجها، وحققت أهدافها، ويتضح ذلك من الجدول الآتي:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جدول يبين نسبة الشباب إلى السكان في بعض البلدان

الدولة	نسبة الشباب إلى السكان		
	٥ ــ ١٠	١٥ ــ ٢٠	٢٥ ــ ٤٠
الجزائر	٢٦,٥	١٩,٤	١٥,٧
ليبيا	٢٥,٥	١٨,٧	١٦,٣
السودان	٢٥,٩	١٨,٦	١٦,٦
تونس	٢٥,٦	١٩,٣	١٦,٣
مصر	٢٤,٥	١٨,٦	١٧,٥
موريتانيا	٢٤,٣	١٨,٢	١٧,٧
البحرين	٢٩,٨	١٧,٩	١٧,٦
العراق	٢٦,٧	١٨,٧	١٦,٣
الأردن	٢٦,٧	١٨,٥	١٦,٥
الكويت	٢٨,٦	٢٤,١	٢٤,١
لبنان	٢٨,٥	١٧,٧	١٧,٥
السعودية	٢٥,٥	١٨,٥	١٦,٩
سوريا	٢٦,٥	١٨,٩	١٥,٩
الإمارات	٢١,٦	١٧,٦	١٧,٩
اليمن الشمالي	٢٥,٦	١٨,٤	١٧
أفغانستان	٢٥,٧	١٨,١	١٧,٣
أندونيسيا	٢٥,٥	١٨,٩	١٧,٣
أمريكا	١٤,١	١٨,٤	٢٠,٩
كندا	١٤,٨	١٩,٠	٢١,٢
انجلترا	١٤,٠	١٥,٤	١٩
السويد	١٢,٦	١٣,٥	٢٠,٧
الدانمرك	١٢,٩	١٤,٨	٢١,٤

* انظر: الإسلام والحضارة ودور الشباب (مجموعة أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي) ٢/ ٤٤٠.

من الجدول السابق تتبين نسبة الشباب إلى السكان في بعض الدول الإسلامية والعربية مقارنة ببعض الدول الغربية، فكلما ارتفعت نسبة الشباب في سن العمل (٢٥ ــ ٤٠) سنة دل ذلك على ارتفاع في قدرته على الإنتاج، ولو تضاءلت هذه النسبة وارتفعت بالتالي نسبة السكان في الأعمار الصغيرة، أو بين المسنين في الأعمار الكبيرة، لانخفضت قدرته على الإنتاج. وتشترك في ذلك دول العالم الإسلامي والعربي في ارتفاع نسبة السكان في سن التعليم (٥ ــ ٢٥) حيث تتراوح بين ٤٢٪ و ٤٦٪ من إجمالي السكان مقابل ٢٥٪ إلى ٣٠٪ في بعض الدول المتقدمة (ماديًا).

في حين تتضاءل نسبة الشباب في الأعمار المنتجة في الدول الإسلامية (٢٥ ــ ٤٠) سنة، إلى حوالي ١٦٪ من إجمالي السكان، باستثناء الدول التي تزداد فيها معدلات الهجرة إليها، حيث ترتفع هذه النسبة بسبب الوافدين إليها من الذكور[١].

ولا يعني ارتفاع نسبة الصغار والمسنين في مجتمع من المجتمعات عيباً فيه، لأن هؤلاء الصغار سيكونون في يوم من الأيام شباباً منتجاً يقود أمته ويثري حضارته. والمسنون كانوا قبل ذلك شباباً قاموا بدورهم في مجتمعهم. ولكن المطلوب من تلك المجتمعات أن تعيد النظر في شبابها فتعرف قدره، وتستثمر طاقته، فيما يعود عليها وعليه بالنفع.

وديننا الإسلامي لا ينظر إلى أفراده نظرة مادية، فيهتم بالمنتجين ويغفل ما سواهم.. بل ينظر لكل فرد بأنه إنسان له حقوق، وعليه واجبات

---

(١) انظر: د. عبد المجيد العبد (دور الشباب في بناء الأمة والحضارة وكيف نعني به) أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢/٤١٩، ٤٢٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لربه ولنفسه ولمجتمعه. كما أن الدين الإسلامي لا يعارض الحضارة الصحيحة والتطور السليم، فعلى الأمة الإسلامية أن تدرك ذلك لتجتمع لها ريادة العالم في أمور الدين والدنيا.

٧ ــ تشكيل الشخصية

الشباب هو الدور الذي تنبني فيه كل العقائد والمثل. وتتشكل فيه النفس الإنسانية والعقل البشري.

ومن هنا تتأكد أهمية المرحلة في تكوين الشخصية، ومن شأن الدعاة والشباب في هذه المرحلة الحرص على تكوين الشخصية الصحيحة للشاب المسلم فلا تكون صورة للأجيال السابقة من البشر ــ إلا إذا كانت هذه الأجيال موافقة لهدي رسول الله ﷺ ــ ولا تكون أيضاً شخصية متطلعة إلى كل جديد دون تمحيص وتجريد، وعرض على ميزان الإسلام. لا بد أن تكون شخصية إيجابية، مرتبطة بسلفها الصالح، قادرة على الانتفاع من الإيجابيات في العصر الحديث.

وأخيراً...

لمّا كانت هذه المرحلة من العمر بهذه المكانة من القدر تأكد الاهتمام بها ورعاية أصحابها، وخير من دعا الشباب وعرف قدرهم رسول الله ﷺ. لأن مرحلة الشباب تحتاج إلى حذق في التوجيه، وبصر بالعواقب، وحزم رفيق، وحسم رقيق، فلا هي كمرحلة الطفولة هادئة وديعة، ولا كمرحلة الشيخوخة متمهلة مستبصرة. هي مرحلة اندفاع لا يعرف الأناة، واقتحام لا يبالي بالمغامرة، واستهتار لا يبالي بالقيم، وغرور لا يصيخ إلى النصح والحكم، من أجل ذلك ساسهم الرسول ﷺ

سياسة توائم بين صفاتهم المتناقضة، وطباعهم المقلدة، وبين شعورهم المتأجج وخيالهم الجامح.. كان يشجعهم في مواطن التشجيع، ويؤاخذهم في مواطن المؤاخذة، ويعطف عليهم في مقام العطف. ويشتد عليهم في مواقف الشدة، ويوجههم إلى الخير، وينفرهم من الشر، ويرغبهم في التضحية، ويحبب إليهم الفداء، ويستعين بما فيهم من قوى الصبر والاحتمال على بناء مجتمع فاضل يقوم على الإسلام ولا شيء سواه[1].

يقول الأستاذ فتحي يكن:

والإسلام حين يحرص على الشباب فليس لكونه الجيل الذي لديه الصفات والمواصفات التجريدية فحسب وإنما يفرض ــ فوق ذلك وقبل ذلك ــ أن تتحقق في ذلك الجيل صفة الانتماء للإسلام والالتزام بمبادئه أي أن يكون جيلاً مسلماً.

إن الشباب بالإسلام شيء وبغير الإسلام لا شيء.

إن الشباب بالإسلام هو العطاء وهو الخير والبناء. وهو بغير الإسلام تعاسة وبلاء. فالشباب طاقة يسخرها الإسلام في عمارة الكون، وقد يسخرها الآخرون في إهلاك البشرية[2].

لقد عني الإسلام بالشباب عناية خاصة، ولا تعني هذه العناية إغفال

---

(١) انظر: الأستاذ سليمان التهامي، مقال (مع الشباب) مجلة الوعي الإسلامي، العدد ١٤٧، ربيع الأول ١٣٩٧هـ، ص ٩٢.

(٢) انظر: فتحي يكن (الشباب والتغيير) أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢/ ٤٠١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المراحل الأخرى من العمر، ولم يقلل من شأنها، بل أعطى لكل حقه، وبين لكل واجبه، وعرف لكل قدره.

على العكس من النظم الأخرى التي تمتص طاقات الشباب وتسخرهم لخدمتها دون اعتراف بحقوقهم أو رعاية لهم في حال كبرهم وعجزهم (كما كان حال الشيوعية حين طالب أحد زعمائها بعد الثورة بإبادة جميع المسنين حتى لا يكونوا كلاً على الدولة)[1].

• • •

(١) انظر: فتحي يكن (الشباب والتغيير) أبحاث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢/ ٤٠٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الأول
خصائص مرحلة الشباب وحاجاتها الأساسية ومراعاتها في العملية الدعوية

(١ ـ ١) خصائص مرحلة الشباب.

(١ ـ ٢) الحاجات الأساسية.

(١ ـ ٣) مراعاة الخصائص والحاجات في العملية الدعويّة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١ ــ ١) خصائص مرحلة الشباب

لكل مرحلة من مراحل العمر خصائص تميزها عن غيرها، سواءً في الناحية الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية أو النفسية. ومن الحكمة في الدعوة معرفة هذه الخصائص ليسهل التعامل مع أصحابها، بمعرفة ما يناسبهم من أساليب الدعوة ووسائلها وليتسنى للدعاة معرفة نفوس الناس، ومداخل التأثير عليها. ولما كانت مرحلة الشباب هي المرحلة الطويلة من العمر، فهناك اختلاف في خصائص المرحلة بين بدايتها ونهايتها. وعلى هذا الأساس سأقسم مرحلة الشباب إلى قسمين:

(أ) مرحلة الفتوة[١]

---

(١) اخترت التعبير بكلمة (الفتوة) بدلاً من (المراهقة) ــ كما هو شائع عند علماء النفس والتربية ــ للأسباب الآتية:

(أ) إن كلمة (مراهق) لم ترد في الكتاب ولا في السنة بالاصطلاح الشائع، وورد ما يدل على ذلك بكلمات منها: فتية، شاب، شباب...

(ب) إن كلمة (الفتوة) في أصلها اللغوي أكثر دلالة على المرحلة من كلمة (المراهقة) كما ورد في اللسان (١٥/ ١٤٥) والفتى: الشاب. وفي تاج العروس (١٠/ ٢٧٥) الفتى في الأصل يقال للشاب الحديث، ثم أستعير للعبد وإن كان شيخاً. أما المراهق في اللغة فهو الغلام الذي قارب الاحتلام (لسان العرب ١٠/ ١٣٠).

=

وهي المرحلة التي يسميها علماء النفس (المراهقة)[1]، وهي المرحلة من العمر التي تتوسط بين الطفولة واكتمال الرجولة، وتحسب بدايتها ببداية البلوغ[2].

(ب) مرحلة الرشد

الرشد نقيض الغي ونقيض الضلال. ومرحلة الرشد من العمر التي يكون فيها الإنسان مهتدياً إلى وجوه الخير كما في قوله (تعالى):

﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾[3].

قال سعيد بن جبير (رحمه الله): «يعني صلاحاً في دينهم وحفظاً لأموالهم»[4]. وقيل: «الرشد هو حسن التصرف، وإصابة الخير فيه، الذي

= (ج) كلمة المراهق تدل على الصفات الذميمة في الإنسان. ومنها ما ورد في القاموس المحيط (٣/٢٣٩) الرهق: السفه، النوك (الحمق)، الخفة، وركوب الشر، والظلم وغشيان المحارم.. والكذب والعجلة...

في حين كلمتا الفتوة والرشد تفيدان الصفات الحسنة في الإنسان.

(١) المراهقة مصطلح وصفي يقصد به مرحلة معينة تبدأ بنهاية الطفولة وتنتهي بابتداء مرحلة النضج والرشد. أي أنها هي المرحلة النمائية، أو الطور الذي يمر فيه الناشىء ــ وهو الفرد غير الناضج جسميًا وانفعاليًا وعقليًا واجتماعيًا نحو بدء النضج الجسمي والعقلي والاجتماعي. (د. أحمد زكي صالح: علم النفس التربوي: ط ١٣ (مصر، مكتبة النهضة) ص ١٩٣.

(٢) د. محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل والمراهق، الطبعة الثانية (جدة، دار الشروق، ١٤٠٦هـ) ص ١٥٥.

(٣) سورة النساء: الآية ٦.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/٤٥٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هو أثر صحة العقل وجودة الرأي، وهو ما يطلق في كل مقام بحسبه، فقد يراد به أمر الدنيا خاصة، وقد يراد به أمر الدين خاصة»[1].

وهذا المعنى هو المذكور أيضاً في قوله (تعالى): ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾[2].

ذكر ابن الجوزي ثمانية أقوال للمفسرين في معنى (الأشد) حاصلها أن الأشد لا يكون قبل ثماني عشرة سنة[3] وبلوغ الأشد هو عبارة عن بلوغ سن الرشد والقوة، الذي يخرج به من كونه يتيماً أو سفيهاً أو ضعيفاً. وإنما كانت القوة التي يحفظ بها المرء ماله في ذلك الزمان قوة البدن مع الرشد العقلي، وقلما يحصل بمجرد البلوغ، وأما هذا الزمان فلا يقدر على حفظ ماله فيه إلا من كان رشيداً في أخلاقه وعقله وتجاربه لكثرة الغش والحيل[4].

وبناءً على ما سبق فإن مرحلة الفتوة تبدأ من البلوغ حتى الثامنة عشرة والرشد ما بعد الثامنة عشرة. وأهم خصائص المرحلة ما يلي:

الخصائص الجسمية

يتميز النمو الجسمي في مرحلة الفتوة بسرعته المذهلة، وتقترن هذه السرعة بعدم الانتظام أو التناظر في النمو. وتأتي سرعة النمو الجسمي

---

(١) انظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، ٤/ ٣٨٧.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٢.

(٣) راجع: ابن الجوزي، زاد المسير، الطبعة الأولى (بيروت، المكتب الإسلامي) ٣/ ١٤٩، ١٥٠.

(٤) انظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، ٨/ ١٨٩، ١٩٠.

الكبيرة في مرحلة الفتوة عقب فترة طويلة من النمو الهادىء الرصين الذي تتصف به الطفولة المتأخرة[1] وأهم الخصائص الجسمية ما يلي:

١ ــ **نمو سريع مفاجىء في الهيكل العظيم**: ويتجلى ذلك في ازدياد الطول، واتساع الكتف والصدر.. واشتداد عضلاته واستطالة يديه وقدميه، واجتراح وتكسر في صوته.. مما يسبب ارتباكاً في حركات الفتى خوفاً من هذه المظاهر الجديدة. وازدياداً في الاهتمام بنفسه. مما يستدعي أن ينظر الدعاة إلى الفتى في هذه المرحلة نظرة خاصة فيكونوا سنداً له حتى يتجاوزها بسلام.

٢ ــ **ظهور الخصائص الجنسية الجسدية الأولية منها**، كنشاط الغدد التناسلية ثم تتوالى بعد ذلك الخصائص الجنسية الثانوية كظهور الشعر.

ولهذه الخصائص أثرها البعيد في التكوين الانفعالي للفتى كما أن لها الأثر الخطير في سلوك الفتى.

٣ ــ **تغييرات هامة في الأجزاء الداخلية**: فالقلب مثلاً ينمو وتتسع الشرايين فيزداد ضغط الدم من (٨٠) مليمتراً للطفل في السادسة من عمره إلى (١٢٥) مليمتراً في مرحلة الفتوة ولكنه يعود إلى (١١٥) مليمتراً في منتصف التاسعة عشرة من العمر. ولهذا التغيير أثره الكبير في انفعال الشاب وحساسيته.

٤ ــ يتأخر توافق النمو في الجهاز العضلي عن نمو الجهاز العظمي

---

(١) محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل والمراهق، ص ١٦٢. والطفولة المتأخرة هي الفترة من سن السادسة إلى سن الرابعة عشرة تقريباً، انظر د. محمد جميل منصور ود. فاروق عبد السلام. النمو من الطفولة إلى المراهقة ص ٣٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدار سنة تقريباً وهذا مما يسبب للشاب تعباً وإرهاقاً ـ ولو دون عمل يذكر ـ وذلك لتوتر عضلاته وانكماشها مع نمو العظام السريع وحركاتها[1].

٥ ـ **عدم التوازن بين النمو الجسمي ومظاهر النمو الأخرى.** فقد يتم النمو الجسمي بينما لا يزال النمو العقلي أو الانفعالي أو الاجتماعي لم ينضج بعد. ومن ثم قد ينخدع الكبار ويتوقعون من الفتى في هذه الحال أداءً عقليًّا أو سلوكاً انفعاليًّا أو اجتماعيًّا يتناسب مع نموه الجسمي. ويندهشون ويسخرون منه عندما يجدون سلوكاً في هذه النواحي ما زال غير ناضج بالفعل. وقد يحدث العكس تماماً فيتأخر النضج الجسمي قليلاً عن النضج العقلي أو الانفعالي أو الاجتماعي، فيعامل الكبارُ الفتى على أنه ما زال بعد طفلاً. وهذا مما يؤثر تأثيراً سيئاً عليه ويشعره بعدم الثقة بنفسه[2].

٦ ـ **تمثل مرحلة الشباب آخر مرحلة من مراحل النمو المتزايد في الكم والكيف**، فطول القامة والجهاز العظمي يتم تحديده في أواخر العقد الثاني وأوائل العقد الثالث...

وقد ثبت تشريحاً أن المفاصل الجسمية تأخذ وضعها في كمال التماسك في السنة (١٨) من العمر، وذلك ما توضحه صورة الأشعة السينية (X — ray) للهيكل العظمي للفتى ومقارنتها لدى الراشدين.

---

(١) انظر: د. عبد الحميد الهاشمي، علم النفس التكويني، الطبعة الثالثة (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٦م) ص ١٨٨.

(٢) د. حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، الطبعة الرابعة (القاهرة، عالم الكتب) ص ٣١٠.

وما يمكن أن يكتسبه بعد ذلك في مراحل الحياة إنما هو قوة العضلات أو ضعفها، ونشاط الجسم أو خموله، وسمنته أو نحافته... وعند ذلك يستطيع الجسم أن يمارس أشد التمارين الجسدية وأن يتحمل أقسى التدريبات العسكرية[1].

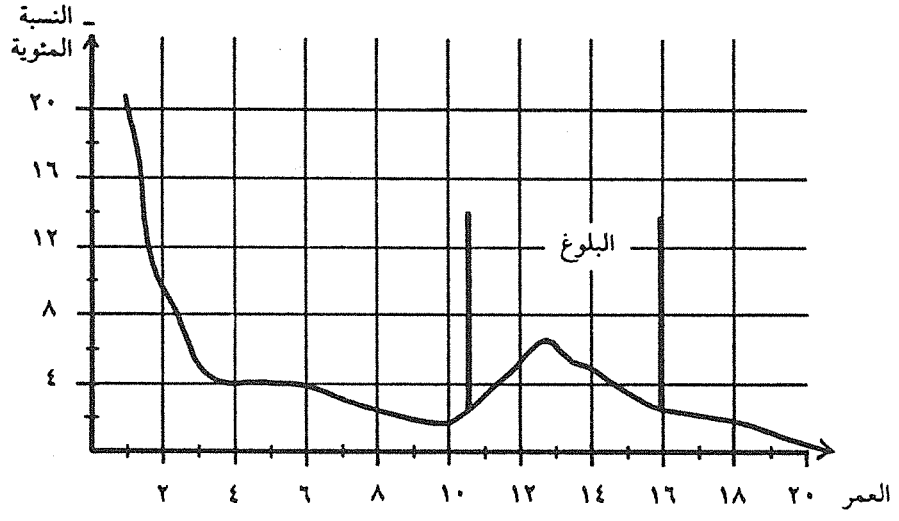

منحنى النمو للبنين من الميلاد إلى سن العشرين[2]

الخصائص العقلية

لقد ميز الله (سبحانه وتعالى) الإنسان عن غيره بقوله: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[3].

ومن مظاهر تكريم بني آدم أن جعل الله له عقلاً يفقه به، وينتفع به،

---

(١) د. عبد الحميد الهاشمي، علم النفس التكويني، ص ٢٢٣.

(٢) د. حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، ص ٣٠٨.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويفرق به بين الأشياء، منافعها ومضارها، في الأمور الدينية والدنيوية. وهذا العقل شأنه شأن غيره من مكونات هذا الإنسان، يبدأ بسيطاً، ثم ينمو شيئاً فشيئاً حتى يصل منتهاه، ثم يعود مرة أخرى، كما قال (سبحانه وتعالى): ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[1].

وهذه القوى والحواس التي تحصل للإنسان على التدريج، قليلاً قليلاً، كلما كبر زيد في سمعه وبصره وعقله، حتى يبلغ أشده[2].

ولكل مرحلة من مراحل نمو الإنسان يكون للعقل فيها خصائص تميزها عن غيرها. فالنمو العقلي في مرحلة الشباب يختلف عن مرحلة الطفولة، ومما تتميز به مرحلة الشباب النواحي الآتية:

(أ) الـذكـاء

يدل الذكاء على محصلة النشاط العقلي كله، وتختلف سرعة نمو الذكاء مع نمو الإنسان، فتهدأ سرعته في أول مرحلة الفتوة ويستمر الهدوء تدريجيًّا ثم يستقر استقراراً تامًّا في الرشد.

ولقد أثبتت أبحاث (فيرنون ــ P.E. VERNON) التي أجراها على عينة من الأفراد تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ٢٠ سنة أن نمو الذكاء العام يتناقص في سرعته فيما بين ١٤ و ١٧ سنة[3].

ويختلف إدراك الشاب عن إدراك الطفل حيث إن إدراك الطفل يتمركز

---

(١) سورة النحل: الآية ٧٨.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٥٨٠.

(٣) د. فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة (القاهرة، دار الفكر العربي) ص ٢٨٤.

ويتبلور حول الأمور الحسية المادية التي يعيشها ويشاهدها في بيئته. فإذا قلنا للطفل كلمات (عيب، حرام، حسن... إلخ) فإنه لا يفهمها إلا إذا عُرضت له بأسلوب يقربها من الأمور المادية التي يفهمها. أما الشاب فبتأثير النمو العقلي الذي يبلغه وبتأثير الخبرات الجديدة التي اكتسبها وعرفها يستطيع أن يدرك الأمور المجردة المعنوية.

وتدل الدراسات أن إدراك الطفل للحروب يدور حول الآثار المباشرة للغارات الجوية وما يراه فيها من تخريب مباشر، بينما يستطرد إدراك الشاب ليرى في هذه الغارات نذير خراب مقبل يهدد حياة الناس ما دامت الحروب قائمة[1]. وأن وراء هذه الحروب دوافع إما عقدية أو مصالح مادية.

وبمعنى آخر فإن إدراك الشاب يتخذ آفاقاً واسعة من الماضي والحاضر والمستقبل، ويحاول أن يعمق إدراكه ليدرك الأسباب المباشرة وغير المباشرة والنتائج القريبة والبعيدة.. بينما لا يتعدى نطاق إدراك الطفل الزمن الحاضر الذي يعيشه[2].

(ب) الانتباه

من الملاحظ أن مقدرة الشاب على الانتباه تزداد سواءً من حيث مدة الانتباه أو مداه، فهو يستطيع أن يستوعب مشكلات طويلة معقدة في يسر وسهولة بعكس الطفل حيث مقدرته على الانتباه محدودة. والسبب في ذلك هو أن نمو عملية الانتباه يتوقف بصفة عامة على قدرة الفرد العقلية

---

(١) معروف زريق، خفايا المراهقة الطبعة الثانية (دمشق، دار الفكر، ١٤٠٦هـ) ص ٣٥، ٣٦.

(٢) معروف زريق، خفايا المراهقة، ص ٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العامة[1]. ولا شك أن معرفة نمو القدرة على الانتباه مهم في العملية الدعوية، ليُراعَى فيه ما يقدم للشباب من دروس علمية، وتوجيهات دعوية، من حيث المدة والمدى.

(ج) التـــذكـر

إن المُتتبع لتذكر الفرد خلال مراحل نموه وتطوره، يجد أن قدرة الطفل على التذكر تزداد مع العمر ومعنى ذلك أن قدرة الفتى على الحفظ تفوق قدرة الطفل، وذلك من حيث استيعاب أكبر كمية ممكنة من المعلومات والاحتفاظ بهذه المعلومات لمدة أطول[2].

ويختلف مدى تذكر الإنسان لحوادث ماضية تبعاً لعمره. وتنمو مع عملية التذكر مقدرة الشاب على الاستدعاء والتعرف، وينمو التذكر المباشر حتى يبلغ ذروته في سن الخامسة عشرة، ثم يضعف وينحدر في سرعته وقوته ومداه[3] وكلما تقدم بالإنسان العمر قلّت حافظته وضعفت ذاكرته.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قلنا لزيد بن أرقم: حدثنا عن رسول الله ﷺ. قال: «كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد»[4].

وهناك فرق جوهري بين تذكر الطفل وتذكر الشاب، ذلك أن للطفل قدرة كبيرة على التذكر الآلي دون فهم تام لكل عناصر الموضوع. أما تذكر الشاب فإنه مبني على الفهم والميل، أي أن عملية التذكر تعتمد على القدرة على

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع السابق ص ٣٧.

(٣) د. فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ص ٢٨٩.

(٤) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب التوقي في الحديث عن رسول الله ﷺ، ١/ ١١ حديث ٢٥، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ١/ ١٠: [صحيح].

استنتاج العلاقات عند الشاب بشكل واضح وقوي. وبناءً عليه فإن أهمية التذكر المباشر للأرقام والألفاظ.. تقل كلما زاد عمر الفرد. والقدرة على التذكر تنمو بنمو القدرة العقلية العامة، إلا أن هذه القدرة إن كانت بصدد التعامل مع ما هو آلي فإنها تضعف نظراً لعدم ميل الشاب لهذا النوع من النشاط. أما إذا كان الشاب بصدد تذكر شيء مؤسس على أسس منطقية، ويمكن أن يُدخله في نظام خبرته العامة فإن تفوقه على من هو دونه أمر مقطوع به[1].

ومما يبين نمو التذكر اختبار (بينيه)[2] في قياس الذكاء في استعادة الأرقام. فطفل الثالثة يمكنه أن يكرر ثلاثة أرقام إذا سمعها مرة واحدة، وطفل الرابعة والنصف يمكنه أن يستعيد أربعة أرقام، وطفل السابعة يستعيد خمسة أرقام، وفي الخامة عشرة يمكنه أن يستعيد ثمانية أرقام[3].

(د) التفكير

إن مجال التفكير عند الطفل ضيق ومحدود، ولا يعدو البيئة الضيقة التي تحيط بذلك الناشيء، بينما نجد مجال التفكير عند الشاب أصبح يشمل البيئة الاجتماعية بما فيها. وكلما اتسعت البيئة التي يعيش فيها الشاب شعر بعمقها ومداها.

---

(١) معروف زريق، خفايا المراهقة، ص ٣٨.

(٢) بينيه، الفريد، عاش في الفترة (١٨٥٧م ــ ١٩١٢م)، مربٌّ فرنسي اشتهر بوضع الأسس لقياس الذكاء، انصرف إلى علم النفس التجريبي بعد أن درس الحقوق، وضع بالاشتراك مع «سيمون» جملة اختبارات لفحص الذاكرة والذكاء والمهارة، (انظر الموسوعة العربية الميسرة، وضع مجموعة من العلماء والباحثين، بإشراف، محمد شفيق غربال، الطبعة الثانية (مصر، دار الشعب، ١٩٦٥) ص ٤٧٤.

(٣) د. أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، ص ٢٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكلما كان تفكير الشاب أكثر عمقاً، وأوسع مدى، وأكثر دقة، استطعنا أن نحكم عليه بالذكاء، لأن التفكير يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالذكاء عند الفرد ويصل تفكير الشاب في هذه المرحلة إلى إدراك المصطلحات المجردة مثل: (الفضيلة، العدالة، التقوى، الإحسان...) بشكل سهل بينما يعجز الطفل عن إدراك هذه المفاهيم لأنه لم يتهيأ لها عقليًا.

ومما يميز التفكير عند الشباب هو القدرة على الاستدلال، والاستنتاج، والحكم على الأشياء، وحل المشكلات.. وتنمو القدرة على التحليل والتركيب، والقدرة على تكوين التصميمات الدقيقة.. وتزداد القدرة على فهم الأفكار دون أن تكون مرتبطة مباشرة بالشاب[1].

ويستمر نمو التفكير حتى يصل عند الراشدين إلى التفكير المجرد، والتفكير المنطقي، والتفكير الابتكاري.. وتزداد القدرة على الفهم والصياغة النظرية ويستطيع الراشد حل المشكلات المعقدة.

وتؤكد دراسات (ميلر ــ E .Miller) و (تانر ــ J. M. Tanuer) وغيرهما من الباحثين ميل الشباب في حل المشكلات العملية والعقلية إلى فرض الفروض المختلفة وإلى تحليل الموقف تحليلاً منطقيًا منسقاً[2].

ولعل من المناسب أن أورد تجربة في مقارنة السلوك العقلي للطفل والشاب إزاء مشكلة، حيث اشترك في التجربة مجموعة من الأطفال تتراوح أعمارهم بين (٧ ــ ١١) سنة. أما الشباب فقد كانوا بين (٢٠ ــ ٢٥) من عمرهم. وهي على النحو التالي:

---

(١) حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، ص ٣١٥.

(٢) د. فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص ٢٩٠.

يأتي المختبر بالطفل إلى حجرة واسعة فيها بعض الأثاث، والصناديق المبعثرة المفتوحة، والتي تحتوي على أشياء متعددة، ويذكر المختبر للطفل أن يبحث عن (ساعة يد)، حتى يجدها، والمختبر لا يضع في الحقيقة (ساعة يد) وذلك ليتاح للتجربة أطول فترة ممكنة، لملاحظة سلوك الأطفال والشباب. ويحدد لكل طفل أو شاب مدة قصوى لا تزيد على خمسين دقيقة. وبعد انتهاء الوقت المحدد يخرج الفرد ليدخل آخر من باب آخر دون أن تتاح فرصة اللقاء بين الأفراد المشتركين أثناء التجربة، ومن خلال هذه التجربة وجد أن سلوك الطفل يتمثل بما يلي:

١ ــ السرعة والفوضوية وعدم التركيز في التفتيش، وقد يفتش صندوقاً أكثر من مرة، ويترك بعضها بدون تفتيش.

٢ ــ انفعال عاطفي شامل يفسد عملية البحث.

٣ ــ حيرة وضجر قبل الخروج.

وسلوك الطفل في هذه التجربة يمثل سلوكه العام في مواجهة مشكلات الحياة، ومواقفها الطارئة. وأما ما يميز السلوك العقلي للشاب ما يلي:

١ ــ الابتداء بإلقاء نظرة عامة وفاحصة لإدراك محتويات التجربة.

٢ ــ عمل قوامه التنظيم ويسبقه التخطيط.

٣ ــ تفتيش كامل ودقيق.

٤ ــ هدوء نفسي واتزان انفعالي[1].

وفي الصفحة القادمة تجد شكلاً توضيحياً للتجربة:

---

(١) انظر: د. عبد الحميد الهاشمي، علم النفس التكويني، ص ٢٣٦ ــ ٢٣٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شكل يمثل سلوك الطفل

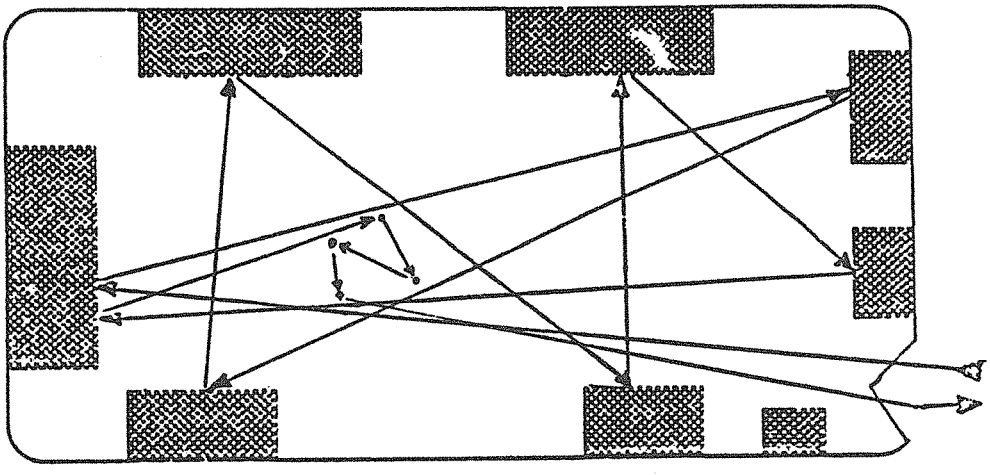

شكل يمثل سلوك الشاب

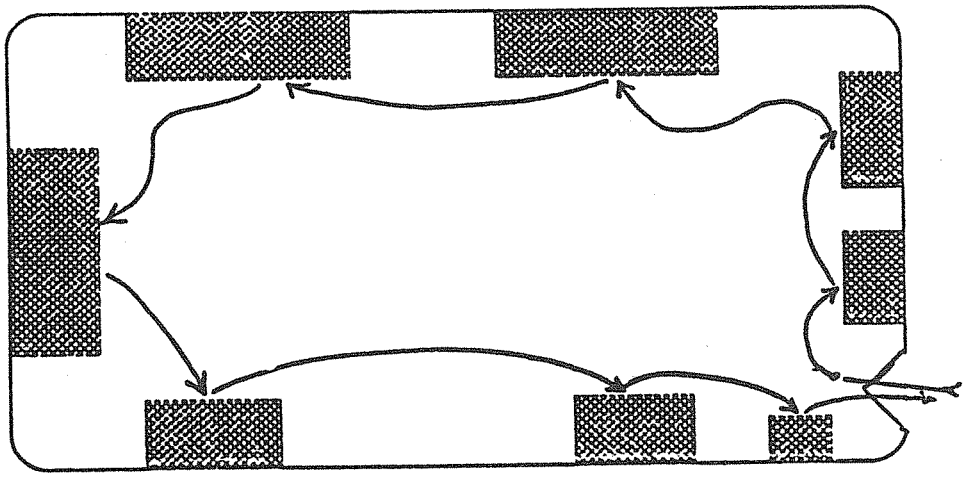

الخصائص الاجتماعية

لم يخلق الإنسان في هذه الحياة ليعيش منفرداً عن بني جنسه من الناس. بل لا تستقيم له الحياة لو أراد ذلك إلا بالاجتماع مع غيره من الناس.

قال (تعالى): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[1].

يقول ابن كثير في تفسيره: جعلهم شعوباً وهي أعم من القبائل، وبعد القبائل مراتب أخر، كالفصائل والعشائر والعمائر[2]، والأفخاذ وغير ذلك. فهذه مراتب للبيئة الاجتماعية التي تحيط بالإنسان[3].

وكما أن الإنسان يمر بحياته من حين ولادته، وعلى مدار عمره، حتى وفاته، بمستويات مختلفة من البيئات الاجتماعية، كالمنزل والمدرسة وجماعة الأصدقاء، والمجتمع العام، وكلها لها تأثير كبير على نفسية الإنسان وعلى تحديد اتجاهه. ويتوقف مدى التأثر بهذه المجتمعات على أمرين:

الأول: مدى تفاعل الفرد مع أفراد المجتمع، وهذا التفاعل ينتج عنه الزيادة من ممارسة أنشطة هذا المجتمع مع أفراده، ثم التآلف معهم

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) العِمارة والعَمَارة أصغر من القبيلة، وقيل هي الحي العظيم، الذي يقوم بنفسه. قال الجوهري، والعَمارة: القبيلة والعشيرة (ابن منظور، لسان العرب، ٦٠٦/٤، مادة [عَمَرَ]).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ٢١٨/٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمحبة لهم، وقد يصل إلى الإعجاب بهم وبما يصدر عنهم، وكل ذلك بدوره يجعل شخصية الفرد تتكيف حسب السلوك السائد في هذا المجتمع، وطبيعة أفراده.

الثاني: مدى تكيف الفرد مع نشاط المجتمع. وهذا التكيف يؤدي بدوره إلى توثيق صلة الفرد بالمجتمع واستمرارها، وهذا إن كان نوع النشاط العام لهذا المجتمع يتوافق مع ميول وقدرات الفرد. فمثلاً الفرد الذي يميل إلى الرياضة ومزاولتها والحديث عنها، يتكيف مع المجتمع الذي يزاول هذا النشاط ويميل إليه. والفرد الذي يميل إلى العلم ومجالس العلماء، يتكيف ويتآلف مع المجتمع الذي أفراده كذلك فيتفاعل معهم ويتأثر بهم.

وأما إن كان الأمر ليس كذلك فإن التفاعل بين الفرد والمجتمع يكون محدوداً، والرابط ضعيفاً حتى ينقطع لعدم التكيف. وإن بقي الفرد في هذا المجتمع مع أفراد ليس له دور في اختيارهم ـ كطالب في صف دراسي ـ فإن التأثر بهذا المجتمع يكون ضعيفاً. ولكن عامل الزمن ربما كان له دور في التكيف ثم التأثر.

ولأهمية الجماعة في حياة المسلم شُرعت بعض العبادات جماعية كالصلاة والحج.

ومما يدل على أهمية الجماعة أيضاً ما قام به النبي ﷺ أول قدومه المدينة من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، كما حث على أمور من شأنها تقوية هذا البناء الاجتماعي وربطها بالقضية الأساسية، قضية الإيمان، ومن ذلك. ما رواه أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[1]. وما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»[2].

كما حذر رسول الله ﷺ ممّا يكون سبباً في تصدع هذا البناء الاجتماعي، ومن ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[3]. ولقد أنكر رسول الله ﷺ على أبي ذر لما عيّرَ رجلاً. كما يقول أبو ذر (رضي الله عنه) إني سابيت رجلاً[4] فعيّرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «يا أبا ذر، أَعَيَّرتَه بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»[5].

ومما يميز الناحية الاجتماعية من الخصائص ما يلي:

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ١/ ٢١، حديث ١٣.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت. ١/ ٦٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر..، ١/ ٣٢، حديث ٤٨.

(٤) قيل: إن الرجل هو بلال بن رباح (ابن حجر فتح الباري، ١/ ٨٦).

(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ١/ ٢٦، حديث ٣٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولاً ــ مرحلة الفتوة

(أ) الشعور بالذات

يشعر الفتى في هذه المرحلة ــ وقد أصبح واعياً لجسمه القوي النامي طولاً ووزناً ــ بأنه لم يعد طفلاً، وربما أصبح بطول أبيه أو أمه. كما يصاحب ذلك نمو عقلي معرفي، وهو في العموم طالب في المرحلة المتوسطة أو الثانوية، وهذا ما يزيد ثقته بنفسه، واعتماده على قدراته، وسعيه الحثيث إلى الاستقلال الذاتي.

ومما يزيد شعوره بالذات والاعتماد على النفس علمه بأنه أصبح مكلفاً شرعاً فقد أصبح بعد بلوغه محاسباً على أعماله حسنها وسيئها.

ولكن إفراط بعض الفتيان في فهم الشعور بالذات ومحبة الاستقلال الذاتي قد يدفعهم إلى مظاهر من التمرد والعصيان، أو التذمر من سلطات الراشدين، أو المجتمع أو رجال التعليم، فيصدر عنهم أنواع من السلوك المنحرف[1].

ومن مظاهر الشعور بالذات ما يلي:

١ ــ الاهتمام بالمظهر الشخصي.

٢ ــ محاولة التخفف من التبعية للأسرة.

٣ ــ عدم القبول لكل ما يعرض عليه بل يميل إلى المعارضة وإبداء الرأي.

٤ ــ الفخر بالنفس والحديث عن الإنجازات والمغامرات الخاصة ومستوى التحصيل.

---

(١) انظر: د. عبد الحميد محمد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، الطبعة الثانية، (جدة، دار الشروق، ١٤٠٩هـ) ص ٧٤، ٧٥.

(ب) الصداقات الاجتماعية الحميمة

تتميز هذه الفترة من حياة الفتى بحب التجمع مع الزملاء خارج البيت والأسرة، ويكون الزملاء عموماً في مستوى دراسي متقارب مع وجود هواية مشتركة[١].

ويميل الفتيان في هذه المرحلة إلى كثرة اللقاءات خارج المنازل وإطالة الحديث فيما بينهم، وغالباً ما يكون حديثهم عن الرياضة والمدارس والسيارات إلى غير ذلك من الأمور التي تلفت انتباههم وتهمهم.

وغالباً ما تكون هذه الصداقات غير منضبطة ويدخل فيها قرناء السوء، والفتى في هذه المرحلة في أمس الحاجة إلى توجيه ذكي لبق، ضماناً لدينه وسلوكه وتحصيله الدراسي، ونموه التربوي، والمهني، في حياته الجادة النافعة[٢].

(ج) الاهتمام بالأصدقاء

وهؤلاء أفراد تتقارب أعمارهم الزمنية والعقلية، ويؤلفون فيما بينهم وحدة متماسكة، يميزها إطار اجتماعي خاص، وأسلوب معين في الحياة، وتؤثر تأثيراً قويًّا على سلوك كل فرد من أفرادها. وقد يفوق أثرها البيت والمدرسة في هذه المرحلة من الحياة.

ويكون الفتى في هذه المرحلة شديد الولاء لهذه الجماعة ثم يتخفف من تبعيته لهذه الجماعة كلما اقترب من الرشد واكتمال النضج[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص ٧٥، ٧٦.

(٢) د. عبد الحميد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، ص ٧٦.

(٣) انظر: د. فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، من الطفولة إلى الشيخوخة، ص ٣٤١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تتميز جماعة الأصدقاء عن غيرها من الجماعات الأخرى بمظاهر محدودة من النشاط، وبأسس معينة في اختيار أفرادها، وبآثار حسنة أو ضارة تتركها في نفوس المنتمين إليها، وذلك حسب طبيعة نشاطها وحسب نوعية أفرادها، وأهداف قادتها[1].

ويرتبط تأثر الفتى بجماعةٍ ما بمدى التفاهم القائم بينه وبين الأفراد الآخرين وبتفاعله مع النشاط الذي تمارسه الجماعة. وبالجو الاجتماعي السائد في الجماعة، ولهذا يحاول الفتى أن يقلد زملاءه في زيهم وألفاظهم وأعمالهم، ويحاول جهده أن يعمل كما يعملون.

ويمكن القول بأن السر الذي يربط الفتى بهذه الجماعة هو أن يشعر بأنه لم يعد طفلاً مرتبطاً بوالديه وأسرته ولم يصبح راشداً يشق طريقه في الحياة. لذلك فهو بحاجة إلى جماعة تستجيب لمستوى نموه، ومظاهر نشاطه. تفهمه ويفهمها، ولهذا يجد مكانته الحقيقية بين رفاقه[2]. ولجماعة الأصدقاء من الأهمية ما قد يفوق أهمية الآباء والمدرسين معاً في تنشئة الفرد، وذلك لأنها تهيء له الجو المناسب للتدرب على الحوار الاجتماعي، والمهارات والعلاقات، وأنها تنمي فيه رُوح الانتماء للجماعة، وتبرز مواهبه الاجتماعية، فيدرك مدى زعامته وخضوعه، وحدود تآلفه ونفوره، وتؤثر على نموه الخُلقي، وإذا كان مشرفو هذه الجماعة أصحاب أهداف سامية وغايات نبيلة فإنهم ينتجون من هذه الجماعة جيلاً عارفاً بأمور دينه مدركاً لأمور دنياه.

---

(١) انظر: المرجع نفسه.

(٢) المرجع السابق، ٣٤١.

وعندما تتكون هذه الجماعة من أفراد ينتمون إلى بيئات اجتماعية وثقافية متفاوتة، فإنها تؤثر في تطور المجتمع. فقد تحمل على تآلف الطبقات الاجتماعية المختلفة... فتحفز أفراد الطبقات الدنيا إلى الطموح العلمي والاجتماعي ليصلوا إلى مستوى نظائرهم، وقد تنقلب الأوضاع ويهبط مستوى الطموح لدى بعض أفراد الجماعة، ولهذا كان لزاماً على القائمين على رعاية الشباب رعايتهم رعاية صحيحة مباشرة وغير مباشرة حتى يوجهوهم وجهتهم السوية ويحققوا الغاية المرجوة لهم[1].

ومن مظاهر النشاط الاجتماعي في هذه الفترة ما يلي:

١ ــ الاهتمام بالمظهر الخارجي حتى يكون الفتى مقبولاً من جماعته.

٢ ــ ازدياد الوعي بالمكانة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها.

٣ ــ الميل إلى مساعدة الآخرين، والعمل في سبيل الغير، وعمل الخير. ويبدو أن حساسية الفتى لحاجات الآخرين تتعلق بحاجاته ومشكلاته هو. ويلاحظ أن المشاركة الوجدانية تصل إلى قمتها بين الأصدقاء من الفتيان. وقد يأخذ هذا الميل أشكالاً عديدة مثل الإيثار ومساعدة الضعفاء، والتضحية[2].

٤ ــ الاهتمام باختبار الأصدقاء، ويحدث تغيير كثير للأصدقاء بقصد الوصول إلى أفضل وسط اجتماعي، ويميل الفتى في اختيار أصدقائه

---

(١) انظر: د. فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص ٣٤١.

(٢) د. حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، ص ٣٥١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من بين هؤلاء الذين يشبعون حاجاته الشخصية والاجتماعية ويشبهونه في السمات والميول، أو يكملون نواحي القوة والضعف عنده[١].

٥ ــ المنافسة تعتبر من مظاهر العلاقات الاجتماعية في مرحلة الفتوة، ويمكن الاستفادة منها في توجيه الفتى، فالفتى تلقائيًا يقارن نفسه دائماً برفاقه ويحاول أن يلحق بهم ليكون مثلهم أو يتفوق عليهم، وبهذا ينمي ذاته ويثري معلوماته[٢].

٦ ــ السعي لتحقيق التوافق الاجتماعي، وكلما زاد احترام الفتى من زملائه شعر بالسعادة والتوافق الاجتماعي[٣].

ثانياً ــ مرحلة الرشد

ومما يميز النشاط الاجتماعي في هذه المرحلة ما يلي:

(أ) البصيرة الاجتماعية

في حين أن الفتى يكون مستغرقاً في علاقاته الاجتماعية مع أقرانه وأصدقائه، دون تمييز لطبيعة هذه العلاقات، وتقييم لها وموازنة بين سلوكه وسلوكهم، نجد الشاب الراشد يدرك العلاقات القائمة بينه وبين الأفراد الآخرين، ويلمس ببصيرته آثار تفاعله مع الناس. فرب كلمة هو قائلها تثير حوله عاصفة من النفور. أو أن تلقي على الحياة جوًّا من الألفة، فهو لهذا ينفذ ببصيرته إلى أعماق السلوك ويلائم بين الناس وبين نفسه[٤].

---

(١) د. حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، ص ٣٥١.

(٢) انظر: د. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الرابعة (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧م) ص ٢٤٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٤٩.

(٤) انظر: د. فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص ٣٣٠.

(ب) اتساع دائرة التفاعل الاجتماعي

تزداد آفاق الحياة الاجتماعية للفرد لتتابع مراحل نموه. وللجماعات المختلفة التي ينتمي إليها خلال هذا التطور، وهكذا يتصل من قريب أو من بعيد بالأفراد المختلفين، فتتسع لذلك دائرة نشاطه الاجتماعي ويدرك حقوقه وواجباته، ويقترب من معايير الناس، ويتعاون معهم في نشاطه ومظاهر حياته الاجتماعية الخصبة[1] في حين نجد أن الفتى يتفاعل في نشاطه الاجتماعي في دائرة ضيقة محدودة بزملائه في المدرسة، أو جماعة الأصدقاء. فلا يسمح لنفسه، أو لا يُسمح له بتوسيع هذه الدائرة وتنويع النشاط.

(ج) الإدراك الواقعي للحياة الاقتصادية

يستطيع الفرد في مرحلة الرشد وخاصة عندما يبلغ العشرين من العمر الإدراك العملي لمستوى أسرته الاقتصادي، ومستوى إيراده ومصروفه، ويكون عند ذلك غير راضٍ أن يظل أسير مصروف شهري محدد يناله من والديه أو مدرسته، فيكون عنده آمال في بناء مستقبله وتحقيق طموحاته الخاصة، فإدراك الشاب الراشد هو إدراك أكثر واقعية من الفتى، لذا فهو ينتظر من مجتمعه ومن أسرته أن يكونوا عوناً في تحقيق آماله واستقرار حياته[2].

(د) التفكير الجدي بالحياة الزوجية

الزواج أحد المظاهر الرئيسة في التكامل النفسي الاجتماعي للإنسان السوي، فالشاب بعد بلوغه يفكر جدِّيًا بزوجة لبناء حياة زوجية مستقرة

---

(١) انظر د. فؤاد البهي السيد الأسس النفسية للنمو ص ٣٣٠.

(٢) انظر: د. عبد الحميد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، ص ٨٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وليحصن نفسه استجابة لنداء الرسول ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج»[1]. كما يطمح بالحصول على أبناء يسعد بهم ويقوم على رعايتهم، ويكون له بذلك أسرة مستقلة تنتسب إليه، ويتحقق عنده بذلك قدر كبير من الاستقلال الاجتماعي والمكانة الاجتماعية.

يقول محمد رشيد رضا حول قوله (تعالى): ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾[2].

إنّ بلوغ النكاح هو الوصول إلى السن التي يكون بها المرء مستعداً للزواج، وهو بلوغ الحلم، ففي هذه السن تطالبه الفطرة بأهم سننها، وهي سنة الإنتاج والنسل، فتتوجه نفسه إلى أن يكون زوجاً وأباً ورب بيت ورئيس عشيرة[3].

(هـ) المواطنة الاجتماعية الكاملة

يشعر الشاب في مرحلة الرشد أنه قد غدا رجلاً كاملاً، يسعى إلى نيل حقوقه الكاملة، في نطاق أسرته وقراراتها ونشاطها، وفي نطاق المجتمع الصغير من حوله، في دائرة عمله أو دراسته، وفي نطاق المجتمع الكبير الذي يعيش فيه. فالشاب في هذه المرحلة لا يريد أن يعيش على هامش الجماعة كما لا يريد أن يكون مجرد فرد يتلقى الأوامر والنواهي[4].

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ «من استطاع منكم الباءة فليتزوج» ٣/ ٣٥٥ حديث ٥٠٦٥.

(٢) سورة النساء: الآية ٦.

(٣) تفسير القرآن الحكيم، ٤/ ٣٨٧.

(٤) انظر: د. عبد الحميد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، ص ٨١ ــ ٨٢.

(و) الشعور بالمسؤولية الاجتماعية

ينمو الوعي الاجتماعي عند الشاب الراشد ويظهر الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، أي محاولة فهم أو مناقشة المشكلات الاجتماعية والسياسية العامة، والتعاون مع الزملاء والتشاور معهم واحترام آرائهم في سبيل إبداء وجهات النظر في مثل هذه المشكلات[1].

الخصائص الانفعالية

تمتاز مرحلة الفتوة بأنها مرحلة نمو حيوي متصاعد لجميع الطاقات الجسدية والنفسية والاجتماعية، وهذه العوامل كلها تتفاعل فيما يعانيه الفتى من حساسية مرهفة واضطراب نفسي، وتظهر هذه الخصائص وهو لا يزال حديث عهد بالطفولة الحالمة الوادعة وقد أصبح اليوم على أبواب الرشد والمسؤولية[2].

والمجتمع ــ عادة ــ لا يعترف له سريعاً بحقوق الرجولة الكاملة لأن بلوغه الجسمي إنما يتم في أول الفتوة، خلال أشهر معدودات. أما الرشد العقلي والنفسي فذلك أمر يتطلب سنوات بعد البلوغ الجسمي ليصبح الفرد راشداً يتمتع بحقوق الشريعة وواجباتها، وينال امتيازات الرجولة الاجتماعية ومسؤولياتها[3]. ومما يدل على تأخر الرشد عن البلوغ قوله (تعالى): ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[4].

---

(١) انظر: د. حامد عبد السلام زهران. علم النفس الاجتماعي، ص ٢٤٩.

(٢) انظر: د. عبد الحميد محمد الهاشمي، علم النفس التكويني، ص ١٨٨ ــ ١٨٩.

(٣) انظر: د. عبد الحميد محمد الهاشمي، علم النفس التكويني، ص ١٨٨ ــ ١٨٩.

(٤) سورة النساء: الآية ٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأهم الخصائص الانفعالية ما يلي:

(أ) الحساسية الشديدة

الفتى في هذه المرحلة يتأثر سريعاً لأتفه المثيرات الانفعالية فهو مرهف الحس، رقيق الشعور تسيل مدامعه سرًّا أو جهراً، ويتأثر حين ينتقده الناس ولو كان النقد هادئاً وصحيحاً. وهو شديد الحساسية بما يسمعه من مواعظ أو قصص تاريخية أو بطولية أو آثار أدبية.

ومما يسبب هذه الحساسية اختلاف اتزان هرمونات الغدد إلى جانب نموه السريع في هيكله العظمي مما تزيد معه الأبعاد الجسمية زيادة مفاجئة، وهذا النمو السريع في الهيكل العظمي لا يصاحبه بنفس السرعة نمو في مختلف الأجهزة الجسمية الأخرى كما أن هذه الحساسية ترجع إلى عدم قدرة الفتى على التكيف السريع مع البيئة المتجددة، والتي تتطلب منه سلوكاً أنضج وتصرفاً أعقل، بينما هو لا يزال عاجزاً عن التحكم الكامل بجسمه وتعبيراته، أو السيطرة على ما فيه من انفعالات متضاربة لم تبلغ مرحلة الاستقرار والاتزان[1].

بكى عمير بن أبـي وقاص[2] (رضي الله عنه) عندما رده رسول الله ﷺ في بدر كما يروي ذلك سعد بن أبـي وقاص[3] (رضي الله عنه) يقول:

---

(١) د. عبد الحميد الهاشمي علم النفس التكويني، ص ١٨٩.

(٢) عمير بن أبـي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي أسلم قديماً. ويقال الذي قتله في بدر عمر بن عبد ود العامري الذي قتله علي يوم الخندق (انظر، ابن حجر، الإصابة ٣/ ٣٥).

(٣) سعد بن مالك بن أهيب ويقال له وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري... بن أبـي وقاص أحد العشرة وآخرهم موتاً، وكان أحد الفرسان وهو =

رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يوم بدر يتوارى، فقلت: مالك يا أخي؟ قال: أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني فيردني وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة. قال: فعرض على رسول الله ﷺ فاستصغره فرده فبكى! فأجازه فكان سعد يقول: فكنت أعقد حمائل[1] سيفه من صغره، فقتل وهو ابن ست عشرة سنة[2].

(ب) قوة الانفعال

بسبب التكامل العضوي والعقلي، يملك الفتى ما يملكه الكبار من أنواع الانفعالات، ويدركه ما يدرك الكبار من الاستثارة العاطفية والشعورية، فهو يحب ويكره، ويرضى ويغضب، ويتأنى ويتعجل، ولديه صفات الرحمة والشفقة والشجاعة.. إلخ.

لكن ينقص الفتى في هذه المرحلة: الخبرة والتجربة، ويستولي عليه التغير السريع المتتابع، فهو من حيث النمو والنضج يعيش في أوضاع وسمات جديدة عليه كل الجدة، ومن حيث البيئة والاكتساب بعد لم تعركه التجارب، ولم تصقله الخبرة، فبضاعته في هذا الشأن قليلة مزجاة، وزاده محدود جدًا، ومن هنا فإن من أصعب الأشياء عليه أن يضع الشيء في موضعه، أو أن يعطي كل ذي حق حقه، أو أن يمسك إذا اقتضى الحال

= أول من رمى بسهم في سبيل الله، وهو أحد الستة أهل الشورى، وكان مستجاب الدعوة، مات سنة خمس وخمسين وقيل غير ذلك، (انظر ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٣٣ ـ ٣٤).

(١) حمائل: جمع حمالة وهي علاقة السيف (الجوهري، الصحاح، ٤/ ١٦٧٨، مادة [حمل]).

(٢) انظر: ابن حجر، الإصابة (٣/ ٣٥ ـ ٣٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإمساك، أو أن يطلق إذا اقتضى الحال الإطلاق، وشأنه كمن يملك الوسيلة والمادة ولكن لا يجيد استعمالها، ولهذا لا يستقر في انفعالاته، ولا يكون واقعيًا في التعبير عنها، فهو مثلا يغضب كثيراً وسريعاً ولأسباب تافهة، وربما زاده التشجيع إقداماً ولو على خطر. وقد لا يستطيع التحكم في المظاهر الخارجية، ويتلف مقتنياته، وقد يضرب ويسب ويشتم، ويهدد ويتوعد.

وهو عندما يرغب في شيء يسرع إليه، ويسعى حثيثاً في طلبه، وقد يتعجل باتخاذ القرارات الخطيرة. وإذا أحب أسرف، وإذا أبغض أجحف. فتأمل مواقفه من الفرق الرياضية مثلاً، وما تسببه من عداوة بين الأشقاء مثلا أو من البغضاء والشحناء بين الأصدقاء[1].

(ج) أحلام اليقظة

أحلام اليقظة سرحات ذهنية، يحلق بها الإنسان بعيداً عما حوله، ليعيش في نعيمها، وهو فيها يقدر أن يحقق ما يريد، أو يتصور أنه كان حقًّا ما يتمنى، والفتى يجد في أحلام اليقظة تنفساً لرغباته، وإشباعاً لآماله، فهو يحلم بمستقبل باهر، وبرجولة قوية متكاملة، وبنجاح دراسي متفوق، أو ثروة طائلة أو زوجة جميلة[2].

ويكون خيال الفتى في هذه المرحلة خصباً، ويفيده الخيال إذ يساعده في تقييم جهوده الحالية في أبعاد أكثر، ومدى أرحب ويساعده على القيام بدور اجتماعي في المستقبل، وفي حل المشكلات الحاضرة، بتخيل أفضل

---

(١) انظر: د. عبد العزيز النغيمشي، المراهقون دراسة نفسية إسلامية، الطبعة الأولى (الرياض، دار طيبة، ١٤١١هـ) ص ٢٤ ــ ٢٥.

(٢) انظر: د. عبد الحميد الهاشمي، علم النفس التكويني، ص ١٩١.

الظروف، وأسوأها، فقد تضعف نفسه مثلا ويفكر في الغش في الامتحان، فيتخيل عقوبة الله (سبحانه وتعالى) لفعل المحرم، ويتخيل عقوبة المدرسة له، وفضيحته أمام زملائه لو علموا بفعله، فيكف عن فعله ويرتدع عما أقدم عليه[1].

(د) الصراع النفسي

يعاني الفتى أحياناً صراعاً نفسيًّا يتجلى في تصرفه الانفعالي، وتقلبه بين النقيضين في مظاهر الانفعال. ومن أسباب ذلك مروره بمرحلة عنيفة من التطور، وانتقال شامل في كيانه الجسمي والعصبي والدموي والعقلي، وعدم تغيير نَظرة مَن حوله إليه تبعاً لتطور نموه[2].

وإضافة إلى ذلك فإن السبب الرئيس في الصراع النفسي عند الفتى وعند غيره هو البعد عن الله (جل وعلا) وانقطاع الصلة به. فنجد الفتى المسلم الذي عرف ربه ودينه ونبيه تخف عنده هذه الصراعات، وكلما زادت صلته بالله هدأت نفسه واطمأنّ قلبه. قال (تعالى): ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[3].

يقول سيد قطب: تطمئن بإحساسها بالصلة بالله، والأنس بجواره والأمن في جانبه وفي حماه، تطمئن من قلق الوحدة وحيرة الطريق، بإدراك الحكمة في الخلق والمبدأ والمصير، وتطمئن بالشعور بالحماية من كل اعتداء ومن كل ضرر ومن كل شر إلّا بما يشاء، مع الرضا بالابتلاء والصبر على البلاء، وتطمئن برحمته في الهداية والرزق والستر في الدنيا

(١) انظر: حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، ص ٣١٩.

(٢) انظر: د. عبد الحميد محمد الهاشمي، علم النفس التكويني، ص ١٩٢.

(٣) سورة الرعد: الآية ٢٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والآخرة.. ذلك الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم فاتصلت بالله[1].

والصراع النفسي المذكور يبلغ ذروته عند من انقطعت صلته بالله (جل وعلا)، فليس أشقى على وجه الأرض ممّن يحرمون طمأنينة الأنس بالله، وربما وصلت بهم الحال إلى الانتحار ليتخلصوا من الحياة بما فيها من عناء وشقاء، وهذا ما يحصل في المجتمعات الكافرة. فقد نشرت جريدة الجزيرة[2] مقالاً بعنوان (جريمة انتحار كل خمس ساعات في تايوان) تقول فيه:

انتحرت (تشين بينج) الكاتبة الروائية الأكثر شعبية في تايوان، والمعروفة في المجال الأدبي باسم (سان ماو) بشنق نفسها مستخدمة جواربها، في أحد المستشفيات وكانت تبلغ من العمر (٤٧) عاماً، وقد أثار انتحار روائية ناجحة كهذه حيرة الكثيرين في تايوان!!!

وكشف تقرير آخر لأكاديمية الشرطة المركزية في تايوان، عن أن حوالي ألفي شخص في الجزيرة يقومون بعملية انتحار كل عام، أي بمعدل حالة واحدة كل خمس ساعات.

والحياة المقطوعة الصلة بالله ورحمته الواسعة ضنك مهما يكن فيها من سعة الرزق، ومتاع الحياة، إنه ضنك الانقطاع عن الاتصال بالله والاطمئنان إلى حماه، ضنك الحيرة والقلق والشك[3]. قال (تعالى):

---

(١) في ظلال القرآن، الطبعة الثانية (جدة، دار العلم، ١٤٠٦هـ) ٤/ ٢٠٦٠.

(٢) العدد ٦٧٠٦، الخميس ٢٣/٧/١٤١١هـ، الصفحة الأخيرة.

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، ٤/ ٢٣٥٥.

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[1].

ومن الخصائص الانفعالية في مرحلة الرشد ما يلي:

(أ) التمايز في الانفعالات وظهور العواطف

في حين يكون الطفل سريع التأثر، سريح الاستجابة، قصير المدى. والفتى شديد التقلب مع تنوع الانفعالات، وهي متطرفة حادة أحياناً لا تستقر على حال. نجد الشاب الراشد تختص انفعالاته بالتمايز في مظاهرها، والوضوح في أعراضها، والثبات في نوعيتها، نتيجة لما يشهده الراشد من نمو عقلي، فقد أصبحت عنده القدرة على ضبط الانفعالات وكتمها، وأخذت انفعالاته تتجه الوجهة الصحيحة السليمة، فهو يعرف الآن متى يغضب وكيف يغضب، وإلى أي مدى يحب ويكره، وكيف يعبر عن فرحه وحزنه... إلخ؟[2].

(ب) الاتزان الانفعالي

تنتهي الثورة الانفعالية في مرحلة الفتوة إلى الاتزان والنضج في أوائل مرحلة الرشد، وتهدأ انفعالات الفرد، وتستقيم وجهتها، وذلك عندما يصل النمو إلى مرحلة التكيف السوي مع نفسه ومع بيئته، فيقبل التغيرات الجسمية والحسية والحركية والنفسية التي تحول بها من طفل إلى راشد.. ويقبل البيئة التي أصبحت تنظر إليه نظرتها إلى الراشدين الناضجين من أبنائها[3].

---

(١) سورة طه: الآية ١٢٤.

(٢) انظر: د. عبد الحميد الهاشمي، علم النفس التكويني، ص ٢٢٤.

(٣) انظر: د. فؤاد البهي السيد / الأسس النفسية للنمو، ص ٤٣٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) بطء التأثر[1]

لم يعد الشاب الراشد كالفتى شديد الحساسية لأقل الأسباب، بل وربما لأسباب مفتعلة كالمشاهد التمثيلية والقصص الخيالية. فهو أشد ارتباطاً وأكثر تأثراً بمواقفها من الراشدين.

وإن المتأمل لمشاهدة كثير من الفتيان للتلفاز يجد أنهم أشد حماساً وأكثر متابعة للمغامرات والمواقف البطولية وإن كانت خيالية.

وأما الراشد فإنه لا يتفاعل كالفتى في مثل هذه المواقف، بل يفكر فيها ويتأمل في حقيقتها.

التديُّن في مرحلة الشباب

للمتدين في مرحلة الشباب ميزة عظيمة عن غيره من المراحل لما في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتي لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»[2] وخص الشاب في هذا الحديث من بقية المراحل لكونه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوى الباعث على متابعة

---

(١) بطء التأثر هنا نسبة إلى مرحلة الفتوة، وإلا فمرحلة الشباب بشكل عام تتصف بسرعة الاستجابة ــ كما أسلفت ــ راجع الصفحات ٤٠ ــ ٤٦.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الآذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ١/٢١٩، حديث ٦٦٠.

الهوى، فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد وأدل على غلبة التقوى[1].

ولمَّا كانت مرحلة الشباب هي الطور الحاسم في حياة الإنسان غالباً، وهي الطور الذي تنبني فيه العقائد والمثل ويتحدد الاتجاه وتتشكل فيه النفس الإنسانية، فإن التدين في هذه المرحلة ضروري ليضبط اتجاه الشاب ويوجهه الوجهة الإسلامية، ويدفع النفس إلى السلوك الإيجابي، ويساعد على نمو نفسي سليم، والدين يتناول كل جوانب الحياة الإنسانية من اجتماعية واقتصادية وثقافية.. إلخ، فهو بالتالي يحقق بالنسبة للشباب ارتياحاً نفسيًّا واطمئناناً داخليًّا ويكون علاجاً لما يواجهه الشاب من قلق وصراعات نفسية في هذه الفترة من الحياة.

ومن خصائص التدين عند الشباب ما يلي:

(أ) الحماس الديني

يحل الحماس الديني محل الاتجاه التقليدي في العبادة، حيث كان سائراً عليه في طفولته، ويتأثر الحماس الديني بخصائص الشباب الانفعالية ويتخذ هذا الحماس أشكالاً مختلفة من المظاهر، فقد يكون بشكل جماعي فيندفع الشاب إلى الانضمام إلى جماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو جماعات البر والإحسان أو الجهاد في سبيل الله.. إلخ.

وقد يأخذ شكلاً فرديًّا: كاجتهاد الشخص في العبادة، ومن ذلك قصة عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) مع رسول الله ﷺ في قراءة القرآن[2]. وقصة الثلاثة الذين جاءوا يسألون عن عبادة رسول الله ﷺ فقال

---

(١) ابن حجر، فتح الباري، ٢/ ١٤٥.

(٢) راجع ص ٣١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحدهم: أما أنا: فأنا أصلي الليل أبداً. قال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. قال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا[1].

(ب) الفتور بعد الحماس

الفتور بعد الحماس والنشاط المتواصل أمر طبيعي في حياة الإنسان في العبادة وغيرها لما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل عابد شِرَّة[2] ولكل شِرَّة فَتْرة[3]: فإما إلى سنة وإما إلى بدعة، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك»[4].

وكثيراً ما ينتاب الشباب الخوف والقلق من الإحساس بهذا الفتور بعد النشاط المستمر. إما على المستوى الفردي، أو على المستوى الجماعي. ويصل بهم الأمر إلى حد معين غالباً ما يداوم الإنسان عليه.

(ج) الوعي الديني

تتميز عبادة الفرد في طفولته وقبل بلوغه بالتقليد لوالديه ومن حوله من الناس. دون تمييز لهذه العبادة ونظر فيها، فنجد الطفل أحياناً عندما يقوم والده أو والدته للصلاة، يقف بجانبه يركع ويسجد محاكياً له في حركاته.

وأما في مرحلة الشباب فيستيقظ الوعي لدى الشاب، فلا يكون

---

(١) راجع: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٣/ ٣٥٤، حديث ٥٠٦٣.

(٢) شرة: نشاط ورغبة في العمل. (انظر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، الطبعة الثالثة، عبد الحليم وشركاه. ٢/ ٢٣٤.

(٣) فترة: الانكسار والضعف. (الجوهري، الصحاح، ٢/ ٧٧٧، مادة [فتر]).

(٤) المسند، ٢/ ١٥٨.

التقليد عنده مصدراً للعبادة، إلا إذا كان المُقَلَّد موثوقاً بعمله عنده فهنا يكون الاقتداء.

والشاب يحاول البحث في هذه العبادات والسؤال عنها، ليتعرف على أحكامَها وحِكمَها، والفاضل من المفضول، والثابت من غيره، كما يحاول فهم أمور العقيدة في الأسماء والصفات والنبوءات والغيبيات وغيرها.

عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله (تعالى)؟ قال: «الصلاة على وقتها؟» قلت: ثم أي، قال: «ثم بر الوالدين» قلت: ثم أي؟ قال: «ثم الجهاد في سبيل الله» قال: حدثني بهن ولو استزدته لزادني[1].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسْكاتةً ــ قال أَحسِبُهُ قال هُنَيَّةً ــ فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، إسكاتُكَ بين التكبير والقراءة ما تقولُ؟ قال أقول: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغْسِلْ خطاياي بالماء والثلجِ والبَرَدِ»[2].

كما يكون عند الشباب القدرة على فهم المصطلحات المجردة المتعلقة بالدين مثل: المساواة، التقوى، الاستقامة.. ويوجد عند بعضهم الميل إلى معرفة الأفكار الضالة والمذاهب المنحرفة.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، ١/ ٩٠.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الآذان، باب ما يقول بعد التكبير، ١/ ٢٤٢ ــ ٢٤٣ حديث ٧٤٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(د) سرعة التغير

عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء»، ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك»(١).

وعن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ «مثل القلب مثل الريشة تقلبها الرياح بفلاة»(٢).

في هذين الحديثين دليل على أن الإنسان لا يأمن على نفسه في طاعة الله (سبحانه وتعالى)، بل هو معرض للتغير لطبيعة قلبه. والشاب معرض للتغير السريع، لأنه لا يزال حديث عهد بالعبادة ولم تستقر نفسه عليها بعد، وربما كلف نفسه بأعمال من العبادات لا يستطيع الدوام عليها، فيجهد بدنه وتمل نفسه، وعندئذ يكون التغير والتحول. وهذا ما خشيه الرسول ﷺ على عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) عندما بلغه أنه جمع القرآن في ليلة. فقال له: «إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل»(٣).

● ● ●

(١) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، ٤/ ٢٠٤٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب في القدر، ١/ ٣٤، حديث ٨٨ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ١/ ٢٢: [صحيح].

(٣) أخرجه ابن ماجه مطولا، كتاب إقامة الصلاة، باب في كم يستحب أن يقرأ القرآن ١/ ٤٢٨ حديث ١٣٤٦. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ١/ ٢٢٥: [صحيح].

(١ ـ ٢) الحاجات الأساسية

الحاجة هي افتقار إلى شيء ما إذا وجد حقق الإشباع والرضا والارتياح للكائن الحي. والحاجة إما شيء ضروري لاستقرار الحياة نفسها. أو للحياة بأسلوب أفضل. فالحاجة إلى الأكسجين ضرورية للحياة نفسها أما الحاجة إلى التقدير مثلاً فهي ضرورية للحياة بأسلوب أفضل[١].

ومن المعروف أن لكل مرحلة من مراحل النمو حاجات ومتطلبات مادية ونفسية لا بد من تلبيتها وإشعار من هم في هذه المرحلة باهتمام المجتمع بها، والشباب مرحلة من هذه المراحل، لها متطلباتها، وحاجاتها، وغالباً ما تنشأ الأزمات والمشكلات التي يعاني منها الشباب بسبب عدم تلبية تلك الحاجات وهاتيك المتطلبات.

ويشير القرآن الكريم إشارات لطيفة مجملة إلى مجموعتين أساسيتين من الحاجة منبهاً إلى تلبيتها، قال (تعالى) يمن على قريش بتلبية هذه الحاجات، رامزاً لها بالطعام من جهة وبالأمن والاطمئنان من جهة أخرى، ومرشداً إياهم بمناسبة تلبية هذه الحاجات لعبادة ربهم (عز وجل):

---

(١) انظر: د. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ص ١١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤ ﴾[1].

وقال (سبحانه): ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝١٥٥ ﴾[2].

وقال (سبحانه) مبيناً أن العذاب قد يكون بصورة عدم تلبية هذه الحاجات: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝١١٢ ﴾[3].

ولن أذكر جميع حاجات المرحلة ولكنني سوف أقتصر على المهم منها على النحو التالي:

(أ) الحاجة إلى الصلة بالله جلّ وعلاَ

هذه الحاجة من أهم الحاجات لدى الشباب، وتقع في إطار حاجة الإنسان في جميع أطواره كما قال (تعالى): ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝١٥ ﴾[4].

قال ابن كثير (رحمه الله)[5]: يخبر (تعالى) بغنائه عما سواه، وبافتقار

---

(١) سورة قريش: الآيتان ٣، ٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٥.

(٣) سورة النحل: الآية ١١٢ وانظر: د. إسحاق فرحان، مشكلات الشباب في ضوء الإسلام، الطبعة الرابعة (عمان، دار الفرقان، ١٤٠٣هـ). ص ٢٣، ٢٤.

(٤) سورة فاطر: الآية ١٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٥٥٢.

المخلوقات كلها إليه وتذللها بين يديه، فقال: ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله﴾ أي محتاجون إليه في جميع الحركات والسكنات، وهو (تعالى) الغني عنهم بالذات.

ويقول ابن القيم (رحمه الله)[1]: لا سعادة للقلب، ولا لذة، ولا نعيم، ولا صلاح، إلا بأن يكون إلهه وفاطره وحده هو معبوده وغايته ومطلوبه، وأحب إليه من كل ما سواه، ومعلوم أن كل حي سوى الله (سبحانه وتعالى) من ملك أو إنس أو جن أو حيوان، فهو فقير إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره.

ويشير (سبحانه وتعالى) إلى آثار هذه الصلة بقوله: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾[2].

(ب) الحاجة إلى الزواج

تبدأ هذه الحاجة بالإلحاح في اكتمال نضج الشاب العضوي، وإدراكه البلوغ بمظاهره المتعددة من نبوت الشعر، وحدوث القذف، والاحتلام، ونمو الأعضاء التناسلية، والقدرة على الإنجاب، وكل هذه الظواهر تحدث في الغالب عند سن الخامسة عشرة أو قبلها، وهي مظاهر متتالية، تؤذن الفتى وأسرته بالاستعداد الغريزي، والحاجة إلى تلبيته[3].

---

(١) مختصر إغاثة اللهفان، اختصار عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، ص ٢٨.

(٢) سورة طه: الآيات ١٢٣ ــ ١٢٦.

(٣) انظر: د. عبد العزيز النغيمشي، المراهقون، ص ٨٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لذا وجه رسول الله ﷺ إلى الشباب نداءً بقوله: «يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»[1]. ولقد أدرك شباب الصحابة شدة هذه الحاجة، كما يقول سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه): رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل[2]، ولو أذن له لاختصينا.

وإضافة إلى ما في الزواج من إشباع للغريزة ففيه أيضاً سكينة وطمأنينة للنفس، كما في قوله (سبحانه): ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[3].

(ج) الحاجات الجسمية

إن جسد الشاب يواجه عملية تحول كاملة في وزنه وحجمه وشكله، في الأنسجة والأجهزة الداخلية، وفي الهيكل والأعضاء الخارجية[4]، ويعد هذا التحول الجسدي ميزة لمرحلة الفتوة، ومن أبرز معالمها.

وإزاء هذا التحول والنمو السريع فإن الجسم بحاجة إلى أمور يمكن إيجازها على النحو التالي:

---

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه)، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، ٣/ ٣٥٥، حديث ٥٠٦٦.

(٢) المراد بالتبتل الانقطاع عن النكاح وما يتبعه من الملاذ إلى العبادة. (ابن حجر، فتح الباري، ٩/ ١١٨).

(٣) سورة الروم: الآية ٢١.

(٤) راجع الخصائص الجسمية ص ٥٩ ــ ٦٢.

١ ــ حاجات ضرورية لبقاء الجسم وسلامته واستمرار نموه بشكل طبيعي: كالهواء والماء والغذاء والدواء.

٢ ــ في بداية مرحلة الشباب تبرز الحاجة إلى ممارسة أنشطة لا تتطلب مجهوداً عضليًا كبيراً، كالمشي ففيه تنشيط للأبدان، وإذابة لفضول الأخلاط، ولما كان العلماء والطلبة من السلف الصالح كثيري الأسفار في طلب العلم، وأكثر رحلاتهم كان مشياً، حتى كانوا يمشون آلاف الفراسخ[١] من بلد إلى بلد، فما دعتهم حاجة إلى الرياضة البدنية مثل احتياجنا إليها. إضافة إلى اشتغالهم بالفرائض الدينية التي لم يألوا فيها جهداً، مثل الصلاة في المساجد، وشد الرحال إلى الحج، والتهيؤ للجهاد، والمشي خلف الجنائز، وعيادة المرضى، وخدمة الأشياخ، ومرافقة الأقران، والتودد للغرباء، وأداء حقوق الجيران.. وغير ذلك مما يتطلب جهداً بدنيًا. ولما كانت هذه حالهم، صحت أجسادهم، وطابت أعمارهم، ونزهت أرواحهم، حتى صاروا أغنياء، عن الرياضة والمواظبة على المشي، وبقينا مفتقرين إلى الرياضة الحسية، قاصرين عن إدراك المعالي الخفية[٢].

٣ ــ الترويح البريء الذي يجدد النشاط، ويذهب العناء والتعب، فإن للجسم قدراً محدوداً في تحمل المجهود، فإذا تجاوز حده ربما أضر به. ويحتاج البدن إلى الترويح حتى من جهد العبادة، كما في قصة

---

(١) الفرسخ ثلاثة أميال أو ستة، سمي بذلك لأن صاحبه إذا مشي قعد واستراح من ذلك كأنه سكن. (ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ٤٤، مادة: [فرسخ].

(٢) انظر: ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم (بيروت، دار الكتب العلمية) ص ٨٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حنظلة[1] (رضي الله عنه) عندما قدم على رسول الله ﷺ وقال: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟».

قال: يا رسول الله، نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات[2]، نسينا كثيراً، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم. ولكن، يا حنظلة، ساعة وساعة» ثلاث مرات[3].

وروى البخاري من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) قوله عليه الصلاة والسلام: «ليُصَلِّ أحدكم نشاطَه. فإذا فَتَر فَلْيَقْعُد»[4].

(د) الحاجات العقلية

تبرز عند الشباب حاجات عقلية مهمة أذكر بعضها على النحو التالي:

١ ــ الحاجة إلى معرفة الحقائق، والظواهر الطبيعية وتفسيرها،

---

(١) حنظلة بن الربيع وقيل بن ربيعة.. بن صيفي الأسدي، كان يكتب للنبي ﷺ، بعثه رسول الله ﷺ إلى الطائف. شهد القادسية ونزل الكوفة (ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/٥٨، وابن حجر، الإصابة، ١/ ٣٦٠).

(٢) (عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات) حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به أي عالجنا معايشنا وحظوظنا. والضيعات جمع ضيعة، وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة. (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧/٦٦).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، ٤/٢١٠٦.

(٤) الجامع الصحيح، مطولاً، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشدد في العبادة، ١/٣٥٧، حديث ١١٥٠.

فنجد بعض الشباب يكثرون التساؤل عن هذه الأمور ليتعرفوا عليها. وقد كان شباب الصحابة (رضي الله عنهم) يكثرون سؤال رسول الله ﷺ عن كثير من الأشياء في أمور دينهم ودنياهم.

عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾. قال «مستقرها تحت العرش»[1].

وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة لوقتها» قال: قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قال: قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» فما تركت أستزيده إلا إرعاءً عليه[2].

وعن عبد الله بن مسعود أيضاً قال: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم عند الله قال: «أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك» قال: قلت له: إن ذلك لعظيم. قال: قلت ثم أي؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك» قال: قلت: ثم أي؟ قال: «ثم أن تزاني حليلة جارك»[3].

٢ ــ **الحاجة إلى الحوار وإبداء الرأي**، لأن الشاب في هذه المرحلة ليس كالطفل يُسَلِّمُ في الغالب بما يقال له، دون تفكير ونقاش، بل يميل إلى الحوار، نتيجة لنموه العقلي وخبراته الجديدة.

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول الله (تعالى): ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، ٤/ ٣٩٠، حديث ٧٤٣٣.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان ــ باب كون الإيمان بالله (تعالى) أفضل الأعمال ١/ ٨٩.

(٣) المرجع السابق، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده ١/ ٩٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣ ــ **الحاجة إلى توسيع المعلومات والتجديد**، لأن أول مرحلة الشباب هي الفرصة الذهبية للتعلم ففيها يحصل الشاب ما لا يحصله غيره من العلوم. كما أن الركود في المعلومات، أو أساليب ووسائل عرضها تؤدي إلى عدم الرغبة فيها، وبالتالي لا بد من البحث عمّا هو جديد ومفيد للشاب سواء في المعلومات نفسها أو في وسائل وأساليب عرضها.

٤ ــ **الحاجة إلى اكتشاف المواهب العقلية وتوجيهها**. فالشاب في بداية مرحلته غالباً ما يكون لديه بعض المواهب العقلية، ولم تكتشف ولم توجه الوجهة الصحيحة. فالمربي الحاذق والداعية الناجح هو الذي يتمكن من اكتشاف تلك القدرات وتوجيهها وجهتها الصحيحة كما كان رسول الله ﷺ يوجه قدرات شباب الصحابة ــ كما سيأتي بيانه إن شاء الله (تعالى)[1].

٥ ــ **الحاجة إلى السعي وراء الابتكار**. وهذه الحاجة تبرز عند الأذكياء من الشباب.

(هـ) الحاجات الاجتماعية

١ ــ **الحاجة إلى التقدير والقبول والمكانة الاجتماعية**. قد لا تكون هناك حاجة نفسية يمكن أن تؤدي إلى الانحراف مثل التقبل الاجتماعي، فالذين يوضعون في المكان الملائم، ويرتادون الأماكن المناسبة لهم وتبرز أسماؤهم بين زملائهم، وينالون الابتسامة والاستحسان من غيرهم إنما يتحقق لهم الرضا عن مكانتهم. مما يؤدي إلى حب وحنان وثقة واحترام متبادل بين الشباب ومن حولهم مما يعين على تقبل التوجيه.

---

(١) راجع ص: ١٥٧ ــ ١٦١.

كان رسول الله ﷺ أحرص الناس على مصلحة شباب المسلمين، وأعرف الناس بحاجتهم إلى التقدير والاحترام، فكان (عليه الصلاة والسلام) يعامل الشباب بما يحقق عندهم هذه الحاجة، ويوصي بهم خيراً في سبيل ذلك.

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: «سَيَأتيكُم أَقْوامٌ يطلبون العلم. فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مَرْحَباً مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، وَاقْنُوهُم» قلت للحكم: ما أقنوهم؟ قال: علموهم[1].

وإحساس الفرد بالتقدير من الآخرين يؤدي إلى ارتفاع تقديره لنفسه، وبالتالي إلى الإحساس بالأمن والطمأنينة النفسية، وعلى العكس عندما يحرم الشاب من التقدير في المنزل أو المدرسة أو جماعة الأصدقاء فربما يؤدي ذلك إلى الالتجاء إلى الجماعات المنحرفة وإلى النشاط التخريبي أو العدواني، وخاصة عندما يجد من يزين له سوء عمله، ويعجب به، ويشجعه عليه فيكون قد أشبع حاجته عن طريقهم.

ولكن الإسراف في التقدير، له خطورة أيضاً حيث يؤدي بالشاب إلى الغرور وإلى تكوين صورة غير صادقة عن نفسه. وقد يصاب بخيبة أمل شديدة عندما ينكشف له ما في هذه الصورة من تمويه وتزييف[2].

---

(١) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب الوصاة بطلبة العلم، ١/ ٩٠، ٩١ حديث ٢٧٤ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ١/ ٤٧: [حسن]. والحكم هو أحد رواة الحديث.

(٢) انظر د. محمد جميل منصور، د. فاروق سيد عبد السلام، النمو من الطفولة إلى المراهقة، الطبعة الثانية (جدة، تهامة، ١٤٠٣هـ) ص ٥٣٠، ٥٣١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ ــ **الحاجة للانتماء:** الإنسان كائن اجتماعي وهو في سائر أطوار حياته بحاجة إلى أن ينتمي دائماً إلى جماعة أو أكثر يشعر معها بالتجانس، ويلتمس فيه التقبل والتقدير.

ولدافع الانتماء من القوة ما جعل بعض علماء النفس يطلق عليه الجوع الاجتماعي[١] ويتطور انتماء الفرد حسب نموه فمن المنزل إلى المدرسة إلى جماعة الأصدقاء، ويمكن استغلال هذا الجوع الاجتماعي في ربط الشاب بصحبة صالحة ذات سلوك سليم واتجاه قويم. والحرص على إبقاء هذا الرابط ولو اختلفت أشكاله بحيث يشعر الشاب به.

والحاجة إلى الانتماء، هي بذاتها التي تدفع بعض الأفراد إلى الانتماء إلى العصابات أو الجماعات المنحرفة، إذا لم تتوفر له الجماعة السوية أو لم يتوافق معها، ذلك أن الانتماء لا بد منه لتوفير الاطمئنان النفسي ولإشباع كثير من الحاجات النفسية الأخرى.

٣ ــ **الحاجة إلى الاستقلال:** لا يعني القول بأن الإنسان اجتماعي بطبعه أنه لا يتمتع بفرديته. فالفرد يحتاج لقدر من الحرية. حرية العمل، حرية اتخاذ القرارات الشخصية[٢] وهذه الحاجة تبدو واضحة لدى الشباب ففي الأمور الشخصية مثلاً نجد الشاب هو الذي يحدد نوعية مطعمه ومشربه وملبسه. وتخصصه في دراسته ومجال عمله، وهذه الحاجة لدى الشباب تمثل واحداً من الدوافع الهامة للسلوك.

---

(١) المرجع السابق ص ٥٧٤.

(٢) انظر: د. محمد جميل منصور، د. فارق سيد عبد السلام. النمو من الطفولة إلى المراهقة، ص ٥٣٤.

ويعبر الشباب عن هذه الحاجة ببعض العبارات منها: (أنا لست صغيراً تحبسوني في المنزل، دعوني أخرج مع زملائي.. أنا أعرف منكم بنفسي.. أنا أدرى بأصحابي..).

وإن كان الشاب يحتاج إلى الحرية والاستقلال فإنّ هذا ليس على إطلاقه ولا في كافة مجالاته، فهو بحاجة أيضاً إلى إطار يحكم هذه الحرية حتى لا تنحرف به ولا تتجاوز حدودها. وهذا الضبط إما أن يكون من قبل الوالدين أو المربين أو بصورة أحكام شرعية ونظم اجتماعية.

٤ ـ **الحاجة إلى العمل والمسؤولية**: إن التغير في الناحية العضوية بطول الجسم ووزنه وشكله، وبعض وظائفه تؤذن بالتحول من الطفولة إلى الرجولة. فهو بذلك يستعد لدور جديد في مجتمعه، يستعد للمسؤوليات والمهمات، لوظيفة ولِيّ الأمر، والأخ الكبير والزوج والأب ورب الأسرة... إلخ، فضلاً عن التطلُّع للقيام بمسؤوليات جزئية ومهام مؤقتة، تختلف عمّا كان عليه في طفولته.

وبالتالي فإن الشاب في هذه المرحلة يتطلع إلى أسرته أن تحقق له شيئاً من ذلك. وإليك هذا الحوار بين شابين يصور هذه الحاجة:

خالد: أين كنت البارحة بعد المغرب؟

فهد: مع الوالد. ذهبنا نشتري خضاراً وفواكه للبيت، تُصدق!!

خالد: ماذا؟.

فهد: أبي لا يتركني أنزل من السيارة، ولا يتركني أشتري شيئاً، يقول: «إن البائعين يَغْلِبُونَكَ، أَنْتَ ما تَعْرف لَهُم» وهذا الكلام يقوله من زمن بعيد من أيام الصغر.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خالد: أنت في حالة جيدة، والتعامل معك قمة. هل تُصدق؟.

فهد: ماذا؟.

خالد: تُصدق أن الوالد يضربني بالعصا وأنا عمري الآن (١٧) سنة يقول: «اذْرُس، ذَاكِرْ، اجتهد» كأني لا أعرف مصلحة نفسي، ودائماً يحقرني عند إخواني وأقاربي، ولا يعتمد عليَّ بأي شيء، حتى التفاهم ما يتفاهم معي بالكلام، كل شيء بالضَّرب والسَّب والغضب[١].

وآخر يُحدِّث ويقول:

أبي عندما نكون في رحلة مع الرجال يسألني: ماذا تريد؟ ما رأيك في كذا من شؤون الرحلة؟ هل تحب أن نرجع؟.

لكنه في البيت ومن وراء الناس، كأني جدار من جدران البيت لا رأي لي ولا مشورة، ولا أستطيع أن أتصرف، حتى حاجات البيت ما يوكلني عليها، فقط أوامر: افعل أو لا تفعل[٢].

نعم هذه حاجة من حاجات الشباب، وهذه حال أهليهم، فأين نحن من رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين (رضي الله عنهم) الذين كانوا يستشيرون الشباب في أمور الدولة!!.

(١) انظر: د. عبد العزيز النغيمشي، المراهقون، دراسة نفسية إسلامية، ص ١٠٣.

(٢) انظر: د. عبد العزيز النغيمشي، المراهقون، دراسة نفسية إسلامية، ص ١٠٣.

(١ ــ ٣) مراعاة الخصائص والحاجات في العملية الدَّعويَّة

لقد أمر الله (سبحانه وتعالى) نبيه محمداً ﷺ بقوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[1].

وأمره (سبحانه) بقوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾.[2]

يقول ابن كثير[3]: على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي.

ويقول سيد قطب[4]: «على هذه الأسس يرسّي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها، ويعين وسائلها وطرائقها، ويرسم المنهج للرسول الكريم، وللدعاة من بعده».

---

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٢) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٤٩٧.

(٤) انظر: في ظلال القرآن، الطبعة السادسة (بيروت، دار الشروق، ١٣٩٨هـ) ٤/ ٢٢٠٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن الدعوة بالحكمة: النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم، ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها. فلا يستبد فيه الحماس والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله.

إن معرفة طبيعة المدعوين وخصائصهم، من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية وحاجاتهم الأساسية من الأمور المهمة في الحكمة ليتم من خلالها التعامل معهم بأنسب الأساليب لهم وأسهل الطرق عليهم. وكان الرسول ﷺ أعرف الناس بأمته وبما يصلح لهم. وقد رسم لنا في ذلك منهاجاً واضحاً وسأعرض بعض الوقفات التي تشير إلى أهمية مراعاة الخصائص والحاجات في العملية الدعويّة.

أولاً ــ في الناحية الجسديّة

(أ) الجهد على قدر الطاقة

لم يكن الرسول ﷺ يكلف الشباب بجهود جسمية تفوق قدراتهم وطاقاتهم، ولم يكن أيضا يسمح لشاب أن يكلف نفسه بما لا يستطيعه.

ولما كان الجهاد يحتاج إلى جهد ومشقة، وصبر على ذلك، لم يكن النبي ﷺ يسمح للشباب دون الخامسة عشرة بالمشاركة فيه إلا من ثبتت كفاءته.

ففي غزوة أحد، يقول ابن هشام[1]: وأجاز رسول الله ﷺ سمرة بن

(١) السيرة النبوية، ٢/٦٦.

جندب الفزاري[1]، ورافع بن خديج[2]، وهما ابنا خمس عشرة سنة. وكان قد ردهما. فقيل له يا رسول الله، إن رافعاً رامٍ، فأجازه، ورد رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت[3]، والبراء بن عازب[4]، وعمرو بن حزم[5]، وأسيد بن ظهير[6]، ثم أجازهم يوم الخندق، وهم أبناء خمس عشرة سنة.

---

(١) سمرة بن جندب بن هلال بن حريج... الفزاري، يكنى أبا سليمان... كان غلاماً على عهد رسول الله ﷺ، نزل البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها. مات سنة: ثمان وخمسين وقيل غير ذلك. (ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٧٨، ٧٩).

(٢) رافع بن خديج بن رافع بن عدي،. الأنصاري الأوسي، أبو عبد الله. شهد أحداً وما بعدها سكن المدينة وتوفي بها سنة أربع وسبعين وهو ابن ست وثمانين سنة. وكان عريف قومه بالمدينة (المرجع السابق، ١/ ٤٩٥، ٤٩٦).

(٣) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان.. الأنصاري، الخزرجي، أبو سعيد، يقال أول مشاهده الخندق. من علماء الصحابة، وأهل الفتوى، مات سنة اثنتين وخمسين وقيل غير ذلك. (ابن حجر، الإصابة، ١/ ٥٦١، ٥٦٢).

(٤) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم.. الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عمارة، ويقال أبا عمرو.. له ولأبيه صحبة، غزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة، وشهد مع علي الجمل وصفين وقتال الخوارج، نزل الكوفة ومات سنة اثنتين وسبعين. (المرجع السابق ص ١٤٢).

(٥) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري.. يكنى أبا الضحاك، شهد الخندق وما بعدها، واستعمله النبي ﷺ على نجران، مات في خلافة عمر وقيل بعد الخمسين (المرجع السابق ٧/ ٥٣٢).

(٦) أسيد بن ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن عمرو.. الأنصاري الحارثي، ابن عم رافع بن خديج، يكنى أبا ثابت له ولأبيه صحبة، مات في خلافة عبد الملك بن مروان. (المرجع السابق ١/ ٤٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن ذلك أيضاً إنكاره ﷺ على عبد الله بن عمرو بن العاص مشقته على نفسه بالعبادة[1].

(ب) التشجيع على اكتساب المهارات الجسدية

من المستحسن أن يكون لدى الشباب بعض المهارات الجسدية التي تنفعهم وقت الحاجة: كالجهاد في سبيل الله، كما كان النبي ﷺ يشجع شباب الصحابة على ذلك، فعن سلمة بن الأكوع[2] (رضي الله عنه) قال: مر النبي ﷺ على نفر من أسلم[3] ينتضلون[4]، فقال النبي ﷺ: «ارمُوا بَنِي إسماعيل، فإن أَباكُم كان رامِياً، أرموا وأنا مع بني فلان»[5] قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «ما لكم لا ترمون؟» قالوا:

---

(١) راجع صفحة ٣١.

(٢) سلمة بن عمرو بن الأكوع.. واسم الأكوع سنان بن عبد الله، أول مشاهده الحديبية، كان من الشجعان ويسبق الفرس عدواً، بايع النبي ﷺ عند الشجرة على الموت. نزل المدينة، ثم تحول إلى الربذة بعد مقتل عثمان، ثم نزل المدينة مرة أخرى ومات بها سنة أربع وسبعين. (ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٦٧).

(٣) أي من قبيلة أسلم المشهورة، بطن خزاعة، وهم بنو أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر. انظر: عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الطبعة الثالثة (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ) ١/ ٢٦.

(٤) ينتضلون: يترامون، والتناضل: الترامي للسبق. (الجوهري، الصحاح، ٥/ ١٨٣٠، مادة: [نضل]).

(٥) قال ابن حجر في الفتح (٦/ ٩١): في حديث أبي هريرة في نحو هذه القصة عند ابن حبان والبزار «وأنا مع ابن الأدرع»..، واسم ابن الأدرع (محجن)، وقع ذلك من حديث حمزة بن عمرو الأسلمي في هذا الحديث عند الطبراني، قال فيه: «وأنا مع محجن بن الأدرع».

كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي ﷺ: «ارموا فأنا معكم كلكم»[1].

كما كان الرسول ﷺ يشجع الشباب على الفروسية، ويجري السباق بين الخيل لما في حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: أجرى رسول الله ﷺ ما ضُمر[2] من الخيل من الحَفياءِ[3] إلى ثَنِيَّة الوداع[4]، وأجرى ما لم يُضْمَر من الثنية إلى مسجد بني زُرَيْق. قال ابن عمر: وكنت فيمن أجرى»[5].

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد، باب التحريض على الرمي، ٢/ ٣٣٢، حديث ٢٨٩٩.

(٢) ضمر: المراد أن تعلف الخيل حتى تسمن وتقوى، ثم يقلل علفها بقدر القوت، وتدخل بيتاً وتغشى بالجلال حتى تحمى فتعرق، فإذا جف عرقها خف لحمها وقويت على الجري. فرس ضَمْرٌ: دقيق الحاجبين. وتَضْمِيرُ الخيل أن تشد عليها سروجها، وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها، فيذهب رهلها، ويشتد لحمها ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها. وإذا فعل ذلك بها أمن عليها البهر الشديد عند حضرها. ولم يقطعها الشد (انظر ابن منظور، لسان العرب، ٤/ ٤٩١ مادة: [ضمر]).

(٣) الحَفيَاء: مكان قرب المدينة بينه وبين المدينة خمسة أميال أو ستة (الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٧٦).

(٤) ثنية الوداع: عند المدينة سميت بذلك لأن الخارج من المدينة يمشي معه المودعون إليها. وهي مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة: (المرجع السابق ص ٦٨).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ١١، والبخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد، باب السبق بين الخيل، ٢/ ٣٢٣ حديث ٢٨٦٨، ومسلم، كتاب الإمارة، باب المسابقة بين الخيل وتضميرها ٣/ ١٤٩١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) إتاحة الفرصة لمزاولة النشاط الجسدي

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لقد رأيت رسول الله ﷺ يوماً على باب حجرتي، والحبشة يلعبون في المسجد، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه انظر إلى لعبهم»[1]. ولعب الحبشة[2] في المسجد ليس لعباً مجرداً، بل فيه تدريب لأجسادهم وتنشيطها للحروب والاستعداد للعدو.

(د) التوجيه لإراحة البدن

من المعلوم أن للجسم طاقة وحدًا من المقدرة، فإذا حُمِّل أكثر من طاقته تعب، وربما كان ضرراً عليه. وليس أحرص على هذه الأمة من رسولها ﷺ، فمن حرصه على شباب أمته توجيههم لإراحة أبدانهم وعدم تكليفها ما لا تطيقه من عبادة أو كسب معاش.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «... صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقًّا، وإن لعينك عليك حقًّا، وإن لزوجك عليك حقًّا...»[3].

وفي رواية[4] «وإن لنفسك حقًّا» يقول ابن حجر[5] في هذا: أي

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد، ١/١٦٣، حديث ٤٥٤.

(٢) ليس في الحديث دليل على أن الحبشة شباب، ولكن لعبهم من ألعاب الشباب.

(٣) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم ٢/٥١، ٥٢ وحديث ١٩٧٥.

(٤) المرجع السابق، كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، ١/٣٥٨ حديث ١١٥٣.

(٥) انظر: فتح الباري، ٣/٣٨.

يعطيها ما تحتاج إليه ضرورة البشرية، مما أباحه الله للإنسان، من الأكل والشرب والراحة التي يقوم بها بدنه، ليكون أعون على عبادة ربه.

ثانياً ــ في الناحية العقلية

لقد كان النبي ﷺ يخاطب حضوره بما يدركونه، فيفهم البدوي الجافي بما يناسب جفاءه وقسوته، ويُفهم الحضري بما يلائم حياته وبيئته، كما أنه يراعي تفاوت المدارك، وانتباه أصحابه، وقُدَرِهم الفطرية والمكتسبة، فتكفي منه الإشارة إلى الألْمَعِي الذَّكِي، واللمحة العابرة إلى الحافظ المجيد، فسأعرض بعون الله بعض المواقف التي تبين مراعاة الناحية العقلية.

(أ) الحوار العقلي وإتاحة الفرصة للاستنتاج

كان النبي ﷺ يستخدم مع الشباب من الوسائل والأساليب الدعوية التي تجعل الشاب فيها إيجابيًا إذ يتيح له فرصة المناقشة والحوار، والاستدلال والاستنتاج.

عن أبي أمامة[1] قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه. فقال: «ادنه».

فدنا منه قريباً قال: فجلس.

ــ قال: «أتحبه لأمك؟».

---

(١) صدي بن عجلان بن الحارث.. الباهلي، مشهور بكنيته، أرسله النبي ﷺ إلى قوم باهلة، كان مع علي (رضي الله عنه) بصفين. توفي أبو أمامة سنة ست وثمانين وقيل غير ذلك، وكان عمره مائة وست سنين. (ابن حجر، الإصابة، ٢/ ١٨٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ قال: لا والله، جعلني الله فداءك.

ـ قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم».

ـ قال: «أفتحبه لابنتك؟».

ـ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك.

ـ قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم».

ـ قال: «أفتحبه لأختك؟».

ـ قال: لا والله جعلني الله فداءك.

ـ قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم».

ـ قال: «أفتحبه لعمتك؟».

ـ قال: لا والله جعلني الله فداءك.

ـ قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم».

ـ قال: «أفتحبه لخالتك؟».

ـ قال: لا والله جعلني الله فداءك.

ـ قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم».

قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه»، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[1].

أتاح رسول الله ﷺ لهذا الشاب الحوار، وجعله بنفسه يستنتج الحكم ويقتنع به.

(ب) توجيه القدرات العقلية

لقد خلق الله (سبحانه وتعالى) البشر يختلفون في استعداداتهم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد، المسند، ٥/٢٥٦.

وقدراتهم وميولهم حتى يكمل بعضهم بعضاً، ويتعاونوا في شؤون دينهم ودنياهم، والقدرات العقلية من جملة هذه القدرات التي يختلف فيها البشر، فإذا وجد من يعرفها ويوجهها وجهتها السليمة استفاد منها أصحابها وغيرهم. كان رسول الله ﷺ يعرف ما لدى شباب الصحابة من الاستعدادات والقدرات فيحسن توجيهها.

من ذلك أن رسول الله ﷺ أمر زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهود، ويقول زيد: «حتى كتبت للنبي ﷺ كتبه، وأقرأته كتبهم، إذا كتبوا إليه»[1].

ومما يدل على قدرة زيد بن ثابت (رضي الله عنه) في تعلم كتاب يهود، ما رواه أبو داود[2] عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قال: «أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود. وقال: «إني والله ما آمن يهود على كتابي» فتعلمته فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حَذَقْته، فكنت أكتبُ له إذا كَتَب، وأقرأ له إذا كُتِب إليه» ومن باب توجيه النبي ﷺ ما لدى أصحابه من قدرات ما ورد عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «أَرحم أُمتي بِأمتي أبو بكر، وأشدُّهم في دين الله عمر، وأَصدقُهم حياءً عثمان، وأَقْضَاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أُبي بن كعب وأعلَمُهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأَفْرَضُهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أُمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[3].

---

(١) ذكره البخاري تعليقاً، الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد، ٤/ ٣٤١، ٣٤٢، حديث ٧١٩٥.

(٢) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، ٤/ ٦٠. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ٢/ ٦٩٥، [حسن صحيح].

(٣) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، ١/ ٥٥ حديث ١٥٤: وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ١/ ٣١ [صحيح].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) التعليم في أول الشباب

من الحكم الشائعة «العلم في الصغر كالنقش في الحجر»[١] ومما أنشد نفطويه لنفسه[٢]:

أراني نسيت ما تعلمت في الكِبَر ... ولسْت بناسٍ ما تعلمتُ في الصِّغَر
وما العِلمُ إلا بالتعلم في الصِبا ... وما الحُلم إلاّ بالتحَلم في الكِبَر
وما العلم بعد الشيب إلا تعسف ... إذا كلّ عزم المرء والسمع والبصر
ولو فلق القلب المعلم في الصبا ... لأبصر فيه العِلم كالنّقش في الحجرِ

وعن علقمة قال: «أما ما حفظت وأنا شاب فكأني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة»[٣].

وكما أسلفت في الخصائص العقلية[٤] أن قوة التذكر تزداد حتى سن الخامسة عشرة، وعلى هذا الأساس تزداد المقدرة على الحفظ في هذه السن. إذاً فالفترة الذهبية للتعلم هي الخامسة عشرة فما دون، لأن السنة الخامسة عشرة حد بين الصغير والكبير. لما رواه ابن عمر قال: عرضني

---

(١) ذكر السخاوي أن هذا حديث أخرجه البيهقي في المدخل من جهة يزيد بن معمر الراسي. . ورواه الطبراني في الكبير بسند ضعيف عن أبي الدرداء مرفوعاً بلفظ آخر. انتهى، وضعفه الألباني بلفظ: «حفظ الغلام الصغير كالنقش في الحجر، وحفظ الرجل بعد ما يكبر كالكتاب على الماء» (انظر المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٢٨٧ وضعيف الجامع للألباني ٣/ ٩٩. حديث رقم ٢٧٢٦).

(٢) محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، الطبعة الثانية (الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٠٨هـ) ص ٢٢٠.

(٣) السخاوي، المقاصد الحسنة، ص ٢٨٧.

(٤) راجع ص ٦٥.

رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني، وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني.

قال نافع: فقدمت على عمر بن عبد العزيز، وهو يومئذ خليفة فحدثته هذا الحديث فقال: إن هذا لَحَدٌّ بين الصغير والكبير، فكتب إلى عماله أن يفرضوا[1] لمن كان ابن خمس عشرة سنة ومن كان دون ذلك فاجعلوه في العيال[2].

وعلى هذا الأساس كان النبي ﷺ يحرص على تعليم صغار الصحابة، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما): أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء: يقول «قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»[3].

وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر

---

(١) يفرضوا: أي يقدروا لهم رزقاً في ديوان الجند، وكانوا يفرقون بين المقاتلة وغيرهم في العطاء، وهو الرزق الذي يجمع في بيت المال ويفرق على مستحقيه (حاشية صحيح مسلم ٣/ ١٤٩٠).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب سن البلوغ، ٣/ ١٤٩٠.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة ١/ ٤١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ــ أو قال: في عاجل أمري وآجله ــ فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ــ أو قال: في عاجل أمري وآجله ــ فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به، ويسمي حاجته»[1].

وعن الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: «اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولَّني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يُقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت»[2].

(د) مراعاة المستويات العقلية»

كان الرسول ﷺ يقدر لكل قدره، ويخاطب كلاًّ حسب عقله، يخاطب الطفل بما يفهمه، والشاب بما يلائمه، والشيخ بما يريحه.

لما رأى رسول الله ﷺ الحسن بن علي أخذ تمرة من الصدقة، خاطبه قائلاً: «كِخْ، كِخْ» ليطرحها، ثم قال: «أمَا شَعرت أنَّا لا نَأْكلُ الصَدقة»[3].

---

(١) أخرجه البخاري الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، ١٦٨/٤، حديث ٦٣٨٢.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب القنوت في الوتر، ١٣٣/٢، ١٣٤ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ٢٦٧/١: [صحيح].

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح كتاب الزكاة باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ، ٤٦٢/١ حديث ١٤٩١، والإمام أحمد في المسند) ٤٠٩/٢، والدارمي في سننه، كتاب الزكاة، باب من تحل له الصدقة، ٣٨٦/١.

ويخاطب الشاب بأسلوب يناسب نمو عقله كما في قصة الفتى الشاب السابقة[1]. ويخاطب الأعراب بما يناسب غلظتهم وجفاءهم. لما جاء الرجل الأعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال «صَدَق» قال: فمن خلق السماء؟ قال: «الله». قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «الله» قال: فمن نصب هذه الجبال؟ وما زال الأعرابي يسأل بجفاء وغلظة، ورسول الله ﷺ لا ينكر ذلك عليه، بل يجيبه بهدوء إلى أن قال الأعرابي: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن «يعني شرائع الإسلام». فقال النبي ﷺ: «لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ»[2].

والأعرابي الآخر الذي عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها، فأخذ يسأل ورسول الله ﷺ يجيبه فلما فرغ قال: «دَعِ النَّاقة»[3].

كما كان رسول الله ﷺ يراعي للذكي مقدرته فيخاطبه برمز وإيجاز. لما أراد رسول الله ﷺ أن يوجه عبد الله بن عمر لقيام الليل لم يزد على أن قال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً[4].

---

(١) راجع صفحتي ١١٠ ــ ١١١.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام، ١/ ٤١، ٤٢.

(٣) المرجع السابق، باب الإيمان الذي يدخل به الجنة، ١/ ٤٣.

(٤) أخرجه البخاري مطولاً. الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، ١/ ٣٥٠ حديث ١١٢٢ وردت كلمة (نعم) في حديثه رقم ١١٥٧ في باب «فضل من قام الليل فصلى» من نفس الكتاب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثا ــ في الناحية الاجتماعية

(أ) بيان أهمية الجماعة في حياة الشاب

لا بد أن يوضح للشاب أهمية الجماعة بالنسبة له وتعويده على التفاعل معها والاستفادة منها. مع تأصيل وحدة الجماعة الإسلامية في حياة الفرد كما في الحديث الذي رواه البخاري عن النعمان بن بشير[1] (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحُمهم وتوادِّهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عُضو تداعى له سائر جسده بالسَّهر والحُمى»[2].

كما يؤكد النبي ﷺ على أن التعاون في إطار هذا المجتمع فيما فيه مصلحة للفرد والجماعة من متطلبات الإيمان، وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة منها:

ما رواه البخاري أيضاً عن أبي هريرة (رضي الله عنه): قال: قال رسول الله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُؤْذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيُكْرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيَقُل خيراً أو ليصمت»[3].

---

(١) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، بن خلاس، بن زيد الأنصاري الخزرجي.. يكنّى أبا عبد الله، له ولأبيه صحبة، قال الواقدي: كان أول مولود في الإسلام من الأنصار، استعمله معاوية على الكوفة، مات سنة خمس وستين. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٣/٥٥٩).

(٢) الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٤/٩٣، حديث ٦٠١١.

(٣) المرجع السابق، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ٤/٩٤، =

وعلى العموم فإن الله (سبحانه وتعالى) أمر عباده المؤمنين بالتعاون على البر والتقوى فقال (سبحانه): ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1].

(ب) إتاحة الفرصة للفتى في التعبير عن ذاته

وذلك في عدم الإنكار عليه في بعض الأمور التي تستجد في حياته من اهتمام بمظهره أو الحديث عن نفسه أو إبراز قدراته وإمكاناته مع الحذر أنْ لا يتجاوز هذا التعبير حده فينقلب إلى ضده.

وقد أتاح رسول الله ﷺ لكل من سمرة بن جندب ورافع بن خديج (رضي الله عنهما)، وهما ابنا خمس عشرة سنة المجال للتعبير عن مقدرتهما على الحرب وأجازهما للمشاركة، وكان قد ردهما قبل ذلك، فقيل: له: يا رسول الله، إن رافعاً رام فأجازه، فلما أجاز رافعاً قيل له: يا رسول الله، فإن سمرة يصرع رافعاً فأجازه...»[2].

وذكر ابن حجر[3] أن رسول الله ﷺ عُرض عليه سمرة فقال: لقد أجزت هذا ورددتني ولو صارعته لصرعته، قال: «فدونكه» فصارعه، فصرعه سمرة، فأجازه.

(ج) التأكيد على ارتباط الفتى بوالديه وأسرته

حيث إنه يظهر عند الفتى في هذه المرحلة الحاجة إلى الاستقلال.

= حديث ٦٠١٨.

(١) سورة المائدة: الآية الثانية.

(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ٣/ ٦٦.

(٣) الإصابة ٢/ ٧٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مما يؤدي به أحياناً إلى التمرد على أسرته وعقوقه لوالديه. وقد ورد عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة تؤكد على بر الوالدين، كما أن الله (سبحانه وتعالى) أمر به، ومن ذلك.

قوله (تعالى): ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾(١).

وقوله: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾(٢).

وفي هذه الآيات وغيرها ربط (سبحانه وتعالى) بر الوالدين بعبادته مما يؤكد على أهمية بر الوالدين.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أُمكَ» قال: ثم من؟ قال: «ثم أُمكَ» قال: ثم من؟ قال: «ثم أُمكَ» قال ثم من؟ قال: «ثم أَبُوكَ»(٣).

(د) التوجيه المباشر وغير المباشر للفتى في حسن اختيار الصديق

من خصائص الفتى في هذه المرحلة تكوين صداقات وانتماء لجماعات، ولما للصديق من أثر كبير عليه فهو في أمس الحاجة إلى التوجيه المباشر وغير المباشر في حسن اختيار الصديق، مع تزويده بالمعايير التي تعين على ذلك. ومما يدل على ضرورة مراعاة هذا الأمر ما ورد عن أبي موسى (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الجليس الصالح والسوء: كحامل المِسْك ونافخ الكِير، فحاملُ المِسكِ إمّا أن يُحذيك وإما أن تَبتاعَ منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة. ونافخُ الكِيرِ، إمّا

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٢٣.

(٢) سورة النساء: الآية ٣٦.

(٣) أخرجه مسلم. كتاب البر والصلة، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، ٤/ ١٩٧٤.

أن يُحْرِقَ ثيابَك، وإما أن تجد منه ريحاً خَبيثة»[1].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»[2].

وكما قيل الصاحب ساحب، وقال الشاعر:

لا تصحب الكسلان في حالاته ... كم صالح بفساد آخر يفسد

عدوى البليد إلى الجليد سريعة ... والجمر يوضع في الرماد فيخمد

وفي هذا تنبيه على أن حق على الإنسان أن يتحرى بغاية جهده مصاحبة الأخيار ومجالستهم، فهي قد تجعل الشرير خيّراً، كما أن صحبة الأشرار قد تجعل الخيِّر شريراً. قال الحكماء: من صحب خيِّراً أصاب بركته، فجليس أولياء الله لا يشقى وإن كان كلباً ككلب أهل الكهف، ولهذا جاءت الوصية للأحداث بالبعد عن مجالسة السفهاء، قال علي (رضي الله عنه): لا تصحب الفاجر، فإنه يزين لك فعله، ويود لو أنك مثله. وقالوا: إيّاك ومجالسة الأشرار، فإن طَبْعك يُسرق منهم وأنت لا تدري، وليس إعْداءُ الجليس جليسه بمقَاله وفِعَاله فقط، بل بالنظر إليه، والنظر في الصور يورث في النفوس أخلاقاً مناسبة لخلق المنظور إليه. وقال بعض السلف عن الحديث[3] في ضمنه إرشاد إلى الأمر بمجالسة من تنتفع بمجالسته في

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، ٣/ ٤٦٣، حديث ٥٥٣٤.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد، باب رقم ٤٥، ٤/ ٥٨٩ وقال، [حسن غريب]. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي)، ٢/ ٢٨٠ [حسن].

(٣) حديث «مثل الجليس الصالح...».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دينك، من علم تستفيده، أو عمل يكون فيه، أو حسن خلق يكون عليه، فإن الإنسان إذا جالس من تذكره مجالسته الآخرة فلا بد أن ينال منه، بقدر ما يوفقه الله بذلك[1].

(هـ) تكوين جماعة الأقران المنظمة

إن جماعة الأقران المنظمة ذات الأهداف السليمة الواضحة، أمر ضروري في حياة الشاب نفسه تأميناً لسلامة نموه. وللمجتمع أيضاً نهوضاً بمستقبله. فبداية الدعوة الإسلامية كانت على أكتاف جماعة منظمة من الشباب تلتقي مع رسول الله ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم. فيوجههم ويشحذ عزائمهم، ويصحح أخطاءهم، ويثني على مواقفهم. كما يلتقي الشباب مع بعضهم ليتبادلوا الخبرات ويتناقشوا في تجاربهم، ويتشاوروا في أمورهم للنهوض بمستقبل أمتهم.

وحيث إن مرحلة الشباب كما علمنا هي المرحلة التي يميل فيها الشاب إلى جماعة الأقران، فينتمي إليها، ويتفاعل معها، ويخلص لها. لا بد من الحرص على تكوين جماعة الأقران المنظمة، التي يقوم عليها مشرفون واعون، يأخذون بأيدي الشباب إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، أو توكل أمورهم إلى فئة منهم تكون أهلاً للقيام بالمسؤولية.

عن أبي سليمان مالك بن الحويرث (رضي الله عنه) قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شَبَبَةٌ متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمَّن تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رقيقاً رحيما فقال:

---

(١) انظر: عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، شرح الجامع الصغير. الطبعة الأولى (مصر، مصطفى محمد، ١٣٥٦هـ) ٥/٥٠٧.

«ارجعوا إلى أهليكم فعلّموهم ومروهُم، وصلّوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم»[1].

فقد تولى رسول الله ﷺ الإشراف عليهم وتعليمهم فترة بقائهم عنده، وعندما أرادوا الرجوع إلى أهليهم رسم لهم منهجا في دعوتهم وفي تنظيم جماعتهم.

ويشير ابن سيناء إلى تأثير الصبي بجماعته بقوله: «أن يكون مع الصبي صبية حسنة آدابهم، مرضية عاداتهم، لأن الصبي عن الصبي ألقن، وهو عنه آخذ، وبه آنس»[2].

(و) الثقة بالشباب وتوليتهم بعض المسؤوليات

إن الثقة بالشباب وتوليتهم بعض المسؤوليات مما يعينهم على الثقة بأنفسهم وقيامهم بمسؤولياتهم الاجتماعية على الوجه المطلوب. كما كان الرسول ﷺ يشاور شباب الصحابة، ويحترم آراءهم، ويوكل إليهم المسؤوليات المهمة في المجتمع.

ومن ذلك بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد[3] بن حارثة إلى الشام ـ

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٤/ ٩٣، حديث ٦٠٠٨.

(٢) عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام ١/ ١٥٥. الطبعة ٨ نشر دار السلام.

(٣) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل.. الكلبي، الحب بن الحب، وأمه أم أيمن حاضنة الرسول ﷺ، توفي رسول الله ﷺ وعمر أسامة عشرون سنة، وقيل: ثماني عشرة وقد أمّره الرسول ﷺ على جيش عظيم، اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان إلى أن مات سنة أربع وخمسين. (انظر: ابن حجر، الإصابة ١/ ٣١ ترجمة ٨٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو حينئذ شاب حديث السن ـ وانتدب كثيراً من الكبار من المهاجرين والأنصار في جيشه كان من أكبرهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعثه رسول الله ﷺ واشتد به المرض، وجيش أسامة مخيم بالجرف[1].

واستبطأ رسول الله ﷺ الناس في بعث أسامة بن زيد في وجعه فخرج عاصباً رأسه، حتى جلس على المنبر، وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة: «غلاماً حدثاً على جملة المهاجرين والأنصار» فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثم قال: «أيها الناس، أنْفِذُوا بعث أسامة، فلعمري إن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنه لخليق للإمارة، وإن كان أبوه لخليقاً لها».. ثم ثقل برسول الله ﷺ المرض، وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد وفاة الرسول ﷺ[2].

ومن ذلك أيضاً إعطاء رسول الله ﷺ الراية لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في غزوة خيبر.

ومن ذلك إرساله ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة، ومعاذ بن جبل إلى اليمن. والأمثلة في ذلك كثيرة تفيد تحمل الشباب المسؤوليات العظيمة، وقيامهم بها أحسن قيام.

كما أن الخليفة الراشد أبو بكر (رضي الله عنه) يكلف زيد بن ثابت بجمع القرآن ويقول له: «إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، وكنت تكتب

---

(١) الجرف: ما أكل السيل من أسفل شق الوادي والنهر، وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة (الحموي، معجم البلدان، ٢/١٢٨).

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٩٠، ٤/٦٨.

الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه»[1]. ويقول زيد بن ثابت (رضي الله عنه) معبراً عن ضخامة هذه المسؤولية: «فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن»[2] ومع هذا كله فقد قام زيد بن ثابت (رضي الله عنه) بجمع القرآن على أكمل وجه.

فهذه مسؤوليات ضخمة تولاها الشباب وأحسنوا في ولايتها، فكيف بمن يبخل على الشباب بما دونها من المسؤوليات نظراً لعدم الثقة بهم، فيوليها من ليس أهلاً لها إما لكبر سنه أو مكانته الاجتماعية!!.

رابعاً ــ في الناحية النفسية

إن حظوظ الناس من الطبائع النفسية التي فُطروا عليها حظوظ متفاوتة، فالناس كما تتفاوت حظوظهم من الذكاء الفطري، وتتفاوت حظوظهم من الجسد قوةً وضعفاً، وطولاً وقصراً، وصحةً وسقماً، ودون ذلك فإن حظوظهم من الطبائع النفسية والخُلُقية حظوظ متفاوتة. وإنّ من يتتبع أقوال الرسول ﷺ يجد ما يثبت هذا التفاوت النظري في الطباع الخُلُقية وغيرها. فقد روى الإمام أحمد[3] عن الرسول ﷺ قوله: «إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى.. ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء[4]،

---

(١) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، ٣/ ٢٤٠، حديث ٤٦٧٩.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) في المسند مطولاً، ٣/ ١٩، ٦١، وأخرجه الترمذي في سننه واللفظ له، كتاب الفتن، باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، ٤/ ٤٨٣، حديث ٢١٩١. وقال: [هذا حديث حسن صحيح].

(٤) سريع الفيء: سريع الرجوع من الغضب. (تحفة الأحوذي، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، الطبعة الثانية، القاهرة، الفجالة الجديدة، ١٣٨٥هـ ٦/ ٤٣٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنهم سريع الغضب سريع الفيء، فتلك بتلك[1] ألا، وإنّ منهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، ألا وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء».

ولا شك أن مرحلة الشباب تختلف في طبائعها النفسية عن غيرها من المراحل، فتحتاج مع هذا إلى حذق في التوجيه، وبصر بالعواقب، وحزم رفيق، وحسم رقيق، ومن المواقف في مراعاة الناحية النفسية ما يلي:

(أ) الثناء على الشباب

لما للثناء من تأثير كبير على النفوس، وخاصة نفوس الشباب، كثيراً ما كان رسول الله ﷺ يثني على الشباب، وغالباً ما يربط هذا الثناء بتوجيه معين من الأمر والنهي أو من الترغيب والترهيب.

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) عن رسول الله ﷺ قال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً[2].

وقال عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في غزوة خيبر «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، أو قال يحب الله ورسوله»[3].

---

(١) فتلك بتلك: أي إحدى الخصلتين مقابلة للأخرى، ولا يستحق المدح والذم، (المرجع السابق، ص ٤٣١).

(٢) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب، ٣/ ٢٩، حديث ٣٧٣٩.

(٣) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب، ٣/ ٢٢، حديث ٣٧٠٢.

(ب) العطف على الشباب

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: ضمني رسول الله ﷺ وقال: «اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب»[1]. ويتمثل العطف هنا بالضم، كما يضم الوالد الحنون ابنه عطفاً عليه.

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: إنا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير وما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم»[2].

(ج) تقدير الشباب واحترام حقوقهم

عن سهل بن سعد الساعدي[3]. (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ أُتِيَ بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟» فقال الغلام: لا والله يا رسول الله، لا أوثر من نصيبي منك أحداً[4].

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر ابن عباس (رضي الله عنهما)، ٣/٣٣، حديث ٣٧٥٦ وابن ماجه واللفظ له، المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، ١/٥٨، حديث ١٦٦.

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة ٤/ ٣٧٠، وذكره ابن حجر في الإصابة ٣/ ٤٢١، وقال أخرجه الترمذي بسند فيه ضعف.

(٣) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة.. الأنصاري الساعدي، من مشاهير الصحابة يقال: كان اسمه حزناً، فغير الرسول ﷺ اسمه، مات النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة. مات بالمدينة سنة إحدى وتسعين. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٨٨).

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأشربة، باب هل يستأذن الرجل من =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن جرير بن عبد الله البجلي[1] (رضي الله عنه) قال: ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي، ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري، فقال: «اللهم ثبته، واجعله هادياً مهديًا»[2].

وأنس بن مالك (رضي الله عنه) وهو خادم رسول الله ﷺ يصف معاملة رسول الله ﷺ له حيث يقول: «خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف، ولا: لم صنعت؟ ولا ألا صنعت؟»[3].

(د) مراعاة نفسياتهم

عن مالك بن الحويرث (رضي الله عنه) قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيماً رفيقاً، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا ــ أو قد اشتقنا ــ سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه، قال: «ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم، ومروهم»[4].

= عن يمينه، ٤/ ١٩، حديث ٥٦٢٠. والغلام هو ابن عباس.

(١) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك.. البجلي، الصحابي الشهير، يكنى أبا عمرو، وقيل أبو عبد الله. كان جميلاً. قال عنه عمر: يوسف هذه الأمة، مات سنة إحدى وخمسين وقيل أربع وخمسين (انظر: ابن حجر، الإصابة، ١/ ٢٣٢).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر جرير بن عبد الله، ٣/ ٤٨، حديث ٣٨٢٢ ومسلم واللفظ له، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبد الله، ٤/ ١٩٢٥.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، ٤/ ٩٨، حديث ٦٠٣٨.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الآذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة، ١/ ٢١٢، حديث ٦٣١.

لم يترك الرسول ﷺ الشباب يبقون عنده مع ما في ذلك من النفع، مراعاة لنفسياتهم واشتياقهم لأهلهم، كما كان النبي ﷺ يأمر بما يشرح الصدور، ويدخل على النفس السرور، ويقرب المؤمنين بعضهم من بعض، حيث أمر بطلاقة الوجه عند اللقاء والابتداء بالسلام، وبالكلمة الطيبة، ونهى ﷺ عن كل ما يثير الانفعال ويسوء الإنسان، نهى عن الغيبة والنميمة، والسب والفحش في القول والذم والتحقير. ومن جملة ما أمر به الرسول ﷺ ما رواه البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع: بعيادة المريض واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضعيف، وعون المظلوم، وإفشاء السلام، وإبرار المقسم، ونهى عن الشرب في الفضة، ونهى عن تختم الذهب، وعن ركوب المياثر[1] وعن لبس الحرير، والديباج، والقَسِّيِّ[2] والاسْتَبرَق»[3].

وكان الرسول ﷺ، لا ينصح مباشرة ــ في بعض الأحيان ــ مراعاة لنفسيات المدعوين، كما في حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: صنع النبي ﷺ شيئاً فرخص فيه، فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب، فحمد الله ثم قال: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إني

---

(١) المياثر: جمع ميثرة، وأصلها من الوثارة، أو الوثرة. قال أبو عبيد: (المياثر الحمر) كانت من مراكب العجم، من حرير أو ديباج. (الجوهري، الصحاح، ٢/ ٨٤٤، مادة [وثر]. وانظر ابن حجر في الفتح ١٠/ ٢٩٣.

(٢) القسي: ثياب كانت تأتي من الشام أو من مصر، مضلعة فيها حرير. وفيها أمثال الاترنج (البخاري تعليقاً الجامع الصحيح، ٤/ ٦٣).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاستئذان، باب إفشاء السلام، ٤/ ١٣٧، حديث ٦٢٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأعلمهم بالله، وأشَدُّهم له خَشْيَة»[1].

ومما يجدر الانتباه له أن الاحترام والتقدير واللين والعطف على الشباب لم يكن من رسول الله ﷺ في جميع الأحوال، بل والغضب أحياناً في موضعه، كما غضب على أسامة بن زيد (رضي الله عنه) حين جاءه في شأن المخزومية التي سرقت فقال: «إنّ بني إسرائيل كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه، لو كانت فاطمة لقطعت يدها»[2].

خامساً ــ في العبادة

(أ) ضبط حماس الشباب

على الدعاة ومن تهمهم رعاية الشباب أن ينظروا إلى حماس الشباب نظرة حكيمة ومستقبلية، وأن يأخذوا بأيديهم خوفاً عليهم من الفترة التي تتعدى بهم سنة رسول الله ﷺ كما في قوله: «لكل عمل شرة[3] ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك»[4].

---

(١) المرجع السابق، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، ٤/ ١١٠، حديث ٦١٠١.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر أسامة بن زيد، ٣/ ٢٨، حديث ٣٧٣٣.

(٣) الشرة: هي النشاط والهمة، وشرة الشباب أوله وحدته. (المنذري، الترغيب والترهيب، الطبعة الثالثة (دار إحياء التراث العربي، ١٣٨٨) ١/ ٨٧.

(٤) أخرجه الإمام أحمد، المسند، ٢/ ١٨٨، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٨٧، وقال رواه ابن أبي عاصم وابن حبان. وقال الألباني في كتابه (صحيح الترغيب والترهيب)، ١/ ٢٦: [صحيح].

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا، فأنا أصلي الليل أبداً وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له؛ لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[1].

وذكر ابن حجر في الفتح[2] أن الثلاثة المذكورين هم: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعثمان بن مظعون[3] (رضي الله عنهم).

ومن ذلك أيضاً حديث ابن عمرو (رضي الله عنهما) قال: جمعت القرآن كله في ليلة، فقال رسول الله ﷺ: «إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل فاقرأه في شهر» فقلت: دعني استمتع من قوتي وشبابي، قال: «فاقرأه في عشرة» قلت: دعني استمتع من قوتي وشبابي، قال:

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٣/ ٣٥٤، حديث ٥٠٦٣.

(٢) فتح الباري، ٩/ ١٠٤.

(٣) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب... الجمحي، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى توفي بعد شهوده بدراً في السنة الثانية، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع (ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٤٦٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«فاقرأه في سبع» قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي فأبى[1].

فلم يترك الرسول ﷺ الشباب كما يريدون مع أنهم في عبادة، وزيادة العبادة تقربهم من الله (سبحانه وتعالى)، ولكن حماس الشباب دعاهم إلى تكليف أنفسهم ما لا يطيقون فوجههم الرسول ﷺ لما فيه صلاحهم.

(ب) متابعة العبادة

لما كان مستوى العبادة في مرحلة الشباب غير مستقر، فهو معرض للتغير والتبدل والنقص والزيادة، فإن هذا يتطلب مراقبة حكيمة عند الشباب حتى لا ينقطع الشاب عن عمل اعتاده لما فيه من المشقة عليه، فيهمل واجباً أو يترك سنة. ويؤدي به ذلك إلى الفتور الذي لا تحمد عقباه.

فهذا رسول الله ﷺ يحذر ابن عمرو من ترك قيام الليل. فيقول: «يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل»[2].

(ج) توجيه الشباب للعبادات المناسبة لهم

من المفيد في هذه الناحية توجيه الشباب في مجال النوافل ــ أما الواجبات فلا خيار فيها ــ إلى ما يناسبهم من العبادات والتي تتناسب مع نموهم الجسمي والعقلي والنفسي، ووضعهم الاجتماعي، وما لديهم من استعدادات وقدرات قد يجهلونها هم بأنفسهم، كما كان رسول الله ﷺ يوجه شباب الصحابة.

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب في كم يستحب أن يقرأ القرآن، ١/٤٢٨، حديث ١٣٤٦ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ١/٢٢٥: [صحيح].

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، ١/٣٥٨، حديث ١١٥٢.

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاثٍ: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام»[1].

وقد أوصى رسول الله ﷺ معاذ بن جبل بقوله: «يا معاذ! والله إني لأحبك، والله إني لأحبك» فقال: «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك»[2]. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) قال: أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله، قال: «فهل من والديك أحد حي» قال: نعم، بل كان كلاهما، قال: «فتبغي الأجر من الله» قال: نعم، قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما»[3].

وفي الوصية المذكورة لأبي هريرة، قال ابن حجر[4]: ورد مثلها لأبي الدرداء فيما رواه مسلم، ولأبي ذر فيما رواه النسائي، واقتصر في الوصية للثلاثة المذكورين على الثلاثة المذكورة، لأن الصلاة والصيام أشرف العبادات البدنية، ولم يكن المذكورون من أصحاب الأموال.

---

(١) المرجع السابق، كتاب الصوم، باب صوم أيام البيض، ٢/٥٤، حديث ١٩٨١ ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة الضحى، ١/٤٩٩، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند، ٥/٢٤٥، وأبو داود في كتاب الوتر، باب في الاستغفار، ٢/١٨١ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ١/٢٨٤: [صحيح] وهذا لفظ أبي داود.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، ٤/١٩٧٥.

(٤) فتح الباري، ٣/٥٧، ٥٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بهذا نكون قد عرفنا شيئاً من خصائص مرحلة الشباب والحاجات الأساسية، وهذا مما يُهتم به كثيراً في التربية وعلم النفس. ويجب أن يكون الاهتمام به في مجال الدعوة أشد، لمعرفة نفوس الناس، ومداخل التأثير فيها، وقبل ذلك كنا قد عرفنا المنهاج النبوي وأهميته، وكذلك مرحلة الشباب وأهميتها، وضرورة العناية بها، وبعد هذا وذاك نشرع في دراسة تفاصيل المنهاج النبوي في دعوة الشباب في الفصول القادمة بإذن الله، والله المستعان.

● ● ●

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثاني
الاهتمام بالعلم

(٢ ـ ١) بيان فضل العلم وترغيب الشباب فيه.

(٢ ـ ٢) الدعاء للشباب بالعلم.

(٢ ـ ٣) الرفق ومراعاة الحال في التعليم.

(٢ ـ ٤) اكتشاف مواهب الشباب العلمية وتنميتها.

(٢ ـ ٥) خص الشباب ببعض العلم.

(٢ ـ ٦) إبراز مكانة الشباب العلمية والثناء عليهم.

(٢ ـ ٧) الحث على السؤال والابتداء بالفائدة.

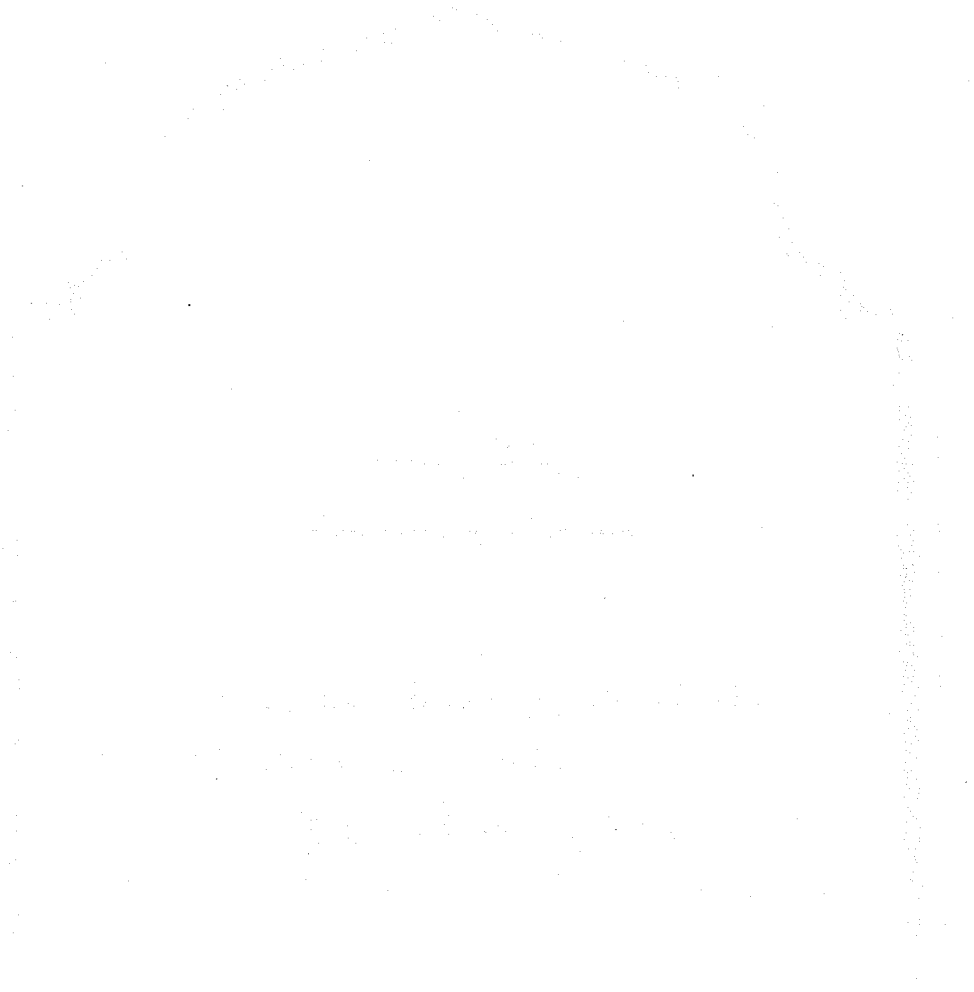

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢ ــ ١) بيان فضل العلم وترغيب الشباب فيه

أولاً ــ بيان فضل العلم

توافرت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة في فضل العلم والعلماء، ولا شك أنه أشرف ما رغب فيه راغب، وأفضل ما طلبه طالب، ومعرفة شيء من هذا الشرف والفضل توقظ الهمة في الطلب، وتشوق النفس إلى التحصيل، فتجد في البحث، وتستثمر الوقت فيه، لنيل هذا الشرف العظيم، والفضل العميم. ومن هنا كان النبي ﷺ يبين فضل العلم بآيات كريمة أو أحاديث شريفة. ومن ذلك على سبيل المثال ما يلي:

قال (تعالى): ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[1].

وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام، لقرنهم في التوحيد بالملائكة المشرفين[2] وذكر ابن القيم[3] (رحمه الله) أن هذه الآية تدل على فضل العلم من وجوه كثيرة منها:

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ٣٥٤. وانظر: محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، الطبعة الأولى (بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ) ٤/ ٦٦.

(٣) راجع: مفتاح دار السعادة (بيروت، دار الكتب العلمية) ١/ ٤٨، ٤٩.

استشهادهم دون غيرهم من البشر، واقتران شهادتهم بشهادة الله (سبحانه وتعالى) وشهادة الملائكة.

ومن أدلة فضل العلم قوله (سبحانه): ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾[1].

أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنى، كانت المعرفة به أتم، والعلم به أكمل، وكانت الخشية له أعظم وأكثر[2] ووجه الدلالة أن العلماء هم أهل الخشية، وأهل خشيته هم أهل رضوانه، كما قال (تعالى): ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾[3].

ومنها قوله (سبحانه وتعالى): ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[4].

قال مجاهد[5]: ليست بالنبوات ولكنه القرآن والعلم والفقه. وقيل: الإصابة في القول والفعل، وقيل: العلم بالدين. وقيل: المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه

---

(١) سورة فاطر: الآية ٢٨.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٥٥٤.

(٣) سورة البينة: الآية ٨.

(٤) سورة البقرة: الآية ٣٦٩.

(٥) مجاهد بن جبر شيخ القراء والمفسرين، من التابعين، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. سكن الكوفة وكان كثير الأسفار والتنقل، مات سنة ثلاث ومائة وقيل: غير ذلك، وبلغ ثلاثاً وثمانين سنة، (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/ ٤٤٩ ـ ٤٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأمثاله.. وتأويل ذلك: يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيراً كثيراً[1].

ومن السنة ما ورد عن معاوية (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه[2] في الدين، وإنما أنا قاسم[3] والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»[4].

في هذا الحديث بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم، فمن حصل له التفقه في الدين، حصلت له الخيرية العامة[5] ومن لم يتفقه في الدين ــ أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع ــ فقد حُرم الخير[6].

عن أبي الدرداء[7] (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) راجع: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مصر، دار المعارف) ٥/ ٥٧٦ ــ ٥٧٩.

(٢) الفِقْه: العلم بالشيء والفهم له والفطنة، وغلب على علم الدين لشرفه (الفيروزأبادي، القاموس المحيط ٤/ ٢٨٩، مادة: [الفقه]).

(٣) أي أقسم بينكم تبليغ الوحي من غير تخصيص. (القسطلاني، هدي الساري لشرح صحيح البخاري، (بيروت، دار الفكر) ١/ ١٧٠.

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ١/ ٤٢ حديث ٧١.

(٥) لأن كلمة (خير) وردت نكرة في سياق الشرط فهي هنا تفيد التعميم.

(٦) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ١/ ١٦٥.

(٧) عويمر وقيل عامر، مشهور باسمه وكنيته جميعاً، واختلف في اسم أبيه كذلك، =

يقول: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإنّ العالم ليستغفر له من في السمٰوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإنّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنّ العلماء ورثة الأنبياء وإنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[1].

هذا الحديث فيه حجة باهرة على شرف العلم وأهله في الدنيا والآخرة، لكن الكلام في العلم النافع، لأنه الذي يترتب عليه الجزاء المذكور[2]. ويدل الحديث على فضل العلم من وجوه:

(أ) أنّ العلم طريق الجنة، وذلك أن طالب العلم إذا أراد به وجه الله (سبحانه وتعالى) وطلب مرضاته، فإنه يدل على الله من أقرب الطرق وأسهلها، فمن سلك طريقه ولم يعرج عنه وصل إلى الله وإلى الجنة بأقرب الطرق وأسهلها بما يحصل له من علم نافع وعمل صالح.

(ب) تواضع الملائكة لطالب العلم، مما يدل على فضله وعلو شأنه.

= أسلم يوم بدر، وشهد أحداً وأبلى فيها، ولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر. مات سنة ٣٢هـ. (انظر ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٤٥، ٤٦).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم ٤/ ٥٧ والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة، ٥/ ٤٨، ٤٩ وهذا لفظ أبي داود. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢/ ٣٤٢: [صحيح].

(٢) المناوي، فيض القدير: شرح الجامع الصغير، الطبعة الأولى، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٥٧هـ) ٦/ ١٥٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) استغفار من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء لطالب العلم، وذلك لأن العلم سبب في نجاة النفوس من أنواع المهلكات، فكان جزاؤه من جنس عمله، فالاستغفار سبب لنجاته.

(د) العالم أفضل من العابد، وذلك لأن العالم يشبه القمر الذي يضيء الآفاق، ويمتد نوره في أقطار العالم. وأما الكوكب فنوره لا يتجاوز نفسه، أو ما قرب منه، وفي هذا يقول (عليه الصلاة والسلام): «فضلُ العالِمِ على العابِدِ: كفضلي على أَدْنَاكم»[1].

وقد أدرك كثير من السلف هذا الفضل فحرصوا على الاجتهاد في العلم، أكثر من حرصهم على الاجتهاد في العبادة، قال ابن عمر: «مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة»[2] وعن سفيان الثوري[3] والشافعي (رحمهما الله): «ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم»[4] وعن أبي ذر وأبي هريرة (رضي الله عنهما) قالا: «باب من العلم نتعلمه أحب إلينا من

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، مطولاً، كتاب العلم، باب في فضل الفقه على العبادة، ٥/ ٥٠ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي)، ٢/ ٣٤٣: [صحيح].

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم (بيروت، نشر دار الكتب العلمية) ص ٦.

(٣) سفيان بن سعيد بن مسعود بن حبيب بن رافع.. الثوري، يكنى أبا عبد الله. ولد سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك، طلب العلم وهو حدث باعتناء والده. وكان ثقة مأموناً ثبتاً كثير الحديث حجة، توفي بالبصرة وهو مستخف في شعبان سنة إحدى وستين ومائة في خلافة المهدي (انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٧١ ــ ٣٧٤).

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص ١٢.

ألف ركعة تطوعاً»[1] وسئل الإمام أحمد (رحمه الله): أيما أحب إليك، أن أصلي بالليل تطوعاً، أو أجلس أنسخ العلم؟ قال: إذا كنت تنسخ ما تعلم من دينك أحب إلي وقال أيضاً: «العلم لا يعدله شيء»[2].

(هـ) أنّ العلماء ورثة الأنبياء: وحسبك بهذه الدرجة مجداً وفخراً، وبهذه المرتبة شرفاً وذكراً، فكما لا رتبة فوق رتبة النبوة، فلا شرف فوق شرف وارث تلك الرتبة، هذا من أعظم المناقب لأهل العلم فإن الأنبياء خير خلق الله، فورثتهم خير الخلق بعدهم، ولما كان كل موروث ينتقل ميراثه إلى ورثته، إذ هم الذين يقومون مقامه من بعده، ولم يكن بعد الرسل من يقوم مقامهم في تبليغ ما أرسلوا به، إلا العلماء كانوا أحق الناس بميراثهم، وفيه تنبيه على أنهم أقرب الناس إليهم، وفيه إرشاد وأمر للأمة بطاعتهم واحترامهم، وتعزيزهم وتوقيرهم وإجلالهم، فإنهم ورثوا من هذه بعض حقوقهم على الأمة[3].

ثانياً ــ ترغيب الشباب في العلم

كان النبي ﷺ يحرص على ترغيب الشباب في العلم وحثهم عليه لنيل ذلك الفضل العظيم المترتب عليه وليحملوا رسالته من بعده، فنراه (عليه الصلاة والسلام) في غالب الأحيان لا يلقي المعلومات مجردة، بل يربطها بحصول منفعة أو دفع مضرة، مما يُشوِّق النفس ويشحذ الهمة، فيكون الشاب بهذا راغباً في العلم حافظاً له، عاملاً به ومن ذلك:

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) ابن رجب الحنبلي، شرح حديث أبي الدرداء الطبعة الأولى (دمشق، مؤسسة الخافقين، ١٤٠٢هـ) ص ٣٧.

(٣) انظر: ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ص ٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن فاطمة (رضي الله عنها) شكت ما تلقى من أثر الرحى، فأُتي النبي ﷺ بسبي، فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة (رضي الله عنها) فأخبرتها، فلمّا جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي ﷺ إلينا ـ وقد أخذنا مضاجعنا ـ فذهبت لأقوم، فقال: «على مكانكما». فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: «ألا أُعلمكما خيراً مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما، تكبران أربعاً وثلاثين، وتسبحان ثلاثاً وثلاثين، وتحمدان ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم»[1].

والترغيب في هذا الحديث هو في قوله (عليه السلام): «ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني» وفي رواية «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم»[2] وظاهر هذا أنه أراد أن يعلمهما أنّ عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا على كل حال[3].

ولا شك أنّ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الحريص على الآخرة سيرغب فيما هو خير، ويعبر عن ذلك في رواية أخرى بقوله:

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ٣/ ٢٣، حديث ٣٧٠٥ ومسلم في كتاب الأذكار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، ٤/ ٢٠٩١.

(٢) المرجع السابق، كتاب الدعوات، باب التكبير والتسبيح عند النوم، ٤/ ١٥٧، حديث ٦٣١٨.

(٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ١١/ ١٢٤.

«فغمزتها[1] فقلت: قولي ما هو خير منه أحب إلي»[2]، عند ذلك بادر الرسول ﷺ بقوله: «إذا أخذتما مضاجعكما...» الحديث، فكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حريصاً على الدعوات بعدما تعلمهن من رسول الله ﷺ، ويؤيد ذلك قوله (رضي الله عنه): «ما تركته منذ سمعته من رسول الله ﷺ. قيل له: ولا ليلة صفين؟[3] قال: ولا ليلة صفين[4].

وفي ترغيبه ﷺ للشاب البراء بن عازب (رضي الله عنه) يقول: «ألا أعلمك كلمات تقولها إذا أويت إلى فراشك، فإن مِتَّ من ليلتك، مِتَّ على الفطرة، وإن أصبحت، أصبحت وقد أصبت خيراً، تقول: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، رغبة ورهبة إليك، وألجأت ظهري إليك، لا ملجأ، ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت».

قال البراء فقلت: وبرسولك الذي أرسلت، قال: فطعن بيده في صدري ثم قال: «وبنبيك الذي أرسلت»[5].

---

(١) أي فاطمة (رضي الله عنها).

(٢) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ١١/ ١٢١.

(٣) هي ليلة الحرب المعروفة بصفين بين علي ومعاوية، وصفين موضع بقرب الفرات من الجانب الغربي (انظر: الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٤١٤).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، ٤/ ٢٠٩٣.

(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، باب إذا بات طاهراً، ٤/ ١٥٥، حديث ٦٣١١ والترمذي واللفظ له، السنن، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، ٥/ ٤٦٨، ٤٦٩ وقال: [حديث حسن].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويستغل رسول الله ﷺ حب نفوس المؤمنين للجنة فيرغب الشاب شداد بن أوس[1] في العلم ويقول له: «ألا أدلك على سيد الاستغفار؟ اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، وأبوء إليك بنعمتك عليّ، وأعترف بذنوبي، فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

ويؤكد الرسول ﷺ هذا الترغيب بقوله: «لا يقولها أحد حين يمسي فيأتي عليه قدر قبل أن يصبح إلاّ وجبت له الجنة، ولا يقولها حين يصبح فيأتي عليه قدر قبل أن يمسي إلاّ وجبت له الجنة»[2].

كما أن النبي ﷺ يستخدم أساليب عملية في ترغيب الشباب بالعلم، إضافة إلى الكلمات المحببة لنفوسهم، قبل إعطائهم العلم المقصود. كأخذه بيد الشاب معاذ بن جبل (رضي الله عنه)[3] وقوله له: «أُوصيك

---

(١) شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي، ابن أخي حسان بن ثابت.. أخبره الرسول ﷺ بأنه سوف يكون هو وولده من بعده أئمة في الشام وبيت المقدس بعد فتحها. مات سنة ٥٨ وهو ابن ٧٥ سنة (انظر: ابن حجر، الإصابة ٢/ ١٤٠).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، ٤/ ١٥٣، حديث ٦٣٠٦ والترمذي في السنن واللفظ له، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، ٥/ ٤٦٧، ٤٦٨.

(٣) معاذ بن جبل بن أوس بن عابد.. الأنصاري الخزرجي، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام، كان أبيض مضيء الوجه، براق الثنايا أكحل العينين، وقال كعب بن مالك: كان شابًا جميلاً سمحاً من خير شباب قومه، شهد بدراً وهو ابن إحدى وعشرين سنة وأمَّره النبي ﷺ على اليمن، وقدم منها في خلافة أبي بكر، وكانت وفاته بالطاعون، في الشام سنة سبع عشرة أو التي بعدها، وعاش أربعاً وثلاثين سنة. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٤٢٦، ٤٢٧).

يا معاذ! لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[1].

وبعد معرفة شيء من فضل العلم، وطرف من ترغيب الشباب فيه، كجزء من المنهاج النبوي في دعوة الشباب، هناك أمر آخر ذو أهمية بالغة في دعوة الشباب إلى العلم، ألا وهو الدعاء لهم فيه، وهذا أمر يغفل عنه الكثير من الدعاة، ولكن رسول الله ﷺ الداعية الحكيم والمعلم الكريم، ما كان يغفل عن ذلك، كما سنعرف في المبحث القادم، بإذن الله (تعالى).

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ٢/ ١٨٠، ١٨١. والنسائي، كتاب السهو، ٣/ ٥٣. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبـي داود) ١/ ٢٨٤. [صحيح]. وهذا لفظ أبـي داود.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢ ــ ٢) الدعاء للشباب بالعلم

الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف أثره عنه، إما لضعفه في نفسه ــ بأن يكون دعاءً لا يحبه الله، لما فيه من العدوان ــ وإما لضعف القلب، وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدًّا، فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً، وإما لحصول المانع من الإجابة، من أكل الحرام، ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو وغلبتها عليه[١].

والدعاء من أنفع الأساليب في الدعوة، وربما تحقق في الدعاء ما استحال تحقيقه في غيره. وكان الرسول ﷺ أكمل الناس في الدعاء، وكان كثيراً ما يدعو للناس بالهداية، جماعة وفرادى.

ومن المواقف التي كان النبي ﷺ يدعو فيها للشباب بالعلم ما يلي:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: ضمَّني رسول الله ﷺ وقال: «اللهم علمه الكتاب»[٢]. ويقول ابن عباس أيضاً: «دعا لي رسول الله ﷺ

---

(١) ابن القيم، الداء والدواء (القاهرة، دار المدني، ١٤٠٣هـ) ص ١٦.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «اللهم علمه الكتاب». ١/ ٤٤، حديث ٧٥.

أن يؤتيني الله الحكمة مرتين»[1]. وهذا الدعاء تأوَّل في شأن ابن عباس (رضي الله عنهما) لِما علم من حاله في التفسير والفقه في الدين، وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يأذن لأهل بدر، ويأذن لابن عباس معهم فيشير معهم، وكان يفتي في عهد عمر وعثمان، إلي يوم مات[2] ويقول ابن مسعود (رضي الله عنه): نعم ترجمان القرآن ابن عباس[3]. وكان ابن عباس (رضي الله عنهما) يسمى البحر لكثرة علمه[4].

ومن المواقف ما رواه زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قال: بينا أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله (تعالى) ونذكر ربنا، خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا، قال: فجلس وسكتنا، فقال: «عودوا للذي كنتم فيه»، قال: فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل الرسول ﷺ يُؤمِّنُ[5] على دعائنا، قال: ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل الذي سألك صاحباي هذان، وأسألك علماً لا ينسى، فقال رسول الله ﷺ: «آمين». فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسأل الله علماً لا ينسى، فقال: «سبقكما بها الدوسي»[6].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٦٥.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع السابق ص ٣٦٦.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) المُؤمن في حكم الداعي كما في قوله تعالى: ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾ عن موسى وهارون حينما كان موسى يدعو وهارون يؤمن على دعائه. (انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٤٢٩).

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٣/ ٥٠٨ وقال: [صحيح الإسناد ولم يخرجاه]، وقال الذهبي في التلخيص (حاشية المستدرك ٣/ ٥٠٨): حماد بن شعيب أحد =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتأمين النبي ﷺ على دعاء أبي هريرة، هو دعاء بمعنى: اللهم استجب[1]. وقد تحقق لأبي هريرة (رضي الله عنه) علم لا ينسى كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من يبسط ثوبه؟ فلن ينسى شيئاً سمعه مني» فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه ثم ضممته إلي فما نسيت شيئاً سمعته منه[2]. وربما دعا الرسول ﷺ لأبي هريرة في هذه البسطة بحفظ العلم.

● ● ●

= الرواة ضعيف، وذكره ابن حجر في الإصابة ٤/٢٠٨ وقال: أخرجه النسائي بسند جيد.

(١) ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ١/٣٢.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب ٢٨، ٢/٥٤٠، حديث ٣٦٤٨ ومسلم واللفظ له، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي هريرة (رضي الله عنه)، ٤/١٩٣٩.

(٢ ــ ٣) الرفق ومراعاة الحال

إضافة إلى بيان فضل العلم للشباب، لما له من فائدة في إقبالهم عليه، وتحصيلهم له، والعمل به، وزيادة على ترغيب الشباب في العلم ــ كما ذُكر ــ فإن النبي ﷺ كان رفيقاً بهم في التعليم، مراعياً لأحوالهم فيه، سواء كانت هذه الأحوال خارجة عن الإنسان، كأحوال الزمان والمكان، أو متعلقة بالإنسان كحال الجسم والعقل والنفس. ولقد وصف الله (سبحانه وتعالى) رسوله بقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[1].

فهنا وصفه بالرحمة، ونفى عنه الغلظة بقوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[2].

وحيث إن الناس لم ينفضوا من حوله؛ فالغلظة عنه منتفية.

ومن رفقه ﷺ بالشباب ما ورد عن مالك بن الحويرث (رضي الله عنه)

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(٢) آل عمران: الآية ١٥٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببة[1] متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان الرسول ﷺ رحيماً رفيقاً، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا ــ أو قد اشتقنا ــ سألنا عمن تركنا بعدنا؟ فأخبرناه. قال: «ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم» ــ وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها ــ وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم»[2].

ومن الرفق بالشباب مراعاة أحوالهم في الدعوة وتبليغهم العلم، فكما أنّ الناس يتفاوتون في أحوالهم، فالإنسان نفسه تتغير أحواله من مكان لآخر ومن زمان لزمان. فمن الحكمة في التعليم مراعاة تلك الأحوال، ليكون ذلك أدعى لقبول العلم، وأجدى للانتفاع به، ومن مواقفه ﷺ في مراعاة أحوال الشباب ما يلي:

(أ) مراعاة الناحية الجسدية

في الحديث الذي مر بنا سابقاً[3] لما جاء رسول الله ﷺ ليعلم عليًا وفاطمة ما هو خير لهما من خادم، وجدهما قد أخذا مضاجعهما، وتدفيا[4]، وارتاحت أبدانهما، فلما أرادا أن يقوما، منعهما من ذلك،

---

(١) شببة: شبان، جمع شاب (ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٤٨٠، مادة: [شبب]).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الآذان، باب الآذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة، ١/ ٢١٢ حديث ٦٣١.

(٣) راجع صفحة ١٤٢ ــ ١٤٣.

(٤) تدفيا: أي أحسا بالدفء، وربما كان الوقت شتاء، من قول علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «حتى وجدت برد قدميه على صدري» وقول ابن حجر في الفتح (١١/ ١٢٠) وفي رواية للطبري: «فسختهما».

مراعاة لحالهما، راحة لأبدانهما وسلامة لها، مع كون الحال التي كانا عليها لا تمنع من تلقيهما ما أراد أن يعلمهما إياه. وهكذا فإنَّ راحة البدن وسلامته من دقائق الأمور التي يجب أن تراعى في العملية التعليمية، وعلى هذا الأساس لا بد من تهيئة الأماكن التعليمية موافقة لراحة بدن المتعلم وسلامته.

(ب) مراعاة الناحية العقلية

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟»[1]. هذا الحديث فيه بيان لضرورة مراعاة أفهام الناس وعقولهم في تحديثهم وبذل العلم لهم، وهذا ما كان ينتهجه رسول الله ﷺ في تعليمه للشباب. ومن ذلك ما دار بين النبي ﷺ وذلك الفتى من قريش من حوار عقلي[2]، حين جاءه الفتى وقال: يا رسول الله، ائذن لي في الزنى؟ فأقبل عليه القوم فزجروه، فقال: «أدنه» فدنا منه فدنا منه قريباً، قال: فجلس.

قال: «أتحبه لأمك؟».

ـ قال: لا والله جعلني الله فداءك.

قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم».

قال: «أفتحبه لابنتك».

---

(١) ذكره البخاري تعليقاً، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألاّ يفهموا، ١/ ٦٢.

(٢) راجع صفحة ١١٠ ـ ١١١ والحديث في مسند الإمام أحمد ٥/ ٢٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك.

قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم.

وما زال النبي ﷺ يسأل، والشاب يجيب «لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك» فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه» فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.

هذا شاب عارم الشهوة، ثائر الغريزة، صريح في التعبير عن نوازعه، إلى حد الإغراب والإثارة، ورغم غرابة طلبه الذي أثار عليه الجالسين، لم يكن من الداعية الحكيم، إلا أن لقيه بهذا الرفق العجيب والحوار الهادىء مراعاة لحاله، ومع الحوار المناسب، واللمسة اللطيفة، والدعاء المبارك، قام ذلك الفتى ولم يلتفت إلى شيء.

ولا يظن الدعاة أن هذا الأثر الذي تركه النبي ﷺ في نفس الشاب من هدوء نفس وإعراض عن الزنى، الذي كان يتوق إليه، ويرغب فيه، كان معجزة خارقة للنبي ﷺ لا تتكرر لغيره، إلا من باب الكرامات أو خوارق العادات.. كلا. فإن أي معلم رباني الوجهة نبوي الطريقة، يقتدي برسول الله ﷺ قولاً وعملاً سيجد بتوفيق الله (تعالى) الأثر نفسه أو قريباً منه[1].

(ج) الناحية النفسية

عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: كان الرسول ﷺ يتخولنا[2]

---

(١) انظر: يوسف القرضاوي، الرسول والعلم (القاهرة، دار الصحوة) ص ١٢٢، ١٢٣.

(٢) يتخولنا: يتعهدنا. أي يتطلب أحوالنا التي تنشط فيها للموعظة. (انظر: إسماعيل الجوهري، الصحاح، (مصر، دار الكتاب العربي) ٤/ ١٩٦٠ مادة: [خول]).

بالموعظة في الأيام كراهة السآمة[1] علينا[2].

والملل من طبيعة النفس البشرية، فمداومة تحديث الناس، والإطالة عليهم فيه، وإتيانهم في غير الوقت المناسب، كل ذلك من أسباب إملالهم، وإذا كان رسول الله ﷺ وهو الذي يتمنى المؤمنون لقاءه، والحديث معه، والاستماع لما يقول، وهو الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلاّ وحي يوحى، يخشى أن يمل الناس بالموعظة، فكيف بمن هم دونه؟.

ويسير عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) على هذا المنهاج في تخوّل الناس بالموعظة وكراهة إملالهم. قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة[3] كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها، مخافة السآمة علينا[4].

---

(١) السآمة: الملل. (المرجع السابق ٥/ ١٩٤٧، مادة: [سأم]).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ١/ ٤٢، حديث ٦٨.

(٣) يقول ابن حجر في الفتح (١/ ١٦٣) ويستفاد من الحديث استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملال. وإن كانت الموعظة مطلوبة لكنها على قسمين:
إما كل يوم مع عدم التكلف، وإما يوماً بعد يوم فيكون يوم الترك لأجل الراحة، ليقبل على الثاني بنشاط.
وإما يوماً في الجمعة، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط.

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة، ١/ ٤٢، حديث ٧٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه حال ابن مسعود (رضي الله عنه) يؤثر منهاج رسول الله ﷺ على طلب الناس في مراعاة الأحوال خشية الإملال.. والشباب على الأخص هم أحوج الناس إلى هذه الناحية في مراعاة نفسياتهم وعدم إملالهم.

وفي الناحية النفسية أيضاً ما ورد من حال جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) لما قتل والده عبد الله بن عمرو بن حرام[1]، ولقيه رسول الله ﷺ ناداه قائلاً: «يا جابر، مالي أراك منكسراً؟!».

ـ قال جابر: يا رسول الله، إستشهد أبي وترك عيالاً ودَيْناً.

قال: «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك». قال: بلى، يا رسول الله.

قال: «ما كلم الله أحداً قط، إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحاً[2] فقال: يا عبدي، تَمَنَّ عليَّ أعطك قال: يا رب، تحييني فأُقْتَل فيك ثانية، فقال الرب (سبحانه): إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب، فأبلغ من ورائي، قال: فأنزل الله (تعالى): ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[3].

أخبر رسول الله ﷺ بهذا جابر بن عبد الله بعد فقد والده وتحمل عياله ودينه، تثبيتاً له وتفريجاً عنه.

---

(١) عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي السلمي معدود في أهل العقبة وبدر، كان من النقباء، واستشهد بأحد. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٣٥٠).

(٢) كفاحاً: أي مباشرة ليس بينهما حجاب ولا رسول (ابن منظور، لسان العرب ٢/ ٥٧٣).

(٣) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، ١/ ٦٨ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ١/ ٣٨: [حسن].

ومن حرص الرسول ﷺ على الشباب ورفقه بهم أنه كان يوصي بهم خيراً، كما في حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم، فقولوا لهم: مرحباً مرحباً بوصية رسول الله ﷺ واقنوهم[1]» [2].

وكان أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) إذا رأى الشباب قال: «مرحباً بوصية رسول الله ﷺ أوصانا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس وأن نفقهكم، فإنكم خلوفنا، وأهل الحديث بعدنا»[3].

والمنهاج النبوي في تعليم الشباب لا يتوقف عند الترغيب في العلم والرفق في التعليم، ومراعاة الأحوال، بل ويتعدى إلى أبعد من ذلك، كاكتشاف المواهب العلمية لدى الشباب وتنميتها، وهذا ما سنراه بإذن الله، في المبحث القادم.

● ● ●

(١) اقنوهم: علموهم، قاله الحكم بن عبدة أحد رواة الحديث. (سنن ابن ماجه، ١/ ٩١).

(٢) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب الوصاة بطلبة العلم، ١/ ٩٠، ٩١، حديث ٢٤٧ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٤٧) [حسن].

(٣) الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث (دار إحياء السنة النبوية) ص ٢٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢ ــ ٤) اكتشاف المواهب العلمية وتنميتها

من كمال قدرة الله (سبحانه وتعالى) أن خلق الناس من أصل واحد، ومع وحدة الأصل فقد اختلفت مواهبهم وقدراتهم، كما اختلفت أجناسهم وألوانهم وألسنتهم، كما في قوله (سبحانه): ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾(١).

وقوله (سبحانه): ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾(٢).

وفي هذه الاختلافات حِكَمٌ منها:

* **الحكمة الأولى**: تأكيد قدرة الله الخالق، وبديع صنعه ودقيق علمه.. فإنه منذ أول الخليقة من آدم (عليه السلام) إلى يومنا هذا، وإلى ما شاء الله للإنسانية أن تعيش على ظهر هذا الكوكب الأرضي، فإن كل دقيقة يولد فيها آلاف من الناس، وكل إنسان له فرديته وميزته وشخصيته.. وله فروقه الخاصة، في صورته وشكله وقدرته.. وتركيب جسمه وأطرافه، فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

---

(١) سورة فاطر: الآية ٢٨.

(٢) سورة الروم: الآية ٢٢.

* **الحكمة الثانية**: اجتماعية تربوية، فالمجتمع الإنساني يجب أن يكون متكاملاً متعاوناً، وفرد واحد مهما أوتي من ذكاء عبقري، أو علم غريزي، أو مال واسع، أو جسم قوي متين، أو كفاية اجتماعية ناجحة، لا يستطيع أن يكون كل شيء، أو يستغني عن غيره أبداً، في أكثر المتطلبات اليومية.

* **الحكمة الثالثة**: وهي خُلُقية إنسانية فالإنسان مهما أوتي من ذكاء أو قوة أو علم فعليه ألاّ يغتر بذلك، ولا يتكبر على سواه، فإنه بأمس الحاجة إلى من هو أدنى منه ذكاءً أو قوة وعلماً[1].

والداعية الناجح والمعلم الحاذق هو الذي لا يقتصر بدعوته وتعليمه على الحشو الذهني، دون إدراك ما يكون لدى المتعلمين من قدرات عقلية، أو مواهب علمية، فيعمل على توجيهها وتنميتها، ليستفيد منها صاحبها، وينتفع به المجتمع.

ولقد أدرك رسول الله ﷺ ما عند شباب الصحابة من المواهب والاستعدادات، فعمل على تنميتها وتوجيهها ومن ذلك:

ما أدرك عند ابن مسعود (رضي الله عنه) من استعداد للعلم، عندما لقيه في يوم إسلامه، فقد كان عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) غلاماً يافعاً ــ قبل إسلامه ــ في غنم لعقبة بن أبي معيط، فأتاه الرسول ﷺ، وأبو بكر فقال: «يا غلام! هل معك من لبن؟» فقال: نعم. وقال ابن مسعود: ولكنني مؤتمن. فقال النبي ﷺ: «ائتني بشاة لم يَنْزُ عليها الفحل» فأتيته

---

(١) راجع: د. عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، الطبعة الثانية (الرياض، دار الهدى، ١٤٠٥هـ) ص ١٦٦، ١٦٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعناق أو جذعة، فاعتقلها رسول الله ﷺ فجعل يمسح الضرع ويدعو حتى أنزلت، فأتاه أبو بكر بصحوة، فاحتلب فيها، ثم قال لأبي بكر: «اشرب» فشرب أبو بكر، ثم شرب النبي ﷺ بعده ثم قال للضرع: «أقْلُص»(١) فقلص، فعاد كما كان. قال ابن مسعود: ثم أتيت فقلت: يا رسول الله، علمني من هذا الكلام، أو من هذا القرآن، فمسح رأسي وقال: «إنك غُلام مُعَلَّم»(٢).

وبعد معرفة رسول الله ﷺ لما عند ابن مسعود (رضي الله عنه) من الاستعداد للعلم هيأ له من الفرص ما كان سبباً لتحصيله. ومن ذلك قوله ﷺ: «إِذْنُكَ علَيَّ أن يُرفَع الحِجَابُ وأن تَستَمِعَ سِوَادِي(٣)، حتى أنهاك»(٤).

ويعبر ابن مسعود (رضي الله عنه) عن تعلمه من رسول الله ﷺ فيقول: «أخذت من فيِّ رسول الله ﷺ سبعين سورة ولا ينازعني فيها أحد»(٥).

وقال عنه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «كنيف ملىء علماً»(٦).

---

(١) اقلص: ارتفع (الجوهري، الصحاح، ٣/ ١٠٥٢، مادة: [قلص]).

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/ ٢٥٦.

(٣) سوادي: السواد بكسر السين، اتفق العلماء على أن المراد به السِرار وهو السِّر والمُسَارَر. قاله النووي. (انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/ ١٥٠).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب جواز جعل الإذن رفع الحجاب، ٤/ ١٧٠٨.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ١/ ٤٥٣.

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/ ٢٥٦. والذهبي في سير أعلام النبلاء، ١/ ٤٦٥، بنحوه، حيث ورد عنده «يرحمك الله إنك غُلَيِّم معلم» وقال: [هذا حديث صحيح الإسناد].

ولقد لزم ابن مسعود رسول الله ﷺ يتعلم منه، فكان يلج عليه، ويلبسه نعليه، ويمشي أمامه، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام. وعن أبي موسى (رضي الله عنه) قال: قدمت أنا وأخي من اليمن، وما نرى إلا أن عبد الله بن مسعود من أهل بيت النبي ﷺ من دخوله ودخول أمه على النبي ﷺ[1].

كما اكتشف رسول الله ﷺ عند زيد بن ثابت (رضي الله عنه) عدة مواهب، لما قدم النبي ﷺ المدينة وكان زيد بن ثابت (رضي الله عنه) دون الخامسة عشرة من عمره، ولم يشهد بدراً ولا أحداً لصغر سنه، وكانت أول مشاهده الخندق، وكان ينقل التراب مع المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: «إنه نعم الغلام»[2].

ومن تلك المواهب، الدقة في كتابة العلم، ومعرفة الفرائض، فقد كان من كتاب الوحي لرسول الله ﷺ، واختاره أبو بكر (رضي الله عنه) بعد ذلك لجمع القرآن، لما رواه زيد بن ثابت نفسه عن أبي بكر (رضي الله عنه) أنه قال له: «إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، وكنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن، فاجمعه، قال: فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن..»[3]. وفي الفرائض قال عنه رسول الله ﷺ: «أفرضهم زيد بن

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٨.

(٢) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/ ٢٢٣.

(٣) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ٣/ ٢٤٠ حديث ٤٦٧٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثابت»[1].

وكما كان زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ذلك الشاب العاقل، اللبيب الذكي الفطن، يتميز بما سبق من المواهب فهو أيضاً يتميز بموهبة أخرى، أدركها رسول الله ﷺ وتفرد بها زيد عن غيره، وهي موهبة القدرة على تعلم لغة يهود والترجمة، وفي هذا يقول زيد بن ثابت (رضي الله عنه): لما قدم النبي ﷺ المدينة ذُهب بي إليه، فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي ﷺ وقال: «يا زيد، تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي»[2]. وتتحقق فراسة رسول الله ﷺ في زيد بن ثابت (رضي الله عنه) وما هي إلا أيام قلائل ويحذق لغة يهود، فيصبح مترجماً لرسول الله ﷺ، ويعبر زيد عن ذلك فيقول:

«فتعلمت كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كُتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كَتَب»[3].

نعم هكذا كان النبي ﷺ يكتشف ما لدى الشباب من مواهب واستعدادات فيعمل على تنميتها وتوجيهها، فكم عند الشباب اليوم من المواهب العلمية: كالقدرة على الحفظ السريع، والفهم العميق، والقدرة على التحليل والاستنتاج، والقدرة على التأليف والتعبير، مما يحتاج إلى المربي الناجح والداعية الحكيم ليعرف تلك القدرات ويحسن توجيهها!!.

---

(١) أخرجه ابن ماجه مطولاً المقدمة، باب من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ١/ ٥٥.
وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ١/ ٣١: [صحيح].

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند، ٥/ ١٨٦.

(٣) أخرجه الإمام أحمد، المسند، ٥/ ١٨٦.

(٢ ــ ٥) خص الشباب ببعض العلم

علمنا في الفصل الأول من الحاجات الاجتماعية الأساسية عند الشباب، الحاجة إلى التقدير والقبول، والمكانة الاجتماعية[١]. ولا شك أن خص الشباب ببعض العلم من الداعية أو المربي أو الوالد أو غيرهم.. ممّا يشبع عندهم هذه الحاجة ويشعرهم بمكانتهم، واهتمام غيرهم بهم.

ومن المفيد ألاّ يقتصر في التعليم على ما يتلقاه الشاب مع الجماعة أو في عموم الناس، بل لا بد من خصهم ببعض العلم، ولا يشترط أن يكون هذا العلم سرًّا لا يعلمه غيره، ولكن خصه فيه، وإعطاؤه إياه على انفراد، يشعره بقيمته، ويدعوه إلى الاهتمام أكثر بهذا العلم الذي تلقاه، وهذا ما لم يكن يغفل عنه رسول الله ﷺ ومن ذلك:

«خصه ﷺ عليّ بن أبي طالب وفاطمة (رضي الله عنهما)، لما جاءت فاطمة (رضي الله عنها) تطلب منه خادماً»[٢].

وقد حرص علي (رضي الله عنه) على هذا الدعاء الذي خصهما به رسول الله ﷺ ويدل على ذلك قوله: (رضي الله عنه): «ما تركته منذ

---

(١) راجع ص ٩٩ ــ ١٠٣.

(٢) راجع ص ١٤٢ ــ ١٤٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سمعته من رسول الله ﷺ، قيل له: ولا ليلة صفين، قال: ولا ليلة صفين[1].

ومما خص به رسول الله ﷺ الشاب معاذ بن جبل، ما رواه أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الجمل، قال: «يا معاذ بن جبل» قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: «يا معاذ» قال: لبيك يا رسول الله وسعديك (ثلاثاً)، قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار» قال: يا رسول الله، أفلا أخبر الناس فيستبشروا؟ قال: «إذاً يتكلوا» وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً[2].

ومما خص به معاذ بن جبل أيضاً: حين أخذ بيده فقال: «إني لأحبك يا معاذ» فقال معاذ (رضي الله عنه): وأنا أحبك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «فلا تدع أن تقول في كل صلاة، رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[3].

ولقد خص رسول الله ﷺ الشاب عبد الله بن مسعود بتعليمه التشهد في الصلاة فيما يرويه ابن مسعود بقوله:

---

(١) أخرجه مسلم، مطولاً، كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، ٤/ ٢٠٩٣.

(٢) تأثماً: قال ابن حجر في الفتح (١/ ٢٢٧) أي خشية الوقوع في الإثم والحديث أخرجه البخاري الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، ١/ ٦٢، حديث ١٢٨.

(٣) أخرجه النسائي، كتاب السهو، باب رقم ٦٠، ٣/ ٥٣، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن النسائي) ١/ ٢٨٠: [صحيح].

علمني رسول الله ﷺ ـ وكفي بين كفيه ـ التشهد، كما يعلمني السورة من القرآن: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وهو بين ظهرانينا[1] فلما قبض قلنا: السلام، يعني على النبي ﷺ[2].

وخص رسول الله ﷺ خادمه الشاب أنس بن مالك (رضي الله عنه) كما يروي ذلك أنس بن مالك (رضي الله عنه) بقوله: أسرَّ إليَّ النبي ﷺ سراً فما أخبرت به أحداً بعد. ولقد سألتني عنه أم سليم[3] فما أخبرتها به[4].

وأما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فيقول: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، من الأولين والآخرين، إلا النبيين

---

(١) ظهرانينا: بفتح النون أي كائن بيننا (الجوهري الصحاح، ٢/ ٧٣٠، مادة ظهر).

(٢) فلما قبض قلنا: السلام يعني على النبي ﷺ. قال ابن حجر في الفتح (١١/ ٥٦) ظاهرها أنهم كانوا يقولون: «السلام عليك أيها النبي» بكاف الخطاب في حياة النبي ﷺ، فلما مات النبي ﷺ تركوا الخطاب وذكروه بلفظ الغيبة. فصاروا يقولون: «السلام على النبي». وأما قوله: «يعني على النبي ﷺ» فالقائل «يعني» هو البخاري.

(٣) أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام.. الأنصارية. أم أنس بن مالك، خادم رسول الله ﷺ، اشتهرت بكنيتها، واختلف في اسمها، أسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار، تزوجت أبا طلحة وأصدقها إسلامه. وكانت تغزو مع رسول الله ﷺ (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٤/ ٤٦١).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك، ٤/ ١٩٣٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمرسلين، لا تخبرهما يا علي، ما داما حيين»[1].

هذه بعض المواقف من خص الشباب بالعلم، ومما ينبغي الانتباه له أن من دواعي هذا المنهاج ما يلي:

أولاً: أنّ الشباب قد يكونون في بعض الأحيان أكثر إدراكاً لما يخصون به دون غيرهم من الناس.

ثانياً: أن تكون حاجتهم إليه أكثر من غيرهم.

هذا بالإضافة إلى ما سبق ذكره من إشعارهم بالاحترام والتقدير. ومن المناسب أن نعرف بعد هذا في المبحث القادم، إبراز مكانة الشباب العلمية والثناء عليهم، لما له أيضاً من أثر كبير في إشباع الحاجة إلى التقدير والاحترام، وكمنهاج للنبي ﷺ في التعليم.

● ● ●

(١) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، ١/ ٣٦، حديث ٩٥ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٢٣): [صحيح].

(٢ ــ ٦) إبراز مكانة الشباب العلمية والثناء عليهم

إبراز مكانة الشباب العلمية، والثناء عليهم، من الأمور التي تشبع عندهم الحاجة إلى التقدير والاحترام والمكانة الاجتماعية، إضافة إلى ما في ذلك من توجيه غيرهم للاستفادة منهم بما عندهم من العلم، والاقتداء بهم في الطلب والتحصيل، كما ثبت عن رسول الله ﷺ الثناء على كثير من شباب الصحابة في العلم، وإبراز مكانتهم فيه، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

ومن الملاحظ أن بعض الدعاة والمربين يعرضون عن الثناء على الشباب، وإبراز مكانتهم العلمية، خشية الوقوع في المحذور الوارد في المدح والمداحين. ومن ذلك ما ورد عن أبي بكرة[١] (رضي الله عنه) قال: مدح رجلُ رجلاً عند النبي ﷺ قال: «وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صاحِبِك، ويحك قطعت عنق صاحبك»[٢] مراراً: «إذا كان أَحَدُكم مادِحَاً صاحبه لا محالة،

---

(١) نفيع بن الحارث.. ويقال ابن مسروح وبه جزم ابن سعد، مشهور بكنيته، كان من فضلاء الصحابة، وسكن البصرة، وكان تدلى إلى النبي ﷺ من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بأبي بكرة. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٥٧١، ٥٧٢).

(٢) من قطع العنق الذي هو القتل، لاشتراكهما في الهلاك، لكن هلاك هذا الممدوح في دينه، وقد يكون من جهة الدنيا، لما يشتبه عليه من حاله بالإعجاب. (صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/ ١٢٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَلْيَقُل: أحسب فلاناً، والله حسيبه، ولا أزكي على اللَّهِ أحداً[1]، أحسبه إن كان يعلم ذاك، كذا وكذا»[2].

وما رواه المقداد[3] قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب»[4].

قال النووي[5]: وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه، قال العلماء: وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف، أو على من يخاف عليه فتنة، من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح، وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه، ورسوخ عقله ومعرفته، فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة. بل إن كان يحصل بذلك مصلحة، كنشطة للخير والازدياد منه، أو الدوام عليه أو الاقتداء به كان مستحباً والله أعلم.

---

(١) ولا أزكي على الله أحداً: أي لا أقطع على عاقبة أحد ولا ضميره، لأن ذلك مغيب عني، ولكن أحسب وأظن، لوجود الظاهر المقتضي لذلك (المرجع السابق ص ١٢٦).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة الممدوح، ٤/ ٢٢٩٦.

(٣) المقداد بن الأسود الكندي هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة.. الحضرمي، هرب من حضرموت إلى مكة وحالف الأسود بن عبد يغوث، فعرف بالمقداد بن الأسود. أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، وكان فارس يوم بدر، مات سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٤٥٤، ٤٥٥).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة الممدوح، ٤/ ٢٢٩٧.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٨/ ١٢٦.

والنفس البشرية غالباً تحتاج إلى الثناء والتقدير، ونفوس الشباب خاصة أحوج إلى هذه الناحية، مع مراعاة الاعتدال في ذلك، فلا نسرف في مدحهم ولا نغفل ما فيهم من أمور حسنة، تشجيعاً لهم وحثًّا لغيرهم.

ومما ورد عن رسول الله ﷺ في هذا المجال، ما رواه أنس بن مالك (رضي الله عنه): أن رسول الله ﷺ قال: «أرحم أمتي بأمتي: أبو بكر، وأشدهم في دين الله: عمر، وأصدقهم حياءً: عثمان، وأقضاهم: علي بن أبـي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله: أبـي بن كعب[1]، وأعلمهم بالحلال والحرام: معاذ بن جبل، وأفرضهم: زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة: أبو عبيدة بن الجرّاح[2]» [3].

وبعض هؤلاء المذكورين في الحديث من الشباب، أمثال علي بن أبـي طالب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وفي هذا الحديث ثناءً عليهم وإبراز لمكانتهم العلمية.

---

(١) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ــ الأنصاري النجاري، أبو المنذر، سيد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية، شهد بدراً والمشاهد كلها، قال عنه النبي ﷺ: «ليهنك العلم أبا المنذر» وقال له: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك» وكان عمر يسميه سيد المسلمين، كان أول من كتب للنبـي ﷺ مات سنة عشرين وقيل سنة ثلاثين في خلافة عثمان، وقيل غير ذلك (انظر ابن حجر، الإصابة، ١/١٩، ٢٠).

(٢) أبو عبيدة: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب الفهري مشهور بكنيته وبالنسبة إلى جده. أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، أحد العشرة، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وما بعدها توفي سنة ثماني عشرة وله ثمان وخمسون وقيل: إحدى وأربعون (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/٢٥٣، ٢٥٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه، المقدمة باب من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ١/٥٥، حديث ١٥٤ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه ١/٣١): [صحيح].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) فتبرز مكانته العلمية بما بشره به أبو بكر وعمر أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»[1]، والبشرى عادة تكون في الأمر شديد المحبة للنفس.

وفي شأن ابن مسعود أيضاً وغيره من شباب الصحابة (رضي الله عنهم) ما ورد عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة[2]: من ابن أم عبد ــ فبدأ به ــ ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة[3]»[4].

---

(١) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، ١/ ٤٩، حديث ١٣٨ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٢٩): [صحيح].

(٢) قال النووي: قال العلماء هؤلاء أكثر ضبطاً لألفاظه، وأتقن لأدائه، وإن كان غيرهم أفقه لمعانيه منهم، أو لأن هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذه منه ﷺ مشافهة، وغيرهم اقتصر على أخذ بعضهم من بعض، أو لأن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم، أو أنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته من تقدم هؤلاء الأربعة، وتمكنهم، وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك فليؤخذ عنهم. (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٦/ ١٧، ١٨).

(٣) هو سالم بن عبيد بن ربيعة، وقيل سالم بن معقل، يكنى أبا عبد الله، وهو مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة.. من فضلاء الصحابة والموالي وكبارهم وهو معدود في المهاجرين، ويعد في القراء.. شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وقتل يوم اليمامة شهيداً. (انظر، ابن الأثير، أسد الغابة ٢/ ٢٤٥، ٢٤٦).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، ٤/ ١٩١٣.

ويبرز رسول الله ﷺ مكانة الشاب معاذ بن جبل في العلم بقوله: «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل»[1].

من أجل ذلك خلف رسول الله ﷺ معاذ بن جبل (رضي الله عنه) في مكة حين وجه إلى حنين، يفقه أهل مكة ويقرئهم القرآن[2]. وقد أدرك عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) هذه المكانة لمعاذ بن جبل، فقال لما خطب بالجابية[3]: «من كان يريد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل»[4] وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول حين خرج معاذ بن جبل إلى الشام: «لقد أخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم فيه»[5].

هكذا كان النبي ﷺ ينوه بأقدار الفضلاء من أصحابه، وبذوي المواهب المتميزة منهم، ليعرف الناس لهم ذلك، فيأخذوا عنهم، وينتفعوا بهم. وهذا المنهاج هو الذي يجب أن يأخذ به كل معلم راشد وداعية ناجح؛ فيشيد بالمواقف الحسنة لتلاميذه، وينوه بكل من له موهبة، أو قدرة، ولينمي فيهم الطموح بالحق، والتفوق بالعدل، ولينبه الآخرين

---

(١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٣٤٧، وقال الألباني في كتابه صحيح الجامع ٥/٢٠٩: [صحيح] بلفظ: «معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه» نسبه لأبي نعيم في الحلية.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٣٤٨.

(٣) الجابية: بكسر الباء وياء مخففة، وأصله في اللغة الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل. والجابية قرية من أعمال دمشق. (انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت، دار صادر) ٢/٩١).

(٤) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٣٤٨.

(٥) المرجع نفسه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على فضلهم، فينافسوهم في الخير إن استطاعوا، أو يعترفوا لهم بالفضل إن عجزوا.

وإن كلمة تقدير وتكريم من شيخ له قدر في شأن أحد تلاميذه، قد تصنع منه ــ بتوفيق الله ــ نابغة من نوابغ العلم. ومن طلاب العلم من أوتي الموهبة والذكاء والقدرة على الفهم والتحصيل، ولكن تنقصه الثقة بالنفس، والأمل في الغد، فما أحوجه إلى كلمة من داعية حاذق وأستاذ مرشد تنفعه وترفعه[1].

بعد أن عرفنا جملة من المناهج النبوية في التعليم لعلنا في المبحث القادم نتعرف على منهاج جديد في هذا المجال، لا تقل أهميته عمّا سبق من المناهج. ألا وهو:

● ● ●

(١) انظر: القرضاوي، الرسول والعلم، ص ١٣١.

(٢ ــ ٧) الحث على السؤال والابتداء بالفائدة

السؤال من الوسائل الأولية التي فطر الله عليها الإنسان، ليكسب بها معارفه، فالطفل منذ سنته الثالثة تقريباً، وقد تكون عنده رصيد من الكلمات الكافية، يبدأ بإلقاء أسئلة متعددة على من حوله من الكبار، ليعرف ما حوله من البيئة المحيطة به، وما فيها من ظواهر، أشبه بوافد غريب جاهل يريد أن يتعرف على كل شيء، ووسيلته في ذلك الملاحظة والتجريب والسؤال.

ويستمر هذا الميل للسؤال عند الإنسان، وتزداد أهمية السؤال في حصول العلم وخاصة الذي لا يمكن إدراكه بالملاحظة والتجربة. وقد أمرنا الله (سبحانه وتعالى) بسؤال أهل العلم إن كنا لا نعلم لنتعلم، حيث قال مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[1].

والتفكير هو إحدى مميزات الإنسان، إنما هو نوع من محاولة الإجابة عن أسئلة يلقيها الإنسان على نفسه ليجد لها جواباً، ولذا قيل: «العلم خزائن، مفاتيحها السؤال»[2].

---

(١) سورة النحل: الآية ٤٣.

(٢) ذكره ابن عبد البر عن ابن شهاب، جامع بيان العلم وفضله، ص ١٤٤، ١٤٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كما أن الجهل الذي ورد ذمه في الكتاب والسنة وأقوال الحكماء والعارفين إنما يداوى بالسؤال، كما ورد في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما): أن رجلاً أصابه جرح في رأسه على عهد رسول الله ﷺ، ثم أصابه احتلام فأمر بالاغتسال، فاغتسل، فكُزّ[1] فمات، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «قتلوه، قتلهم الله، أولم يكن شفاء العي السؤال»[2] ومن الحكم التي نزل القرآن بشأنها منجماً على ثلاث وعشرين سنة، أن بعض أحكامه كانت إجابات عن أسئلة تقدم بها الصحابة الكرام، وقد ورد في القرآن الكريم كثيراً: ﴿يسألونك﴾.. ﴿يسألك الناس﴾.. ﴿يستفتونك﴾، فتأتي الإجابة لهم من الله (سبحانه وتعالى)، وفي ذلك تأكيد لطريقة دعوية أصيلة في الإسلام.

وسكوت الإنسان على جهله قد يكلفه غير قليل من تجارب فاشلة ومن آلام ومتاعب، لأنه لو عرف الإجابة الموفقة لضمن لنفسه العمل السليم، أو السلوك الصائب، فضلاً عمّا يفوته من العلم الكثير وكان الأصمعي[3] ينشد:

---

(١) كُزَّ: من الكزاز وهو داء يأخذ من شدة البرد. (الجوهري، الصحاح، ٣/ ٨٩٣ مادة: [كزز]).

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند، ١/ ٣٣٠، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب رقم ١٢٧، ١/ ٢٤٠، حديث ٣٣٧ وابن ماجه، كتاب الطهارة، باب في المجروح تصيبه الجنابة، ١/ ١٨٩، حديث ٥٧٢ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٩٣): [حسن].

(٣) الإمام العلامة، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع بن مُظَهّر.. ولد سنة بضع وعشرين ومائة، من أعلم الناس في فنه، حفظ ستة عشر ألف أرجوزة، =

شفـــاء العمـــى طـــول الســـؤال وإنمـــا

تمام العمى طول السكوت على الجهل[1]

كما لا ينبغي السكوت عن السؤال حياءً، والحياء بحد ذاته محمود، ولكن لا يكون حاجزاً عن طلب العلم، ويذكر ابن جماعة في آداب المتعلم[2]: ألاّ يستحي من سؤال ما أشكل عليه، وتفهم ما لم يتعقد، بتلطف وحسن خطاب وأدب وسؤال، قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «من رق[3] وجهه رق علمه» وقد قيل: «من رق وجهه عند السؤال، ظهر نقصه عند اجتماع الرجال» وقال مجاهد: «لا يتعلم العلم مستح ولا مستكبر»[4] وقالت عائشة (رضي الله عنها): «نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»[5].

وقد يرد على السائل ما يستحيا منه، ولكن يجب أن يتصرف، ولا يمنعه ذلك الحياء من المعرفة، كما استحيا علي بن أبي طالب (رضي الله

= كان بحراً في اللغة، ويتقن تفسير القرآن الكريم والحديث، وكان ذا حفظ وذكاء ولطف عبارة، مات سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل: غير ذلك. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٧٥، ١٨١).

(١) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ص ١٤٦.

(٢) انظر: تذكرة السامع والمتكلم، ص ١٥٧.

(٣) الرقة: الاستحياء. (الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ٣/ ٢٤٥، مادة [الرق]) والرقق: الضعف. (الجوهري، الصحاح، ٤/ ١٤٨٣، مادة: [رقق]).

(٤) ذكره البخاري تعليقاً، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، ١/ ٦٣.

(٥) المرجع نفسه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنه) أن يسأل رسول الله ﷺ عن المذي[1]، فأمر المقداد أن يسأل رسول الله ﷺ نيابة عنه، فسأله المقداد، فقال رسول الله ﷺ: «فيه الوضوء»[2].

وفي حمد السؤال قال الفرزدق[3]:

ألا خبروني أيها الناس إنّما
سألت ومن يسأل عن العلم يعلم
سؤال امرىء لم يعقل العلم صدره
وما السائل الواعي الأحاديث كالعمي[4]

وقال أمية بن أبي الصلت[5]:

---

(١) المذي: ما يخرج عند الملاعبة والتقبيل. (الجوهري، الصحاح، ٦/ ٢٤٩٠، مادة: [مذي]).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال، ١/ ٦٤، حديث ١٣٢.

(٣) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال..، ولقب بالفرزدق لغلظه وقصره، وكنيته أبو فراس، مات سنة مائة وعشر وقد قارب المائة من عمره، (انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، الطبعة الثالثة ١٩٧٧م، تحقيق أحمد محمد شاكر، ١/ ٤٧٨ ــ ٤٨٩) وانظر سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٠.

(٤) انظر: شرح ديوان الفرزدق، جمع وتعليق عبد الله إسماعيل الصاوي، الطبعة الأولى (مصر، مطبعة الصاوي، ١٣٥٤هـ) ٢/ ٧٥٩.

(٥) أمية بن أبي الصلت بن غيرة بن قسي. قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله جل وعلا، ورغب عن عبادة الأوثان، وكان يخبر بأن نبيًا يبعث قد أظل زمانه، ويؤمل أن يكون ذلك النبي، فلما بلغه خروج رسول الله ﷺ وقصته كفر حسداً له، ولما أنشد رسول الله ﷺ شعره قال: «آمن لسانه وكفر قلبه». (انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ١/ ٤٦٦).

لا يـذهبـن بـك التفـريـط منتظـراً طول الأناة ولا يطمح بك العجل

فقـد يـزيـد السـؤال المـرء تجـربـة ويستريح إلى الأخبار من يسل[1]

وعن وهب بن منبه[2] وسليمان بن يسار[3] أنهما قالا: حسن المسألة نصف العلم والرفق نصف العيش[4].

وإدراكاً من النبـي ﷺ لأهمية السؤال في حصول العلم، كان كثيراً مـا يتيـح المجـال لأصحـابـه بـالسـؤال.. ويجيـب عـن أسئلتهـم بمـا يشفـي صدورهم، بل ويزيد في الإجابة على مطلوب السائل، وقد بوب البخاري (رحمه الله) باباً في كتاب العلم (باب من أجاب السائل بأكثر مما سأل) وذكر فيه حديث ابن عمر (رضي الله عنهما): أن رجلاً سأل النبـي ﷺ: ما يلبس المحرم؟ فقال: «لا يلبس القَمِيص ولا العِمَامة ولا السَّراويل، ولا البُرْنُسَ، ولا ثَوباً مسَّهُ الوَرْسُ أو الزَّعْفَرانُ، فإن لم يجد النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَس الْخُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا حتَّى يَكونَا تَحْتَ الكَعْبَيْنِ»[5] ومن ذلك أيضاً ما رواه

---

(١) ديوان أمية بن أبـي الصلت، جمع بشير يموت، الطبعة الأولى (بيروت، المكتبة الوطنية ١٣٥٢هـ) ص ٤٦.

(٢) وهب بن منبه بن كامل بن سيح اليماني الصنعاني، من التابعين الثقاة، اشتهر بالزهد والعبادة، مات سنة ١١٣هـ وقيل غير ذلك، (انظر، ابن حجر، تهذيب التهذيب ١١/١٤٧).

(٣) سليمان بن يسار الهلالي، أبو أيوب، ويقال أبو عبد الرحمن، من التابعين، قال ابن سعد: كان ثقة عالماً رفيعاً فقيهاً كثير الحديث. مات سنة ١٠٧ وهو ابن ٧٣ سنة وقيل: غير ذلك. (المرجع السابق ٤/٢٢٨، ٢٢٩).

(٤) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ص ١٤٧.

(٥) الجامع الصحيح، ١/٦٤، حديث ١٣٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبو داود عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال سأل رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال الرسول ﷺ: «هو الطَّهور ماؤهُ، الحِلُّ ميتته»(١).

ولا يقتصر رسول الله ﷺ على ابتداء الصحابة بالسؤال بل ويأمرهم إذا قصروا بسؤاله أحياناً، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوني» فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل فجلس عند ركبتيه، فقال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: «لا تشرك بالله شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان» قال: صدقت.. الحديث»(٢) وفيه: لما قام الرجل، قال رسول الله ﷺ: «ردوه عليَّ» فالتُمِسَ فلم يجدوه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا جبريل أراد أن تعلموا إذ لم تسألوا»(٣).

ويركز رسول الله ﷺ على الشباب خاصة لحرصهم على العلم كما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) حين سُئل رسول الله ﷺ: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننتُ يا أبا هُريرة أَنْ

---

(١) كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، ١/ ٦٤، والترمذي، السنن، كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر، ١/ ١٠١، وقال: [حسن صحيح]. والنسائي، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، ١/ ١٣٦، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ١/ ١٩: [صحيح].

(٢) وهو حديث جبريل المعروف، أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان، ١/ ٤٠ وسيأتي قريباً.

(٣) المرجع نفسه.

لا يسْأَلَني عن هذا الحديث أَحدٌ أَوَّلَ منكَ، لِمَا رأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ على الحديث، أَسْعدُ النَّاس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً مِنْ قَلْبِه، أَو نَفْسِهِ»[1]. من حرص رسول الله ﷺ على هذا المنهاج بدأ بتشجيع أبـي هريرة على السؤال قبل إجابة من سأل، ومن المناسب في هذا المقام أن ينبه الشباب إلى آداب السؤال إضافة إلى تشجيعهم عليه، وبذل الجواب لهم فيه. ويمكن استخلاص بعضاً من آداب السؤال من الحديث الآتي:

عـن عمـر بـن الخطـاب (رضـي الله عنـه) قـال: بينمـا نحـن عنـد رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبـي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقـال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهـد أن لا إلـه إلا الله وأن محمـداً رسـول الله، وتقيـم الصـلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمـان، قـال: «أن تـؤمـن بـالله، ومـلائكتـه، وكتبـه، ورسلـه، واليـوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»،

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، ١/ ٥٢ حديث ٩٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان» ثم انطلق، فلبثت مليًا، قال لي: «يا عمر، أتدري من السائل» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»[1]. وهذا الحديث على إيجازه جامع شامل لجوانب ديننا، إيماناً وإسلاماً وإحساناً، عقيدةً وعبادةً وسلوكاً خلقيًا واجتماعيًا. كما يشير هذا الحديث أيضاً إلى أهم آداب شخصية السائل وهي:

١ ـ **حسن اختيار الزمان**، في النهار، ويقظة الناس، والرسول ﷺ في ثلة من أصحابه وليس في داره أو مع أهله، أو ساعة نومه، أو طعامه.

٢ ـ **حسن اختيار المكان**، فرسول الله ﷺ في المسجد وحوله أصحابه، فالمسجد مكان عبادة وعلم، فهو مدرسة.

٣ ـ **السائل في أحسن صورة**، في ثياب نظيفة بيضاء، واللون الأبيض تظهر عليه أمارات الإهمال، كما أن صيانته تتطلب يقظة واهتماماً.

٤ ـ **اقتراب السائل من المسؤول**، وذلك لوضوح كلام السائل، وسماع الإجابة بوضوح أيضاً، ولما في هذا الاقتراب من الألفة، وهذه عوامل هامة في نجاح كل تعلم وتعليم.

٥ ـ **أهمية إصغاء المسؤول لما يقدمه السائل**، فذلك تقدير للسائل وتشجيع له.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان...، ١/ ٣٧، ٣٨.

٦ ــ على السائل أَنْ لا يكتفي بإلقاء السؤال، بل لا بد من إصغاء كامل للإجابة.

٧ ــ للسائل أن يعدد أسئلة يقدمها بشيء من الترتيب: فذاك دليل نضوج السائل إذا تعددت الأسئلة[١].

وهذه الآداب التي تخص السائل، كلها تمثلت بشخصية جبريل عليه السلام حينما جاء إلى الرسول ﷺ بصورة شاب[٢].

ولا يتوقف رسول الله ﷺ في تعليمه للشباب على أسئلتهم بل يبتدئهم بالفائدة إذا لم يسألوا، ومن ذلك ابتداؤه معاذ بن جبل (رضي الله عنه) حين كان رديفه، ليس بينه وبينه إلا مؤخرة الرحل[٣]، قال له: «يا معاذ بن جبل» قال معاذ: لبيك يا رسول الله وسعديك، وكررها رسول الله ﷺ ثلاثاً، ثم قال: «هل تدري ما حق الله على العباد؟» قال معاذ: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» ثم قال: «هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك» قال معاذ: الله ورسوله أعلم، قال: «أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ»[٤].

---

(١) انظر: د. عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، ص ٢٣٧، ٢٣٨.

(٢) كما ورد في وصفه «شديد سواد الشعر» والكهل والشيخ عادة ليس كذلك. ولما ورد في سنن النسائي (٢/١٤٦) وصححه الألباني في صحيح السنن (١/٢٠٣) قوله ﷺ عن جبريل: «وأحياناً يأتيني في مثل صورة الفتى، فينبذه إلي».

(٣) الرحل: مركب للبعير (الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ٣/٣٨٣ مادة: [الرحل]).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الإيمان دخل الجنة، ١/٥٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وابتداؤه أبي هريرة (رضي الله عنه) حين قال: «يا أبا هريرة، كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك، تكن مؤمناً، وأحسن جوار من جاورك، تكن مسلماً، وأقل الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»[1].

وإذا توفر الطالب الحريص على الفائدة الذي يسأل حين يجهل شيئاً، والشيخ الذي يحرص على إفادة تلاميذه؛ فإنه بذلك يحصل النفع الكثير، كما كانت حال رسول الله ﷺ مع صحابته، وخاصة الشباب منهم، ويعبر عن ذلك علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حينما سئل: مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً؟[2] قال: كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكت ابتدأني[3].

هكذا كان اهتمام النبي ﷺ بالعلم وتعليم الشباب، فكان في البداية مبيناً لهم فضل العلم والعلماء ومرغباً لهم فيه، وأضاف إلى ذلك، الدعاء لهم بتحصيل العلم والانتفاع منه. وسلك في التعليم الرفق ومراعاة الحال، كما لم يغفل عن اكتشاف المواهب العلمية وتنميتها لدى الشباب، وخصهم ببعض العلم دون غيرهم. وبعد هذا وذاك كان ﷺ يحرص على إبراز مكانتهم العلمية والثناء عليهم لما فيه نفعهم، وأخيراً ولما للسؤال من فائدة

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، ٢/ ١٤١٠، حديث ٤٢١٧ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه، ٢/ ٤١٢: [صحيح].

(٢) ليس المقصود هنا رواية الحديث، لأن هناك من هو أكثر منه رواية كأبي هريرة، وابن عمر وابن عباس.. (راجع الفصل السابع ــ جيل العلم).

(٣) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٣٨.

كبيرة في حصول العلم كان ﷺ يحثهم عليه، بل ويبتدئهم بالفائدة إذا لم يسألوا.

وكما أن العلم بدون إيمان لا ينفع صاحبه، بل يكون وبالاً عليه. كان الرسول ﷺ يسعى لبناء الشخصية الإسلامية المتكاملة، الحاملة للعلم والمتحلية بالإيمان، فما هو إذاً المنهاج النبوي في ترسيخ الإيمان؟.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثالث
ترسيخ الإيمان

(٣ ــ ١) توضيح الإيمان وبيان أهميته.

(٣ ــ ٢) إثارة الانتباه واستغلال المناسبات.

(٣ ــ ٣) من وصايا الرسول ﷺ للشباب بالإيمان.

(٣ ــ ٤) امتحان إيمان الشباب.

(٣ ــ ٥) تقويم الأخطاء في الإيمان.

(٣ ــ ٦) تحصين إيمان الشباب.

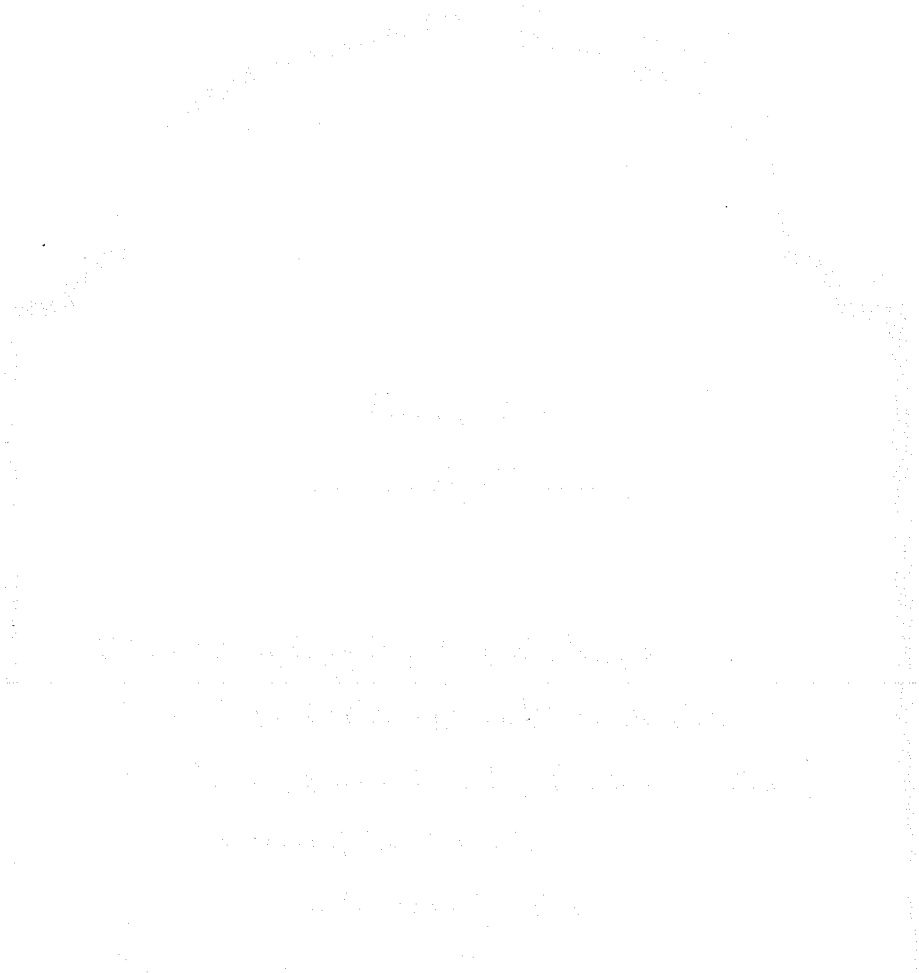

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٣ ـ ١) توضيح الإيمان وبيان أهميته

أولاً ـ توضيح الإيمان

إن الإيمان الذي جاء به النبي ﷺ ليغرسه في قلوب الشباب وغيرهم، لم يكن مجرد دعاوى، فالدعاوى لا تتعذر على أحد، حتى اليهود وغيرهم يدعون الإيمان بالله وبكتبه المنزلة على رسلهم من عنده، والمنافقون من هذه الأمة كذلك، فقد أخبر الله عنهم في عدة سور من القرآن وفضحهم في نفاقهم، كما في قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾[1]. وقوله: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾[2].

وغير ذلك من الآيات التي تكشف حالهم، وتبين أوصافهم.

وهذه صفات مطردة في منافقي كل زمان، وإنْ تستروا بمذهب وشعار، أوْ تزينوا بلباس وطلاء، حتى جاء دور منافقي زماننا الماهرين بإطلاق الشعارات، وتزيين الطلاءات، وتحبيب الفحشاء والمنكر[3].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٨.

(٢) سورة المنافقون: الآية ١.

(٣) انظر: عبد الرحمن الدوسري، الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، الطبعة الأولى (الكويت، دار الأرقم، ١٤٠٢) ص ٤٧، ٤٨.

وليس الإيمان أيضاً مجرد قيام الإنسان بأعمال وشعائر، اعتاد أن يقوم بها المؤمنون فما أكثر الدجالين الذين يتظاهرون بالصالحات، وأعمال الخيرات، وشعائر العبادات، وقلوبهم خراب من الخير والصلاح والإخلاص، بل ويزعمون فوق ذلك أنهم يريدون الصلاح للأمة فيما يقومون به: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾[1].

وليس الإيمان مجرد معرفة ذهنية بحقائق الإيمان، فكم من قوم عرفوا حقائق الإيمان ولم يؤمنوا: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾[2].

إنّ الإيمان الذي جاء به رسول الله ﷺ وأراد غرسه في نفوس الشباب، إنما هو التصديق الجازم لقضاياه، الذي لا يزلزله شك، ولا تغيره شبهة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾[3].

ولا بد أن يصحب هذا التصديق إذعان قلبي وانقياد إرادي، يتمثل في الخضوع، والطاعة لحكم الله مع الرضا والتسليم.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[4].

---

(١) سورة البقرة: الآيتان ١١، ١٢.

(٢) سورة النمل: الآية ١٤.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٥.

(٤) سورة النساء: الآية ٦٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[1].

إنّ أركان الإيمان التي يجب أن تستقر في القلوب ويصدقها العمل هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، ولقد اهتم رسول الله ﷺ في تأصيل هذه القضايا في قلوب الشباب بداية بالتوضيح والبيان، فقد كان كلامه ﷺ واضحاً بيناً، كما روت عائشة (رضي الله عنها) بقولها: «كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً، يفهمه كل من سمعه»[2] وإضافة إلى ذلك يستعين للتوضيح بأمور منها:

(أ) ضرب الأمثال

إن تمثيل الأمور المجردة بأمور محسوسة ومعروفة لدى الناس، يزيد الأمر وضوحاً وبياناً، ومن الأمور المهمة في هذه المسألة أن يكون المُمَثل به أمراً معروفاً ومشهوراً لدى المُمَثل لهم، لتتم الفائدة لهم، كما كان النبي ﷺ يمثل لأصحابه بالنخلة وبالتمر وبالبعير، والشوك...

وإذا لم يكن الأمر كذلك، فإنّ المثل يفقد فائدته، أو يقللها، ومن أمثلته (عليه الصلاة والسلام) في توضيح الإيمان، ما رواه الشباب أنفسهم، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن: كمثل خامة الزرع يفيءُ ورقُه، من حيث أتتها الريحُ، تكفئها، فإذا سكنت

---

(١) سورة النور: الآية ٥١.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب الهدي في الكلام، ٥/ ١٧٢، حديث ٤٨٣٩، وأخرجه الإمام أحمد بلفظ آخر في المسند ٦/ ١٣٨.

اعتدلت، وكذلك المؤمن يكفَّأ بالبلاء. ومثل الكافر: كمثل الأرزَةِ[1]، صماء معتدلةٌ، حتى يقصمها الله [تعالى] إذا شاء»[2].

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «مثل المنافق: كمثل الشاة العائرة[3] بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة»[4].

ويمثل رسول الله ﷺ كلاليب جهنم بشوك السعدان؟»[5].

فيما يرويه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري (رضي الله عنهما) فيقول: «وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله» وفي هذا المثل الأخير الذي ضربه رسول الله ﷺ نلاحظ أمرين:

أولهما: أن رسول الله تأكد من معرفة الصحابة لشوك السعدان، حيث سألهم: «هل تعرفون شوك السعدان؟» ولما تأكد من ذلك أعاد عليهم المثل مرة ثانية.

---

(١) الأرزة: شجر الصنوبر (الجوهري، الصحاح، ٢/ ٨٦٠، مادة [أرز].

(٢) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، ٤/ ٣٩٨، حديث ٧٤٦٦ ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن كالزرع، ومثل الكافر كشجرة الأرز، ٤/ ٢١٦٣. وهذا لفظ البخاري.

(٣) عار: بمعنى ذهب، والعائرة: الناقة تخرج من الإبل إلى الأخرى ليضربها الفحل. (الجوهري، الصحاح، ٢/ ٧٦٣، مادة [عير]).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ٤/ ٢١٤٦.

(٥) السعدان: هو من أفضل مراعي الإبل وشوكه مستدير يشبه حلمة الثدي (الجوهري، ١/ ٤٨٥، مادة: [سعد]. والحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ١/ ١٦٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانيهما: التنبيه على الفارق بين الأمرين حيث قال: «غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله».

من الأمثلة السابقة نجد أن النبي ﷺ مثل بأمور معروفة ومشهورة في ذلك المجتمع، كالزرع، والشاة، والشوك، ومن النافع في هذا الزمان التمثيل بأمور معروفة كالسيارة والطائرة، والحاسب الآلي.. وغير ذلك مما يناسب القضايا المطروحة في الإيمان.

(ب) استخدام وسائل الإيضاح

من الأمور المعروفة في نجاح العملية التعليمية استخدام الوسائل التوضيحية، لما فيها من شد الانتباه وتوضيح المعلومات، وما كان رسول الله ﷺ يغفل عن هذا الأمر في توضيح الإيمان، كما في حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: خط النبي ﷺ خطًّا مربّعاً، وخطّ خطًّا في الوسط خارجاً منه، وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط، من جانبه الذي في الوسط، وقال: «هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به ــ أو قد أحاط به ــ وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا»[1] وفي رواية للإمام أحمد[2] عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطًّا ثم قال: «هذه سبيل الله» ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال: «هذه سبل» ــ قال يزيد: متفرقة ــ على كل سبيل منها شيطان يدعو

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، ٤/ ١٧٦ حديث ٦٤١٧.
(٢) المسند ١/ ٤٣٥ والآية من سورة الأنعام: ١٥٣.

إليه» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[1].

وقد مثل ابن حجر[2] هذه الخطوط كما يلي:

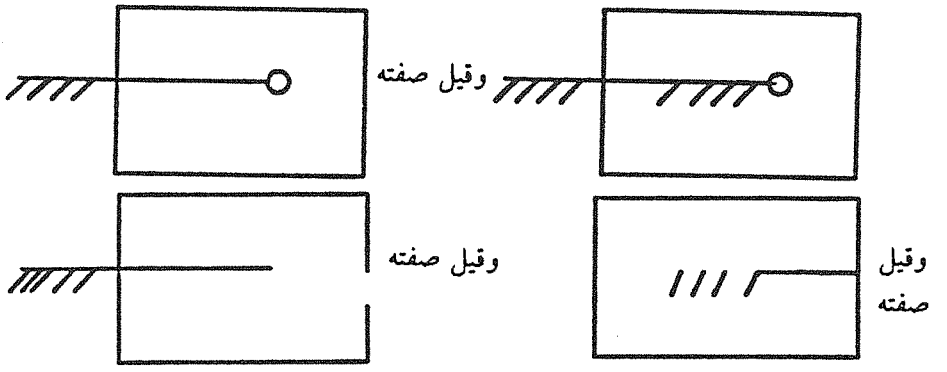

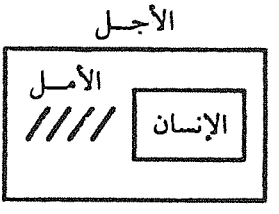

وقال: رسمه ابن التين هكذا.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٣.

(٢) فتح الباري ١١/ ٢٣٧ وقال: (الأول المعتمد).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويستغل رسول الله ﷺ مظاهر الطبيعة لتوضيح ما يريد بيانه، كما في حديث جرير بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: كنا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر. قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامُّون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا»(١).

(ج) القصص

إن مما يزيد قضايا الإيمان وضوحاً، عرضها بشكل قصصي، يجعل السامع يتصور مشاهدها، ويتخيل أحداثها، وكأنها رأي العين، فضلاً عمَّا في الأسلوب القصصي من جذب انتباه وخاصة للشباب، فكان النبي ﷺ كثيراً ما يعرض على الناس أمور الإيمان بشكل قصصي، وخاصة الغيبيات، كنعيم الجنة وأحوال أهلها (نسأل الله من فضله)، وعذاب النار وأحوال أهلها (نعوذ بالله من سخطه) وأهوال القيامة، وذكر عيسى ابن مريم، والمسيح الدجال.. إلخ ومن ذلك ما يلي:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تُضَارُّون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟» قالوا: لا، قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟» قالوا: لا، قال: «فوالذي نفسي بيده، لا تضارون في رؤية ربكم، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما» قال: «فيلقى العبد، فيقول: أي فُلْ(٢)، ألم أُكْرِمْكَ، وأُسَوِّدْكَ، وأُزَوِّجْكَ، وأُسَخِّر لك الخيل والإبل،

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ ٤/ ٣٩٠، حديث ٧٤٣٤.

(٢) أي فل: بضم الفاء وإسكان اللام معناه يا فلان، وهو ترخيم على خلاف القياس، وقيل: هي لغة بمعنى فلان (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٨/ ١٠٣).

وأَذَرْكَ تَرأَسُ وتَرْبَعُ[1] ؟ فيقول: بلى، قال: فيقول: أفظننت أنك ملاقيّ؟ فيقول: لا، فيقول: إني أنساك كما نسيتني[2] ثم يلقى الثاني فيقول: أي فل، ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، أيّ رَبِّ، فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيتني. ثم يلقي الثالث فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا رب، آمنت بك وبكتابك وبرسلك، وصليت، وصمت، وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: ههنا إذا»[3].

قال: «ثم يقول له: ألا نبعث شاهدنا عليك، ويتفكر في نفسه، من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك لِيُعْذِرَ من نفسه»[4].

وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة، رجل يخرج من النار حبواً[5] فيقول الله (تبارك وتعالى) له: اذهب فادخل الجنة.

---

(١) تربع: تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة، وهو ربعها وقيل: مستريحاً لا تحتاج إلى مشقة وتعب، من قولهم: أربع على نفسك، وقيل: تأكل، وقيل: تلهو، وقيل: تعيش في سعة (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٨/ ١٠٤).

(٢) أنساك كما نسيتني: أي أمنعك الرحمة كما امتنعت من طاعتي (المرجع نفسه).

(٣) ههنا إذاً: معناه: قف حتى يشهد عليك جوارحك إذ قد صرت منكراً. (المرجع السابق ص ١٠٥).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الزهد، ٤/ ٢٢٧٩، ٢٢٨٠.

(٥) الحبو: أن يمشي على يديه وركبتيه أو استه. (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٤/ ١٦١ مادة: [حبا].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب، وجدتها ملأى، فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة، قال: فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فإنّ لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها. أو إن لك عشرة أمثال الدنيا، قال: فيقول أتسخر بي (أو أتضحك بي) وأنت الملك؟» قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه[1].

(د) إجابة التساؤلات

وتتم عملية توضيح الإيمان وبيانه للشباب بعد ضرب الأمثال، واستخدام وسائل الإيضاح، وعرضه بالقصص، بإجابة الاستفسارات الواردة منهم، وتوضيح الإشكالات عليهم، كما كان النبي ﷺ يتيح للشباب السؤال، ويشجعهم عليه ويجيبهم عنه، بل ويزيد في الإجابة أحياناً على مطلوب السائل[2]، ومن ذلك ما ورد في حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله (تعالى)؟ قال: «الصلاة على وقتها» قلت: ثم أي؟ قال: «ثم بر الوالدين» قلت: ثم أيّ؟ قال: «ثم الجهاد في سبيل الله»، قال: حدثني بهن، ولو استزدته لزادني[3].

وكما يسأل الشاب ابن مسعود عن أفضل الأعمال، يسأل في المقابل عن أعظم الذنوب، مخافة الوقوع فيها، حيث يقول: سألت رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً، ١/ ١٧٣.

(٢) راجع ص ١٧٦، ١٧٧.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال، ١/ ٩٠.

أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك» قلت له: إنّ ذلك لعظيم. قال: قلت: ثم أيّ؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك» قال: قلت: ثم أي. قال: «ثم أن تزاني حليلة[1] جارك»[2].

ويجيب رسول الله ﷺ عن سؤال الشفاعة لما في حديث أبـي هريرة (رضي الله عنه): قيل يا رسول الله: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: «لقد ظننت يا أبا هريرة أَنْ لاَ يَسْأَلني عن هذا الحديث أَحدٌ أَوَّلَ مِنكَ، لما رأَيْتُ من حرصك على الحديث، أَسعدُ النَّاسِ بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه»[3].

ثانياً ــ بيان أهمية الإيمان

إن معرفة الشاب أهمية أمر ما ترغبه فيه، وتدعوه للتعرف عليه، وتحصيله، ومن طرائق غرس الإيمان في قلوب الشباب تعريفهم بأهميته، كما كان النبـي ﷺ يبين ذلك لأصحابه، ومن ذلك ما يلي:

---

(١) أي زوجته، سميت بذلك لأنها تحل له، وقيل: تحل معه، ومعنى أن تزاني حليلة جارك أي تزني بها برضاها. وذلك يتضمن الزنى، وإفسادها على زوجها، واستمالة قلبها إلى الزنا وذلك أفحش، وهو مع امرأة الجار أشد قبحاً، وأعظم جرماً لأن الجار يتوقع منه الذود عنه وعن حريمه، ويأمن من بوائقه ويطمئن إليه، وقد أمر بإكرامه والإحسان إليه، فإذا قابل هذا بالزنى بامرأته وإفسادها عليه، مع تمكنه منها مع وجه لا يتمكن غيره منه، كان في غاية من القبح. (انظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ٢/ ٨١).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، ١/ ٩٠.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، ١/ ٥٢ حديث ٩٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(أ) أنه سبب للأمن والاهتداء

لما في قوله (تعالى): ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[1].

والظلم هنا: هو الشرك، كما فسره رسول الله ﷺ لحديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أينا لم يظلم نفسه؟ قال: «ليس ذلك، إنّما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾»[2].

فمن سلم من أجناس الظلم الثلاثة: الظلم الذي هو الشرك، وظلم العباد، وظلمه لنفسه بما دون الشرك، كان له الأمن التام والاهتداء التام، ومن لم يسلم من ظلم نفسه، كان له الأمن والاهتداء مطلقاً، بمعنى أنه لا بد أن يدخل الجنة، كما وعد الله (سبحانه وتعالى) في آية أخرى، ويحصل له من نقص الأمن والاهتداء، بحسب ما نقص من إيمانه، بظلمه لنفسه[3].

(ب) أن صاحبه يدخل الجنة

لما في حديث عبادة ابن الصامت[4] (رضي الله عنه) قال: قال

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٨٢.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ ٢/ ٤٨٤، حديث ٣٤٢٩.

(٣) انظر: سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد، في شرح كتاب التوحيد، الطبعة الثالثة (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ) ص ٧٠.

(٤) عبادة بن الصامت به قيس الأنصاري الخزرجي، كنيته: أبو الوليد، أحد النقباء، =

رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»[1].

وهذا الحديث فيه فضل عظيم لأهل الإيمان والتوحيد، ولو لم يكن فيه إلا هذا لكان كافياً في دفع الشاب لمعرفة الإيمان وتحصيله.

(ج) نجاة صاحبه من النار

لما في حديث عتبان[2] (رضي الله عنه) قال: غدا عليّ رسول الله ﷺ فقال: «لن يُوافَى عبد يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله، يَبْتغي بها وجه الله إلا حرَّم الله عليه النار»[3] وفيه أيضاً ما ورد في حديث معاذ (رضي الله عنه) المذكور آنفاً[4].

قال شيخ الإسلام وغيره: إنّ هذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها

= بدري مشهور من جلة الصحابة، مات بالرملة سنة ٣٤ وقيل غير ذلك. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/٢٦٨، ٢٦٩).

(١) أخرجه البخاري الجامع الصحيح، كتاب الأنبياء، باب ٤٦، ٢/٤٨٧، حديث ٣٤٣٥ ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، ١/٥٧، واللفظ للبخاري.

(٢) عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان. الأنصاري الخزرجي السالمي.. بدري عند الجمهور، آخى الرسول ﷺ بينه وبين عمر، مات في خلافة معاوية وقد كبر (انظر: ابن حجر، الإصابة ٢/٤٥٢).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب العمل الذي يبتغى به وجه الله، ٤/١٧٧، حديث ٦٤٢٣.

(٤) راجع ص ١٧٩ ــ ١٨١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومات عليها، كما جاءت مقيدة، وقالها خالصاً من قلبه، مستيقناً بها قلبه، غير شاكٍ فيها بصدق ويقين، فإن حقيقة التوحيد انجذاب الروح إلى الله جملة، فمن شهد أن لا إله إلا الله خالصاً من قلبه، دخل الجنة، لأن الإخلاص هو انجذاب القلب إلى الله (تعالى)، بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحاً، فإذا مات على تلك الحال، نال ذلك[1].

(د) صاحب الإيمان أسعد الناس بالشفاعة

لما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) حين سُئل رسول الله ﷺ عن أسعد الناس بشفاعته أجاب قائلاً: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه»[2].

هذا طرف من فضل الإيمان، فبيان ذلك للشباب له أثر كبير في ترسيخ الإيمان في قلوبهم بالإضافة إلى ما سبقه من توضيح الإيمان وبيانه. وثمة أمر آخر لا يقل أثراً عن هذا في ترسيخ الإيمان، ألا وهو إثارة الانتباه واستغلال المناسبات، وهذا ما سأتحدث عنه في المبحث القادم بإذن الله.

● ● ●

(١) سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد، ص ٨٧.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث ١/ ٥٢، حديث ٩٩.

(٣ ــ ٢) إثارة الانتباه واستغلال المناسبات

أولاً ــ إثارة الانتباه

أيُّ أسلوب أحكم وأيُّ منهاج أسلم من أسلوب النبي ﷺ ومنهاجه في دعوته!! والجدير بالدعاة أصحاب الأساليب الجامدة التي لا تحرك حسًّا، ولا تثير انتباهاً، أن يعرفوا أسلوبه، وينتهجوا منهاجه في دعوته، ومن ذلك الأسلوب الرائع الذي كان يستغله ﷺ في غرس الإيمان في قلوب الشباب ألا وهو: إثارة الانتباه.

وإثارة الانتباه بأمر حسي أو معنوي يجعل الإنسان مستعداً لما يلقى إليه، بتوجيه حواسه وتركيز ذهنه. ومن مواقف إثارة الانتباه ما يلي:

ما ورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عندما دخل رسول الله ﷺ حائطاً، أعطاه رسول الله ﷺ نعليه، وقال له: «يا أبا هريرة اذهب بنعليّ هاتين فمن لقيته من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله، مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة»[1]. ولا شك أن حمل أبي هريرة لنعلي رسول الله ﷺ سيلفت أنظارهم ويشد انتباههم، ويثير في أنفسهم التساؤلات، كما قال

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، ١/ ٥٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «ما هاتان النعلان، يا أبا هريرة؟»، فضلاً عن كونهما علامة صدق تؤكد ما يقوله أبو هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ.

وما حصل لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) عندما كان رديف رسول الله ﷺ كما يرويه معاذ بقوله: كنت ردف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلاّ مؤخرة الرحل، فقال: «يا معاذ بن جبل»، قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال: «يا معاذ بن جبل» قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة. ثم قال: «يا معاذ بن جبل» قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك قال: «هل تدري ما حق الله على العباد؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» ثم سار ساعة ثم قال: «يا معاذ بن جبل» قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: «هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟» قال: قلت، الله ورسوله أعلم. قال: «أنْ لا يعذبهم»[1].

تلقى الشاب معاذ بن جبل من رسول الله ﷺ درساً بليغاً في الإيمان، وقد تأثر به تأثراً شديداً مما جعله لا يكتفي برواية ما سمعه من رسول الله ﷺ من كلام مقصود، بل ويروي تفاصيل حاله مع النبي ﷺ ومن تلك المؤثرات في هذا الموقف ما يلي:

١ ــ تكرار النداء لمعاذ بن جبل: «يا معاذ بن جبل». . . «يا معاذ بن جبل». . . «يا معاذ بن جبل»، مع كون معاذ قريباً من الرسول ﷺ مما جعله شديد الانتباه متهيئاً للسماع.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، ١/٥٨.

٢ ــ السكوت بعد النداء.

٣ ــ ابتداء الدرس بإلقاء سؤال «هل تدري ما حق الله على العباد؟».

ثانياً ــ استغلال المناسبات

لم يكن الرسول ﷺ يقتصر في أسلوبه لغرس الإيمان في نفوس الشباب، وتعليمهم قضاياه، وحدوده ومزاياه، على الدروس الجماعية الدورية. اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية، بل كان ﷺ يستغل المناسبات، التي تقتضي موقفاً تعليميًّا معيناً دون النظر إلى عدد المستفيدين فرداً أو جماعة، فيلقي في ذلك الدرس الخاص، والتوجيه المناسب لهذه الحادثة، أو هذا الموقف، أو هذه الحالة، ليأخذ منه الشباب درساً لا يُنسى، وذلك لارتباطه بهذا الواقع المشاهد، أو صلته بمناسبة لابسها الناس وعايشوها، وهنا يرسخ في الذهن ويثبت في القلب، ولا يحتاج إلى تطويل أو تكرار.

وهكذا كان الرسول ﷺ لا يدع فرصة من هذه الفرص تمر على الناس دون أن يجعل منها درساً بليغاً، أو موعظة مؤثرة، كثيراً ما تدمع منها العيون وتوجل منها القلوب.

ومن تلك المناسبات ما ورد عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد[1]، فأتانا النبي ﷺ فقعد

---

(١) بقيع الغرقد: أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد: كبار العوسج، وهو مقبرة أهل المدينة. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٤٧٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقعدنا حوله، ومعه مِخْصَرةٌ[1]، فنكَّسَ فجعل يَنكُتُ[2] بِمخْصَرتِهِ ثم قال: «ما منكم من أحد، ما من نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إلا كُتِبَ مَكانُها من الجنَّة والنَّارِ، وإلا قد كُتِبَتْ شَقِيَّةً أو سعيدة». فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نتَّكِل على كتابِنَا وندع العمل، فمن كان مِنَّا من أهل السعادة فسَيَصِيْرُ إلى عمَل أهل السعادة، وأمّا من كان منَّا من أَهْلِ الشَّقَاوةِ فسيَصِيْرُ إلى عمل أهلِ الشَّقاوَةِ؟ قال: «أمَّا أهلُ السعادة: فَيُيَسَّرونَ لِعَملِ السَّعادةِ، وأمَّا أهلُ الشَّقَاوةِ: فييسرون لِعَملِ الشقاوة» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ الآية[3].

ومثل هذا حديث البراء بن عازب (رضي الله عنه) المشهور في عذاب القبر ونعيمه. حيث يقول: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر، ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت في الأرض، فرفع رأسه فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء

---

(١) المخصرة: كالسوط، وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها. (الجوهري، الصحاح، ٢/٤٤٦، مادة: [خصر]).

(٢) ينكت: أي يضرب في الأرض فيؤثر فيها (المرجع السابق ١/٢٦٩، مادة: [نكت]).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله، ١/٤١٨، حديث ١٣٦٢.

ملك الموت (عليه السلام) حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: «فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيِّ السقاء... الحديث»[1].

هكذا كان الرسول ﷺ يستغل مناسبة الجنائز ليعطي أصحابه دروساً في العقيدة تتعلق بالمناسبة ذاتها من خروج الروح وما يصاحبها، ومن عذاب القبر ونعيمه، وما ينتظر الإنسان يوم القيامة من الجزاء.

ومن المناسبات التي استغلها رسول الله ﷺ في دروس العقيدة لبيان صفة من صفات الرب (سبحانه وتعالى) وهي الغيرة، ما حدث لسعد بن عبادة[2] (رضي الله عنه)، حين قال: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «أتعجبون من غيرة سعد؟! والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين، والمنذرين، ولا أحد أحب إليه المدحة[3] من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة»[4].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند، مطولاً، ٤/ ٢٨٧، ٢٨٨.

(٢) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن حرام.. الأنصاري، سيد الخزرج. يكنى أبا ثابت وأبا قيس وأمه عمرة بنت مسعود، شهد العقبة وكان أحد النقباء، كان يقال له الكامل، وكان مشهوراً بالجود، خرج إلى الشام فمات بحوران سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٣٠).

(٣) المدحة: الثناء الحسن (الجوهري، الصحاح، ١/ ٤٠٣، مادة: [مدح]).

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: «لا شخص أغير من سعد»، ٤/ ٣٨٧، حديث ٧٤١٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن الدروس التي تكون في مناسباتها أبلغ في النفوس وأعمق في التأثير، وهذا مما جعل الرسول ﷺ يستغل المناسبات في غرس الإيمان. وثمة منهاج آخر في غرس الإيمان، ألا وهو الوصايا. وبيانها في المبحث القادم بإذن الله.

(٣ ــ ٣) من وصايا الرسول ﷺ للشباب في الإيمان

في إطار حرص رسول الله ﷺ على ترسيخ الإيمان في قلوب الشباب، وإضافة إلى ما سبق ذكره من توضيح الإيمان وبيان أهميته، وإثارة الانتباه واستغلال المناسبات. فإنه يحرص من جانب آخر على بذل الوصايا لهم، ومن وصاياه عليه الصلاة والسلام ما يلي:

١ ــ احفظ الله يحفظك

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: «يا غلام[١]، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف»[٢].

---

(١) الغلام قد يكون شاباً، قال محمد بن حبيب: زمن الغلومية سبع عشرة سنة منذ يولد حتى يستكملها (الزبيدي، تاج الفردوس، ١/٣٠٧). وكما تصف عائشة (رضي الله عنها) عبد الله بن أبي بكر فتقول: وهو غلام شاب ثقف لقن (البخاري، الجامع الصحيح، ٣/٦٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب ٥٩، ٤/٦٦٧. وقال [هذا =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انظر إلى توجيه النبي ﷺ لابن عمه الغلام ابن عباس (رضي الله عنهما) بهذه الوصايا المتعددة، وهي وصايا عظيمة، وقواعد كلية من أمور الدين، حتى قال بعض العلماء: تدبرت هذا الحديث فأدهشني وكدت أطيش، فوا أسفا من الجهل بهذا الحديث وقلة التفهم لمعناه(١).

يوصي رسول الله ﷺ هذا الغلام بقوله: «احفظ الله» أي: احفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه، وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، فلا يتجاوز ما أمر به وأذن فيه إلى ما نهي عنه، فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله، الذين مدحهم الله في كتابه العزيز، وقال (عز وجل): ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾(٢).

ثم يبين رسول الله ﷺ لابن عباس نتيجة هذا الحفظ فقال: «يحفظك» يعني إن من حفظ حدود الله وراعى حقوقه حفظه الله، فإنّ الجزاء من جنس العمل. وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان:

أحدهما: حفظه له في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله.

والثاني: وهو أشرف النوعين: حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه، فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ

= حديث حسن صحيح]، وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢/٣٠٩: [صحيح].

(١) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، (نشر دار الفكر) ص ١٦١.

(٢) انظر المرجع نفسه، والآيتان من سورة ق: ٣٢، ٣٣.

عليه دينه عند موته، فيتوفاه على الإيمان[1].

ثم بعد ذلك تتابعت فقرات الوصية لابن عباس، وكلها في قضايا الإيمان من الاستعانة والتوكل وغيرها[2].

٢ ــ اعبد الله كأنك تراه

عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: قلت: يا رسول الله، أوصني. قال: «اعبد الله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى، واذكر الله عند كل حجر وشجر، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة، السر بالسر والعلانية بالعلانية»[3].

وهذه الوصية لمعاذ بن جبل، تدعِّم الإيمان، وتزيده رسوخاً، فإذا عبد الله كأنه يراه تخلص من كل الخواطر الدنيوية ــ التي كثيراً ما تراود الشباب ــ واستولت هيبة الله على جوانب قلبه، ولم يعد فيه مكان لغير الله، وسيكون مخلصاً في الطاعات، بعيداً عن المحرمات، لأنه يستشعر رؤية الله له. وإذا عد نفسه في الموتى فإنه سوف ينظر إلى ما بعد الموت، من القبر وضمته، والصراط وزلته، والحساب وشدته، وسيطلب لنفسه النجاة، والخلاص مما أمامه من أهوال، وسيجتهد في العبادة، ويخلص العمل.

وإذا ذكر الله عند كل شجر وحجر، كان ذلك عبارة عن دوام الاتصال

---

(١) انظر المرجع السابق ص ١٦٣.

(٢) ولمعرفة المزيد في شرحها راجع المرجع المذكور، الصفحات ١٦١ وما بعدها.

(٣) الهيثمي، مجمع الزوائد، ٤/٢١٨. وقال: رواه الطبراني، وأبو سلمة لم يدرك معاذ ورجاله ثقات. وحسنه الألباني وقال: إن له شواهد متفرقة في أحاديث عدة. (انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣/ ٤٦٢ حديث ١٤٧٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالله بالذكر، أو عبارة عن عدم الغفلة عن التدبر والتأمل، وهو التفكر في مخلوقات الله (سبحانه وتعالى). وإذا أتْبَع السيئة الحسنة، زالت سيئاته، وتطهر قلبه من رين الغفلة وظلمة المعصية.

بهذه الوصية جمع رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل بين المراقبة والإخلاص والعلم والطهر، وهي صلب العقيدة وغايتها وروحها.

٣ ـ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل

عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»[(١)]. نعم هذه وصية رسول الله ﷺ للشاب ابن عمر (رضي الله عنه) جاءت عكس ما يوصي بها الناس الشباب في هذا الزمان، من تأمين المستقبل، والتفكير في متطلبات الحياة، وبذل الجهد في أسباب الراحة والسعادة الدنيوية.

يوصي رسول الله ﷺ ابن عمر (رضي الله عنه) أن تكون حاله في هذه الدنيا: كحال الغريب الذي ليس له مسكن يأوي إليه، بل ترقى به حين قال: «أو عابر سبيل». لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة، بخلاف عابر السبيل، القاصد لبلد بعيد، فإن من شأنه أنْ لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة[(٢)]، ومعلوم أنّ عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) من أشد الناس تمسكاً بهدي النبي ﷺ، فكيف إذا كانت الوصية موجهة إليه بنفسه؟. ويعبر ابن عمر (رضي الله عنهما) عن تأثره بهذه الوصية وتطبيقه لها بما أضافه

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، ٤/ ١٧٦، حديث ٦٤١٦.

(٢) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ١١/ ٢٣٤، ٢٣٥.

عليها قائلاً: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء. وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»[1].

٤ ـ استحيوا من الله حق الحياء

عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء» قلنا: يا نبي الله إنا لنستحيي والحمد لله. قال: «ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء، أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيى» يعني من الله حق الحياء[2].

في هذه الوصية الجامعة يربي رسول الله ﷺ في الشباب مراقبة الله (سبحانه وتعالى)، والاستحياء منه، ويوصيهم (عليه الصلاة والسلام) بحفظ الرأس وما وعى، ففيه السمع والبصر والتفكير والشم والذوق، فكل هذه الحواس معرضة لعمل الخير والشر، وحفظها يعني عمّا حرم الله (سبحانه وتعالى)، واستعمالها في مرضاته (سبحانه).

وكذلك يرشد النبي ﷺ بحفظ البطن وما حوى، فهو مستقر المأكل والمشرب، فيجب حفظه عن كل ما حرم الله (سبحانه وتعالى) من المأكولات والمشروبات.

كما يوصي رسول الله ﷺ الشباب بتذكر الموت ففيه حث للإنسان

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل، ٤/ ١٧٦ حديث ٦٤١٦.

(٢) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب صفة القيامة، باب ٢٤، ٤/ ٦٣٧ وقال الألباني في كتابه صحيح سنن الترمذي ٢/ ٢٩٩: [حسن].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على الازدياد من الطاعات والبعد عن المحرمات، وأن يكون مستعداً للدار الآخرة، ومن كانت الآخرة همّه، فإنّ علامة ذلك أن يزهد في زينة الحياة الدنيا.

٥ ــ اتَّقِ الله حيثما كنت

عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»(١).

هذه وصية عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده، فإنّ حقوق الله على عباده أن يتقوه حق تقاته، والتقوى وصية الله للأولين والآخرين، قال الله (تعالى) ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾(٢).

وأصل التقوى أنْ يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره، وقاية تقيه منه. فتقوى العبد لربه أنْ يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه، من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو: فعل طاعته واجتناب معصيته(٣).

ولقد أدرك الكثير من السلف (رحمهم الله)، أن قيمة الوصية بتقوى الله (سبحانه وتعالى) قال شعبة: إذا أردت الخروج قلت للحكم:

---

(١) أخرجه الترمذي، في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، ٤/٣٥٥. وقال [هذا حديث حسن صحيح]. وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/ ١٩١ [حسن].

(٢) سورة النساء: جزء من الآية ١٣١.

(٣) انظر: ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ص ١٣٧.

ألك حاجة؟ فقال: أوصيك بما أوصى به رسول الله ﷺ معاذ بن جبل «اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»[1] وكان الإمام أحمد (رحمه الله) ينشد:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب[2]

ورسول الله ﷺ لما أوصى معاذاً وغيره بهذه الوصية أشعرهم بقرب الله (سبحانه وتعالى) منهم، واطلاعه عليهم، في أي مكان كانوا. فقد امتثل معاذ ما وصاه به النبي ﷺ، وكان عمر قد بعثه على عمل فقدم وليس معه شيء، فعاتبته امرأته، فقال: كان معي ضاغط: يعني من يضيق علي ويمنعني من أخذ شيء، وإنما أراد معاذ ربه (عز وجل)، فظنت امرأته أن عمر بعث معه رقيباً[3]. وفي قوله ﷺ: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها» لما كان العبد مأموراً بالتقوى في السر والعلانية مع أنه لا بد أن يقع منه تفريط في التقوى: إما بترك بعض المأمورات أو بارتكاب بعض المحظورات، أمره بأن يفعل ما يمحو به هذه السيئة وهو أن يتبعها بالحسنة. قال (تعالى): ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾[4].

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه): أن رجلاً أصاب من امرأة قُبْلة،

---

(١) المرجع السابق ص ١٤٠.
(٢) المرجع السابق ص ١٤١.
(٣) انظر: ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ص ١٤١.
(٤) سورة هود: الآية ١١٤ زلفا: ساعات بعد ساعات. [البخاري، ٣/٢٤٣].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فأنزلت عليه ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ قال الرجل: ألِيَّ هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي»[1].

ومن تمام هذه الوصية بيَّن الرسول ﷺ الأعمال التي تمحو الخطايا ومنها ما ورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟» قالوا: لا يبقى من درنه شيء قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»[2] وعنه عن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو به الله الخطايا ويرفع به الدرجات» قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره[3]، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط»[4]. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة[5]. وقوله (عليه الصلاة والسلام) في الوصية: «وخالق الناس بخلق حسن» هذا من خصال التقوى، ولا تتم التقوى إلاّ به، وإنما أفرده بالذكر للحاجة إلى بيانه. وبالنسبة لمعاذ فقد أرسله الرسول ﷺ إلى اليمن، معلماً

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير باب ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل..﴾ ٣/ ٢٤٣، حديث ٤٦٨٧.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة باب المشي إلى الصلاة تمحي به الخطايا وترفع به الدرجات، (طبعة، استانبول ١٣٢٩هـ) ٢/ ١٣٢.

(٣) المكاره تكون بشدة البرد وألم الجسم ونحو ذلك (النووي، شرح صحيح مسلم، ٣/ ١٤١).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الوضوء، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، (طبعة، استانبول ١٣٢٩هـ) ١/ ١٥١.

(٥) راجع، ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم ص ١٤٢ وما بعدها.

ومفقهاً وقاضياً، ومن كانت هذه حاله، فإنه يحتاج إلى مخالقة الناس بخلق حسن، ما لا يحتاج إليه غيره، مما لا حاجة للناس به ولا يخالطهم[1].

ما أحوج الشباب إلى مثل هذه الوصية، التي توقظ فيهم مراقبة الله (سبحانه وتعالى) وخشيته في كل زمان ومكان، فالشاب معرض أكثر من غيره للوقوع في المعصية، لقوة دوافع الشهوة عنده. فإذا ضعفت نفسه، وزلت قدمه فإنه يجد في وصية رسول الله ﷺ ما يمحو ذنبه، ويريح قلبه.

(١) المرجع السابق ص ١٥٨، ١٥٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٣ ـ ٤) امتحان إيمان الشباب

قال (تعالى): ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٤﴾[1].

أي أن الله (سبحانه وتعالى) لا بد أن يبتلي عباده المؤمنين، بحسب ما عندهم من الإيمان كما جاء في الحديث الصحيح: «أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل من الناس، يبتلى الرجل حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه» وهذه الآية كقوله (تعالى): ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2].

يقول سيد قطب[3]: إن الإيمان ليس كلمة تقال، إنّما هو حقيقة ذات

---

(١) سورة العنكبوت: الآيتان ٢، ٣.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٠٥. والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ١٧٢، والترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ٤/ ٦٠١، ٦٠٢، حديث ٢٣٩٨. وقال الترمذي. [هذا حديث حسن صحيح]. والحديث من رواية مصعب بن سعد عن أبيه عن رسول الله ﷺ.

(٣) انظر في ظلال القرآن، ٥/ ٢٧٢٠.

تكليف، وأمانة ذات أعباء، وجهاد يحتاج إلى صبر، وجهد يحتاج إلى احتمال. فلا يكفي أن يقول الناس: آمنا. وهم لا يتركون لهذه الدعوى، حتى يتعرضوا للفتنة، فيثبتوا عليها، ويخرجوا منها، صافية عناصرهم، خالصة قلوبهم. كما تفتن النار الذهب، لتفصل بينه وبين العناصر الرخيصة العالقة به. إن الإيمان أمانة الله في الأرض، لا يحملها إلا من هم لها أهل، وفيهم على حملها قدرة، وفي قلوبهم تجرد لها وإخلاص.

ولما كانت هذه حقيقة الإيمان، وهذه هي حال المؤمن، كان الرسول ﷺ حريصاً على أن يبلغ الشباب حقيقة الإيمان، لتكون لهم القدرة على حمل الأمانة، والقيام بالتكاليف، والثبات عند الفتن، فكان يمتحن ما عندهم من الإيمان ومدى رسوخهم فيه. وبهذا يتسنى له أيضاً إكمال نقصه وإصلاح خلله، وتفسير غامضه. ومن مواقفه (عليه الصلاة والسلام) في امتحان إيمان الشباب ما يلي:

عن خباب بن الأرت[1] قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ ــ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ــ قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يُحْفَر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمِيْشَار فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويُمْشَطُ بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظمٍ أو عَصَبٍ، وما يصدَّه ذلك عن دينه.

---

(١) خباب بن الأرت اختلف في نسبه فقيل خزاعي وقيل تميمي وهو الأكثر، وهو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة.. يكنى أبا عبد الله، وقيل غير ذلك. وهو عربي لحقه سباء في الجاهلية فبيع بمكة، كان سادس ستة في الإسلام. وعذب في ذلك تعذيباً شديداً، مات سنة سبع وثلاثين وعمره ثلاث وستون سنة. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ١/٤١٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والله، لَيُتِمَّنَّ هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[1].

يمتحن رسول الله ﷺ صبر الشاب خباب ومن معه على الإيمان، وخاصة هم المؤمنون الأوائل، الذين نالهم من الأذى أكثر من غيرهم، وتحملوا من عبء الدعوة ما لم يتحمله من بعدهم. ويضرب لهم في ذلك مثل المؤمنين الصادقين من قبلهم. قال ابن التين: هؤلاء الذين فعل بهم ذلك أنبياء أو أتباعهم، قال: وكان في الصحابة من لو فعل به ذلك لصبر.. إلى أن قال: وما زال خلق من الصحابة وأتباعهم فمن بعدهم يؤذون في الله، ولو أخذوا بالرخصة لساغ لهم[2].

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) دخل على رسول الله ﷺ فقال: «كيف أصبحت يا معاذ؟» قال: أصبحت مؤمناً بالله (تعالى). قال: «إن لكل قول مصداقاً، ولكل حق حقيقة، فما مصداق ما تقول؟» قال: يا نبي الله، ما أصبحت صباحاً قط إلا ظننت أني لا أمسي، وما أمسيت مساءً قط إلا ظننت أني لا أصبح، ولا خطوت خطوة إلا ظننت أني لا أتبعها أخرى، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها، معها نبيها، وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار، وثواب أهل الجنة، قال: «عرفت فالزم»[3].

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٢/ ٥٣١ حديث ٣٦١٢.

(٢) انظر ابن حجر، فتح الباري، ٧/ ١٦٧.

(٣) أبو نعيم، حلية الأولياء، الطبعة الثالثة (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٠هـ) ١/ ٢٤٢.

وفي هذا المعنى ما ورد عن الحارث بن مالك[1] الأنصاري، أنه مر بالنبي ﷺ فقال له: «كيف أصبحت يا حارثة» قال: أصبحت مؤمناً حقًّا قال: «انظر ما تقول؟ فإن لكل قول حقيقة، فما حقيقة إيمانك» قال: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، وكأني أنظر عرش ربي بارزاً، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون[2] فيها. قال: «يا حارثة، عرفت فالزم»[3].

وفي موقف آخر مع معاذ بن جبل (رضي الله عنه) يسأله رسول الله ﷺ قائلاً: «هل تدري ما حق الله على العباد؟» ولكن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) لا يعرف الإجابة الصحيحة عن هذا السؤال، فرد قائلاً: «الله ورسوله أعلم» ــ وهذا هو المخرج عند عدم العلم ــ فيخبره رسول الله ﷺ: «أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً». ثم يسأل رسول الله ﷺ معاذاً عن قضية إيمانية مشابهة «هل تدري ما حق العباد على الله؟» ولم يزد معاذ بن جبل (رضي الله عنه) عن قوله: «الله ورسوله أعلم»، ثم يتلقى الإجابة الصحيحة من

---

(١) الحارث بن مالك الأنصاري.. روي عنه أن النبي ﷺ قال عنه: «من سره أن ينظر إلي من نور الله قلبه، فلينظر إلى الحارث بن مالك». وعن فضيل بن غزوان، قال: أُغِيْرَ على سرح المدينة فخرج الحارث بن مالك فقتل منهم ثمانية ثم قتل. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ١/ ٢٨٩، ٢٩٠).

(٢) يتضاغون: من ضغا أي صاح (الجوهري، الصحاح، ٦/ ٢٤٠٩، مادة [ضغا]).

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ١/ ٧٥، وقال: رواه الطبراني في الكبير وقال فيه ابن لهيعة وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة. ١/ ٣٤٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسول الله ﷺ: «ألاّ يعذبهم»[1].

ويمتحن رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قائلاً: «كيف أنت يا عبد الله إذا بقيت في حثالة من الناس؟» قال: وذاك ما هُم يا رسول الله؟ قال: «ذاك إذا مرجت أماناتهم وعهودهم، وصاروا هكذا» وشبك بين أصابعه. قال: فكيف بي يا رسول الله؟ قال: «تعمل ما تعرف، ودع ما تنكر، وتعمل بخاصة نفسك، وتدع عوام الناس»[2].

يمكن أن نستفيد من امتحان إيمان الشباب دروساً دعوية منها:

١ ــ معرفة قدرة الشباب على تحمل التكاليف الإيمانية وصبرهم عليها، كما حصل في قصة خباب بن الأرت مع رسول الله ﷺ.

٢ ــ معرفة مدى إدراك الشباب لحقيقة الإيمان، كما في قصة معاذ بن جبل (رضي الله عنه).

٣ ــ معرفة ما عندهم من النقص في معرفة الإيمان وتزويدهم به.

٤ ــ توجيههم إلى ما يجب عليهم فعله في حال الفتن واختلاط الأمور.

● ● ●

---

(١) أخرجه مسلم مطولاً، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، ١/ ٥٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٢/ ٢١٢، والحاكم في المستدرك، ٤/ ٥٢٥، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن حبان في صحيحه واللفظ له، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب ابن بلبان الفارسي، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ) ٧/ ٥٧٥. وصححه الألباني، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/ ٣٦٩ حديث ٢٠٦.

(٣ ــ ٥) تقويم الأخطاء في الإيمان

إن الدعوة الناجحة، والتربية الراشدة للشباب، هي التي لا تتوقف على الكلمة العابرة، أو التوجيه السريع، بل هي خطوات منتظمة جادة، وتوجيهات مناسبة، ومراحل متتابعة، حتى تؤتى ثمارها، وتخرج الأجيال المؤمنة.

كما كان النبي ﷺ في منهاجه لغرس الإيمان، يوضح لهم قضايا الإيمان وحدوده ومزاياه، بكل وسيلة ممكنة ومناسبة، ولا يترك في أذهانهم من التساؤل ما يبقى مشكلاً بعد ذلك، بل يجيب عن التساؤلات ويوضح الإشكالات، وفي كل هذا يثير الانتباه، ويستغل المناسبات لتكون دروسه مؤثرة في القلوب وثابتة في الأذهان. ولا يتوقف الأمر هنا، بل يختبر معلوماتهم ويمتحن إيمانهم، ليكمل نقصه، ويسد خلله، ويصحح خطأه، حتى ينشأ الجيل سليم العقيدة، كامل الإيمان. وفي إصلاح الأخطاء في الإيمان كان النبي ﷺ يتبع أساليب منها:

١ ــ التعليل وإيجاد البديل

عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: كنا نصلي خلف النبي ﷺ فنقول: السلام على الله، فقال النبي ﷺ: «إن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»[1].

من الملاحظ في هذه الرواية أن النبي ﷺ لما أدرك الخطأ لم يسكت عنه، بل أنكره. ولم يكتف بهذا بل علل الإنكار بقوله: «إن الله هو السلام». قال البيضاوي ما حاصله: إنه ﷺ أنكر التسليم على الله، وبين أن ذلك عكس ما يجب أن يقال، فإن كل سلام ورحمة له ومنه، وهو مالكها ومعطيها. وقال غيره: وجه النهي لأنه المرجوع إليه بالمسائل، المتعالي عن المعاني المذكورة فكيف يدعى له وهو المدعو على الحالات[2].

وبعد التعليل يوجد النبي ﷺ البديل لهذا القول «ولكن قولوا: التحيات لله..» وفي رواية أخرى[3] «فإنكم إذا قلتم أصاب كل عبد في السماء أو بين السماء والأرض» تعليل للبديل، وترغيب فيه.

ومن ذلك ما ورد عن أبي موسى[4] (رضي الله عنه) قال: كنا مع

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول الله (تعالى): ﴿السلام المؤمن﴾، ٤/ ٣٨٠ حديث ٧٣٨١.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ٢/ ٣١٢.

(٣) عند البخاري أيضاً، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد، وليس بواجب، ١/ ٢٦٩ حديث ٨٣٥.

(٤) عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر.. الأشعري، مشهور بكنيته واسمه معاً أسلم وهاجر إلى الحبشة، وقيل: بل رجع إلى بلاده، ثم قدم المدينة بعد فتح خيبر، وكان حسن الصوت بالقرآن، وكان هو الذي فقه أهل البصرة وأقرأهم، مات سنة اثنتين وقيل أربع وأربعين وهو ابن نيف وستين. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٣٥٩، ٣٦٠).

النبي ﷺ في سفر، فكنا إذا علونا كبّرنا، فقال: «أربعوا على أنفسكم[1] فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، تدعون سميعاً بصيراً قريباً» ثم أتى عليّ وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال لي: «يا عبد الله بن قيس، قل: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة، أو قال: ألا أدلك به»[2].

نعم هذا جانب من جوانب حكمة النبي ﷺ في تصحيح الأخطاء في الإيمان، على خلاف ما يسلكه بعض الدعاة من أسلوب التيئيس، بمعنى حشد أذهان الناس بذكر الأخطاء والعتاب عليها، دون التعليل وإيجاد البديل، مما يجعل الدعوة عقيمة، مقتصرة على الندم والتحسر، دون السعي لإصلاح الحال بمعرفة البديل.

٢ ــ الإشعار بعظم الخطأ

عن أسامة بن زيد (رضي الله عنه) قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة[3]، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار، رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله. فكف عنه

---

(١) اربعوا على أنفسكم: أي ارفقوا بأنفسكم (الجوهري، الصحاح، ٣/ ١٢١٢، مادة: [ربع]).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب كان الله سميعاً بصيراً، ٤/ ٣٨١، حديث ٧٣٨٦.

(٣) موضع من جهينة، وجهينة من قبائل الحجاز العظيمة، تمتد منازلها على الساحل من جنوبي دير بلي حتى ينبع. تنقسم إلى بطنين كبيرين: مالك، وموسى. (انظر: عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الطبعة الثالثة (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ) ١/ ٢١٤، ٢١٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأنصاري، وطعنته برمحي حتى قتلته. قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «يا أسامة، أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟» قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً. قال: فقال: «أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟». قال: فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[1].

وفي رواية[2] أن رسول الله ﷺ لما بلغه الخبر، دعا أسامة فسأله «لم قتلته؟» قال: يا رسول الله: أوجع في المسلمين وقتل فلاناً وفلاناً. وسمى له نفراً، وإني حملت عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله. قال رسول الله ﷺ: «أقتلته؟» قال: نعم، فجعل لا يزيد على أن يقول: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة»؟!. لم تمنع مكانة أسامة بن زيد عند رسول الله ﷺ وحبه له، من أن يقف من أسامة موقف المغلِّظ عليه، المبيِّن له خطر ما وقع فيه، فأخذ الرسول ﷺ يكرر الإنكار، حتى أدرك أسامة بن زيد (رضي الله عنه) فداحة غلطته، وخطر زلته، وخشي من عاقبة ذلك. كان هذا الموقف كفيلاً بأن يلقن أسامة وغيره درساً لا ينساه، ولا يعود إلى مثل ذلك العمل مرة أخرى، ويعبر أسامة (رضي الله عنه) عن تأثره بقوله: «فلا والله لا أقاتل أحداً قال: لا إله إلا الله، بعد ما سمعت رسول الله ﷺ»[3].

وقد عظَّم رسول الله ﷺ ذلك الأمر لأنه قَتْلُ نفسٍ أظهرت الإسلام

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، ٩٧/١.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٩/٤.

وحرمة المسلم عظيمة لما في الحديث: «كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه»[1].

ومن الملاحظ أن بعض الدعاة يعطون بعض الأخطاء أكثر مما تستحق فيفهم من كلامهم أو من تصرفاتهم، أن بعض الصغائر أصبحت كبائر، وبعض المباحات صارت محرمات، أو العكس، وإنما ذلك لقلة علمهم، أو لعجز أساليبهم.

٣ ـ عدم المواجهة بالخطأ

عن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً[2]، وسعد جالس فيهم. قال سعد: فترك رسول الله ﷺ منهم من لم يعطه. وهو أعجبهم إليّ. فقلت: يا رسول الله، مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال رسول الله ﷺ: «أو مسلماً» قال: فسكت قليلاً. ثم غلبني ما أعلم منه. فقلت: يا رسول الله، مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال رسول الله ﷺ: «أو مسلماً» قال: فسكت قليلاً، ثم غلبني ما علمت. فقلت يا رسول الله، مالك عن فلان، فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال رسول الله ﷺ: «أو مسلماً. إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكب في النار على وجهه»[3].

---

(١) أخرجه مسلم مطولاً، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، ١٩٨٦/٤.

(٢) الرهط: ما دون العشرة من الرجال، لا تكون فيهم امرأة، (الجوهري، الصحاح، ١١٢٨/٣، مادة: [رهط]).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه، ١٣٢/١، ١٣٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انظر إلى أسلوب النبي ﷺ الرفيع مع سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)، لم يواجهه بالخطأ ويصرح له تصريحاً، بل لمح له تلميحاً. ولم يسفه رأيه، مع أن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) راجع رسول الله ﷺ عدة مرات، والرسول ﷺ يكتفي بقوله: «أو مسلماً».

وكثيراً ما كان النبي ﷺ ينصح بدون تعيين فيقول: «ما بال أحدكم؟! ما بال رجال؟! ما بال أقوام؟!».. إلخ.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد. فأقبل على الناس، فقال: «ما بَالُ أَحَدِكم يقُومُ مُسْتَقْبِلَ رَبِّهِ، فَيَتَنَخَعُ أَمامه؟ أَيُحبُ أَحَدُكُمْ أَن يُسْتَقْبَلَ فيُتَنَخَّعَ في وَجْهِهِ؟ فإذا تَنَخَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَنَخَّعْ عَنْ يَسَارِهِ. تَحْتَ قَدَمِه. فإن لم يَجِدْ فَلْيَقُل هَكَذَا» ووصف القاسم[1]، فتفل في ثوبه، ثم مسح بعضه على بعض[2]. وهذا الأسلوب في تقويم الأخطاء له ميزات عديدة منها:

١ ــ السلامة من رد الفعل.

٢ ــ أنه أكثر قبولاً للمنصوح له من المصارحة.

٣ ــ أنه أستر على المخطىء بين الناس.

٤ ــ أنه أبعد للإنسان عن تزيين الشيطان، فقد يزين الشيطان للمخطىء سوء عمله انتقاماً لنفسه.

---

(١) هو الراوي عن مهران عن أبي رافع عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد، ١/ ٣٨٩.

٤ ــ التشديد والتحذير من العواقب

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمر وجهه، حتى كأنما فقىء في وجنتيه الرمان، فقال: «أبهذا أمرتم، أم بهذا أرسلت إليكم؟. إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت[1] عليكم، ألا تنازعوا فيه»[2].

لقد شدد رسول الله ﷺ على الشاب أبي هريرة ومن معه في هذا الأمر، وبين لهم عاقبته السيئة بهلاك من قبلهم، لعله يكون مانعاً لهم ورادعاً، وأكد هذا المنع بقوله: «أقسمت عليكم ألا تنازعوا فيه» ففي مثل هذه الحال يحذر المخطىء من عاقبة خطئه في الدنيا والآخرة، فإن ذلك نافع له ورادع بإذن الله.

٥ ــ العتاب والعقاب

قد يحتاج الخطأ الحاصل من الشاب في قضية من قضايا الإيمان إلى عتاب أو عقاب ــ ولكن بحدود معينة، بعيدة عن العواطف، والانفعالات ــ فلم يكن النبي ﷺ يلجأ إلى شيء من ذلك إلا نادراً وعند الحاجة إليه، ولم يكن عتابه ﷺ لشباب الصحابة، بكلمات جارحة، أو زائدة عن حدودها.

---

(١) العزم بمعنى الإقسام. وعزمت عليك أي أمرتك أمراً جداً (ابن منظور، لسان العرب، ١٢/ ٤٠٠ مادة: [عزم]).

(٢) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب القدر، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، ٤/ ٤٤٣ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢/ ٢٢٣: [حسن].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عاتب رسول الله ﷺ الشاب معاذ بن جبل عندما أطال بقومه الصلاة. حيث جاء رجل يشتكيه إلى رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «يا معاذ، أفتان[1] أنت، أفتان أنت؟ اقرأ بكذا، اقرأ بكذا» قال أبو الزبير بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾[2]، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾[3].

ومن مواقف العتاب ما حصل لكعب بن مالك[4] (رضي الله عنه) وصاحبيه[5] حينما تأخروا عن الخروج لغزوة تبوك.

يقول كعب بن مالك (رضي الله عنه) في قصة توبته: «.. ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، أيها الثلاثة، من بين من تخلف عنه، قال: فاجتنبنا الناس، وقال: تغيروا لنا، حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا[6] وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم،

---

(١) فتان: أصل الفتنة الامتحان والاختبار، والفتان والفاتن، المضل عن الحق. (انظر الجوهري، الصحاح، ٦/ ٢١٧٥، ٢١٧٦، مادة: [فتن]).

(٢) سورة الأعلى: الآية ١.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في تخفيف الصلاة، ١/ ٥٠٠ وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن أبي داود) ١/ ١٥٠: [صحيح] سورة الليل: الآية ١.

(٤) كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب.. الأنصاري السلمي، شهد العقبة وبايع بها، وتخلف عن بدر وشهد أحداً وما بعدها وتخلف في تبوك، مات بالشام في خلافة معاوية (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٣٠٢).

(٥) وهما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية كما في أول الرواية.

(٦) استكانا: خضعا وذلا من المسكنة. (الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ٤/ ٢٣٧، مادة: [سكن]).

وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة، وأطوف بالأسواق، ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام أم لا؟.

ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسوَّرْتُ[1] جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي، وأحب الناس إلي فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام، فقلت له: يا أبا قتادة، أنشدك بالله، هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟ قال: فسكت. فقعدت، فناشدته فسكت. فقعدت فناشدته. فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار...».

ويمضي كعب في وصف حالته ويقول:

«حتى مضت أربعون من الخمسين ليلة، واستلبث الوحي، إذا رسول رسول الله يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلقها؟ أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها».

ويقول: «وكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا... ثم قال: صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة، على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله (عز وجل) منا، قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت[2] سمعت صوت

---

(١) تسورت: تسلقت (الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ٢/ ٥٥، مادة [سور]).

(٢) رحبت: من الرحب وهو السعة (الجوهري، الصحاح، ١/ ١٣٤، مادة: [رحب]).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صارخ أو في على سَلْع[1] يقول بأعلى صوته، يا كعب بن مالك، أبشر! قال فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج..»[2].

● ● ●

(١) أو في على سَلْع: أي أشرف عليه، وسلع جبل بسوق المدينة. والسُّلوع شقوق في الجبال، واحدها سَلْع، سِلْع (الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٢٣٦).

(٢) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، ٣/ ١٧٦ ــ ١٨٠ حديث ٤٤١٨. ومسلم في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك، ٤/ ٢١٢٠ ــ ٢١٢٨.

(٣ ــ ٦) تحصين إيمان الشباب

إن البناء إذا تم يحتاج إلى تحصين ورعاية، مما قد يضر به ويهدم أركانه، بعد استقامته وتمامه، وكذلك إيمان الشباب بحاجة إلى تحصين مما يستقبل من الفتن التي تضر به. وقد أخبر رسول الله ﷺ ببعض الفتن التي تكون بعده ومنها ما يلي:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تَشَرَّف لها تستشرفه[١]، فمن وجد منها ملجأ أو معاذاً فليعذ به»[٢].

وعن أسامة بن زيد (رضي الله عنه) قال: أشرف رسول الله ﷺ على أطم من آطام[٣] المدينة، فقال: «هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن

---

(١) تشرف لها من الإشراف للشيء وهو الانتصاب والتطلع إليه والتعرض له، ومعنى تستشرفه تقلبه وتصرعه. (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٨/٩).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، ٤/٣١٦، ٣١٧ حديث ٧٠٨١ ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، ٤/٢٢١١، ٢٢١٢.

(٣) الآطام: جمع أطم وهي حصون لأهل المدينة (الجوهري، الصحاح، ٥/١٨٦٢، مادة: [أطم]).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خلال بيوتكم: كمواقع القطر[1]» [2].

وعن أبـي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت الصادق المصدوق يقول: «هلَكةُ أمتي على يدي غِلمةٍ[3] من قريش» فقال مروان[4]: لعنة الله عليهم غلمة. فقال أبو هريرة: «لو شئت أن أقول: بني فلان، بني فلان، لفعلت»[5].

والفتنة في هذا الحديث بسبب إمارة الصبيان، فإن أطاعهم الناس هلكوا في دينهم، وإن عصوهم هلكوا في دنياهم، بإزهاق النفس أو بذهاب المال أو بهما، وكان أبو هريرة (رضي الله عنه) يمشي في السوق ويقول: «اللهم لا تدركني سنة ستين ولا إمارة الصبيان، وفي هذا إشارة إلى أن أول الأغيلمة كان في سنة ستين[6]. هكذا كان خوف أبـي هريرة (رضي الله عنه) على إيمانه. ومن التوجيهات النبوية لتحصين إيمان الشباب ما يلي:

---

(١) شبه النبـي ﷺ سقوط الفتن وكثرتها بالمدينة بسقوط القطر في الكثرة والعموم (ابن حجر، فتح الباري، ٤/ ٩٥).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل المدينة، باب آطام المدينة، ٢/ ٢٤، حديث ١٨٧٨ ومسلم في كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر، ٤/ ٢٢١١.

(٣) غلمة: جمع غلام (الجوهري، الصحاح، ٥/ ١٩٩٧، مادة: [غلم]).

(٤) مروان: هو مروان بن الحكم بن أبـي العاص بن أمية، (ابن حجر، فتح الباري، ١٣/ ٩، ١٠).

(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الفتن، باب قول النبـي ﷺ، هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء، ٤/ ٣١٣ حديث ٧٠٥٨.

(٦) انظر، ابن حجر، فتح الباري، ١٣/ ١٠.

١ ــ الحث على التمسك بالكتاب والسنَّة

عن علي بن أبـي طالب (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنها ستكون فتنة» فقلت: وما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكْمُ ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جَبَّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، وهو حَبْلُ الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ من قال به صُدِّقَ، ومن عَمَلِ به أُجِرَ، ومن حَكَمَ به عَدَل، ومن دَعَا إليه هَدَى إلى صراط مستقيم[1].

وفي قوله ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه»[2].

وعن العرباض بن سارية (رضي الله عنه) قال: وعظنا رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، ٥/ ١٧٢، حديث ٢٩٠٦ وقال: إسناده، مجهول وفي الحرث مقال. وأخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، ٢/ ٤٣٥.

(٢) رواه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، النهي عن القول بالقدر، ص ٦٤٨ حديث ١٦١٩ وأخرج الترمذي في السنن نحوه، كتاب المناقب، مناقب أهل بيت النبي ﷺ ٥/ ٦٦٣. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٣/ ٢٢٦ [صحيح] وذكر له شواهد عدة في كتابه سلسة الأحاديث الصحيحة، ٤/ ٣٥٥ ــ ٣٦١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فبماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ»[1].

٢ ــ التحذير من أماكن الفتن

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال له: «يا أنس، إن الناس يُمصِّرُونَ أمصاراً[2]، وإن مصراً منها يقال له البصرة[3]

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٥/ ٤٤ وقال: [حديث حسن صحيح]. وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ١/ ١٥، ١٦. وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢/ ٣٤٢: [صحيح]. واللفظ للترمذي.

(٢) يمصرون أمصاراً: المصر: الحد في كل شيء، وقيل المصر: الحد في الأرض، وقال الليث: المصر في كلام العرب: كل كورة تقام فيها الحدود، ويقسم فيها الفيء والصدقات من غير مؤامرة للخليفة، وكان عمر (رضي الله عنه) مصر الأمصار منها البصرة والكوفة. وقال الجوهري: فلان مصر الأمصار كما يقال مدن المدن. (ابن منظور، لسان العرب، ٥/ ١٧٦، مادة: [مصر]).

(٣) البصرة بلدة بالعراق، والبصرة في كلام العرب الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حراف الدواب، وقيل غير ذلك. وسبب تسميتها بذلك أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها، نظروا إليها من بعيد، وأبصروا الحصى عليها فقالوا، إن هذه أرض بصرة، يعنون حصبة. وكان تمصيرها سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٤٣٠ ــ ٤٣٤).

أو البصيرة، فإن أنت مررت بها، أو دخلتها فإياك وسِباخَها[1]، وكَلَّاءَها[2] وسُوقَها، وباب أُمرائها، وعليك بضواحيها، فإنه يكون خَسْفٌ وقَذْفٌ وَرَجْفٌ، وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير»[3].

في هذا الحديث تحذير من رسول الله بعدم المجيء إلى أماكن الفتن التي تكون سبباً في نزول العقوبة على أصحابها. وفي حديث أبي بكرة (رضي الله عنه) بيان لمن وقعت الفتنة في المكان الذي هو فيه، فعليه أن يخرج من هذا المكان طلباً للنجاة، حيث يقول (عليه الصلاة والسلام): «إنها ستكون فتنة يكون المضطجع فيها خيراً من الجالس، والجالس خيراً من القائم، والقائم خيراً من الماشي، والماشي خيراً من الساعي» قال: يا رسول الله، ما تأمرني؟ فقال: «من كانت له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه» قال: فمن لم يكن له شيء من ذلك؟ قال: «فليعمد إلى سيفه، فليضرب بحده على حرة، ثم لينج ما استطاع من النجاء»[4].

---

(١) الأرض السبخة هي ذات النز والملح (الفيروزأبادي، القاموس المحيط ١/ ٢٧٠، مادة: [التسبيخ].

(٢) كلاءها: هو في الأصل شاطىء النهر، والموضع تربط فيه السفن، وهو هنا اسم موضع فيها (حاشية سنن أبي داود ٤/ ٤٨٩).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في ذكر البصرة، ٤/ ٤٨٨، ٤٨٩، حديث ٤٣٠٧ وقال الألباني صحيح الإسناد، انظر مشكاة المصابيح، للتبريزي، تحقيق الألباني ٣/ ١٤٩٦ حديث رقم ٥٤٣٤.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر، ٤/ ٢٢١٢، ٢٢١٣ وأبو داود واللفظ له، كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ٤/ ٤٥٥ حديث ٤٢٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التحذير من الخوض في الشبه

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «لا يزال الناس يسألونك يا أبا هريرة، حتى يقولوا: هذا الله، فمن خلق الله؟»[1].

بيَّن رسول الله ﷺ لأبي هريرة فتنة محتملة سيواجهها في مستقبل عمره، وكان (عليه الصلاة والسلام) قد بين في حديث آخر ما يقال عند ذلك بقوله: «فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله»[2].

وقد حصل ما حذر منه رسول الله ﷺ واستفاد أبو هريرة (رضي الله عنه) من الدرس السابق، كما يقول: فبينما أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب فقالوا: يا أبا هريرة، هذا الله، فمن خلق الله؟ فأخذ حصى بكفه فرماهم. ثم قال: قوموا.. قوموا.. صدق خليلي[3].

وما أكثر الشبهات التي تورد على الشباب في كل زمان ومكان. فما لم يكن عندهم الحصانة الإيمانية والعلم الكافي، فإنه يخشى عليهم من ضعف أو شَكّ في إيمانهم. والبعد عن مكان الفتنة وعدم الخوض فيها أسلم مهما كان لدى الشباب من الإيمان والعلم.

٤ ـ التحذير من طلب المناصب لمن لا يقدر عليها

عن عبد الرحمن بن سمرة[4] (رضي الله عنه) قال:

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان ١/ ١٢١.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمي.. كان إسلامه يوم الفتح، وشهد غزوة تبوك مع النبي ﷺ ثم شهد فتوح العراق. سكن البصرة، ومات سنة خمسين وقيل غير ذلك (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٤٠١).

رسول الله ﷺ: «يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة أُكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها»[1].

وعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»[2].

ومن كان حريصاً على الإمارة وسعى لتحصيلها، فإن ذلك يكون نقصاً له في دينه، فقد يتنازل عن شيء منه للحفاظ عليها. والحكمة في أنه لا يولى من سأل الولاية هي: أنه يوكل إليها، ولا تكون معه إعانة، وإذا لم تكن معه إعانة لم يكن كفئاً، ولا يولى غير الكفء. ولأن فيه تهمة للطالب والحريص[3].

وحديث أبي ذر أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلاً لها، أو كان أهلاً ولم يعدل فيها، فيخزيه الله يوم القيامة، ويفضحه ويندم على ما فرط[4].

٥ ـ الحث على المبادرة بالأعمال وقت الفتن

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «بادروا

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة ٣/ ١٤٥٦.

(٢) المرجع السابق ص ١٤٥٧.

(٣) انظر النووي، شرح صحيح مسلم، ١٢/ ٢٠٧، ٢٠٨.

(٤) المرجع السابق ص ٢١٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالأعمال، فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»[1] في هذا الحديث يحث الرسول ﷺ على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة، المتكاثرة، المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر، ووصف رسول الله ﷺ نوعاً من شدائد تلك الفتن، وهو أن يمسي مؤمناً، ثم يصبح كافراً، أو عكسه، وهذا لعظم الفتن يتقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب[2].

ومن بادر بالأعمال قبل حصول الفتن، فإنها تسهل عليه وقتها، وتكون سبباً في نجاته منها، كما يرغب رسول الله ﷺ بالأعمال وقت الفتن، كما في الحديث الذي يرويه معقل بن يسار[3] (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «العبادة في الهرج[4] كهجرة إليَّ»[5] وذلك لأن الناس ينشغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا الأفراد[6].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، ١/ ١١٠.

(٢) انظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ٢/ ١٣٣.

(٣) معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حراق بن لاي بن كعب.. أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان، نزل البصرة ومات فيها في آخر خلافة معاوية، وقيل عاش إلى إمرة يزيد. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٤٤٧).

(٤) قال النووي: المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس. (صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/ ٨٨).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب فضل العبادة في الهرج. ٤/ ٢٢٦٨.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/ ٨٨.

وهكذا بعد أن عرفنا منهاج النبي ﷺ في غرس الإيمان. نرى كيف كان النبي ﷺ يحث الشباب على العمل الصالح لترجمة هذا الإيمان الذي استقر في قلوبهم، إلى سلوك عملي؟.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الرابع
الحث على العمل الصالح

(٤ ــ ١) القدوة الصالحة في العمل.

(٤ ــ ٢) ترغيب الشباب في العمل الصالح.

(٤ ــ ٣) تعليم الشباب الأعمال الصالحة على الوجه الصحيح.

(٤ ــ ٤) وصايا نبويّة للشباب في العمل الصالح.

(٤ ــ ٥) تقويم أخطاء الشباب في العمل الصالح.

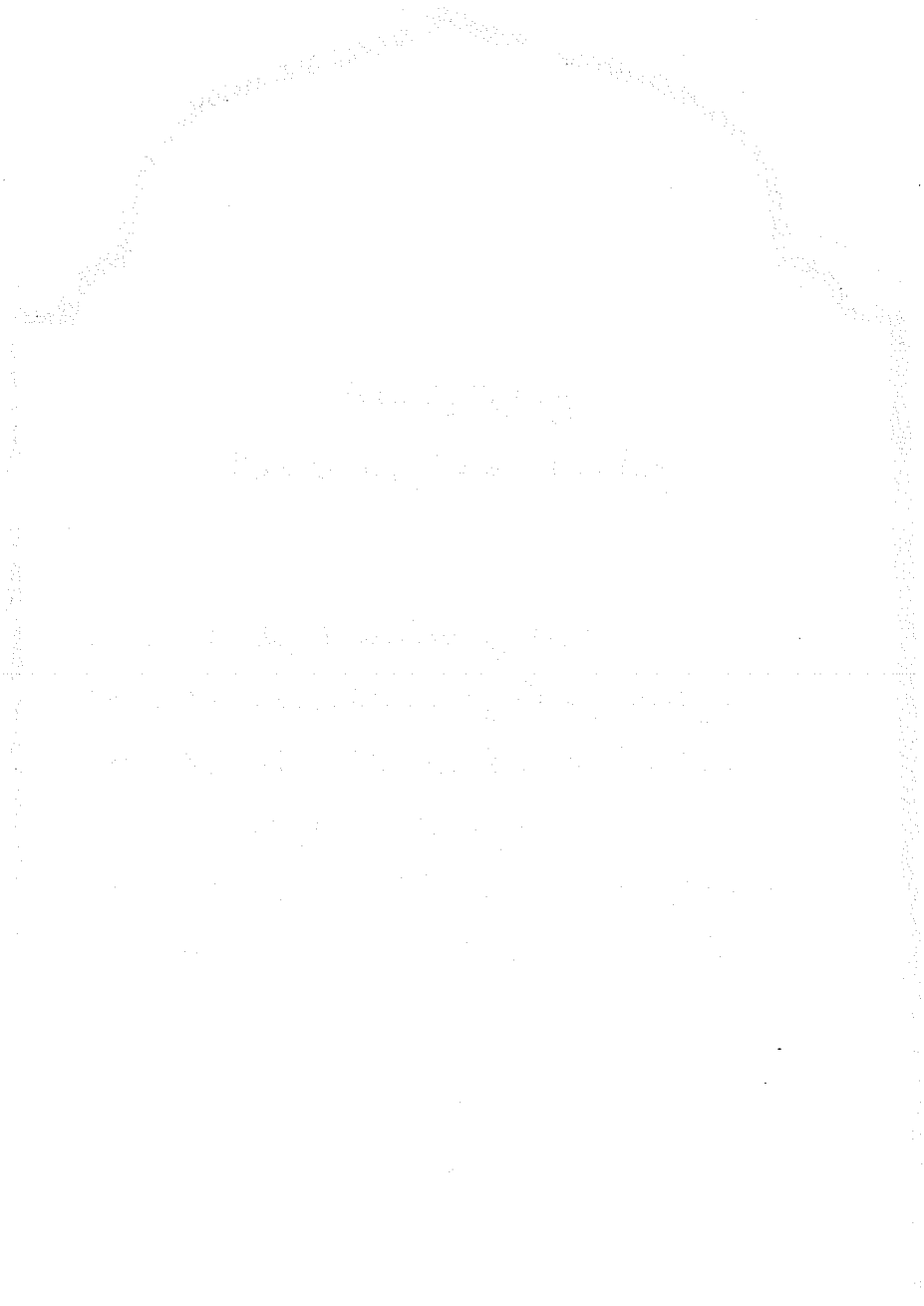

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٤ ــ ١) القدوة[١] الصالحة في العمل

من السهل تأليف كتاب في الدعوة، ومن الممكن تخيل منهاج، وإن كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول، ولكن هذا المنهاج يظل حبراً على ورق، ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض.. ما لم تتحول إلى بشر يترجم بسلوكه ومشاعره وأفكاره مبادىء المنهج ومعانيه[٢].

لذلك لم يكن تبليغ الرسالات، محصوراً بمجرد سرد الأفكار والمبادىء التي تدعو إلى سرد التوحيد، بل كان كل رسول يقوم بتطبيق رسالته على نفسه في أتم وجه، ثم يدعو من حوله من الناس إلى تطبيقها، والإيمان بها. لذا كان الرسل يقدمون المثل الأعلى، والشخصية المتكاملة لقومهم ولمن بعدهم. وهذا ما يوضحه قوله (تعالى): ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ

---

(١) القدوة: يقال قِدْوَةٌ وقدوة لما يقتدى به. والقِدَة كالقِدْوة. ويقال لي بك قِدْوة وقُدْوة. والقِدْوة والقُدْوة بمعنى الأسوة (ابن منظور، لسان العرب، ١٥/ ١٧١، مادة: [قدا]) قال القرطبي: «الاقتداء» طلب موافقة الغير في فعله. (الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٣٨٣، ٧/ ٣٥).

(٢) انظر: محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، الطبعة السابعة (بيروت، دار الشروق، ١٤٠٢هـ) ١/ ١٨٠.

﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾[1].

ثم بعث الله (سبحانه وتعالى) نبيه محمداً ﷺ، عندما افتقد الناس القدوة. ليكون لهم نبراساً يضيء سبيل الحق، ومثالاً حيًّا يبين لهم كيف يطبقون شريعة الله، كما قال (سبحانه): ﴿... وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[2].

والقرآن الكريم هو المنهج الرباني لدعوة الإنسان، والرسول الأمين ﷺ هو الداعية الأول والمربي الحكيم، الذي استوعب القرآن وفهمه، والتزم بما فيه، ولذلك فهو يقدم الفهم السليم، والإدراك العميق لمضمون الآيات، بمشاهد حية وواقع ملموس.

سئلت عائشة (رضي الله عنها)، عن خلق رسول الله ﷺ قالت: «فإن خُلق نبي الله ﷺ كان القرآن»[3].

وقد وضع الله (سبحانه وتعالى) في شخص النبي ﷺ الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي، ثم بعثه للناس كافة، وجعله القدوة الدائمة للبشرية، فيؤمنون بهذا الدين على واقع تراه عيونهم وتدركه عقولهم، كما أن الله (سبحانه وتعالى) شهد بأنه أسوة حسنة حين قال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[4].

---

(١) انظر: بريكان بركي القرشي، القدوة ودورها في تربية النشء، الطبعة الثانية (مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، ١٤٠٥هـ، ص ٣١. الآية في سورة الأنعام: ٩٠.

(٢) سورة النحل: جزء من الآية ٤٤.

(٣) أخرجه مسلم مطولاً، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ٥١٢/١.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتعود أهمية القدوة إلى إيضاح العمل وبيانه للعامل في واقع تطبيقي عملي إلى جانب البيان النظري، والشباب بحاجة ملحة إلى القدوة، ففي دراسة[1] أجراها الدكتور: مسعد عويس. على ٥٦٠ شاباً منهم ٩٤ فتاة تتراوح أعمارهم بين ١٢ سنة إلى ٣٠ سنة. وذلك حول حاجة الشباب إلى قدوة ظهرت النتيجة الآتية:

البيان	العدد	النسبة المئوية
نعم هناك حاجة للقدوة	٤٢٠	٧٥
لا يوجد حاجة للقدوة	٨٩	١٥,٩
لا أعلم	٢٨	٥
غير مبين	٢٣	٤,١
المجموع	٥٦٠	١٠٠

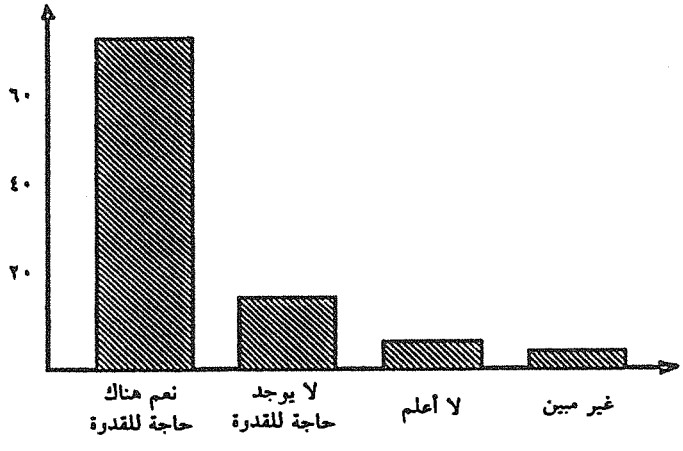

(١) انظر: القدوة في محيط النشء والشباب (دار الفكر العربي) ص ١١١.

صفـات القـدوة

لن يكون الداعية قدوة لمدعويه حتى تتوافر فيه جملة من الصفات الكريمة، والمواهب العالية، التي تيسر عليه مهمته وتجعله مقبولاً عند غيره. وهذه الصفات في جملتها لا بد أن تكون مقتبسة من إمام الدعاة نبينا محمد ﷺ ومن هذه الصفات ما يلي:

١ ـ الإخـلاص

وهو أن يبتغي الداعية في عمله وجه الله (سبحانه وتعالى)، وأن يكون الباعث الحقيقي للعمل هو مرضاة الله (سبحانه وتعالى)، لا أن يعمل العمل من أجل أن يكون قدوة لمدعويه ـ إلا عند الحاجة إليه ـ وفي هذا مزلق خطير ينزلق فيه بعض الدعاة، وهو أن يتكلف العمل من أجل أن يكون قدوة للناس، وينسى حاجة نفسه إليه، وإخلاص النية فيه.

كما لا يغيب عن ذهن القدوة أن الإخلاص أصل في قبول العمل كما في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»[1].

في هذا الحديث أفاد النبي ﷺ بقوله: «إنما الأعمال بالنيات» أي كل عمل بنية ثم أكد بقوله: «وإنما لكل امرىء ما نوى» قال القرطبي فيه تحقيق لاشتراط النية والإخلاص في الأعمال. وقال غيره: بل تفيد غير ما أفادته الأولى، لأنَّ الأولى نبهت على أن العمل يتبع النية ويصاحبها، فيترتب الحكم على ذلك، والثانية: أفادت أن العامل لا يحصل له إلا ما نواه[2]. فإذا كان العامل مخلصاً عمله لله (سبحانه وتعالى) عند ذلك يكون قدوة حقيقية، سواء شعر بذلك أم لا.

٢ ـ العِلْم

حتى يكون الداعية قدوة حسنة لمدعويه، لا بد أن تكون أعماله صحيحة موافقة لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وهذا لا يتأتى إلا بطلب العلم منهما والحرص على تطبيقه. ولقد بوب البخاري (رحمه الله) باباً هو (العلم قبل القول والعمل)[3] لقوله (تعالى): ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ

---

(١) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ ١/ ١٣، الحديث الأول. ومسلم كتاب الإمارة، باب قول الرسول ﷺ: إنما الأعمال بالنية، ٣/ ١٥١٥، ١٥١٦. قال ابن حجر في الفتح (١/ ١١) وقد تواتر النقل عن الأئمة في تعظيم هذا الحديث، قال أبو عبد الله ليس في أخبار النبي ﷺ شيء أجمع وأغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث. واللفظ للبخاري.

(٢) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ١/ ١٢ ـ ١٤.

(٣) الجامع الصحيح، كتاب العلم، ١/ ٤١، ٤٢.

﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾[1]. فبدأ بالعلم، وأورد ابن حجر[2] قول ابن المنير: أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو مقدم عليهما، لأنه مصحح للنية المصححة للعمل. والخطاب وإن كان متناولاً للنبي ﷺ فهو متناول لأمته وخاصة الدعاة منهم.

والعامل بدون علم إضافة إلى فساد عمله يدخل في عداد الضالين، الذين ذكرهم الله (سبحانه وتعالى) بقوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[3].

والذين أنعم الله عليهم هم أهل الهداية والاستقامة والطاعة لله ورسله، وامتثال أوامره وترك نواهيه وزواجره، غير صراط المغضوب عليهم، وهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه، ولا صراط الضالين، وهم الذين فقدوا العلم، فهم هائمون في الضلالة، لا يهتدون إلى الحق. والضالون هم النصارى الذين فقدوا العلم، وأخص أوصاف النصارى الضلال، كما قال (سبحانه وتعالى): ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٧٧﴾[4].

ومن كانت هذه حاله، كيف يَعُدُّه الناس قدوة لهم. إضافة إلى أن صاحب العلم يكون ذا مكانة عالية بين الناس، مألوفاً، موثوقاً بعلمه، وهذه

---

(١) سورة محمد: جزء من الآية ١٩.

(٢) فتح الباري، ١/ ١٦٠.

(٣) سورة الفاتحة: الآيتان ٦، ٧.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ٢٩. والآية من سورة المائدة: جزء من الآية ٧٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمور مما يدعو الناس للاقتداء به[1].

٣ ـ المكانة

لا بد أن يكون للقدوة مكانة في قلوب من يقتدون به، فإذا لم يثق الشباب بقدوتهم ولم يحبوه كان الانتفاع به قليلاً إن لم يكن معدوماً.

وغالباً ما يكون الباعث لدى الشباب لتقليد شخص ما والاقتداء به هو الإعجاب بما يتميز به من صفات الكمال.

ومن هذا المنطلق تأثر كثير من الشباب بالفنانين والرياضيين، لأن وسائل الإعلام دأبت على إظهارهم بصور الأبطال الفاتحين، والعظماء البارزين فأعجب بهم الشباب، وأحبوهم وقلدوهم، بل واعتبرهم البعض المثل الأعلى في الحياة!!.

سُئل مجموعة من الطلبة المتفوقين عن المثل الأعلى لهم في الحياة فكانت إجاباتهم على الترتيب التالي:

عبد الحليم حافظ، بليغ حمدي، نزار قباني، محمد عبد الوهاب، أنيس منصور[2].

٤ ـ الأخلاق الحسنة

كلما كانت أخلاق الداعية أقرب إلى الأخلاق النبوية الكريمة، كان أكثر نفعاً وأكثر محبة، وألفاً في قلوب المدعوين، فتتم فيه الفائدة وتكمل

---

(١) للازدياد من فضل العلم والعلماء راجع الفصل الثاني، المبحث الأول ص ١٣٧ ـ ١٤٦.

(٢) انظر: عبد الرحمن واصل، مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى (جدة، دار الشروق، ١٤٠١هـ). ص ٢٨٦.

به القدوة. وبعض الأخلاق أكثر تأثيراً في نفوس المدعوين، وأكثر جذباً لاهتماماتهم من بعضها الآخر. ومن الأخلاق المؤثرة مثلاً: التواضع، والبشاشة عند اللقاء، وطيب الكلام...

كما يجب ألاّ نغفل ميول الشباب في تحديد هذه الصفات. ففي دراسة أجريت حول عينة[1] من الشباب لتحديد صفات القدوة كانت النتيجة كما في الجدول التالي:

م	مواصفات القدوة	التكرار	النسبة المئوية
١	له مواقف إنسانية	٤٦٥	٨٣,٠٠
٢	متواضع	٤٦١	٨٢,٣٠
٣	مفكر	٤٤٥	٧٩,٥٠
٤	متدين	٤٤٣	٧٩,١٠
٥	له مواقف طيبة	٣٧٠	٦٦,٠٠
٦	طيب القلب	٣٣٣	٥٩,٥٠
٧	حسن المظهر	٢٦١	٤٦,٦٠
٨	له قدرات خاصة	١٨٦	٣٣,٢٠
٩	أدى لي خدمات خاصة	٨٣	١٣,٠٠
١٠	مواصفات أخرى	٢٠٧	٣٧,٠٠

(١) مجموعة من الشباب عينة من المجتمع المصري. ولا شك أن الصفات المطلوبة تتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه الشباب وما فيه من تأثيرات. انظر: د. مسعد عويس، القدوة في محيط النشء والشباب، ص ٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التقليـد وضـرره

إن أخذ الأمور على عِلاّتها، وتقليد الآخرين دون تمحيص وتجريد يؤدي بالشباب إلى البعد عن الحقيقة، وفقدان الهوية، وذوبان الشخصية الإسلامية، لذا اجتمعت على الشباب مشكلات الغرب ومغرياته، لتصوغ منهم شباباً لا يعرف نفسه ولا يستطيع تحديد وجهته، فتقودهم إلى التبعية التي تفسد عقيدتهم وتمحو شخصيتهم وتضر بأمتهم(١).

والتقليد من الأمور التي يرفضها الإسلام رفضاً قاطعاً. لذا فقد نعى القرآن الكريم على الكافرين تقليدهم لآبائهم أو ساداتهم دون فكر وروية، وإعمال عقل، فيما يقوله أو يفعله هؤلاء، ومن الآيات التي أنكر الله فيها على الكافرين قوله (تعالى): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾(٢).

ويقول القرطبي في تفسيره: التقليد ليس طريقاً للعلم ولا موصلاً له لا في أصول ولا في فروع، وهو قول جمهور العقلاء والعلماء(٣).

وقد حذر النبي ﷺ أمته من التقليد الأعمى في أحاديث كثيرة منها: «لا تكونوا أمعة تقولون: إن أحسن الناس أحسنّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطِّنوا أنفسكم؛ إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا»(٤).

---

(١) انظر: بريكان القرشي، القدوة ودورها في تربية النشء. ص ٥٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٧٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (دار إحياء التراث، بيروت) ٢/ ٢١٢.

(٤) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو، ٤/ ٣٦٤. وقال: [حسن غريب]. وقال الألباني: بإسناد فيه ضعف، وقد صح =

والتبعية العمياء من صفات الجاهلية كما يقول الشاعر دريد بن الصمة[1].

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد[2]

أما إذا كان التقليد في الحسن فهو أصل من أصول الدين[3] كما في قوله (تعالى) عن يوسف (عليه السلام): ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[4].

حرص الشباب على الاقتداء برسول الله ﷺ

لقد كان شباب الصحابة (رضي الله عنهم) من أقوى الناس شغفاً به ﷺ فلا صبر لهم إذ لم يشهدوا محياه، ولا تطيب نفوسهم إذ لم تكتحل عيونهم برؤياه، لذلك فقد حرصوا كل الحرص على التأسي بنبيهم العظيم، لأنهم وجدوا فيه الأسوة الحسنة في العبادة، والأخلاق وحسن المعاملة.

= موقوفاً على ابن مسعود (رضي الله عنه). انظر مشكاة المصابيح، ٣/١٤١٨، حديث ٥١٢٩.

(١) دريد لقبه، والصمة لقب أبيه، نشأ في أسرة من الفرسان الشجعان، وكان شاعراً مكثراً، وهو أشعر الشعراء الفرسان، غزا مائة غزوة، خرج مع هوازن يوم حنين لقتال المسلمين سنة ٨هـ وكان شيخاً هرماً أعمى وقتل مشركاً. (عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الطبعة الثانية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٨٨هـ) ١/٢٨، ٢٩.

(٢) ديوان دريد بن الصمة، جمع وتحقيق محمد خير البقاعي (دار قتيبة، ١٤٠١) ص ٤١.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (بيروت، دار إحياء التراث) ٢/٢١١.

(٤) سورة يوسف جزء من الآية ٣٧ وجزء من الآية ٣٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وربما أقدموا على عمل لا يدركون حكمته، اقتداءً برسول الله ﷺ كما كان ابن عمر (رضي الله عنهما) حريصاً على تتبع آثار النبي ﷺ في كل مسجد صلى فيه، وكان يعترض براحلته في طريق رأى رسول الله ﷺ عرض ناقته فيه.. وكان إذا حج وقف في الموقف الذي وقف فيه رسول الله ﷺ[1].

وكان ابن مسعود (رضي الله عنه) حريصاً على موافقة الرسول ﷺ في أفعاله، فعن عبد الرحمن بن يزيد قال: أتينا حذيفة فقلنا: حدثنا بأقرب الناس من رسول الله ﷺ هدياً ودلاً[2] فنأخذ عنه ونسمع منه. قال: كان أقرب الناس هدياً ودلاً وسمتاً برسول الله ﷺ: ابن مسعود حتى يتوارى منا في بيته، ولقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله ﷺ أن ابن أم عبد هو أقربهم إلى الله زلفى[3].

وهذا ابن عباس (رضي الله عنهما) يقول: «بتُّ في بيت ميمونة ليلة ــ والنبي ﷺ عندها ــ لأنظر كيف صلاة رسول الله ﷺ بالليل. فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه قعد فنظر إلى السماء فقرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، ثم قام فتوضأ واستن[4] ثم صلى إحدى عشرة ركعة،

---

(١) انظر: ابن حجر، الإصابة في حياة الصحابة، ٢/ ٣٤٩.

(٢) الدّل: الهدي وهو من السكينة والوقار، (القاموس المحيط ٣/ ٣٧٧، مادة [دل]).

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود، ٥/ ٦٧٣ حديث ٣٨٠٧ وقال: [حديث حسن صحيح]، وصححه الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٣/ ٢٣.

(٤) استن: أي استاك (الجوهري، الصحاح، ٥/ ٢١٤٠، مادة [سنن]).

ثم أذن بلال بالصلاة فصلى ركعتين ثم خرج فصلى للناس الصبح»[1].

وعندما يصعب على الشباب الاقتداء بعبادة خافية عليهم فإنهم يبادرون بسؤال الرسول ﷺ عنها.

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة، إسكاتة ــ قال: أحسبه قال: هُنَيّة ــ فقلت بأبي وأمي يا رسول الله، إسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: «أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد»[2].

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: صليت مع رسول الله ﷺ سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعد الظهر وسجدتين بعد المغرب وسجدتين بعد العشاء وسجدتين بعد الجمعة، فأما المغرب والعشاء ففي بيته. وحدثتني أختي حفصة أن النبي ﷺ كان يصلي سجدتين خفيفتين بعدما يطلع الفجر، وكانت ساعة لا أدخل على النبي ﷺ فيها[3].

وكان النبي ﷺ يشجع الشباب على الاقتداء به، ويأمرهم بذلك كما في قوله لمالك بن الحويرث ومن معه من الشباب «صلوا كما رأيتموني

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب ما جاء في خلق السماوات والأرض، ٤/ ٣٩٥، حديث ٧٤٥٢.

(٢) البخاري الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، ١/ ٢٤٢، الحديث ٧٤٤.

(٣) المرجع السابق، كتاب التهجد، باب التطوع بعد المكتوبة، ١/ ٣٦٢، الحديث ١١٧٢ والحديث ١١٧٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصلي»[1] وكان مالك بن الحويرث (رضي الله عنه) بعد ذلك إذا صلى كبر ورفع يديه، وإذا أراد أن يركع رفع يديه، وإذا رفع رأسه من الركوع رفع يديه، وحدث أن رسول الله ﷺ صنع هكذا[2]. وهذا يدل على اقتداء مالك بصلاة رسول الله ﷺ كما أمره.

الأشكال الدعوية للقدوة

ينتقل تأثير القدوة إلى المقتدي على شكلين:

١ ــ التأثير العفوي غير المقصود

وهنا يتوقف تأثير القدوة على مدى اتصافه بصفات تدفع الآخرين إلى تقليده دون قصده، كتفوق في العلم أو الرئاسة أو الأخلاق.. وفي هذه الحالة يكون تأثير القدوة عفويًا غير مقصود. وهذا يعني أن من يرجو أن يكون قدوة أن يراقب سلوكه، ويعلم أنه مسؤول أمام الله (سبحانه وتعالى) في كل ما يتبعه الناس به، أو يقلده المعجبون، وأن يطابق قوله فعله، وأن يكون متزناً في أداء واجباته وحقوق غيره عليه، وكلما ازداد حذراً وإخلاصاً ازداد الإعجاب به فتزداد فائدته وأثره الطيب في النفوس.

٢ ــ التأثير المقصود

وهو أن ينوي بفعله اقتداء الآخرين به، ولكن هذه النية يجب أن لا تكون هي الباعثة على العمل أصلاً، بل تكون في شكل الفعل أو مكانه أو وقته. كما صلى رسول الله ﷺ على المنبر ليراه الناس وقال: «إنما

---

(١) المرجع السابق، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة، ١/ ٢١٢ حديث ٦٣١.

(٢) المرجع السابق كتاب الأذان، باب رفع اليدين إذا كبر (١/ ٢٤١)، حديث ٧٣٧.

صنعت هذا لتأتموا، ولتعلموا صلاتي»[1].

والإفطار في السفر ليراه الناس. لما رواه ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة فصام حتى بلغ عسفان، ثم دعا بماء فرفعه إلى يده ليراه الناس، فافطر حتى قدم مكة وذلك في رمضان»[2].

وفي هذه الحالة أيضاً يجب ألا يغيب عن ذهن القدوة احتساب الأجر المترتب على اقتداء الناس به كما في قوله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[3].

● ● ●

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر ١/ ٢٩٠، الحديث ٩١٧.

(٢) المرجع السابق، كتاب الصوم، باب من أفطر في السفر ليراه الناس ٢/ ٤٤، الحديث ١٩٤٨.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، ٢/ ٧٠٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٤ ــ ٢) ترغيب الشباب في العمل الصالح والثناء على أهله

أولاً ــ الترغيب في العمل الصالح

القصد بالترغيب كل ما يشوّق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه[١]. ويمكن القول بأن الترغيب وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله. وذلك رحمة من الله لعباده[٢].

(أ) الأصل في الترغيب

الأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضى الله ورحمته وجزيل ثوابه وهذا هو نهج رسل الله (عليهم الصلاة والسلام)، كما بينه المولى (عز وجل) في كتابه حيث قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾[٣].

---

(١) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، الطبعة الثالثة (الإسكندرية، دار عمر بن الخطاب) ص ٤٢٣.

(٢) انظر: عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص ٢٥٧.

(٣) سورة الكهف: الآيتان ١٠٧، ١٠٨.

وقوله (تعالى): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

وفي السنة قوله ﷺ: «من صلى البردين[2] دخل الجنة»[3].

وعن أم حبيبة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ: «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها، حرمه الله على النار»[4].

وقد يكون الترغيب بما يحصل للمدعوين في حالة استجابتهم من خير في الدنيا كحصول شيء نافع، أو سعة رزق، أو طول عمر، أو صحة وسلامة مما يؤذي، ومن ذلك قول نوح (عليه السلام) لقومه: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾[5].

كما طلب رسول الله ﷺ من قومه كلمة تدين لهم بها العرب، ويملكون بها العجم[6]. وكانت قريش تحب السيادة والزعامة.

---

(١) سورة فصلت: الآية ٣٠.

(٢) البردان: الغداة والعشي [الصبح والعصر] لطيب الهواء وبرده فيهما. (انظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، الطبعة الثانية، عيسى الحلبي وشركاه، ١/ ٩١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر. (١/ ٤٤٠).

(٤) أخرجه الترمذي، أبواب الصلاة، باب ٣١٧، (٢/ ٢٩٣) حديث رقم ٤٢٨ وصححه الألباني انظر صحيح سنن الترمذي للألباني (١/ ١٣٥).

(٥) سورة نوح: الآيات ١٠ ــ ١٢.

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٨، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٢) وصححه ووافقه الذهبي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكما قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عندما أعطاه الراية في خيبر «لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[1].

وعن عقبة بن عامر الجهني (رضي الله عنه) قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن في الصفة، فقال: «أيكم يحب أن يغدوا إلى بطحان[2] أو العقيق[3] فيأتي كل يوم بناقتين كوماوين[4] زهراوين، فيأخذهما في غير إثم، ولا قطع رحم» قال: قلنا: كلنا يا رسول الله يحب ذلك. قال: «فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أعدادهن من الإبل»[5].

(ب) نماذج من ترغيب الشباب

١ ــ يرغب الرسول ﷺ الشاب الذي ينشأ على طاعة الله (سبحانه وتعالى) بأن يكون في ظل الله (سبحانه وتعالى) يوم القيامة، كما في حديث

---

(١) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣/١٣٨، الحديث ٤٢١٠.

(٢) بطحان: واد بالمدينة (الحموي، معجم البلدان، ١/٤٤٦).

(٣) العقيق: بفتح أوله وكسر ثانيه، وهو كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض ووسعه. هو واد بناحية المدينة فيه عيون ونخل (انظر الحموي، معجم البلدان، ٤/١٣٨، ١٣٩).

(٤) الكوماء من الإبل هي عظيمة السنام طويلته (ابن منظور، لسان العرب، ١٢/٥٢٩، مادة: [كوم]).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/١٥٤. ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، ١/٥٥٢ وهذا لفظ الإمام أحمد.

أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه (عز وجل)، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»[1].

ومن الملاحظ في هذا الحديث أن الشاب قد يكون أيضاً من أي الأصناف الستة الأخرى، وأما النشأة على طاعة الله فهي خاصة له لا يشاركه فيها غيره، وذلك لكونه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى، فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد، وأدل على غلبة التقوى[2].

٢ ــ ويرغب رسول الله ﷺ أبا هريرة (رضي الله عنه) بجملة من الأمور كما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه). قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وأقلّ الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»[3].

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، ١/٢١٩ الحديث ٦٦٠ ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ٢/٧١٥ واللفظ للبخاري.

(٢) انظر: ابن حجر، فتح الباري ٢/١٤٥.

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، ٢/١٤١٠، حديث رقم ٤٢١٧، وصححه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني ٢/٤١٢ حديث رقم ٣٣٩٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ ــ ولما كانت العرب في ذلك الوقت تحب حمر النعم[١] وتفتخر بها. رغب رسول الله ﷺ الشاب علي بن أبي طالب في الدعوة، حين قال له عندما أعطاه الراية يوم خيبر: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم»[٢]. ومن الترغيب في الإبل حديث عقبة بن عامر المذكور آنفاً.

٤ ــ كما يرغب رسول الله ﷺ الشاب عبد الله بن عمر بصلاة الليل كما في حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله ﷺ فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر[٣]، وإذا لها قرنان[٤] وإذا فيها أُناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار. قال: فلقينا ملك آخر، فقال لي: «لا تُرَعْ»[٥].

فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال:

---

(١) حمر النعم، من ألوان الإبل المحمودة (ابن حجر، فتح الباري ٧/ ٤٧٨).

(٢) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب المغازي باب غزوة خيبر (٣/ ١٣٨) رقم الحديث ٤٢١٠. والمراد: خير من أن تكون لك فتتصدق بها، وقيل تقتنيها وتملكها (فتح الباري ٧/ ٤٧٨).

(٣) البئر: هي المطوية، أما غير المطوية فتسمى القليب. (المخصص لابن سيده ٣/ ٣٤).

(٤) قرنا البئر: عضادتان مبنيتان تمد عليهما الخشبة، العارضة التي بها حديدة تكون فيها بكرة البئر، وإذا كان قرنا البئر من خشب يسميان الزنومتين. (الجوهري، الصحاح، ٦/ ٢١٨٠، مادة: [قرن]).

(٥) أي لا خوف عليك بعد هذا (ابن حجر، فتح الباري، ٣/ ٧).

«الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل». فكان بعد لا ينام من الليل إلاّ قليلاً»[1].

وفي رواية: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»[2].

(ج) الأسس النفسية للترغيب

الأساس الأول: ينبني أسلوب الترغيب على ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية وحسن البقاء[3].

الأساس الثاني: لا بد أن يكون الوعد في الترغيب، بأمر يؤمن به الإنسان ويتوقع حصوله كوعد المؤمنين بمغفرة الله (سبحانه وتعالى)، ورضوانه، ونعيم الجنة، والسلامة من عذاب النار.

ولا يكون الترغيب نافعاً إذا كان الوعد بشيء لا يعتقد الموعود حصوله، كوعد الشاب بأمر يعلم أنك لا تستطيع تنفيذه. ومن سلك هذا الطريق كان حاله كمن يصيح في واد أو ينفخ في رماد.

الأساس الثالث: يتوقف مدى تأثير الترغيب على ميل الموعود بما وعد به. وهذا الميل هو الذي دفع شباب مكة إلى المسارعة في البحث عن رسول الله ﷺ رغبة في الحصول على مائة ناقة[4].

والرغبة فيما عند الله هي التي دفعت شباب الصحابة (رضي الله عنهم

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل. ١/ ٣٥٠، الحديث ١١٢٢.

(٢) المرجع السابق، باب فضل من تعار من الليل فصلى ١/ ٣٥٩، الحديث ١١٥٧.

(٣) انظر: عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص ٢٥٦.

(٤) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية (١/ ٤٨٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أجمعين) لتحمل الصعوبات. دفعت مصعب بن عمير أن يترك نعيم الدنيا، ويبقى بشظف العيش[1].

ودفعت عمير بن الحمام[2] (رضي الله عنه) فلم يتمالك نفسه حتى يأكل تمرات في يده[3]. والشوق إلى الجنة هو الذي دفع عبد الله بن رواحة[4] (رضي الله عنه) في غزوة مؤته ليقتحم عن فرسه[5] فيعقرها[6]، ثم يقاتل القوم فيقتل وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارداً شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
علي إذ لاقيتها ضرابها[7]

(١) انظر: ابن حجر، الإصابة في حياة الصحابة، ترجمة مصعب بن عمير (٣/ ٤٢١).
(٢) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي. شهد بدراً وكان أول قتيل قتل في الحرب. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٣١).
(٣) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٦٢٧.
(٤) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو.. الأنصاري الخزرجي، الشاعر المشهور، يكنى أبا محمد وقيل كنيته أبو رواحة، من السابقين الأولين من الأنصار وكان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدراً وما بعدها إلى أن استشهد بمؤته. (انظر: ابن حجر، الإصابة ٢/ ٣٠٦، ٣٠٧).
(٥) يقتحم عن فرسه: أي يرمي بنفسه عنه (الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ٤/ ١٦١، مادة: [قحم]).
(٦) يعقرها: يضرب قوائمها بالسيف (الجوهري الصحاح، ٢/ ٧٥٤، مادة [عقر]).
(٧) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية (٢/ ٣٧٨).

(د) ميزات الترغيب النبوي

١ ــ يراعي النبي ﷺ في ترغيبه للشباب في العمل الصالح الأسس النفسية للترغيب[١]، فهو لم يغفل عنه أصلاً، لكونه نابعاً من حاجة النفس الإنسانية، ولا يعد الشباب إلا بما يؤمنون به، ويعتقدون حصوله، ويختار من هذه الوعود ما يناسب ميولهم واهتماماتهم، ليجد قبولاً في نفوسهم وشوقاً منهم لحصوله، فيقومون بالعمل اللازم له.

ومن ذلك ما ورد عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة، أو موضع قيد ــ يعني سوطه ــ خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحاً، ولنصيفها[٢] على رأسها خير من الدنيا وما فيها»[٣].

٢ ــ يكون الترغيب النبوي أحياناً مصحوباً بأسلوب فني رائع يثير العاطفة ويجذب النفس.

عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشي مرة ويكبو[٤] مرة، وتسفعه[٥] النار مرة، فإذا

---

(١) راجع ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(٢) النصيف: الخمار (الجوهري، الصحاح، ٤/ ١٤٣٣، مادة: [نصف]).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد، باب الحور العين وصفتهن: ٢/ ٣٠٥، حديث ٢٧٩٦.

(٤) يكبو: أي ينكب على وجهه (الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ٤/ ٣٨٤، مادة: [كبا]).

(٥) تسفعه: أي تلفحه لفحاً يسراً فتغير لون البشرة (الجوهري الصحاح، ٣/ ١٢٣٠، مادة: [سفع]).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة، فيقول: أي رب، أدنني من هذه الشجرة، فلأستظل بظلها، وأشرب من مائها، فيقول الله (عز وجل): يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: لا يا رب. ويعاهده أَنْ لا يسأله غيرها، وربُّه يَعْذُره، لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها. ثم ترفع له شجرة أحسن من الأولى، فيقول: أي رب، أدنني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها. لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم أعهد إليك أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلي إن أدنيتك تسألني غيرها، فيعاهده أن لا يسأله غيرها. وربه يعذره. لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة، هي أحسن من الأوليين، فيقول: أي رب، أدنني من هذه لأستظل بظلها، وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها. فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى يا رب، هذه لا أسألك غيرها. وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فإذا أدناه منها، فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أي رب. أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم، ما يَصْرِيْني[1] منك؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب، أتستهزىء مني وأنت رب العالمين؟!».

فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مما

---

(١) ما يصريني منك: أي ما يقطع مسألتك مني. قال أهل اللغة، الصري هو القطع فإن السائل متى انقطع من المسؤول انقطع المسؤول منه. والمعنى: أي يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك (صحيح مسلم بشرح النووي، ٣/ ٤٢، ٤٣).

تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ. فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: «من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزىء مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزىء منك، ولكني على ما أشاء قادر»[1].

٣ ـ يراعي النبي ﷺ في ترغيبه التوازن بين الخوف والرجاء، يقول الإمام النووي (رحمه الله): اعلم أن المختار للعبد في حال صحته أن يكون خائفاً راجياً ويكون خوفه ورجاؤه سواء، وفي حال المرض يمحض الرجاء، وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسنة وغير ذلك متظاهرة على ذلك[2].

٤ ـ يكون الترغيب النبوي بأسلوب واضح يفهمه الجميع. فيشبه النبي ﷺ أحياناً بعض نعيم الجنة بأشياء في الدنيا يعرفها الناس لتتضح الصورة للمدعوين. مع بيان الفارق. كما في حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدري[3] الغابر[4] من

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً، ١/ ١٧٥. وعنده أيضاً بروايات أخرى عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري (رضي الله عنهما) وكلهم شباب. (وهذا الحديث عن أنس عن ابن مسعود).

(٢) رياض الصالحين، تحقيق الألباني، الطبعة الثالثة، (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ) ص ٢٠٦.

(٣) الكوكب الدري: هو الكوكب العظيم. قيل سمي دريا لبياضه كالدرر. وقيل: لإضاءته وقيل: لشبهه بالدرر لكونه أرفع من باقي النجوم، كالدرر أرفع من الجواهر (انظر: ابن حجر، فتح الباري، ٦/ ٣٢٧).

(٤) الغابر: الذاهب الماشي الذي تدلى للغروب وبعد عن العيون (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧/ ١٦٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأفق[1] من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم»[2].

وكما في حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقاً[3]. يأتونها كل جمعة؛ فتهب ريح الشمال، فتحثوا في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم، وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله، لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً»[4]. فالغرف والكواكب والسوق كلها أمور معروفة لدى الناس، لكن بطبيعة الحال الفارق بين الأمرين (المشبه والمشبه به) بعيد.

(هـ) بين الترغيب والترهيب

كثيراً ما يتساءل الداعية، هل يستخدم أسلوب الترغيب أكثر في دعوته أو الترهيب؟ هل يكون الترغيب في أمور الدنيا، أم الآخرة؟ والمتتبع لمنهج النبي ﷺ يرى أن جانب الترغيب يرجح على جانب الترهيب. والترغيب في أمور الدنيا قليل جدًّا بالنسبة لنعيم الآخرة والنجاة من النار، لأن الدنيا بما فيها عند المؤمن لا تعدل شيئاً.

---

(١) وفي رواية في الأفق. (البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ٢/ ٤٣٤).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف (٤/ ٢١٧٧).

(٣) المراد بالسوق: مجمع لهم، يجتمعون فيه كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق ومعنى يأتونها كل جمعة أي في مقدار كل جمعة أي أسبوع، وليس هناك حقيقة أسبوع لفقد الشمس والليل والنهار. (النووي، شرح صحيح مسلم، ١٧/ ١٧٠).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها، باب في سوق الجنة (٤/ ٢١٧٨).

والذي يحدد نوعية الأسلوب ومجاله هو حال الشخص المدعو، ولكن ما ذكر هو حصيلة لعدة مواقف وأحوال. فقد أَجْرَيتُ دراسة على عينة من الأحاديث النبوية[1] في الترغيب والترهيب تبلغ «مائة» حديث ووصلت إلى النتيجة الآتية:

م	الأسلوب	عدد الأحاديث
١	ترغيب في الآخرة	٤٧
٢	ترغيب في الدنيا	٨
٣	ترهيب من الآخرة	٢٩
٤	ترهيب من الدنيا	١٦
	المجموع	١٠٠

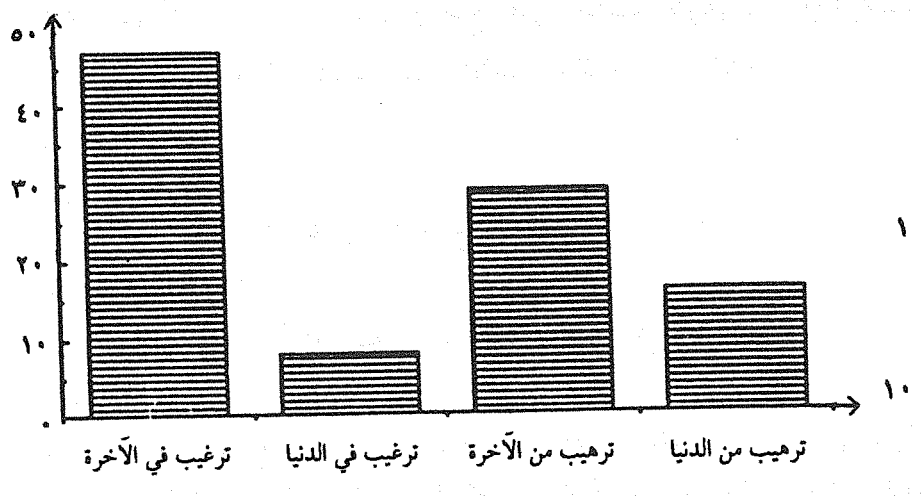

(١) الأحاديث المذكورة من صحيح الجامع للألباني ج ٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانياً ــ الثناء على الشباب العاملين

الثناء على الشباب من الأساليب النبوية[1] في حث الشباب على العمل الصالح والازدياد منه والثبات عليه.

فهذا عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) عندما قال رسول الله ﷺ فيه: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»[2] كان بعد هذه المقولة، وبعد هذا الثناء من رسول الله ﷺ، لا ينام من الليل إلا قليلاً[3].

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع عليكم الآن رجلٌ من أهل الجنة» فطلع رجل من الأنصار تنطف[4] لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال. فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث، قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل، على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ، تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال: لأني لاحيت[5] أبي، فأقسمت أنْ لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت. قال: نعم.

قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تَعَارّ[6] وتقلب على فراشه ذكر الله

---

(١) راجع ص ١٤٨ من الفصل الثاني (الاهتمام بالعلم).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب فضل من تعار من الليل فصلى (١/ ٣٥٩)، الحديث ١١٥٧.

(٣) المرجع السابق، حديث ١١٥٧.

(٤) نطاف الماء سيلانه. (الجوهري، الصحاح، ٤/ ١٤٣٤، مادة: [نطف]).

(٥) لاحيت: نازعت (نفس المرجع السابق، ٦/ ٢٤٨١، مادة: [لحى]).

(٦) تعار: ذهب نومه مع صوت (نفس المرجع السابق، ٢/ ٧٤٣، مادة: [عرر]).

(عز وجل) وكبر، حتى يقوم لصلاة الفجر. قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليالي وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله: لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، (ثم)[1] ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة». فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت؛ قال: فلما وليت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت؛ غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق[2].

إن ثناء رسول الله ﷺ على ذلك الرجل بقوله: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة»، هو الذي دفع الشاب عبد الله بن عمرو بن العاص لمعرفة العمل الذي استحق عليه هذا الجزاء».

● ● ●

(١) هكذا في الأصل ولعلها زائدة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند ٣/١٦٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٤ ــ ٣) تعليم الشباب الأعمال الصالحة على الوجه الصحيح

إن إثارة عواطف الشباب بالترغيب والترهيب، أو بالثناء والإطراء، ليس كافياً حتى يسلك الشباب السلوك المستقيم، ويقوموا بالأعمال المطلوبة على الوجه السليم، ما لم يصحب ذلك تعليمهم العمل الصالح على الوجه الصحيح، وإن كانت القدوة لها تأثير كبير في هذا المجال ولكن لا بد أن يرافقها شيء من البيان والتوضيح وهذا ما كان يفعله رسول الله ﷺ مع شباب الصحابة، وكان يتبع في ذلك عدة أساليب منها:

١ ــ التلقين

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن[١].

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: علمني رسول الله ﷺ ــ وكفي بين كفيه ــ التشهد كما يعلمني السورة من القرآن: التحيات لله، والصلوات الطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة (٤/ ١٦٨) حديث ٦٣٨٢.

عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله[1].

٢ ـ الممارسة

المقصود بالممارسة أن يقوم المتعلم بتطبيق العمل بصحبة المعلم أو بإشرافه، ومن البدهي أن التعلم بالأسلوب العملي أوقع في النفس وأدعى إلى ثبات العلم، واستقراره في القلب والذاكرة.

عن ثابت أنه كان مع أنس بن مالك (رضي الله عنه) بالزاوية ـ فوق غرفة له ـ فسمع الأذان فنزل ونزلت فقارب في الخطا، فقال: كنت مع زيد بن ثابت فمشى بي هذه المشية، وقال: أتدري لم فعلت بك؟ فإن النبي ﷺ مشى بي هذه المشية وقال: «أتدري لم مشيت بك؟».

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «ليكثر عدد خطانا في طلب الصلاة»[2].

وفي حديث مالك بن الحويرث أيضاً عندما جاء هو ومجموعة من الشباب إلى رسول الله ﷺ ليتعلموا أمور دينهم، مكثوا عنده ﷺ عشرين يوماً، يتعلمون، ويطبقون بإشراف رسول الله ﷺ، حتى أمرهم الرسول ﷺ بالرجوع إلى أهليهم وقال: «ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم،

---

(١) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الاستئذان، باب الأخذ باليد ٤/١٤٤ حديث ٦٢٦٥. ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة ١/٣٠١. واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، الطبعة الثانية (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ) ص ١٦١ حديث ٤٥٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلموهم، ومروهم.. وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة؛ فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم»[1].

٣ ـ إجابة الأسئلة

كان الرسول ﷺ يستقبل أسئلة الشباب في أمور عباداتهم برحابة صدر مهما كثرت أو طالت، فيجيب عن استفساراتهم، ويشفي صدورهم.

عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: سألت رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟

قال: «الصلاة لوقتها».

قلت: ثم أي؟

قال: «بر الوالدين».

قلت: ثم أي؟

قال: «الجهاد في سبيل الله».

فما تركت أستزيده إلا إرعاء عليه[2].

وفي رواية: حدثني بهن ولو استزدته لزادني[3].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: كان النبي ﷺ يسكت بين

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان للمسافرين، (١/ ٢١١) حديث ٦٣١.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (١/ ٨٩، ٩٠).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (١/ ٨٩، ٩٠).

التكبير وبين القراءة إسكاتة[1] ـ قال: أحسبه قال: هُنَيَّة[2]. فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله! إسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: أقول: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي؛ كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا؛ كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد[3]»[4].

٤ ـ النيابة

كان الرسول ﷺ عندما لا يتمكن أن يقوم بالتعليم بنفسه لمن يسلم حديثاً، ويكون مكانه بعيداً، فهو بحاجة إلى من يقيم معه ويعلمه. كان الرسول ﷺ يرسل بعض أصحابه ليقوموا بهذه المهمة.

لما تمت بيعة العقبة الأولى[5] بين رسول الله ﷺ وأهل المدينة أرسل معهم مصعب بن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام،

---

(١) من السكوت، وهو من المصادر الشاذة، قال الخطابي: معناه سكوت يقتضي بعده كلاماً مع قصر المدة فيه. (ابن حجر، فتح الباري، ٢/٢٢٩).

(٢) أي قليلاً من الزمن. وأصله هفوة فلما صغرت قلبت الواو ياء ثم أدغمت. (المرجع نفسه).

(٣) الثلج والبرد من المياه التي لم تمسها الأيدي ولم يمتهنهما الاستعمال. قاله الخطابي: وقال: أيضاً ذكر الثلج والبرد تأكيداً (المرجع نفسه ص ٢٣٠).

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، (١/٢٤٢) حديث رقم ٧٤٤.

(٥) بيعة العقبة الأولى: وتسمى بيعة النساء. وهي التي بايع رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً من الأنصار ـ وذلك قبل أن تفرض الحرب ـ على التوحيد والتعفف من السرقة والزنا وقتل الأولاد والطاعة في المعروف. (انظر سيرة ابن هشام، ١/٤٣١ ـ ٤٣٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويفقههم في الدين[1].

كما قدم على رسول الله ﷺ في المدينة، بعد أحد، قوم من عضل والقارة[2] فقالوا: «يا رسول الله إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك، يفقهوننا في الدين، ويقرئوننا القرآن، ويعلموننا شرائع الإسلام، فبعث معهم رسول الله ﷺ عشرة من أصحابه[3].

وقد تكون النيابة من الداعية لتعليم الشباب لشباب مثلهم لزوال الكلفة ووجود الألفة بينهم.

* * *

ميزات المنهاج النبوي في تعليم العبادات

تميز المنهاج النبوي في تعليم العبادات للشباب بأمور منها:

١ ـ الرفق والرحمة

كان الرسول ﷺ في تعليمه الشباب رفيقاً رحيماً كما يخبر بذلك مالك بن الحويرث (رضي الله عنه) حينما قال: وكان الرسول ﷺ رحيماً رفيقاً[4].

ولا غرابة في ذلك؛ فقد وصفه الله (سبحانه وتعالى) بقوله: ﴿لَقَدْ

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٤٣٤.

(٢) عضل والقارة: هما قبيلتان من الهون بن خزيم بن مدركة. ويقال الهُون، بضم الهاء. (انظر الجوهري، الصحاح، ٥/ ١٧٦٦، مادة: [عضل]).

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/ ١٦٩.

(٤) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافرين...، ١/ ٢١٢ حديث ٦٣١.

﴿جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[1].

وصفة الرحمة وصفة اللين من الصفات اللازمة في المبلغ، بعد الصدق والأمانة إذ بها تأتلف القلوب، وتلتف النفوس حول شخصية الداعية الرحيمة، وكانت هذه الرحمة أهم ما تميز الرسول مع أصحابه، بل مع العاملين جميعاً. ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[2].

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[3].

وهذه الرحمة أيضاً جعلها الله (سبحانه وتعالى) في اتباعه وحملة الدعوة من بعده، كما قال سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[4].

كما يصف الرسول ﷺ نفسه في هذا المجال قائلاً: «إنما أنا لكم مثل الوالد، أعلمكم إذا ذهب أحدكم إلى الخلاء، فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، ولا يستنج بيمينه»[5] وأهم ما يميز علاقة الأبوة بالبنوة هو الرحمة والرفق والحنو.

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

(٣) سورة آل عمران: جزء من الآية ١٥٩.

(٤) سورة الفتح: جزء من الآية ٢٩.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة (١٨/١) حديث رقم ٨ والنسائي، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستطابة بالروث، (٣٨/١) حديث ٤٠ من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)، وحسنه الألباني في كتابيه صحيح سنن أبي داود. (٥/١) وصحيح سنن النسائي (١٠/١). واللفظ للنسائي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويدخل في الرفق والرحمة التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير. وهذا ما يأمر به رسول الله ﷺ أصحابه إذا بعث أحداً منهم.

عن أبي موسى قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا»[1].

كما أوصى بها أيضاً أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل (رضي الله عنهما) لما أرسلهما إلى اليمن فقال: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا»[2].

٢ ـ التدرج

لمَّا كانت النفس البشرية تتمسك بما ألفت، وتعتز بما ورثت، كان نقل الناس إلى الصواب، وهدايتهم إلى الحق، أمراً شاقًّا، يحتاج إلى جهد موصول مع تدرج معقول.

والدعوة الإسلامية في جوهرها الأصيل القائم على الأسس الفطرية، تسلك في بعض عملياتها التربوية للفرد والجماعة منهجاً متدرجاً على مراحل، ويمكننا أن نلحظ ذلك في الأمور الآتية:

(أ) تدرج نزول القرآن منجماً مفرقاً في مجال زمني استمر (٢٣) عاماً في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

(ب) تدرج التشريع بإرساء قواعد العقيدة، وغرس الإيمان في

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير، ٣/١٣٥٨ رقم ١٧٣٢.

(٢) المرجع السابق: ٣/١٣٥٩. حديث رقم ١٧٣٣.

النفوس، وقد استغرق حوالي ثلاث عشرة سنة مدة إقامة الرسول ﷺ في مكة المكرمة من البعث إلى الهجرة.

(ج) تدرج دعوة الناس فرداً فرداً، وقد بدأت الدعوة سرًّا، حيث بدأت في منزل الرسول ﷺ، ثم كان اللقاء في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ثم خرج الناس بعد إسلام عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنهم).

(د) تدرج في تغيير بعض العادات السيئة المستحكمة والمتفشية، مثل شرب الخمر[1].

والتدرج في التعليم ييسر على الشاب القيام بالعمل، كما في حديث رسول الله ﷺ: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا»[2].

قال الإمام النووي (رحمه الله) في شرح هذا الحديث. فيه تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ، أو من تاب من المعاصي، كلهم يتلطف بهم، ويدرجون في أنواع الطاعة قليلاً قليلاً[3].

٣ ــ مطابقة الفعل للقول

كان فعل النبي ﷺ للعبادات مطابقاً لما يعلمه الشباب، من أمور الطهارة أو الصلاة أو الزكاة أو الصوم.. إلخ. فإن هذه المطابقة أبلغ في

---

(١) انظر: د. عبد الحميد الهاشمي، الرسول العربي المربي، ص ٤٠٩.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير، ٣/١٣٥٨.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢/٤١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البيان، وأثبت في التعليم، كما أنها أيضاً دليل على إخلاص المعلم، وأبعد له من الدخول في الذنب المتوعد به في قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾[1].

وأبعد له من مشابهة اليهود الذين وصفهم الله (سبحانه) بقوله: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤ ﴾[2].

إن منهاج النبي ﷺ في هذا كمنهاج غيره من الأنبياء السابقين، كما قال شعيب (عليه السلام): ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝٨٨ ﴾[3].

كان النبي ﷺ يحث الشباب على قيام الليل مثلاً، وكان أكثر الناس قياماً، كما في حديث المغيرة[4] (رضي الله عنه) يقول: إن كان النبي ﷺ ليقوم ــ أو ليصلي ــ حتى ترم قدماه ــ أو ساقاه ــ فيقال له. فيقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً»[5].

---

(١) سورة الصف: الآيتان ٢، ٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ٤٤.

(٣) سورة هود: جزء من الآية ٨٨.

(٤) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب. الثقفي، أبو عيسى أو أبو محمد، أسلم قبل الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان، وله فيها ذكر وحدث، شهد اليمامة وفتوح الشام والعراق، كان من دهاة العرب، كان رسول سعد إلى رستم، مات سنة خمسين وقيل غير ذلك. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٤٥٢، ٤٥٣).

(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ من الليل، ١/ ٣٥٢، حديث ١١٣٠.

وكان يحث على الجود والإنفاق، وهو أجود الناس، كما في حديث ابن عباس (رضي الله عنهما): كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل (عليه السلام) يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل (عليه السلام) كان أجود بالخير من الريح المرسلة»[1].

٤ ـ مراعاة الأحوال

تختلف أحوال الأشخاص وتختلف مناسبات التعليم، ومن حكمة رسول الله ﷺ في تعليم العبادات مراعاة ذلك كله، فيعلم الشباب ما يناسبهم وما يتفق مع أحوالهم.

ومن ذلك اختلاف إجابة الرسول ﷺ عن السؤال الواحد، ففي حديث ابن مسعود (رضي الله عنه): أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة على وقتها». ثم ذكر بر الوالدين ثم الجهاد. وفي حديث ابن عمر (رضي الله عنهما): أيّ الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» وفي حديث أبي موسى (رضي الله عنه): أيّ الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده» واختلاف الإجابات في هذه الأحاديث لاختلاف الأحوال والأشخاص[2].

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصيام، باب أجود ما كان النبي ﷺ في رمضان، ٢/ ٣١، حديث ١٩٠٢.

(٢) انظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار إحياء التراث العربي) ١/ ١٨٩. والأحاديث المذكورة كلها من صحيح البخاري.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ ــ التوازن

إن التوازن بين حقوق الإنسان، وحقوق غيره عليه، وبين متطلبات الآخرة وحاجات الدنيا، من ميزات المنهاج النبوي في توجيه الشباب، وتعليم العبادات، حتى ينشأ المسلم مستقيماً، عارفاً حق ربه، وحق نفسه، وحق مجتمعه، وكان الشاب إذا أخطأ الطريق وزلت به القدم، فإن رسول الله ﷺ سرعان ما يرشده إلى زلته، ويعيده إلى صوابه، كما قال لعبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) عندما كلف نفسه من العبادة ما لا يستطيع الدوام عليه: «فإن لعينك حظّاً، ولنفسك حَظّاً، ولأهلك حَظّاً، فصم وأفطر، وصل ونم»(١). وفي رواية(٢): «لعينك حق، ولنفسك حق، ولأهلك حق، قم ونم، وصم وافطر».

نعم إنها الحكمة، توجيه بالتوازن حتى في أجزاء الجسم نفسه. ومن ذلك أيضاً قصة النفر الثلاثة الذين أرادوا أن ينقطعوا إلى العبادة ويتركوا التمتع بطيبات الحياة، فأنكر عليهم الرسول ﷺ، كما ورد في حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا، فأنا أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر، ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم

---

(١) أخرجه مسلم مطولاً، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، ٢/ ٨١٥.

(٢) المرجع السابق ص ٨١٦، وفي رواية للبخاري (٢/ ٥١): «فإن لجسدك عليك حقًّا، وإن لعينك عليك حقًّا، وإن لزوجك عليك حقًّا، وإن لزورك عليك حقًّا».

الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[1].

٦ ــ الشمول

إن التوجيهات النبوية للشباب تجعلهم يدركون شمول العبادة وإنها ليست مقصورة على الركوع أو السجود، أو الصيام والقيام، بل الأمر أوسع من ذلك وأشمل.

فالأمر بالمعروف صدقة، والنهي عن المنكر صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وتبسمك في وجه أخيك صدقة.

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سُلامَى[2] من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة. ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها ــ أو يرفع عليها متاعه ــ صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة»[3].

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٣/ ٣٥٤، حديث ٥٠٦٣.

(٢) سلامى: أي أنملة وقيل كل عظم مجوف صغير (ابن حجر، فتح الباري ٦/ ١٣٢).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، (٢/ ٣٥٥) حديث ٢٩٨٩ ومسلم، كتاب الزكاة، باب بيان اسم الصدقة يقع على كل معروف، (٢/ ٦٩٩) واللفظ للبخاري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً؛ ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق[1]»[2] وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة، فأفضلها: قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[3].

● ● ●

(١) أي بوجه ضاحك مستبشر وذلك لما فيه من إيناس الأخ ودفع الإيحاش عنه، وجبر خاطره وبذلك يحصل التآلف بين المؤمنين.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (٤/ ٢٠٢٦) حديث ٢٦٢٦.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، ١/ ٢٠ حديث رقم ٩ بلفظ «بضع وستون»، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، بيان عدد شعب الإيمان ١/ ٦٣ حديث رقم ٣٥ واللفظ لمسلم.

(٤ ــ ٤) وصايا نبوية للشباب في العمل الصالح

إن العمل الدعوي الناجح هو الذي يقوم على خطوات منظمة، ومراحل مرتبة، ولما كانت القدوة تشكل المرحلة الأساسية في منهاج النبي ﷺ في الحث على العمل الصالح، ومن ثم الترغيب والتعليم. . فإن الوصايا النبوية للشباب في العمل الصالح، تشكل حلقة جديدة في سلسلة المراحل الدعوية، فكان النبي ﷺ يتعاهد الشباب بها إما جماعة أو أفراداً ضماناً لدوامهم، وخشية من فتورهم أو انقطاعهم، ومن جملة هذه الوصايا ما يلي:

اغتنام الشباب في العمل الصالح

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[1].

هذه الوصية الجليلة من رسول الله ﷺ ليست لذلك الرجل وحده، بل

---

(١) أخرجه الحاكم المستدرك ٤/٣٠٦. وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هي عامة للشباب، في استغلال شبابهم بالعمل الصالح الذي يقربهم من الله سبحانه وتعالى. لأنه يجتمع لهم في الشباب من النشاط والقوة وصفاء الذهن والصحة والفراغ.. ما لا يجتمع لهم في غيره.

كما ورد الحث على اغتنام الصحة والفراغ في حديث ابن عباس (رضي الله عنه) أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»[1]. والشباب من أكمل المراحل في هذا الشأن تقول حفصة بنت سيرين[2]: يا معشر الشباب اعملوا، فإنما العمل في الشباب[3].

ويقول محمود بن الحسن:

بادر شبابك أن يهرما ... وصحة جسمك أن يسقما

وأيام عيشك قبل الممات ... فما دهر من عاش أن يسلما

ووقت فراغك بادر به ... ليالي شغلك في بعض ما

وقدم فكل امرىء قادم ... على بعض ما كان قد قدما[4]

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق، ٤/ ١٧٥، حديث ٦٤١٢.

(٢) أم الهذيل، الفقيهة الأنصارية، قرأت القرآن وهي بنت اثنتي عشرة سنة، مكثت ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلا لقائلة أو قضاء حاجة، عاشت سبعين سنة وتوفيت بعد المائة. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/ ٥٠٧).

(٣) الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل تحقيق الألباني، الطبعة الخامسة (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤) ص ١٠٩.

(٤) المرجع السابق ص ١٠٢.

٢ ــ التزود من النوافل

عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار. قال:

«لقد سألت عظيماً، وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت».

ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفيء الخطيئة، كما يطفيء النارَ الماءُ، وصلاة الرجل في جوف الليل».

ثم قرأ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ حتى بلغ ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده، وذروة سنامه؟ الجهاد».

ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قلت: بلى، فأخذ بلسانه فقال: «تكف عليك هذا» قلت: يا نبي الله، وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «ثكلتك أمك[1] يا معاذ، هل يكب الناس، على وجوههم في النار، إلا حصائد ألسنتهم؟»[2].

---

(١) أي فقدتك، كأنه دعاء عليه بالموت، والموت يعم كل أحد، فإذاً هذا الدعاء عليه كلا دعاء. ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء. كقولهم: تربت يداك، وقاتلك الله. (ابن منظور، لسان العرب، ٨٩/١١، مادة: [ثكل]).

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، ١٣١٤/٢، حديث ٣٩٧٣ وصححه الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ٣٥٩/٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: «أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، ونوم على وتر»[1].

٣ ـ الحض على البعد عن المحارم

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «من يأخذ عني هؤلاء الكلمات، فيعمل بهن ـ أو يعلّم من يعمل بهن ـ؟».

فقال أبو هريرة: قلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي، فعد خمساً وقال: «اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك، تميت القلب»[2].

إنها وصية جامعة من رسول الله ﷺ لأبي هريرة (رضي الله عنه) وبأسلوب حكيم بعد أن أخذ بيده ليكون ذلك أثبت في قلبه.

«اتق المحارم تكن أعبد الناس» أي لن تبلغ درجة العبادة الحقيقية حتى تجتنب المحارم. والمحارم على نوعين: محرم الفعل، ومحرم الترك. فإذا اتّقاهن العبد فقد قام بحق الأوامر والنواهي، وهو رأس العبادة، ووراء ذلك ترك المشتبه، وبعده ترك المباح، ومن ترك المحرم

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب صلاة الضحى في الحضر، ١/ ٣٦٤، حديث ١١٧٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، المسند، ٢/ ٣١٠. والترمذي، السنن، كتاب الزهد، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس، ٤/ ٥٥١. وحسنه الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢/ ٢٦٦.

هان عليه العمل بما بعده[1].

«وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس» لا يريد رسول الله ﷺ من أبي هريرة أن يتعطل عن المكاسب، والبحث عن الرزق، بل يأخذ بالأسباب ويرضى بالنصيب، فالقناعة كنز لا يفنى، وغنى النفس في قناعتها، وللإمام الشافعي[2] (رحمه الله):

وجدت القناعة أصل الغنى ... فصرت بأذيالها متمسك
فلا ذا يراني على بابه ... ولا ذا يراني به منهمك
فصرت غنيًّا بلا درهم ... أمر على الناس شبه الملك

ويقول أبو العتاهية:

رغيف خبز يابس ... تأكله في زاوية
وكوز ماء بارد ... تشربه من صافية
وغرفة ضيقة ... نفسك فيها خالية
أو مسجد بمعزل ... عن الورى في ناحية
تدرس فيه دفتراً ... مستنداً بسارية
معتبراً بما مضى ... من القرون الخالية
خير من الساعات في ... فيء القصور العالية
فهذه وصيتي ... مخبرة بحالية

---

(١) انظر: ابن العربي المالكي، عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي (نشر دار الكتاب العربي) ٩/ ١٨٣.

(٢) ديوان الشافعي ص ٦٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طـوبـى لمـن يسمعهـا تلـك لعمـري كـافيـة[1]

«وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً»، هنا يؤكد رسول الله ﷺ لأبي هريرة أهمية الجار وارتباطه بالإيمان كما في حديث أبي هريرة أيضاً: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»[2].

«وأحب لأخيك ما تحب لنفسك تكن مسلماً» وهذا من حرص رسول الله ﷺ على أمته واجتماع شملهم، وتآلف قلوبهم، وذلك سبب فيه.

«ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب» والقلب هو مركز الإيمان، فإذا مات القلب فقد الإيمان، وصلاح الجسد وفساده معلق بالقلب.

والسر في النهي عن الضحك هنا: هو أن الإنسان يضحك عادة عندما تأتي الآمال، وصلاح الأحوال، وبما يناله من السرور، فإذا ضحك اغتر فأثر ذلك في قلبه بعدم الخوف، ففتر عن الاجتهاد في العمل لغفلة القلب. فإذا أكثر من ذلك وداوم عليه مات قلبه بترك أصل العمل، وإعراضه عن الخوف من العاقبة[3].

٤ ـ المداومة على الذكر

عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال:

---

(١) نقلاً عن: طه عبد الله عفيفي، من وصايا الرسول ﷺ (القاهرة، دار التراث العربي، ١٤٠١هـ) ١/ ٢٣١ والأبيات من ديوان أبي العتاهية ص ٤٨٨.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ٤/ ٩٤، حديث ٦٠١٨.

(٣) انظر: ابن العربي المالكي، عارضة الأحوذي، ٩/ ١٨٤.

«يا معاذ، والله إني لأحبك، والله إني لأحبك» فقال: «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[1].

من الملاحظ في هذه الوصية حرص الرسول ﷺ على الشباب حيث أخذ بيد معاذ بن جبل، وقدم للوصية بذكر المحبة له. وأكَّد هذه المحبة باليمين والتكرار، مما جعل للوصية أثراً في قلب معاذ بن جبل (رضي الله عنه).

٥ ــ كثرة السجود

عن ربيعة بن كعب الأسلمي[2] (رضي الله عنه) قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته. فقال: «سَلْ» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: «أو غير ذلك؟» قلت: هو ذاك، قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»[3].

كما أوصي رسول الله ﷺ ثوبان[4]، أيضاً بكثرة السجود عندما سأله

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، ٢/١٨١. حديث رقم ١٥٢٢ وصححه الألباني، انظر صحيح سنن أبي داود للألباني (١/٢٨٤) حديث رقم ١٣٤٧.

(٢) ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر أبو فراس الأسلمي.. كان من أصحاب الصفة ولم يزل مع النبي ﷺ إلى أن قبض ثم خرج من المدينة إلى بلاده أسلم ومات بالحرة سنة ٦٣هـ في ذي الحجة. (الإصابة ١/٥٥١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، (١/٣٥٣).

(٤) ثوبان مولى رسول الله ﷺ، اشتراه الرسول ﷺ ثم اعتقه فخدم ثوبان رسول الله ﷺ إلى أن مات ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ومات بها سنة ٥٤هـ. (الإصابة ١/٢٠٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة»(١).

٦ ـ المداومة على العمل

عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبد الله لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل»(٢).

كما أن رسول الله ﷺ يوصي الشباب بالعمل الصالح فهو يحثهم أيضاً على المداومة عليه، ويحذرهم من الانقطاع عمّا اعتادوه من العمل، كما في هذا الحديث المذكور إشارة إلى الشاب ابن عمرو بالاقتصاد لاستمرار العمل، فإن ذلك أحب العمل إلى رسول الله ﷺ كما في حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه صاحبه(٣).

والحكمة في ذلك: أن المديم للعمل يلازم الخدمة، فيكثر التردد إلى باب الطاعة كل وقت، ليجازى بالبر لكثرة تردده، فليس هو كمن لازم الخدمة مثلاً ثم انقطع. وأيضاً فالعامل إذا ترك العمل صار كالمعرض بعد

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، (١/ ٣٥٣).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل، (١/ ٣٥٨)، حديث رقم ١١٥٢.

(٣) المرجع السابق، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، ٤/ ١٨٤، حديث ٦٤٦٢.

الوصل، فيتعرض للذم والجفاء[1].

* * *

ميزات الوصايا النبوية

تتميز الوصايا النبوية للشباب في العمل الصالح بالحكمة كغيرها من الجوانب الدعويّة الأخرى.

فجدير بالدعاة ومن تهمهم رعاية الشباب تأمل هذه الحكمة ليسيروا على نهجها، ومن ذلك:

١ ـ الواقعية

وهي أن تكون الوصية وصية للتنفيذ والعمل، وليست أمراً مثاليًّا لا يمكن تطبيقه. وتكون مناسبة لحال الموصى وأولى له من غيرها. كما في وصية الرسول ﷺ لأبي هريرة وأبي الدرداء وأبي ذر[2].

٢ ـ الحرص على الهداية

وهي أن تكون الوصية نابعة من حرص الموصي على نفع الموصَى، وليس ذلك غريباً في رسول الله ﷺ وقد قال عنه ربه (جل وعلا): ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[3].

٣ ـ الإقناع

وتتبين هذه الميزة من وصية رسول الله ﷺ لأبي هريرة (رضي الله

---

(١) ابن حجر، فتح الباري، ٢٩٩/١١.

(٢) راجع ص ١٣٢.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنه)[1] حيث يعلل له أجزاء الوصية ليقتنع بها، والكلام من رسول الله ﷺ مقبول دون تعليل، ولكنه المنهاج السليم.

٤ ـ التأكيد والتوضيح

إن الوصايا النبوية للشباب لم تكن كلاماً عابراً يلقيه رسول الله ﷺ، فقد يفهم أو لا يفهم، لا.. بل كان ﷺ يؤكد في بذل الوصية، حتى تُفهم عنه، ويتضح ذلك من كلام أبـي هريرة (رضي الله عنه) حين قال: «فأخذ بيدي، وعد خمساً»[2].

٥ ـ اغتنام الفرص

كان رسول الله ﷺ يغتنم الفرص في بذل الوصايا للشباب جماعة أو أفراداً، حيث اغتنم فرصة دنو معاذ بن جبل (رضي الله عنه) منه وهم في السفر، واغتنم فرصة إحضار ربيعة بن كعب الأسلمي الوضوء له، وغير ذلك الكثير.

٦ ـ الترغيب في قبول الوصية

لم تكن كل وصايا الرسول ﷺ جملة من الأوامر والنواهي، بل يصحب ذلك أحياناً ترغيب في قبولها، كقوله لمعاذ بن جبل: «والله إني لأحبك، والله إني لأحبك»[3]، وقوله أيضاً: «لقد سألت عظيماً؛ وإنه ليسير على من يسره الله عليه»[4].

---

(١) راجع ص ٢٨٣.

(٢) راجع ص ٢٨٣.

(٣) راجع ص ٢٨٦.

(٤) راجع ص ٢٨٢.

٧ ــ التخيير

لم يكن الرسول ﷺ دائماً يفرض الوصية فرضاً على الشباب بل يجعلهم أحياناً مختارين في بذلها لهم، فيكون الطلب منهم، وهنا تكون الوصية أبلغ في النفوس وأدعى للتطبيق، ومن ذلك قوله ﷺ: «من يأخذ عني هؤلاء الكلمات..»[1].

وبعد هذا كله.. بعد القدوة الحسنة.. والترغيب والترهيب.. والثناء.. والتعليم.. والإيصاء، فإن الشباب لا يسلمون من الأخطاء، فمن مكملات التوجيه والتعليم متابعة الأخطاء وإصلاحها بحكمة، وهذا ما سنتناوله بإذن الله في المبحث القادم.

● ● ●

(١) راجع ص ٢٨٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٤ ــ ٥) تقويم أخطاء الشباب في العمل

كان النبي ﷺ حريصاً على شباب أمته، ليسيروا على المنهاج الصحيح في أعمالهم، الذي يوافق شرع الله وسنة رسول الله ﷺ لأن العمل المقبول يشترط له شرطان: الإخلاص والمتابعة.

ومن هذا الباب كان النبي ﷺ ينبه الشباب على الأخطاء التي يكثر الوقوع فيها، أو يحتمل وقوع الشباب فيها، قبل حصولها.

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه[١] ثم لينثر[٢]، ومن استجمر فليوتر، وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه[٣] فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده»[٤].

---

(١) أي «ماء» سقطت في هذه الرواية، وثبتت في رواية أخرى عند مسلم في كتاب الطهارة، ١/ ٢١٢.

(٢) وفي رواية لينتثر (صحيح مسلم، كتاب الطهارة، ١/ ٢١٢).

(٣) هذا الحكم مما يخفى على كثير من الناس ويحتاج إليه الشباب خاصة في رحلاتهم فلا بد من التنبيه عليه والتحذير من الوقوع فيه.

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الوضوء، باب الاستجمار وتراً. (١/ ٧٣)، حديث ١٦٢.

ويكون التحذير من الخطأ قبل وقوعه لأمور منها: شدة خطره، تساهل الناس به، الجهل بحكمه.

ولكن إذا وقع الخطأ فإن النبي ﷺ يبادر بالتنبيه عليه وإصلاحه، ويتبع في ذلك أسلوباً حكيماً يناسب الخطأ وحال المخطىء، ومن الأساليب النبوية في معالجة أخطاء الشباب ما يلي:

١ ـ التلميح لا التصريح

إن مواجهة الشاب بالخطأ أحياناً أمام الناس يؤدي به إلى إذلال نفسيته، وتحطيم شخصيته، أو يؤدي به إلى الإصرار على الخطأ والتمادي في الباطل، والتحدي للحق، دفاعاً عن نفسه، وتسويغاً للغلط، وكلا الأمرين شديد الخطر عظيم الضرر. ومما قال الشافعي رحمه الله في هذا:

تعمدني بنصحك في انفرادي ... وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع ... من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت قولي ... فلا تجزع إذا لم تعط طاعة[1]

كان رسول الله ﷺ أحرص الناس على شباب أمته، وأعرفهم بما ينفعهم، فلم يكن ﷺ يواجههم بالخطأ، أو يشهر بهم أمام الناس إذا خشي عليهم الضرر.

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن نفراً[2] من أصحاب

---

(١) ديوان الشافعي ص ٥٦.

(٢) وفي رواية البخاري «ثلاثة رهط». ولا منافاة بينهما فالرهط من ثلاثة إلى عشرة. والنفر من ثلاثة إلى تسعة. ووقع في مرسل سعيد بن المسيب عند عبد الرزاق أن =

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ ولكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني»[1]. وفي رواية أخرى «فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[2].

ويجمع بين الروايتين بأنه منع من ذلك عموماً جهراً مع عدم تعيينهم، وخصوصاً فيما بينه وبينهم رفقاً بهم وستراً لهم[3].

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «رخص رسول الله ﷺ في أمر فتنزه عنه ناس من الناس[4]، فبلغ ذلك النبي ﷺ فغضب حتى بان الغضب

= الثلاثة المذكورين هم: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعثمان بن مظعون. (فتح الباري ٩/ ١٠٤).

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم. أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح. (٣/ ٣٥٤) حديث رقم ٥٠٦٣، ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه. (٢/ ١٠٢٠).

(٢) رواية البخاري المذكورة (٣/ ٣٥٤).

(٣) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (٩/ ١٠٥).

(٤) قال ابن حجر: لم أعرف أعيان القوم المشار إليهم في هذا الحديث، ولا الشيء الذي ترخص فيه الرسول ﷺ، ثم وجدت ما يمكن أن يعرف به ذلك وهو ما أخرجه مسلم في كتاب الصيام من وجه آخر عن عائشة (رضي الله عنها): «أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أصبح جنباً وأنا أريد الصيام فأغتسل وأصوم، فقال رسول الله ﷺ وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم، فقال: يا رسول الله إنك =

في وجهه، ثم قال: «ما بال أقوام يرغبون عمَّا رخص لي فيه، فوالله! لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية»[1].

٢ ـ التنفير من الخطأ

إن الشاب في الغالب يسعى لأن تكون أعماله صحيحة ومقبولة[2]. وهناك بعض الأعمال والتصرفات التي ينفر منها الطبع السليم، وتشمئز منها النفس، فإذا أدرك الشاب أن عمله من هذا النوع، فسرعان ما يقلع عنه، ولا يعود إليه مرة أخرى.

كان النبي ﷺ يستغل هذه الناحية فيشبه بعض الأعمال بأمور تشمئز منها النفوس، وتنفر منها الطباع، كـ«إقعاء الكلب.. وافتراش الكلب.. وبسط السبع».

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: قال النبي ﷺ: «يا علي، لا تقع إقعاء الكلب»[3].

= لست مثلنا، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر: فغضب رسول الله ﷺ وقال: «إني أرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقى» ونحو هذا في حديث أنس «إن ثلاثة رهط سألوا عن عمل رسول الله ﷺ..» (فتح الباري ١٠/ ٥١٤).

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، (٤/ ١١٠) حديث ٦١٠١ ومسلم، كتاب الفضائل، باب علمه ﷺ بالله وشدة خشيته ٤/ ١٨٢٩، حديث (٢٣٥٦). واللفظ لمسلم.

(٢) ولكن الصحة والقبول في نظر الشاب تتأثر بتفكيره واتجاهه والمحيط الذي يعيش فيه.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة، باب الجلوس بين السجدتين، ١/ ٢٨٩. حديث ٨٩٥ وحسنه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه. ١/ ١٤٧. حديث رقم ٧٣٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣ ـ التعليل وإيجاد البديل

إذا أدرك الشاب علة الخطأ في العمل، ووجد بدله ما هو صحيح فسرعان ما يصحح فعله، ويقلع عن خطئه.

ففي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) عندما نهاه رسول الله ﷺ أن يقرأ القرآن في ليلة علل له هذا النهي قائلاً: «إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل»، وأوجد له البديل حيث قال: «فاقرأه في شهر»، ثم قال: «في عشرة»، ثم قال: «في سبع»[١].

وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما): «ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل»، فقلت: بلى يا رسول الله. .»[٢].

لما اعترف عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) بخطئه، علل له الرسول ﷺ ذلك الخطأ وأقنعه به قائلاً:

«فإنك إن فعلت ذلك هجمت عينك[٣]، ونفهت نفسك[٤]، وإن لنفسك حقًّا ولأهلك حقًّا»، ثم أوجد له البديل حين قال: «فصم وأفطر،

---

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه مطولاً، كتاب إقامة الصلاة، باب في كم يستحب ختم القرآن (١/ ٤٢٩) وصححه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني (١/ ٢٢٥).

(٢) أخرجه البخاري، مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، ٢/ ٥١، ٥٢، حديث ١٩٧٥.

(٣) هجمت عينك: غارت وضعفت لكثرة السهر. (ابن حجر، فتح الباري، ٣/ ٣٨).

(٤) نفهت نفسك: كلت (المرجع نفسه).

وقم ونم»[1].

وكما أمر رسول الله ﷺ معاذاً بأن يقرأ: «سبح، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى» عندما شق على الناس، وقال له: «فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة»[2].

٤ ــ العقاب على الخطأ

قد يكون من المناسب أحياناً عقاب المخطىء على خطئه، لئلا يعود إليه مرة أخرى، ولكن تختلف صور العقاب ودرجاته، حسب حجم الخطأ وحال المخطىء، وسلطة المعاقب، فقد يكون أحياناً بالتوبيخ بالكلام كقول الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل «أفتان أنت؟»[3] ثلاثاً عندما أطال الصلاة بقومه وشكاه رجل من الصحابة إلى رسول الله ﷺ.

وقد يتجاوز العقاب الكلام ويصل إلى تطبيق الحد الشرعي كما في حديث اللجلاج[4]، أنه كان قاعداً يعتمل[5] في السوق فمرت امرأة تحمل صبيًّا، قال: فثار الناس معها، وثرت فيمن ثار، فانتهيت إلى النبي ﷺ وهو يقول: «من أبو هذا معك؟» فسكتت، فقال شاب حذوها: أنا أبوه

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه ١/ ٣٥٩ حديث رقم ١١٥٣.

(٢) المرجع السابق، كتاب الآذان، باب من شكا إمامه إذا طوّل ١/ ٢٣٣، حديث ٧٠٥.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) اللجلاج العامري. قال البخاري له صحبة، قيل أسلم وهو ابن خمسين سنة، سكن الشام ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة (رضي الله عنه) (الإصابة ٣/ ٣٢٨).

(٥) يعمل بنفسه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا رسول الله، فأقبل إليها وقال: «من أبو هذا معك؟» فقال الفتى: أنا أبوه يا رسول الله، فنظر رسول الله ﷺ إلى بعض من حوله يسألهم عنه، فقالوا ما علمنا إلا خيراً، فقال له النبي ﷺ: «أَحْصَنْتَ؟» قال: نعم، فأمر به، فرجم، قال: فحفرنا له حتى أمكنا ثم رميناه بالحجارة حتى هدأ[1]، فجاء رجل يسأل عن المرجوم، فانطلقنا به إلى النبي ﷺ: «فقلنا: هذا جاء يسأل عن الخبيث، فقال رسول الله ﷺ: «لهو أطيب عند الله من ريح المسك»[2].

يلاحظ في هذا الحديث أن الرسول ﷺ عاقب المخطىء بما يستحقه ولم يزد على ذلك شيئاً، بل أنكر على صحابته (عليه الصلاة والسلام) عندما قالوا: «الخبيث».

٥ ـ الإيحاء بالغضب

كان النبي ﷺ لا يواجه المخطىء بفعله أحياناً، ولكنه يغضب لذلك، فيعرف في وجهه، كما في حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه»[3].

وعن عائشة (رضي الله عنها) أنها اشترت نمرقة[4] فيها تصاوير، فلما

---

(١) حتى هدأ: أي حتى مات.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك، (٤/ ٥٨٤) حديث رقم ٤٤٣٥.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب. (٤/ ١١٠) حديث ٦١٠٢.

(٤) النمرقة: بضم النون والراء، ويقال بكسرهما، ويقال بضم النون وفتح الراء، ويقال نمرق، بلا هاء، وهي وسادة صغيرة، وجمعها نمارق. (الجوهري، الصحاح، ٤/ ١٥٦١، مادة: [نمرق]).

رآها رسول الله ﷺ، قام على الباب فلم يدخل، فَعَرَفْتُ أو فَعُرِفَتْ، في وجهه الكراهية، فقالت: يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله، فماذا أذنبت؟ فقال ﷺ: «ما بال هذه النمرقة؟» فقالت: اشتريتها لك، تقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم»[1] ثم قال: «إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»[2].

٦ ــ التحذير من العاقبة

عن عبد الله بن عمرو قال: تخلف عنا النبي ﷺ في سفر سافرناه فأدركنا وقد حضرت صلاة العصر، فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى: «ويل للأعقاب من النار»[3].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «أما يخشى أحدكم ــ أو لا يخشى أحدكم ــ إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل الله صورته صورة حمار»[4].

(١) (أحيوا ما خلقتم) يسميه الأصوليون أمر تعجيز. (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٤/ ٩٠).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير الحيوان..، ٣/ ١٦٦٩.

(٣) المرجع السابق، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما، ١/ ٢١٤.

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الآذان، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام، ١/ ٢٣٠ حديث ٦٩١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ميزات المنهاج النبوي
في تقويم الأخطاء

مما سبق يمكن أن نستنتج بعضاً من ميزات المنهاج النبوي في تقويم الأخطاء ومن ذلك:

١ ـ الشفقة على المخطىء

إن الداعية المخلص هو الذي تدفعه شفقته على مدعويه، وخوفه عليهم، من عاقبة ذلك الخطأ إلى ملاحظتهم، وتصويب أخطائهم، كما كان حال رسول الله ﷺ مع شباب الصحابة وغيرهم من الكبار، وأولى المخطئين بالإشفاق هو من أخطأ عن جهل أو غفلة أو ضعف، وبخاصة من أخطأ لأول مرة.

وتتمثل شفقة الرسول ﷺ على الشباب في قصة عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) في قراءة القرآن حينما قال له: «إني أخشى أن يطول عليك الزمان، وأن تمل»[1].

ومع ابن عمرو مرة أخرى في قيام الليل وصيام النهار حين قال له: «فإنك إن فعلت ذلك هجمت عينك، ونفهت نفسك...»[2].

---

(١) سبق تخريجه راجع ص ٢٩٥.

(٢) سبق تخريجه راجع ص ٢٩٦.

٢ ــ الستر[١] على المخطىء

كثيراً ما كان النبي ﷺ إذا أراد أن يقوِّم خطأ في جماعة يقول: «ما بال أقوام».. «ما بال أحدكم».. ما بال الناس، دون تعيين صاحب الخطأ، وبهذا يستر على المخطىء، ويصل إلى مقصوده، ومثال ذلك ما ورد في حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) في قصة علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو وعثمان بن مظعون حيث قال ﷺ: «ما بال أقوام قالوا كذا كذا؟..»[٢].

٣ ــ الرفق ومراعاة الحال

الرفق من الصفات المهمة في منهجه ﷺ، سواءً في تقويم الأخطاء أو في غيره، لأن الرفق ما كان في شيء إلاّ زانه، وما نزع من شيء إلا شأنه. وفي حديث عائشة (رضي الله عنها) قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب الرفق في الأمر كله»[٣].

ومن المواقف التي يتجلى فيها رفق النبي ﷺ مع الشباب قصة الفتى الأنصاري الذي قال: ائذن لي بالزنى يا رسول الله[٤].

---

(١) الستر يكون على من ليس معروفاً بالأذى والفساد، وأما المعروف بذلك فيستحب أنْ لا يستر عليه بل ترفع قصته إلى ولي الأمر، إن لم يخف من ذلك مفسدة، لأن الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله. وهذا كله في ستر معصية قضت وانتهت (انظر: محمد بن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية (بدون ناشر) ١/ ٢٦٦.

(٢) الحديث سبق تخريجه ص ٢٩٤.

(٣) أخرجه البخاري مطولاً الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ٤/ ٩٥ حديث ٦٠٢٤.

(٤) راجع ص ١١٠ ــ ١١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤ ـ الإقناع بالخطأ

كان النبـي ﷺ يستعمل مع المخطىء الحوار العقلي أحياناً حتى يقتنع بخطئه فيوجهه إلى الصواب، فالشباب بالذات لا يقبلون الأسلوب الذي يفرض عليهم فرضاً بل يميلون إلى الحوار والمناقشة.

وهذا ما كان يفعله الرسول ﷺ، مع مكانته عندهم، وثقتهم بعلمه، فهو الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى. ومثال ذلك ما دار بين النبـي ﷺ وعبد الله بن عمرو بن العاص في قصة قراءة القرآن، وما دار بين رسول الله ﷺ وبين الفتى الأنصارى الذي جاء يستأذن بالزنى[1].

بهذا المنهاج استطاع النبـي ﷺ أن يربـي جيلاً صالحاً، مترجماً لإيمانه، عاملاً بعلمه، وقد تحقق له رضوان ربه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾[2].

بلغ هذا الجيل ما بلغ في العمل الصالح بعد أن كان النبـي ﷺ قدوة لهم فيه أولاً، مرغباً لهم فيه ومثنياً على العاملين ثانياً. وبعد هذا لم يغفل النبـي ﷺ عن تعليمهم الأعمال على الوجه الصحيح. ويؤكد ما سبق ببذل الوصية لهم دائماً، ثم هو بعد هذا وذاك لم يغفل عن تقويم ما يقعون فيه من أخطاء.

ومن تمام العبادة إذا أحسن الإنسان ما بينه وبين ربه فلا بد أن يحسن ما بينه وبين الناس، وذلك ببلوغ الآداب الحسنة، والأخلاق الحميدة،

---

(١) راجع ص ١١٠ ـ ١١١.

(٢) سورة البينة: الآيتان ٧، ٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الخامس
الحرص على تأديب الشباب

(٥ ـ ١) تعامل النبي ﷺ مع الشباب كان مثالاً للآداب.

(٥ ـ ٢) ترغيب الشباب في حسن الخلق والثناء على أهله.

(٥ ـ ٣) توجيهات نبوية للآباء في التأديب.

(٥ ـ ٤) وصايا نبوية للشباب في الآداب.

(٥ ـ ٥) تقويم أخطاء الشباب في الآداب.

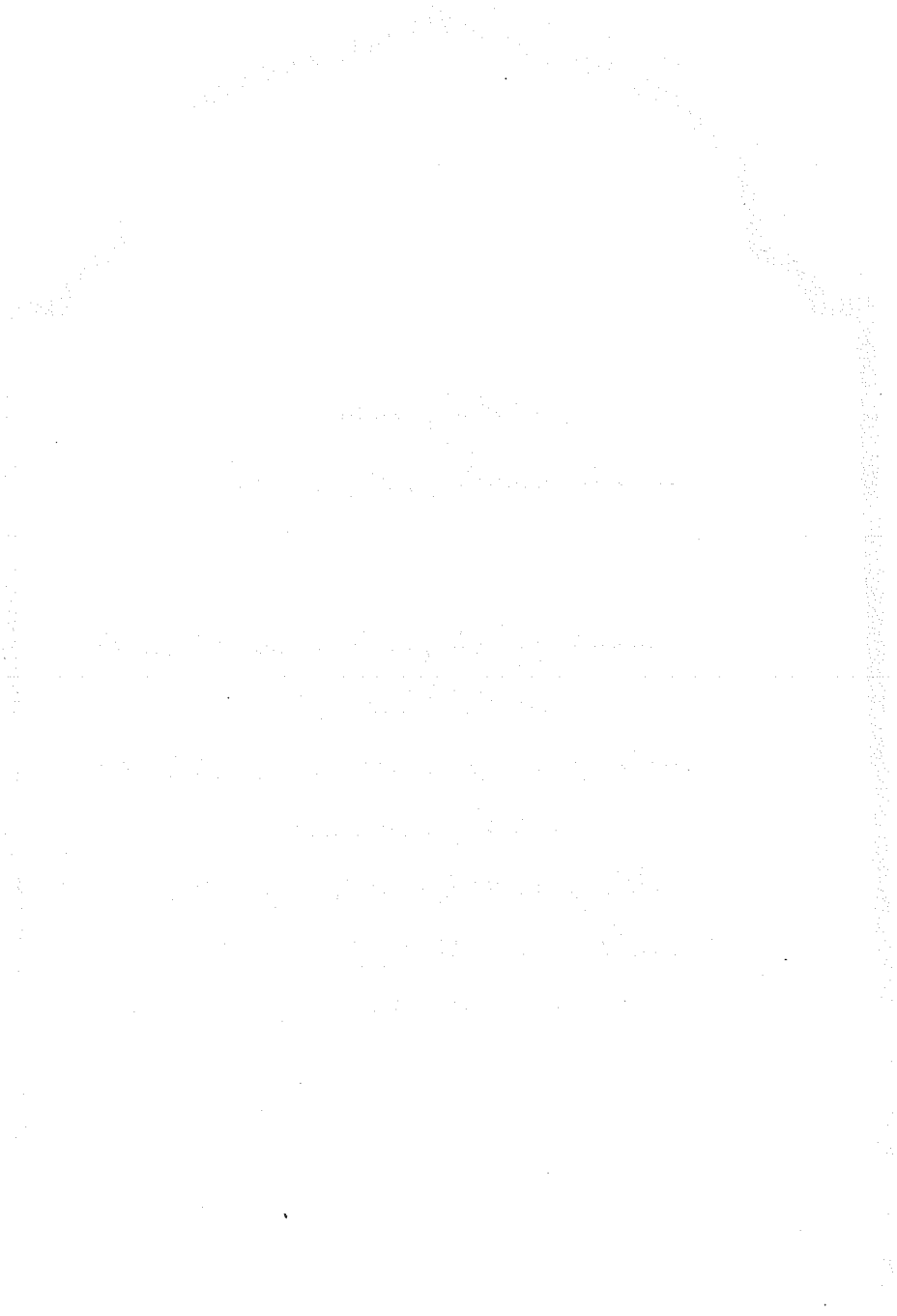

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٥ ـ ١) تعامل النبي ﷺ مع الشباب كان مثالاً للآداب

ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في تعامله مع الناس عامة، ومع الشباب خاصة، قبل البعثة وبعدها مما حبب الناس إليه وألّفهم عليه. وقد وصف شباب الصحابة (رضي الله عنهم) خلق رسول الله ﷺ وكان مما قالوا فيه: كان (عليه الصلاة والسلام) أحسن الناس خُلُقاً، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح[١].. ولا يكاد يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه[٢].. وما ضرب شيئاً قط بيده، ولا امرأة، ولا خادماً، إلاّ أن يجاهد في سبيل الله[٣].. وإذا استسلف سلفاً قضى خيراً

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٦/ ١٧٤، ٢/ ٣٢٨، من حديث عائشة وأبي هريرة (رضي الله عنهما). وعند الدارمي في المقدمة بنحوه من حديث عبد الله بن سلام ١/ ٥. وعند البخاري قوله: «لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً» الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، ٣/ ٣٤، حديث ٣٧٥٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند مطولاً ٣/ ١٣٣ من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه).

(٣) أخرجه مسلم مطولاً، كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام..، ٤/ ١٨١٤.

منه[1] . . وما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا[2] . . وما خير بين أمرين إلاّ اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً[3] .

ومن مواقفه (عليه الصلاة والسلام) مع الشباب والتي تدل على حسن خلقه معهم ما يلي:

١ ــ الرفق بهم والشفقة عليهم

عن أبي سليمان مالك بن الحويرث (رضي الله عنه) قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رقيقاً[4] رحيماً، فقال: «ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم»[5] .

وانظر إلى شفقته ﷺ لما طلع عليه مصعب بن عمير (رضي الله عنه) ــ وما كان بمكة أحسن منه ولا أنعم نعمة منه ــ وما عليه إلا بردة له

---

(١) لما في صحيح البخاري، كتاب الاستقراض، ٢/ ١٧٣، من حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: «كان لي على النبي ﷺ دين فقضاني وزادني». وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، ١/ ١٦٥.

(٢) أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا، ٤/ ١٨٠٥.

(٣) المرجع السابق، باب مباعدته ﷺ للآثام، من حديث عائشة (رضي الله عنها)، ص ١٨١٣.

(٤) رقيقاً: من الرقة. وفي بعض الروايات رفيقاً من الرفق. (ابن حجر، فتح الباري، ١٠/ ٤٣٨).

(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ٤/ ٩٣، حديث ٦٠٠٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مرقوعة بفرو، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم[1].

وهذا أنس بن مالك (رضي الله عنه) يروي حاله مع رسول الله ﷺ فيقول: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أفٍّ[2] قط، وما قال لشيء صنعته، لِمَ صنعته؟! ولا لشيء تركته: لم تركته؟! وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلقاً، ولا مسست خُزًّا قط[3] ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت مسكاً قط، ولا عطراً كان أطيب من عرق النبي ﷺ[4]. في هذا الحديث دليل على أن للاهتمام بحسن المظهر وطيب الرائحة أثره على المدعوين.

٢ ـ الابتسام لهم والترحيب بهم

عن جرير بن عبد الله قال: ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي[5].

---

(١) انظر ابن الأثير، أسد الغابة، ٤/ ٣٧٠.

(٢) كلمة تقال من كرب أو ضجر (الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ٣/ ١١٧، مادة: [أف]).

(٣) الخز: ثياب تعمل من صوف وإبريسم. والإبريسم هو الحرير. (ابن منظور، لسان العرب، ٥/ ٣٤٥، مادة: [خزز]).

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ ٤/ ٣٦٨، وقال: [حسن صحيح] وصححه الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي للألباني ٢/ ١٩٦. وهو عند البخاري بلفظ «خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف، ولا لم صنعت؟ ولا ألا صنعت؟» الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، ٤/ ٩٨، حديث ٦٠٣٨.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبد الله (رضي الله عنه) ٤/ ١٩٢٥.

عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ قال: «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحباً مرحباً بوصية رسول الله ﷺ واقْنُوهم»[1].

٣ ـ مبايعتهم وإرباحهم

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: كنت مع النبي ﷺ في غزاة فأبطأ بي جملي وأعيا[2] فأتى علي النبي ﷺ فقال: «جابر؟» فقلت: نعم، قال: «ما شأنك؟» قلت: أبطأ علي جملي وأعيا، فتخلفت، فنزل يحجنه بمحجنه[3] ثم قال: «اركب» فركبته، فلقد رأيته أكفه عن رسول الله ﷺ.. إلى أن قال: «أتبيع جملك؟» قلت: نعم، فاشتراه مني بأوقية، ثم قدم رسول الله ﷺ قبلي وقدمت بالغداة، فجئنا إلى المسجد فوجدته على باب المسجد قال: «الآن قدمت؟» قلت: نعم، قال: «فدع جملك، فادخل، فصل ركعتين»، فدخلت فصليت، فأمر بلالاً أن يزن له أوقية، فوزن لي بلال فأرجح في الميزان، فانطلقت حتى وليت، فقال: «ادعو لي جابراً» قلت: الآن يرد علي الجمل، ولم يكن شيء أبغض إلي منه، فقال: «خذ جملك، ولك ثمنه»[4].

---

(١) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب الوصاة بطلبة العلم، ١/ ٩٠، ٩١ وحسنه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني، ١/ ٤٧.

(٢) أعيا: الإعياء الكلال (ابن منظور، لسان العرب، ١٥/ ١١٤، مادة: [عيا]).

(٣) المحجن: العصا المعوجة. (المرجع السابق، ١٣/ ١٠٨، مادة: [حجن]).

(٤) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح كتاب البيوع، باب شراء الدواب والحمير، ٢/ ٨٨، حديث ٩٧...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤ ــ تقديرهم واحترام حقوقهم

عن سهل بن سعد (رضي الله عنه): أن رسول الله ﷺ أُتي بشراب فشرب منه ــ وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ ــ فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟» فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أؤثر بنصيبي منك أحداً، قال: فتله[١] رسول الله ﷺ في يده[٢].

٥ ــ دعاؤهم بأحب الأسماء إليهم

كان رسول الله ﷺ يدعو عليًا بأبي تراب. عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) قال: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب، وإن كان ليفرح إذا دعي به[٣]. كما أنه (عليه الصلاة والسلام) يغير الأسماء القبيحة إلى أحسن منها، كما غير اسم سهل بن سعد من حزن إلى سهل، وعاصية إلى جميلة، وبرة إلى جويرية[٤].

٦ ــ تهوين ما يحزنهم

لما توفي والد جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) وحزن عليه جابر

---

(١) فتله: وضعه.

(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأشربة، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه ٤/ ١٩ ومسلم، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدىء ٣/ ١٦٠٤. واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ٤/ ١٨٧٤.

(٤) قال ابن حجر في الإصابة ٢/ ٨٨ أن سهل بن سعد كان اسمه حزناً فغير رسول الله ﷺ اسمه إلى سهل. وفي صحيح مسلم ٣/ ١٦٨٦ غير اسم عاصية إلى جميلة، وبرة إلى جويرية.

وازداد همه لما ترك والده من عيال ودين، لقيه الرسول ﷺ على هذه الحال فقال: «يا جابر، مالي أراك منكسراً؟» قال جابر: قلت: يا رسول الله، استشهد أبي وترك عيالاً ودِيناً، قال: «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: «ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كِفَاحاً، فقال: يا عبدي، تَمَنَّ عليَّ أُعْطِك قال: يا رب تحييني فأُقْتَل فيك ثانية، فقال الرب (سبحانه): إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون: قال: يا رب، فأبْلِغْ من ورائي، قال: فأنزل الله (تعالى): ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1].

وعن المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) قال: ما سأل رسول الله ﷺ أحد عن الدجال أكثر مما سألته عنه، فقال لي: «أي بني، وما يُنْصِبُك[2] منه، إنه لن يضرك» قال: قلت: إنهم يزعمون أن معه أنهار الماء وجبال الخبز قال: «هو أهون على الله من ذلك»[3].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ لقيه في بعض طرق المدينة وهو جنب فانْخَنَس منه[4] فذهب فاغتسل ثم جاء، فقال: «أين كنت

---

(١) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، ١/ ٦٨. وحسنه الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ١/ ٣٨.

(٢) ينصبك: من النصب وهو التعب والمشقة. أي ما يشق عليك وما يتعبك.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الأدب، باب جواز قوله لغير ابنه: يا بني واستحباب الملاطفة، ٣/ ١٦٩٣.

(٤) فانتخست منه: أي مضيت عنه مستخفياً، ولذلك سمي الشيطان بالخناس.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا أبا هريرة؟» قال: كنت جنباً فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة، فقال: «سبحان الله، إن المسلم لا ينجس»[1].

٧ ـ إردافهم معه على الدابة

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن أسامة، (رضي الله عنه) كان ردف النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة، ثم أردف الفضل[2] من المزدلفة إلى منى، قال: فكلاهما قال: لم يزل النبي ﷺ يلبي حتى رمي بجمرة العقبة[3]. وكما كان (عليه الصلاة والسلام) يردف معاذ بن جبل (رضي الله عنه) كما علمنا من حديثه[4].

٨ ـ قضاء حاجاتهم

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الغسل، باب عرق الجنب وأن المسلم لا ينجس، ١/١٠٩ حديث ٢٨٣.

(٢) الفضل بن عباس بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ كان أكبر إخوته، غزا مع النبي ﷺ مكة وحنيناً، وثبت معه يومئذٍ وشهد حجة الوداع، مات في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر. والأول المعتمد. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٣/٢٠٩).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح كتاب الحج، باب الركوب والارتداف في الحج، ١/٤٧٦، حديث ١٥٤٤.

(٤) راجع ص ١٨٠.

يهدي أم أبـي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اهد أم أبـي هريرة». فخرجت مستبشراً بدعوة نبـي الله ﷺ فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مُجَافٌ[1] فسمعت أمي خَشْفَ قدمي[2]، فقالت: مكانك! يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة[3] الماء، قال: فاغتسلت، ولبست دِرْعَها، وعجلت عن خِمَارِها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة! أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر، قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبـي هريرة، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال خيراً. قال: قلت يا رسول الله، ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا. قال: فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هذا ــ يعني أبا هريرة ــ وأُمَه إلى عبادك المؤمنين، وحَبِّبْ إليهم المؤمنين» فما خُلِقَ مؤمن يسمع بـي ولا يراني إلا أحبني[4].

٩ ــ عيادة مرضاهم

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: «كان غلام يهودي يخدم

---

(١) مجاف: أي مردود (ابن منظور، لسان العرب، ٩/ ٣٥، مادة: [جوف]).

(٢) خشف: صوتها في الأرض. (المرجع السابق، ص ٧١، مادة: [خشف]).

(٣) خضخضة: تحريك الماء ونحوه. (المرجع السابق، ٧/ ١١٤، مادة: [خضخض]).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضل أبـي هريرة الدوسي، ٤/ ١٩٣٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول الله ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: «أَسْلِم» فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال: أطع أبا القاسم ﷺ فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»[1].

● ● ●

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات... ، ١/٤١٦.

(٥ ــ ٢) ترغيب الشباب في حسن الخلق.. والثناء على أهله

كما علمنا في الفصل السابق أن الترغيب ينبني على ما فطر عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية وحسن البقاء[١]. وقد تكون هذه الأمور في الدنيا أو الآخرة. ومما لا شك فيه أن رغبة المؤمن في نعيم الآخرة والنجاة من عذابها أكثر من رغبته في الدنيا والسلامة فيها.

من أجل ذلك كان النبي ﷺ يستغل هذا الجانب النفسي لدى الشباب ليرغبهم في حسن الخلق والآداب الحسنة. وله (عليه الصلاة والسلام) مع الشباب مواقف كثيرة لا يتسع المقام لحصرها، ولكن أذكر طرفاً منها.

١ ــ حَسَنُ الأخلاق أحب الناس إلى رسول الله ﷺ

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أَحَبِّكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي، وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون[٢] والمتشدقون[٣]

---

(١) راجع ص ٢٥٢ وما بعدها.

(٢) الثرثار: كثير الكلام (ابن منظور، لسان العرب، ٤/١٠٢، مادة: [ثرر]).

(٣) المتشدق: هو المتوسع في الكلام من غير احتياط ولا احتراز وقيل المستهزيء بالناس (المرجع السابق، ١٠/١٧٣، مادة: [شدق]).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمتفيهقون». قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون»(١).

وعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأحبكم إليَّ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟»، فسكت القوم فأعادها مرتين أو ثلاثاً. قال القوم: نعم يا رسول الله. قال: «أحسنكم خلقاً»(٢).

ولا شك أن الحصول على محبة الرسول ﷺ، والقرب منه يوم القيامة، من الأهداف التي يسعى إليها المؤمن. كما سأل ربيعة بن كعب الأسلمي (رضي الله عنه) رسول الله ﷺ بقوله: أسألك مرافقتك في الجنة(٣).

وعندما قال الرسول ﷺ في غزوة خيبر «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»(٤) يقصد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). استشرف الصحابة (رضي الله عنهم) كلهم يرجو أن يعطاها، رغبة منهم في أن يكونوا من أهل تلك الصفة.

ولا شك أن واحدة من الخصلتين: أحبكم إلي، وأقربكم مني

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، ٤/ ٣٧٠، حديث ٢٠١٨ وصححه الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢/ ١٩٧.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ١٨٥).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، (١/ ٣٥٣) حديث رقم ٤٨٩.

(٤) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣/ ١٣٧، حديث ٤٢١٠.

مجلساً يوم القيامة، كافية لترغيب المؤمن في العمل اللازم لها وهو حسن الخلق.

٢ ـ حُسْنُ الخُلُق يُحرِّم على النار

عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار، وبمن تحرم عليه النار؟ على كل قريب هين سهل»[١].

إن النجاة من النار مطلب للمؤمن، فإذا أدرك أن هذا مترتب على التواضع وخفض الجناح، أسرع لتحقيقه، لنيل مطلوبه.

٣ ـ الصدق يهدي إلى البر

عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً. وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار. وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»[٢].

إن معرفة الشباب المؤمن أن الصدق طريق موصل إلى الجنة، يرغبهم فيه، ويحثهم عليه. كما أن معرفتهم بأن الكذب طريق إلى النار فهذا يحذرهم منه، ويبعدهم عنه.

---

(١) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب صفة القيامة، باب ٤٥، ٤/٦٥٤ حديث رقم ٢٤٨٨ وصححه الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي للألباني، ٢/٣٠٤.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الصدق والكذب ٤/٣٤٧ وصححه الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي للألباني ٢/١٨٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤ ــ الحب في الله طريق الجنة

ويرغب الرسول ﷺ الشباب وغيرهم بالتحاب بينهم، وإفشاء السلام، مبيناً أن ذلك هو طريق الجنة التي يسعى المؤمن للفوز بها.

حيث يقول فيما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه): «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»(١).

٥ ــ ثمرة الورع والقناعة ومحبة الناس

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة! كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»(٢).

٦ ــ أبواب الخير

عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه، ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: «لقد سألت عظيماً، وأنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت». ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفيء الخطيئة، كما يطفيء النارَ الماءُ،

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أنّه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون.. (١/ ٧٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، ٢/ ١٤١٠ حديث ٤٢١٧ وصححه الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه) ٢/ ٤١٢، حديث ٣٣٩٨.

وصلاة الرجل في جوف الليل» ثم قرأ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ حتى بلغ ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾. ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ الجهاد». ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قلت: بلى. فأخذ بلسانه فقال: «كف عليك هذا» قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «ثكلتك أمك يا معاذ، هل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟!»[1].

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (٢/ ١٣١٤) حديث رقم ٣٩٧٣ وصححه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني، ٢/ ٣٥٩ حديث رقم ٣٢٠٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٥ ــ ٣) توجيهات نبوية للآباء في التأديب

كما علمنا أن تأديب الشباب هو حلقة من سلسلة مراحل التأديب التي تبدأ في الصغر. وفي هذه المرحلة ــ بداية التأديب ــ تقع المسؤولية كاملة على الأبوين كما في حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) إذ يقول: قال رسول الله ﷺ: «ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته: فالإمام الأعظم الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده، وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»(١).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾.. ٤/٣٢٨. حديث ١٧٣٨ ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل..، ٣/١٤٥٩، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، ١/٤١٧، حديث ١٣٥٩.

ويحذر رسول الله ﷺ من أهمل رعيته كما ورد في حديث معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة»[1].

كما وردت التوجيهات القرآنية من المولى (جلّ وعلا) كما في قوله (سبحانه): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[2].

فإذا كان الأب يخاف على ابنه من نار الدنيا، ويضع الاحتياطات اللازمة لذلك، فخوفه عليه من نار الآخرة يجب أن يكون أشد، وصيانته منها هو تأديبه وتهذيبه وتعليمه القيام بحقوق الإسلام. عن علي (رضي الله عنه) قال في قوله (تعالى): ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ أدبوهم وعلموهم[3] وفي هذا المعنى أيضاً يخاطب الله (سبحانه وتعالى) نبيه قائلاً: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾[4].

ويوصي الله (سبحانه وتعالى) المؤمنين بأولادهم كما في قوله (تعالى): ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾[5].

كما يذكر الله (سبحانه وتعالى) في سورة لقمان أنموذجاً من نماذج تأديب الآباء للأبناء، ويتمثل ذلك في وصايا لقمان (عليه السلام) لابنه[6].

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، ٤/٣٣١، حديث ٧١٥٠.

(٢) سورة التحريم: جزء من الآية ٦.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/٣٩٢.

(٤) سورة طه: الآية ١٣٢.

(٥) سورة النساء: جزء من الآية ١١.

(٦) انظر الآيات: ١٣، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩ من سورة لقمان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلى هذا المنهاج يسير الرسول ﷺ في توجيهاته للآباء فيما من شأنه إعانتهم على تأديب أولادهم، ومن هذه التوجيهات ما يلي:

١ ـ اختيار الأم

عن أبـي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «تُنكَح المرأة على إحدى خصال ثلاث: تنكح المرأة على مالها، وتنكح المرأة على جمالها، وتنكح المرأة على دينها، فخذ ذاتَ الدِّينِ والخُلقِ تربت يمينك»(١).

لما للمرأة من تأثير كبير على تربية الأولاد وتأديبهم، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) عن النبـي ﷺ قال: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه..»(٢) فالتوجيه ليس مقصوراً على الوالد، بل على الوالدة أيضاً. يقول حافظ إبراهيم(٣):

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٣/ ٨٠، ٨١، والحاكم في المستدرك، ٢/ ١٦١ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبـي، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣٠٧، وقال: رجاله ثقات معروفون غير عمة سعد وأسمها زينب بنت كعب بن عجرة واللفظ للإمام أحمد.

(٢) سبق تخريجه في ص ٢٨٦.

(٣) محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس، الشهير بحافظ إبراهيم، شاعر مصر القومي، ولد في ذهبيه بالنيل، توفي أبوه بعد عامين من ولادته، ثم ماتت أمه بعد قليل، ثم نشأ يتيماً وتعلم الشعر أثناء الدراسة، عمل محامياً وملازماً في البحرية ثم محرراً في جريدة الأهرام، ثم رئيساً للقسم الأدبـي في دار الكتب المصرية حتى قبيل وفاته (انظر: الزركلي، الأعلام، ٦/ ٧٦).

الأم مـــدرســـة إذا أعـــددتهـــا أعـــددت شعبـــاً طيـــب الأعـــراق
الأم أستـــاذ الأســـاتـــذة الأولـــى شغلـت مـآثـرهـم مـدى الآفـاق[1]

ولهذا الأثر وجه رسول الله ﷺ الرجل لاختيار الزوجة الصالحة، ذات الدين والخلق، التي تعين زوجها على تربية أولادها. وكم من امرأة قليلة الدين سيئة الخلق، أصبحت حجر عثرة أمام تأديب الأولاد، وقد بين الرسول ﷺ أنّ من صفات خير النساء أحناهن على الولد، كما في حديث أبـي هريرة (رضي الله عنه) عن النبـي ﷺ قال: «خير نساء ركبن الإبل[2] صالح نساء قريش: أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده»[3].

٢ ــ الذكر عند الجماع

يرشد الرسول ﷺ الآباء، إلى أدب الجماع مما يكون سبباً في صلاح الأبناء، فيما رواه ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال النبـي ﷺ: «أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله: بسم الله، اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قُدِّر بينهما في ذلك، أو قُضِيَ ولد، لم يضره شيطان أبداً»[4].

---

(١) ديوان حافظ إبراهيم، ضبط وتصحيح وشرح: أحمد أمين وزملائه (بيروت، دار الجبل، ١٤٠٨هـ) ١/ ٢٨٢.

(٢) إشارة إلى العرب لأنهم الذين يكثرون ركوب الإبل، (ابن حجر، فتح الباري، ٩/ ١٢٥).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب من ينكح وأي نساء خير، ٣/ ٣٥٨، حديث ٥٠٨٢.

(٤) المرجع السابق ص ٣٧٨، حديث ٥١٦٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والذي لا يضره الشيطان يسلم في دينه، ويسلم في خُلقه، ويكون بذلك من جملة عباد الرحمن، كما ورد في قوله (سبحانه): ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾[1].

وعباد الرحمن هم أهل الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة، كما وردت جملة من أوصافهم في سورة الفرقان[2] في قوله (تعالى): ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾.

إلى آخر السورة. فهنيئاً للآباء الذين يوفقون للدعاء، ويسلم أولادهم من الشيطان، ويكونون في عداد عباد الرحمن.

٣ ـ التأديب

قال (تعالى): ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾[3].

فيه إشارة للآباء بتعليم الأبناء إذا بلغوا، أدب الاستئذان، وهو أنْ لا يدخلوا على أهلهم إلا بعد الاستئذان.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[4]. في هذا الحديث إشارة مجملة لتأديب

---

(١) سورة الحجر: الآية ٤٢.

(٢) من الآية ٦٣ إلى آخر السورة.

(٣) سورة النور: الآية ٥٩.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ٣/ ١٣٥٥.

الأولاد. حيث إن صلاح الولد لا يتم دون أدب حسن، وإذا أدرك الوالد هذا المعنى حرص على تأديب ابنه، ليلحقه أجر ذلك بعد وفاته بدعاء ابنه له.

وقد أدرك السلف (رحمهم الله) أهمية تأديب الأولاد، ومما أُثر عنهم في هذا المجال ما روى الجاحظ[1] عن عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك؛ فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبح عندهم ما استقبحت، وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء، وتهددهم بي، وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب، الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، ولا تتكلن على عذر مني، فإني اتكلت على كفاية منك[2].

وقال عبد الملك بن مروان[3] ينصح مؤدب ولده:

علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، واحملهم على الأخلاق الجميلة، وروِّهم الشعر يشجعوا وينجدوا، وجالس بهم أشراف الرجال وأهل العلم

---

(١) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، صاحب فنون وأدب ماهر وذكاء بين، وله تصانيف كثيرة، مات سنة خمسين ومائتين وقيل خمس وخمسين. (انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ١١/٥٢٦، ٥٣٠).

(٢) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ١/١٥٤.

(٣) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة الفقيه، أبو الوليد، الأموي قال ابن سعد: كان قبل الخلافة عابداً ناسكاً بالمدينة، توفي سنة ست وثمانين عن نيف وستين سنة. (انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/٢٤٦ ـ ٢٤٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منهم، وجنبهم السفلة والخدم، فإنهم أسوأ الناس أدباً.. ووقرهم في العلانية وأنِّبهم في السر، واضربهم على الكذب، إن الكذب يدعو إلى الفجور، وإن الفجور يدعو إلى النار[1].

● ● ●

(١) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ١/ ١٥٥.

(٥ ــ ٤) وصايا نبوية للشباب في الآداب

في إطار حصر النبي ﷺ على تأديب الشباب، وإضافة إلى حسن خلقه معهم، فإنه يوصيهم ببعض الوصايا ومنها:

١ ــ لا تصاحب إلاّ مؤمناً

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أنه سمع الرسول ﷺ يقول: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»[١].

الشباب في هذه المرحلة وخاصة في بدايتها أحوج ما يكونون إلى النصيحة والإرشاد في اختيار الأصحاب والجلساء. وكما علمنا في الخصائص الاجتماعية ميلهم في هذه المرحلة إلى جماعة الأصدقاء، ولكن لقلة خبرتهم، وقصر نظرهم، قد ينخدعون بمن يختارونه من الأصدقاء، فقد ينخدعون بحسن مظهر، أو حسن منطق، والجوهر خلاف ذلك.

ويضرب الرسول (عليه الصلاة والسلام) للشباب مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كما في حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) عن

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن، ٤/ ٦٠٠ وقال: [هذا حديث حسن]. وحسنه الألباني (صحيح سنن الترمذي ٢/ ٨٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النبي ﷺ قال: «مثل الجليس الصالح والسوء: كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك[1] وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة»[2].

ولعظم تأثير الجليس على جليسه يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾[3].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «الرجل على دين خَلِيْله، فليَنْظُر أحدكم من يُخَالل»[4].

والشاب خاصة أشد تأثراً بقرينه، ومن هنا تأتي أهمية اختيار الصاحب، وإذا كان الفتى في هذه المرحلة لا يتمكن من المعرفة التامة بالصاحب المناسب الذي يسلم من شره، وينتفع بخيره. وهنا يأتي دور الداعية ببيان ذلك للشباب وإعانتهم عليه.

ذكر الغزالي شروط الصاحب فقال:

---

(١) يحذيك: أي يعطيك.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، ٣/ ٤٦٣ رقم ٥٥٣٤. ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء ٤/ ٢٠٢٦. واللفظ للبخاري.

(٣) سورة الفرقان: الآيات ٢٧ ــ ٢٩.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ٤٥، ٤/ ٥٨٩. وقال: [هذا حديث حسن غريب]. وحسنه الألباني أيضاً، انظر صحيح سنن الترمذي للألباني، ٢/ ٢٨٠.

ينبغي أن يكون فيمن تؤثر صحبته خمس خصال: أن يكون عاقلاً حسنَ الخُلق غير فاسق، ولا مبتدع، ولا حريص على الدنيا.

أما العقل فهو رأس المال وهو الأصل، فلا خير في صحبة الأحمق، فإلى الوحشة والقطيعة ترجع عاقبتها وإن طالت. قال علي (رضي الله عنه):

فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه

وأما حسن الخلق فلا بد منه، إذ رب عاقل يدرك الأشياء على ما هي عليه، ولكن إذا غلبه غضب أو شهوة أو بخل أو جبن أطاع هواه، وخالف ما هو معلوم عنده، لعجزه عن قهر صفاته وتقويم أخلاقه، فلا خير في صحبته.

وأما الفاسق المصر على الفسق فلا فائدة في صحبته، لأن من يخاف الله لا يُصرُّ على كبيرة. ومن لا يخاف الله لا تؤمن غائلته، ولا يوثق بصداقته، بل يتغير بتغيير الأغراض.

وأما المبتدع ففي صحبته خطر سراية البدعة وتعدي شؤمها إليه، فالمبتدع مستحق للهجر والمقاطعة، فكيف تؤثر صحبته؟.

وحسن الخُلُق قد جمعه علقمة العطاردي في وصيته لابنه، حين حضرته الوفاة. قال: يا بني إذا عرضت لك صحبة الرجال حاجة، فاصحب من إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعدت بك مؤونة مانك. اصحب من إذا مددت يدك بالخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة سدها. اصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك نازلة واساك. اصحب من إذا قلت صدق قولك، وإن حاولتما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمراً أمرك، وإن تنازعتما آثرك[1].

٢ ــ أحسن خلقك للناس

عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين وضعت رجلي في الغرز[2] أن قال: «أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل»[3].

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) أراد سفراً فقال: يا رسول الله، أوصني. قال: «اعبد الله ولا تشرك به شيئاً» قال: يا رسول الله، زدني. قال: «إذا سألت فأحسن». قال: يا رسول الله زدني. قال: «استقم، ولتحسن خلقك»[4].

٣ ــ املك عليك لسانك

عن عقبة بن عامر قال: قلت يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: «املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»[5]. كما أوصى

---

(١) إحياء علوم الدين (بيروت، نشر دار الندوة الجديدة) ٢/ ١٧٠ ــ ١٧٢.

(٢) الغرز: ركاب الرحل من الجلد. (الجوهري، الصحاح، ٣/ ٨٨٨، مادة: [غرز]).

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الجامع، ما جاء في حسن الخلق. ص ٦٥٠، رقم ١٦٢٧.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٥٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، ٤/ ٦٠٥. وقال: حديث حسن. وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي للألباني، ٢/ ٢٨٧.

الرسول ﷺ الشاب معاذ بن جبل (رضي الله عنه) بجملة من الأعمال ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قال معاذ: بلى. فأخذ بلسانه وقال: «تكف عليك هذا» قال معاذ: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «ثكلتك أمك يا معاذ، هل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟!»[1].

وهذه إشارة من الرسول ﷺ للشباب، إلى أن السلامة في كف اللسان، لأن الكلام ترجمان، يعبر عن مستودعات الضمائر، ويخبر بمكنونات السرائر، لا يمكن استرجاع بوادره، ولا يقدر على رد شوارده، فحق على العاقل أن يحذر من زلله، بالإمساك عنه، أو بالإقلال منه، فرحم الله امرءاً قال فغنم، أو سكت فسلم. وقال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): «اللسان معيار أطاشه الجهل، وأرجحه العقل» وقال بعض الحكماء: «الزم الصمت تعد حكيماً، جاهلاً كنت أو عالماً» وقال بعض الأدباء: سعد من لسانه صموت، وكلامه قوت[2].

وليعلم الشاب أنه إذا أراد أن يتكلم. فإن للكلام شروطاً هي:

١ ــ أن يكون للكلام داع يدعو إليه إما في اجتلاب نفع، أو دفع ضرر.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، ٢/ ١٣١٤ حديث رقم ٣٩٧٣ وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن ابن ماجه للألباني، ٢/ ٣٥٩ حديث رقم ٣٢٠٩.

(٢) انظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين ــ تحقيق وتعليق مصطفى السقا (دار الكتب العلمية ــ بيروت) ص ٢٦٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ ــ أن يأتي به في موضعه، ويتوخى به إصابة فرصته.

٣ ــ أن يقتصر منه على قدر الحاجة.

٤ ــ أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به[١].

٤ ــ لا تتبع النظرة النظرة

عن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «يا علي لا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فإنَّ لك الأُولى وليست لكَ الآخِرَةُ»[٢].

وعن جرير بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة؟ فأمرني أن أصرف بصري[٣].

ما أحوج الشباب إلى مثل هذه النصيحة، والتأكيد عليها لاجتماع شهواتهم وكثرة الفتن في هذا الزمان، وإذا كان الشاب غير متزوج، كانت الحاجة أشد، لما في النظر عليه من الخطر.

قال ابن القيم (رحمه الله): والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان. فإن النظرة تولد الخطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة، إرادة ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل

---

(١) المرجع السابق ص ٢٦٥ ــ ٢٧٠.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب ما جاء في نظر الفجأة، ٥/ ١٠١ وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث شريك. وحسنه الألباني في كتابه «صحيح سنن الترمذي» ٢/ ٣٦١.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب ما جاء في نظر الفجأة، ٥/ ١٠١. وقال: [هذا حديث حسن صحيح] وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢/ ٣٤٢: [صحيح].

ولا بد، ما لم يمنع منه مانع. وفي هذا قيل: «الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده» ولهذا قال الشاعر:

كل الحوادث مبدأها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة بلغت في قلب صاحبها ... كمبلغ السهم بين القوس والوتر
والعبد ما دام ذا عين يقلبها ... في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحباً بسرور عاد بالضرر[1]

في غض البصر عدة منافع:

١ ــ امتثال الأمر من الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده.

٢ ــ يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذي قد يكون.

٣ ــ يورث القلب أنساً بالله.

٤ ــ يقوي القلب ويفرحه، كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه.

٥ ــ يكسب القلب نوراً.

٦ ــ يورث الفراسة الصادقة.

٧ ــ يورث القلب شجاعة وقوة وثباتاً.

٨ ــ يسد على الشيطان مداخله من القلب.

٩ ــ يفرغ القلب للتفكر في مصالحه والاشتغال بها.

١٠ ــ يسلم القلب من الفساد، لأن النظر منفذ للقلب، فإذا فسد النظر فسد القلب، وإذا فسد القلب فسد النظر[2].

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الرياض، نشر مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٢هـ) ص ١٣٤.

(٢) انظر: ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ١٥٨ ــ ١٦٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥ ـ البداءة باليمين

يوصي رسول الله ﷺ الشباب بالتيمن، في أكلهم وشربهم وتنعلهم وفي كل أمورهم كما هي حاله. عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله»[١] وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: «لا تأكلوا بالشمال؛ فإن الشيطان يأكل بالشمال»[٢].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين، وإذا خلع فليبدأ بالشمال، ولينعلهما جميعاً، أو ليخلعهما جميعاً»[٣].

وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «لا تمش في نعل واحد، ولا تَحْتَبِ[٤] في إزار واحد، ولا تأكل بشمالك، ولا تَشْتَمِلِ الصَّمَّاءَ[٥]، ولا تضع إحدى رجليك على الأخرى، إذا

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها، ٣/ ١٥٩٨.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب استحباب لبس النعل باليمين أولاً، ٣/ ١٦٦٠.

(٤) الاحتباء هو أن يقعد الإنسان على إليتيه وينصب ساقيه ويحتوي عليهما بثوب أو نحوه أو بيده، وهذه القعدة يقال لها الحبوة بضم الحاء وكسرها. وكان هذا الاحتباء عادة للعرب في مجالسهم. فإن انكشف معه شيء فهو حرام. (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٤/ ٧٦، ٧٧).

(٥) اشتمال الصماء: قال الأصمعي هو أن يشتمل بالثوب حتى يجلل به جسده، لا يرفع منه جانباً فلا يبقى ما يخرج منه يده، وهذا يقوله أكثر أهل اللغة. وقال =

استلقيت»[1].

٦ ـ ارفع إزارك

عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: مررت على رسول الله ﷺ وفي إزاري استرخاء فقال: «يا عبد الله، ارفع إزارك» فرفعته، ثم قال: «زد» فزدت فما زلت أتحراها بعد. فقال بعض القوم: إلى أين؟ فقال: «أنصاف الساقين»[2].

والتحذير من إسبال الثياب ضروري للشباب، لأن الشاب تعجبه نفسه ويغلبه هواه، فيقع فيما حرم الله. ولا بد أن يدرك الشاب جيداً خطر هذا الجرم، وما يترتب عليه من الإثم. ومن ذلك أن الله يوم القيامة لا ينظر إلى من جر إزاره بطراً، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً»[3].

وأنه معرض لأن يخسف الله به الأرض، كما في حديث سالم بن

= ابن قتيبة: سميت صماء لأنه سد المنافذ كلها كالصخرة الصماء التي ليس فيها فرق ولا صدع، قال أبو عبيدة: هو أن يشتمل بثوب ليس عليه غيره، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على أحد منكبيه. (المرجع نفسه).

(١) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب في منع الاستلقاء على الظهر ووضع إحدى الرجلين على الأخرى، ٣/ ١٦٦٢.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم جر الثوب خيلاء، ٣/ ١٦٥٣.

(٣) متفق عليه. رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء. ٤/ ٥٤ ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم جر الثوب خيلاء، ٣/ ١٦٥٣ ولم يذكر يوم القيامة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبد الله أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يجر إزاره إذ خُسِفَ به؛ فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة»[1]. وأنه معرض لعذاب جهنم كما في قوله (عليه الصلاة والسلام): «ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار»[2].

● ● ●

(١) متفق عليه. رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء ٤/ ٥٤ ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه، ٤/ ١٦٥٤.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب ما أسفل من الكعبين فهو في النار ٤/ ٥٤، حديث ٥٧٨٧.

(٥ ــ ٥) تقويم أخطاء الشباب في الآداب

آداب الإنسان كغيرها من أحواله، فهي معرضة للنقص والخلل. فهو بحاجة إلى من يقوّم أدبه، فيتم نقصه، ويصلح خلله، والشباب هم أحوج الناس في هذا المجال، لسرعة تغير أحوالهم، وغلبة نفسياتهم، وسيطرة أهوائهم. ولكنهم مع هذا بحاجة إلى من يعرف أحوالهم، ويراعي نفسياتهم. يكون حليماً معهم، صبوراً عليهم، بصيراً بأخطائهم. غير متسرع ولا مسوف، يصلح الخطأ في وقته، ويستعمل معه ما يناسبه. مخلصاً مستعيناً بالله في إصلاحه، متكلاً على الله في نتيجته. فمن كانت هذه حاله نفع الله به، وأثمرت دعوته.

وخير من قام بهذا العمل نبينا محمد (عليه الصلاة والسلام) فإليك بعض الأساليب النبوية في إصلاح أخطاء الشباب في الآداب:

١ ــ الإصلاح العملي

لمّا كان الرسول ﷺ في حجة الوداع، أردف معه الفضل بن عباس (رضي الله عنهما) من مزدلفة إلى منى، وكان الفضل (رضي الله عنه) حسن الشعر، أبيض وسيماً. فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظُعُن[1] يجرين،

---

(١) الظعن: بضم الظاء والعين، ويجوز إسكان العين جمع ظعينة، كسفينة وسفن =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فطفق الفضل ينظر إليهن. فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر. فحول الرسول ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل. يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر[1].

تصرف حكيم من رسول الله ﷺ لم يزد على وضع يده أمام وجه الفضل (رضي الله عنه)، مع أنه نظر إلى النساء وهو في عبادة، ورديف النبي ﷺ، ولكن هذا الأسلوب النبوي كان كافياً لإصلاح الخطأ من الفضل ابن عباس (رضي الله عنهما).

ومن الحكمة في الإصلاح، الاقتصار من الأسلوب على ما يكون كافياً في ردع المخطىء، وإصلاح الخطأ، دون الزيادة على ذلك، من التوبيخ والتجريح. من مراعاة حال المخطىء ودرجة الخطأ. فالفضل (رضي الله عنه) شاب حديث السن قوي الشهوة. ولم تغب هذه الأشياء عن تصور النبي ﷺ عند توجيهه للفضل بن عباس (رضي الله عنهما).

٢ ـ الإيحاء

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي، فدققت الباب، فقال: «من ذا؟» فقلت: أنا فقال: «أنا.. أنا..» كأنه كرهها[2].

= وأصل الظعينة البعير الذي عليه امرأة. وتسمى به المرأة مجازاً لملابستها البعير (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٣/ ٢٧٠، ٢٧١، مادة: [ظعن]).

(١) انظر صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ ٢/ ٨٩١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب إذا قال: من ذا؟ فقال: أنا (٤/ ١٤٠) حديث ٦٢٥٠.

ولم يوضح النبي ﷺ خطأه في الاستئذان، ولكنه لما ردد «أنا» كارهاً كان في ذلك إيحاء لجابر بن عبد الله (رضي الله عنه) بخطئه.

وقد يكون الإيحاء بالغضب، كما في حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه[1].

٣ ـ الثناء

للثناء تأثير عجيب على النفوس، إذا استغل في الدعوة، مع مراعاة الاعتدال فيه. وخاصة على الشباب، لما لديهم من حاجة إلى التقدير والاحترام والقبول الاجتماعي. ففي الثناء عليهم وبيان حسناتهم إشباع لهذه الحاجة.

كان الرسول ﷺ يستغل هذه الحاجة في الوقت المناسب لإصلاح أخطاء الشباب في الآداب.

عن خريم بن فاتك الأسدي[2] (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أنت يا خريم، لولا خلتان فيك» قلت: وما هما يا رسول الله؟ قال: «إسبال إزارك، وإرخاؤك شعرك»[3].

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، ٤/ ١١٠. حديث ٦١٠٢.

(٢) خريم بن فاتك الأخرم.. الأزدي. قال مسلم والبخاري والدارقطني: له صحبة. وزاد البخاري في التاريخ: شهد بدراً. وقيل: أسلم هو وابنه بعد الفتح فتحولا إلى الكوفة فنزلاها وقيل: نزلا الرقة وماتا بها في عهد معاوية (ابن حجر، الإصابة، ١/ ٤٢٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٣٢٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي رواية: «لولا أن فيك اثنتين كنت أنت» قال: إن واحدة تكفيني قال: «تسبل إزارك، وتوفر شعرك»، قال: لا جرم والله لا أفعل![1] أسلوب عجيب جعل خريم بن فاتك الأسدي يقسم أن ينتهي عنهما، طمعاً في المكانة التي يكون فيها إذا ارتدع عن تلكما الخصلتين.

فحري بالدعاة أن يستغلوا ما في الشباب من خصال حميدة، ليثنوا عليهم فيها، ويحذروهم من سواها، مع إشعارهم بأن أخطاءهم قليلة، وأنهم سيصبحون في مكان محمود إذا تخلصوا منها، بدلاً من التركيز على المساوىء، وإغفال المحاسن، والإعراض عن النتائج.

٤ ــ الإقناع بالحوار

عن عبيدة بن خلف[2] قال: قدمت المدينة وأنا شاب متأزر ببردة لي ملحاء أجرها، فأدركني رجل فغمزني بمخصرة معه، فقال: «أما لو رفعت ثوبك كان أبقى وأنقى» فالتفت، فإذا هو رسول الله ﷺ قال: قلت يا رسول الله، إنما هي بردة ملحاء. قال: «وإن كانت بردة ملحاء، أما لك في أسوتي» فنظرت إلى إزاره فإذا فوق الكعبين وتحت العضلة[3].

لم يكتف رسول الله ﷺ ببيان الخطأ لعبيدة بن الحارث، بل حثه على إصلاحه، وأقنعه بأهمية ذلك، كما أن رسول الله ﷺ، لم يجار الشاب عندما قال: «إنها بردة ملحاء» لها مكانة في نفسه، فحكم الشرع فوق هوى النفس.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٣٢١.

(٢) هو عبيدة بن خالد ويقال ابن خلف المحاربي.. بفتح أوله (عبيدة) ويقال بدون هاء في آخره (عبيد) قال ابن عبد البر يعد في الكوفيين. (الإصابة ٢/ ٤٤٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٥/ ٣٦٤.

ومن هذا الباب أيضاً حديث الشاب الذي جاء يستأذن النبي ﷺ في الزنى[1].

٥ ــ التحذير والتنفير

عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه» قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه، فيسب أمه»[2].

وعن أبي بكرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» قلنا: بلى يا رسول الله قال: (ثلاثاً): «الإشراك بالله وعقوق الوالدين». وكان متكئاً فجلس فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور» فما زال يقولها حتى قلت: لا يسكت[3].

كما يحذر الرسول ﷺ الشباب الذين اغتروا بطراوة أجسادهم، وجمال أشكالهم، وحسن شعورهم، حتى تشبهوا بالنساء، هيئة ولباساً ومشية وكلاماً، كما يقول ابن عباس (رضي الله عنهما): لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال[4].

---

(١) راجع ص ١١٠ ــ ١١١.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، ٤/ ٨٦. حديث ٥٩٧٣.

(٣) المرجع السابق، باب عقوق الوالدين من الكبائر ٤/ ٨٧. حديث ٥٩٧٦.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء، والمتشبهات بالرجال ٤/ ٧١ رقم ٥٨٨٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أيضاً: لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء، وقال: «أخرجوهم من بيوتكم» قال: فأخرج النبي ﷺ فلاناً وأخرج عمر فلانة[1].

٦ ـ العتاب والعقاب

والعقاب الذي في محله ولا يتجاوز حده من الأساليب النبوية في تقويم الأخطاء لدى الشباب ومن ذلك ما يلي:

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعلى فاطمة (رضي الله عنها) من الليل، فأيقظنا للصلاة، ثم رجع إلى بيته فصلى وهو يأمن الليل. قال فلم يسمع لنا حسًّا. قال: فرجع إلينا، فأيقظنا وقال: «قوما فصليا» قال: فجلست وأنا أعرك عيني وأقول: إنا والله ما نصلي إلا ما كتب لنا.. إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا: قال: فولى رسول الله ﷺ وهو يقول ويضرب بيده على فخذه: «ما نصلي إلا ما كتب لنا.. ما نصلي إلاّ ما كتب لنا. ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾»[2].

بهذا الأسلوب اللطيف الذي ليس فيه تجريح ولا توبيخ، عاتب رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة (رضي الله عنهما).

وعن معاوية بن جاهمة السلمي[3] قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت:

---

(١) المرجع السابق، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، ٤/ ٧٢ رقم ٥٨٨٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٩١. والبخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة، ٤/ ٣٩٨، حديث ٣٤٦٥. وهذا لفظ الإمام أحمد.

(٣) معاوية بن جاهمة بن العباس بن مرداس السلمي.. ذكره البغوي وغيره في =

يا رسول الله، إني كنت أردت الجهاد معك، أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة قال: «ويْحَك أحيَّة أمك؟» قلت: نعم. قال: «ارجع فبرَّها» ثم أتيته من الجانب الآخر، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أردت الجهاد معك. أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة. قال: «ويْحَك أحيَّة أمك؟».. قلت: نعم يا رسول الله قال: «فارجع إليها فبُرَّها» ثم أتيته من أمامه، فقلت يا رسول الله: إني كنت أردت الجهاد معك، أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة. قال: «ويْحَك أحيَّة أمك» قلت: نعم يا رسول الله قال: «ويحك الزم رجلها فثم الجنة»[1] مع أن معاوية كرر على رسول الله ﷺ الطلب إلا أن رسول الله ﷺ لم يزد عن قوله: «ويحك..».

ولكن العتاب يزداد مع حجم الخطأ، فيكون عقاباً يصل إلى تطبيق الحد الشرعي إذا لزم الأمر ذلك دون مراعاة للطبقات أو تأثرٍ بالعواطف.

كما ورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ وهو جالس فقال: يا رسول الله اقضِ بكتاب الله، فقام خصمه فقال: صدق، اقضِ لي يا رسول الله بكتاب الله، إن ابني كان عَسِيفاً[2] على هذا فزنى بامرأته. فأخبروني أن على ابني الرجم، فافتديت بمائة من الغنم، ووليدة، ثم سألت أهل العلم فزعموا أن ما على ابني: جلد مائة وتغريب

= الصحابة. وقد ذكر ابن حجر الاختلاف في نسبة الحديث له أو لأبيه (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٤٣١، ١/ ٢١٨).

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الرجل يغزو وله أبوان (٢/ ٩٢٩) وصححه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني ٢/ ١٢٥.

(٢) العسيف: قال مالك الأجير، والجمع عسفاء ويطلق أيضاً على الخادم وعلى العبد وعلى السائل. (ابن حجر، فتح الباري، ١٢/ ١٣٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عام. فقال: «والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله: أما الغنم والوليدة فرد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام. وأما أنت يا أنيس فأغد على امرأة هذا فارجمها، فغدا أنيس فرجمها[1].

● ● ●

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحدود، باب من أمر غير الإمام بإقامة الحد غائباً عنه (٤/٢٥٩) حديث ٦٨٣٥، ٦٨٣٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل السادس
الاهتمام بإعداد الدعاة من الشباب

(٦ ــ ١) الدعوة العالمية وحاجتها إلى الدعاة.

(٦ ــ ٢) اختيار الشباب للدعوة.

(٦ ــ ٣) رسم المنهاج الدعوي للشباب.

(٦ ــ ٤) توجيه الشباب للجهاد.

(٦ ــ ٥) متابعة التنفيذ والاهتمام بالنتائج.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٦ ــ ١) الدعوة العالمية وحاجتها إلى الدعاة على اختلاف الأماكن والأزمان

إن الله (سبحانه وتعالى) لم يخلق الناس عبثاً ولم يتركهم سدى، فقد خلقهم لعبادته (سبحانه وتعالى) كما في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[1].

ولكن العقل البشري لا يستطيع أن يدرك العبادة الحقة لله (سبحانه وتعالى) بتفاصيلها وجزئياتها، من أجل ذلك أرسل الله (سبحانه وتعالى) الرسل لدعوة الناس إلى عبادته، كما في قوله (سبحانه): ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[2].

ومع الدعوة إلى العبادة فإنهم يبشرون من أطاع، وينذرون من عصى. ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾[3].

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٦، ٥٧، ٥٨.

(٢) سورة النحل: جزء من الآية ٣٦.

(٣) سورة الأنعام: الآيتان ٤٨ ــ ٤٩.

ومن عدله (سبحانه) أن لا يعذب أمة إلا وقد أرسل إليها رسولاً ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾[1].

ولم يترك (سبحانه) أمة إلا وقد بعث فيها نذيراً ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾[2].

فقد تتابع الرسل من لدن نوح (عليه السلام) إلى نبينا محمد ﷺ. فكان منهم من هو خاص لقومه دون غيرهم، فكانت رسالته إقليمية، لا عالمية، ومنهم من كانت رسالته عالمية، وهو نبينا محمد ﷺ، فأما الرسالات الخاصة فقد أخبر الله (سبحانه وتعالى) عنها في كتابه بقوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾[3].

﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾[4].

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾[5].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

---

(١) سورة الإسراء: جزء من الآية ١٥.
(٢) سورة فاطر: جزء من الآية ٢٤.
(٣) سورة الأعراف: الآية ٥٩.
(٤) سورة الأعراف: الآية ٦٥.
(٥) سورة الأعراف: الآية ٧٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝﴾[1].

ويبيِّن النبي ﷺ إقليمية هذه الأديان حين يقول: «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة»[2].

وجاءت الدعوة المحمدية في أحكامها وأنظمتها ومبادئها.. ذات صبغة إنسانية، وخصيصة عالمية.. فهي رحمة للعالمين، وهي هداية للناس كافة، وهي منهج للبشر عامة.. فليست تشريعاً لجنس خاص من البشر، أو لإقليم معين من الأرض، أو لفئة خاصة من الناس.. بل هي للإنسان من حيث هو إنسان، بغض النظر عن لونه أو جنسه أو لغته، أو أرضه.. فلا عنصرية في هذه الدعوة، ولا عصبية في هذا التشريع، ولا طبقية في هذا الإسلام..[3].

ومما يحسن ذكره في هذا المقام أن شرائع هذه الرسالة المحمدية جاءت ذات صفة عالمية، فالعبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج مثلاً.. صالحة لجميع الناس، على تفاوت طبقاتهم واختلاف أجناسهم، وليس هناك شريعة من شرائع هذا الدين تصلح لزمان ولا تصلح لآخر ــ إلا كما هو مؤقت كالصيام في رمضان ــ أو للون دون الآخر، أو لطبقة دون أخرى، وإن كان لبعض العبادات شروط قد تتوفر في طبقة من الناس دون أخرى، فإن ذلك من باب التيسير لا من باب التمييز.

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٥.

(٢) أخرجه البخاري من حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، الجامع الصحيح، كتاب التيمم الباب الأول، ١/١٢٦ حديث رقم ٣٣٥.

(٣) عبد الله ناصح علوان: الإسلام شريعة الزمان والمكان، الطبعة الثانية (جدة، دار السلام، ١٤٠٤هـ) ص ١٦.

فالصلاة فرض عين على كل مسلم ومسلمة في أي زمان وفي أي مكان، وهذه الصلاة يستطيع أن يؤديها كل مسلم في العالم، إلا في حالات الأعذار التي حددها الإسلام، كما أن أوقاتها مناسبة للعالم كله على فترات الليل والنهار، وتختلف من مكان إلى مكان باختلاف ساعات الليل والنهار بينهما ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾[1].

كما أن للصيام صفة العالمية، فهو على المسلمين عامة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[2].

فالصوم في كل مكان هو إمساك عن الأكل والشرب، وجميع المفطرات، بنية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس كل حسب وقته ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴾[3].

كما أن الصيام لم يكن ثابتاً في فصل من فصول السنة كالصيف فقط أو الشتاء فقط لأن هذا الوقت قد يكون الصوم فيه شاقًّا على جزء من الأرض، وسهلا في مكان آخر، ولكن الصوم يدور على السنة كلها بدوران الزمن حتى يمر على المكان الواحد في كل فصل من فصول السنة.

والحج هو استجابة لنداء إبراهيم (عليه السلام) بتكليف من ربه

---

(١) سورة النساء: جزء من الآية ١٠٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٣.

(٣) سورة البقرة: جزء من الآية ١٨٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(سبحانه) ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ[1] يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾[2]﴾[3].

وهو واجب على كل مسلم قادر من العالم كله، فيجتمع الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم وبيئاتهم وطبقاتهم في مكان واحد، بلباس واحد، لعمل واحد، ممثلين بهذا الاجتماع نموذجاً مصغَّراً للعالم بأسره.

حاجة الدعوة الإسلامية إلى الدعاة

لمّا كانت العالمية من طبيعة هذه الدعوة، ورسولها (عليه الصلاة والسلام) بشر لا يحيط بالزمان كله، والمكان كله، ليبلغ دعوة ربه (سبحانه)، كان من لوازم ذلك وجود دعاة معه (عليه الصلاة والسلام) يعينونه على الدعوة في عصره ويبلغون الرسالة من بعده.

وكما أوجب الله (سبحانه وتعالى) الدعوة على رسوله كما في قوله: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[4].

وقد أمر الله (سبحانه وتعالى) أمته، حين قال على لسان نبيه (عليه الصلاة والسلام): ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[5].

---

(١) الضامر: البعير المهزول الذي أتعبه السفر. (الشوكاني، فتح القدير، بيروت نشر دار المعرفة) ٣/٤٤٨.

(٢) عميق: بعيد، قاله مجاهد وعطاء (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٢١٦).

(٣) سورة الحج: الآية ٢٧.

(٤) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٥) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

يقول (تعالى) لرسوله ﷺ إلى الثقلين الأنس والجن، آمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله، أي طريقته ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان. هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي[1].

ويؤكد المولى (عز وجل) هذا الواجب على أمة محمد (عليه الصلاة والسلام).

بقوله (سبحانه): ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[2].

لتكن فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه[3].

كما ثبت في صحيح مسلم[4]: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطيع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

وإذا قامت هذه الأمة بما أوجب الله (سبحانه وتعالى) عليها، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اتصفت بالخيرية، كما في قوله (سبحانه): ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[5].

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ٣١٠.

(٤) كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، ١/ ٦٩.

(٥) سورة آل عمران: جزء من الآية ١١٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويرغب (سبحانه وتعالى) من قام بالدعوة إليه بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[1].

وفي الدعوة إلى الله، يأمر الرسول ﷺ أمته كما في حديث عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[2].

ولا شك أن الأمة لن تستطيع القيام بواجبها، والدعوة إلى ربها، إلا إذا قامت بإنشاء جيل من الدعاة، المتسلح بالعلم، العارف بوسائل الدعوة، والبصير بأساليبها. الجيل الذي يحمل هم الدعوة فإن قام فللدعوة، وإن قعد فللدعوة، وإن تحدث ففي الدعوة. مستعيناً بالصبر والصلاة، متحلياً بالحكمة والموعظة الحسنة، كما في قوله (سبحانه): ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾[3].

وهذه الدعوة العالمية تحتاج من الدعاة في الكم والكيف ما يتناسب مع اختلاف الزمان والمكان، وما يتلاءم مع اتساع أرجاء المعمورة. وإذا كان البشر كلهم على هذه الأرض مخاطبين بهذه الدعوة، ومسؤولية التبليغ تقع على كل متّبع فلا بد من عدد كبير من الدعاة وجهد مضاعف لتيسير التبليغ.

● ● ●

(١) سورة فصلت: الآية ٣٣.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٢/ ٤٩٣ حديث ٣٤٦١.

(٣) سورة النحل: جزء من الآية ١٢٥.

(٦ ــ ٢) اختيار الشباب للدعوة وأسبابه

لمّا أراد الله (سبحانه وتعالى) لهذا الدين الانتشار، وأن تتوسع دائرته، أخذ رسول الله ﷺ يبعث الدعاة في كل ناحية إلى القبائل، وإلى ملوك العرب والعجم. وكان عامة من يختارهم الرسول ﷺ من الشباب الممتلىء إيماناً، المتدفق حيوية وحماساً، لنشر هذا الدين. فأصبح إسلام الناس همه، وانتشار الإسلام غايته.

أرسل رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب[1] إلى الحبشة، ومصعب بن عمير إلى المدينة، ومعاذ بن جبل وأبا موسى إلى اليمن، وعلي بن أبي طالب إلى اليمن أيضاً، وأعطى الراية لعلي بن أبي طالب عام خيبر وأرسله إلى أهلها، فقاموا بواجبها خير قيام (رضي الله عنهم).

لم تكن الغاية الوحيدة من الهجرة إلى الحبشة، الخلاص من أذى قريش، بل كانت مقترنة بالدعوة إلى الإسلام، والتخفيف من

---

(١) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب.. ابن عم النبي ﷺ وأحد السابقين إلى الإسلام كان النبي ﷺ يكنيه أبا المساكين، هاجر إلى الحبشة فأسلم النجاشي ومن تبعه على يديه، ورجع منها والنبي ﷺ بخيبر. استشهد بمؤتة سنة ثمان. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ١/ ٢٣٧ ــ ٢٣٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هموم النبي ﷺ. ويتضح ذلك من قول جعفر بن أبي طالب للنجاشي[1].

أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً. وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام.. ــ وعدد عليه أمور الإسلام ــ فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده.. فعدا علينا قومنا فعذبونا، وفتنونا عن ديننا... فلما قهرونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك. ورغبنا في جوارك ورجونا أنّ لا نظلم عندك أيها الملك. فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به من الله من شيء؟.

فقال له جعفر: نعم.

فقال له النجاشي: فاقرأه علي.

فقرأ عليه صدراً من: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾[2].

---

(١) ملك الحبشة واسمه أصحمة. معدود في الصحابة (رضي الله عنهم). وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر، ولا له رؤية. توفي في عهد النبي ﷺ فصلى عليه بالناس صلاة الغائب. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ٤٢٨ ــ ٤٤٣).

(٢) سورة مريم: الآية ١.

فبكى النجاشي حتى أخضلت[1] لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم.

ثم قال لهم النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة[2] واحدة[3].

وأما مصعب بن عمير (رضي الله عنه) فقد أرسله رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمى المقرىء بالمدينة[4]. فنزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة[5] (رضي الله عنه) وأخذا يبثان الإسلام في أهل المدينة بجد وحماس. ومن أروع ما يروى عن نجاحه في الدعوة: أن أسعد بن زرارة خرج به يوماً يريد دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر، فدخلا في حائط من حوائط بني ظفر، وجلسا على بئر يقال لها بئر مرق، واجتمع إليهما رجال من المسلمين ــ وسعد بن معاذ[6]

---

(١) اخضلت لحيته: ابتلت. (الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٣/٣٦٨، مادة: [الخضل]).

(٢) المشكاة: الكوة غير النافذة. وقيل: هي الحديدة التي يعلق عليها القنديل. أراد أن القرآن والإنجيل كلام الله تعالى، وأنهما من شيء واحد. (ابن منظور، لسان العرب ١٤/٤٤١، مادة: [شكا]).

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ١/٣٣٦.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية ١/٤٣٤.

(٥) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة.. الأنصاري الخزرجي النجاري، قديم الإسلام، شهد العقبتين وكان نقيباً على قبيلته، ولم يكن في النقباء من هو أصغر منه سنًّا، وأول من مات من الصحابة بعد الهجرة (انظر: ابن حجر، الإصابة، ١/٣٤، ٣٥).

(٦) سعد بن معاذ بن النعمان بن أمرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل.. الأنصاري =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأسيد بن حضير[1] سيدا قومهما من بني عبد الأشهل يومئذ على الشرك ــ فلما سمعا بذلك قال سعد لأسيد: اذهب إلى هذين اللذين قد أتيا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارنا.

فأخذ أسيد حربته وأقبل إليهما، فلما رآه أسعد قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءنا فاصدق الله فيه، قال مصعب إن يجلس أكلمه، وجاء أسيد فوقف عليهما متشتماً، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفها ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة. فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته وإن كرهته كُفّ عنك ما تكره؟ قال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا ــ فيما يذكر عنهما ــ : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل وتطهر ثوبك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهر ثوبه وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن. سعد بن معاذ، ثم أخذ

= الأشهلي، سيد الأوس. شهد بدراً باتفاق. ورمي بسهم يوم الخندق، فعاش بعدها شهراً حتى حكم في بني قريظة ثم مات وذلك سنة خمس. (المرجع السابق ٢/ ٣٧).

(١) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي. من السابقين إلى الإسلام وهو أحد النقباء ليلة العقبة، وكان شريفاً كاملاً. كانت وفاته سنة عشرين وقيل: إحدى وعشرين (المرجع السابق ١/ ٤٩).

حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حُدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك[1] فقام سعد مغضباً مبادراً، تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً ثم خرج إليهما فسمع منهما فأسلم.. ولما رجع إلى قومه قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة قال: فإن كلام رجالكم ونساءكم عليّ حرام، حتى تؤمنوا بالله وبرسوله. قالا: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة. ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار، إلا وفيها رجال ونساء مسلمون[2].

وأما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقد بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل خيبر يدعوهم إلى الإسلام، كما في الحديث الذي رواه سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غداً

---

(١) الإخفار: نقض العهد والغدر (الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ٢/ ٢٢ مادة: [الخفر]).

(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٤٣٦، ٤٣٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» قال: فبات الناس يدوكون[1] ليلتهم أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقيل: هو يا رسول الله، يشتكي عينيه. قال فأرسلوا إليه، فأُتِيَ به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية. فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[2].

وبعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل (رضي الله عنه) إلى اليمن كما روى ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي ﷺ بعث معاذا إلى اليمن[3].

أسباب اختيار الرسول ﷺ الشباب للدعوة

هناك بعض الأسباب التي جعلت الشباب أهلاً لأن يختارهم الرسول ﷺ لدعوة الناس منها:

١ ـ كثرة علمهم

إن المتأمل في صحابة رسول الله ﷺ يجد أن أكثرهم علماً هم

(١) يدوكون: يخوضون فيمن يدفعها إليه (الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ١/ ٤٤٢).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣/ ١٣٧، حديث ٤٢١٠.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله (تبارك وتعالى) ٤/ ٣٧٨. حديث رقم ٧٣٧١.

الشباب، كعلي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن عمر، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة (رضي الله عنهم). وغيرهم. فقد سُئل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً؟[1]. فقال: إني كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكت ابتدأني[2].

وكان ابن عباس (رضي الله عنهما) يسمى البحر لكثرة علمه. ودعا له الرسول ﷺ أن يؤتيه الله الحكمة مرتين[3].

وعن عمرو بن دينار[4] قال: كان ابن عمر يعد من فقهاء الأحداث[5]. ومعاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال عنه الرسول ﷺ: «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل»[6].

وأما أبو هريرة (رضي الله عنه) فقد حفظ من رسول الله ﷺ ما لم يحفظه غيره، مع تأخر إسلامه، وقصر صحبته لرسول الله ﷺ. وذلك لشدة حرصه، وكثرة ملازمته لرسول الله ﷺ[7].

---

(١) أي علماً ومن المعلوم أن أبا هريرة أكثر الصحابة رواية للحديث. انظر ص ٣٧٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٣٨.

(٣) المرجع السابق ص ٣٦٥، ٣٦٦.

(٤) الإمام الكبير الحافظ أبو محمد الجمحي، أحد الأعلام من التابعين، وشيخ الحرم في زمانه ولد في إمرة معاوية سنة خمس أو ست وأربعين، كان ثقة عالماً عابداً. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/ ٣٠٠ ـ ٣٠٧).

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٧٣.

(٦) انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٤٧. وأخرجه ابن ماجه مطولاً وصححه الألباني (انظر ص ١٦٨).

(٧) انظر ابن سعد الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ ــ قوتهم ونشاطهم

لا شك أن مرحلة الشباب هي مرحلة اكتمال القوة البدنية، والقوة العقلية، حيث يبدأ الإنسان في صغره ضعيفاً لا يعلم شيئاً، ثم يقوى شيئاً فشيئاً، ويزداد عقله، وتنمو حواسه، حتى يبلغ أشده، ويستكمل رشده، ويكون فيها قادراً على القيام بالدعوة على أتم وجه، لما تحتاجه الدعوة من نشاط عقلي وجهد بدني، ولكنه بعد هذه المرحلة يبدأ ينقص شيئاً فشيئاً، حتى يضعف تحمله، ويقل نشاطه. قال (تعالى): ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾[1].

يقول ابن جرير الطبري (رحمه الله): جعل لكم الضعف بالهرم والكبر بعد أن كنتم أقوياء أشداء في شبابكم[2].

وكانت حفصة بنت سيرين تقول: يا معشر الشباب اعملوا؛ فإن العمل في الشباب[3].

٣ ــ قلة تعلقهم بالدنيا

عندما يزداد الأولاد، وتكثر الضيعات عند الإنسان في هذه الحياة، فإنها تشغل فكره، وتأخذ من وقته غالباً، فيكون ذلك كله على حساب دعوته. ولا شك أن الشباب هم أقل شأناً في هذا المجال، مما يكون سبباً

---

(١) سورة الروم: الآية ٥٤.

(٢) انظر: جامع البيان لتفسير آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الثانية (بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٢هـ) ٢١/٣٦.

(٣) الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل ص ١٠٩. وللاستزادة راجع خصائص مرحلة الشباب من الفصل الأول.

لصفاء أفكارهم، وتوفر أوقاتهم للدعوة إلى الله وطلب العلم. ويعبر عن ذلك أبو هريرة (رضي الله عنه) حين قال:

إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة من الحديث. ووالله لولا آيتان من كتاب الله (عز وجل)، ما حدثت حديثاً، ثم يقرأ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾[1]، حتى يبلغ: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾[2]. ثم يقول على إثرهما: إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وكان أبو هريرة يلزم رسول الله ﷺ على شبع بطنه، فيسمع ما لا يسمعون، ويحفظ ما لا يحفظون[3].

هم جيل المستقبل

جيل الشباب الذي اختاره الرسول ﷺ للتطبيق العملي للدعوة في حياته (عليه الصلاة والسلام): هم في الغالب الجيل الذي سيبقى بعده (عليه الصلاة والسلام) فيسير على نهجه، ويحمل دعوته.

وعلى هذا الأساس فلا بد لكل أمة تريد العزة لنفسها، والسعادة لشعبها الاهتمام بإعداد جيل الدعاة من الشباب الذي يدرك وظيفته، وينشر دعوته بكل حماس وإخلاص.

كان أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) إذا رأى الشباب قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، أوصانا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس،

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٩.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٦٠.

(٣) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٦٢، ٣٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأن نفقهكم، فأنتم خلوفنا، وأهل الحديث بعدنا[1].

ولما كانت الرسالة المحمدية هي الرسالة الخاتمة ولا نبي بعد محمد ﷺ نشأت الحاجة إلى التركيز على الشباب ليتحمل الرسالة من بعده، وينشر الإسلام في الآفاق.

● ● ●

(١) الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث، ص ٢٢.

(٦ ــ ٣) رسم المنهاج الدعوي للشباب

لم يكن الرسول (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم)، فى إعداده للدعاة من الشباب مقتصراً على اختيارهم وتكليفهم، بل إنه (عليه الصلاة والسلام) قبل أن يكلفهم بمهام الدعوة، يرسم لهم المنهاج الذي يسيرون عليه، وهكذا هو الموجه الحكيم والمربي الحاذق، وهذه هي الدعوة الصحيحة التي تقوم على الاختيار المناسب للداعية، وتكليفه بالعمل الملائم له، والتخطيط الدقيق للعملية الدعوية قبل بداية التنفيذ. وهذا التخطيط يقوم على المعرفة التامة بطبيعة المدعوين ونوعية الدعوة وقدرة الداعية.

وهذه بعض نماذج من تخطيط الرسول ﷺ للشباب في دعوتهم:

١ ــ النمـوذج الأول

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ لما بعث معاذا إلى اليمن: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب[1]، فإذا جئتهم فادعهم إلى

---

(١) هم اليهود وكان ابتداء دخولهم اليمن في زمن أسعد ذي كرب. ودخل دين النصرانية إلى اليمن بعد ذلك لما غلبت الحبشة على اليمن، وكان منهم أبرهة صاحب الفيل الذي غزا الكعبة وأراد هدمها. (فتح الباري ١٣/ ٣٤٨، ٣٤٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن: يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة؛ تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم!! واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[1].

إن المتأمل في وصية رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) يجد فيها التوجيه الحكيم، والتخطيط الدقيق للدعوة، ففيها: بيان حال المدعوين، ثم أمور الدعوة بالتدريج حسب الأولويات، ثم الوصية باللطف في معاملتهم، وأخيراً تحذير للداعي. فهذه الكلمات الموجزة اشتملت على جميع جوانب الدعوة وهي: الداعي، المدعو، المدعو إليه، طريقة الدعوة، ويمكن أن أوجز ذلك بالنقاط الآتية:

(أ) بين رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) طبيعة المدعوين حين قال: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب» كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها، لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم: كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان[2].

(ب) التدرج وترتيب الأولويات: «فإذا جئتهم فادعهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» ووقعت البداءة بهما، لأنهما أصل الدين وقاعدته؛ الذي لا يصح شيء غيرهما إلا بهما، فمن كان منهم غير

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، ١/ ٤٦٣، حديث ١٤٩٦.

(٢) ابن حجر، فتح الباري ٣٠/ ٣٥٨.

موحد فالمطالبة متوجهة إليه بكل واحدة من الشهادتين على التعيين، ومن كان موحداً فالمطالبة له بالجمع بين الإقرار بالوحدانية والإقرار بالرسالة[1].

«فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة» إذا استجابوا لما سبق، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات، ويلاحظ هنا أن الرسول ﷺ لم يذكر نوافل الصلاة تخفيفاً عليهم في بداية إسلامهم. «فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة؛ تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم» وورد ذكر الصلاة قبل الزكاة لأن الذي يقر بالتوحيد ويجحد بالصلاة يكفر بذلك، فيصير ماله فيئاً فلا تنفعه الزكاة. وقيل أخرت الزكاة لأنها تجب على قوم دون قوم، وأنها لا تتكرر تكرار الصلاة[2].

وفي الإخبار بالزكاة فيه ترغيب للأغنياء بالبذل لأنها سترد على فقراء المجتمع نفسه.

(ج) اللطف في معاملة المدعوين: «فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم!» والكرائم جمع كريمة أي نفيسة، ففيه ترك أخذ خيار الأموال لأنها غالية في نفوس أهلها. وحيث أن الزكاة تؤخذ لمواساة الفقراء، فلا يناسب ذلك الإجحاف في أموال الأغنياء[3].

(د) تحذير الداعي مما قد يلحق به الضرر من قومه: «واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

---

(١) المصدر السابق ص ٣٥٨.

(٢) انظر ابن حجر، فتح الباري ٣/ ٣٦٠.

(٣) المرجع نفسه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ ــ النمـوذج الثانـي

عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبـي طالب؟» فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه فأتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنـا، فقـال: «انفـذ علـى رسلـك حتـى تنـزل بسـاحتهـم، ثـم ادعهـم إلـى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[(١)].

وفي رواية لمسلم[(٢)]: «امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك» قال. فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟ قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها. وحسابهم على الله».

وبين رسول الله ﷺ لعلي بن أبـي طالب (رضي الله عنه) المُخَطَط الذي يسير عليه في دعوته لأهل خيبر، يبين له أولاً كيفية المضي إليهم

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣/ ١٣٧، ١٣٨ حديث ٤٢١٠.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبـي طالب (رضي الله عنه)، ٤/ ١٨٧٢.

«انفذ على رسلك» وفي رواية مسلم «امش ولا تلتفت» حثًّا له على الإقدام والمبادرة. فنفذ عليّ (رضي الله عنه) الأمر مباشرة ولم يلتفت، ولكنه وقف متسائلاً:

«على ماذا أقاتل الناس؟» وهنا يبين له رسول الله ﷺ المراحل التالية من الدعوة: «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ فإن فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله».

وفي الحديث الآخر: «ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه».

ويزيد رسول الله ﷺ على ذلك بترغيب علي في مهمته حين قال له: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

٣ ــ النموذج الثالث

عن بريدة[1] (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خَاصَّتِه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً. ثم قال: «اغْزُوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا، ولا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِروا، ولا تَمْثُلُوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادْعُهُم إلى ثلاث خِصالٍ (أو خِلالٍ): فأَيَّتُهُنَّ ما أجابوك فاقبل منهم، وكفَّ عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التَّحَوُّلِ من دارهم إلى دار المهاجرين،

---

(١) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحرث.. الأسلمي. قال ابن السكن أسلم حين مر به النبي ﷺ مهاجراً بالغميم. وفي الصحيحين أنه غزا مع النبي ﷺ ست عشرة غزوة، ومات سنة ثلاث وستين. (انظر: ابن حجر، الإصابة ١/١٤٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين. فإن أبوا أن يَتَحوَّلوا منها فأخبرهم أنَّهم يكونون كأَعْرَابِ المسلمين، يَجْرِي عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين. ولا يكون لهم في الغَنيْمَة والفَيْءِ شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبوا فسَلْهُم الجزية. فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاسْتَعِنْ بالله وقاتلهم. وإذا حاصَرتَ أهلَ حِصْنٍ، فأَرادوكَ أن تجعل لهم ذِمَّة اللهِ وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه. ولكن اجعل لهم ذِمَّتَكَ وذمة أصحابِك. فإنكم أن تُخْفِرُوا ذِمَمَكُم وذِمَمَ أصحابكم، أَهْوَنُ من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله. وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تُنْزِلَهم على حُكْم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أَتُصِيْبُ حُكْمَ اللهِ فيهم أَمْ لا»[1].

ولعلي أوضح دقة التخطيط في هذه الوصية بالرسم السهمي الآتي:

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم، ٣/ ١٣٥٧.

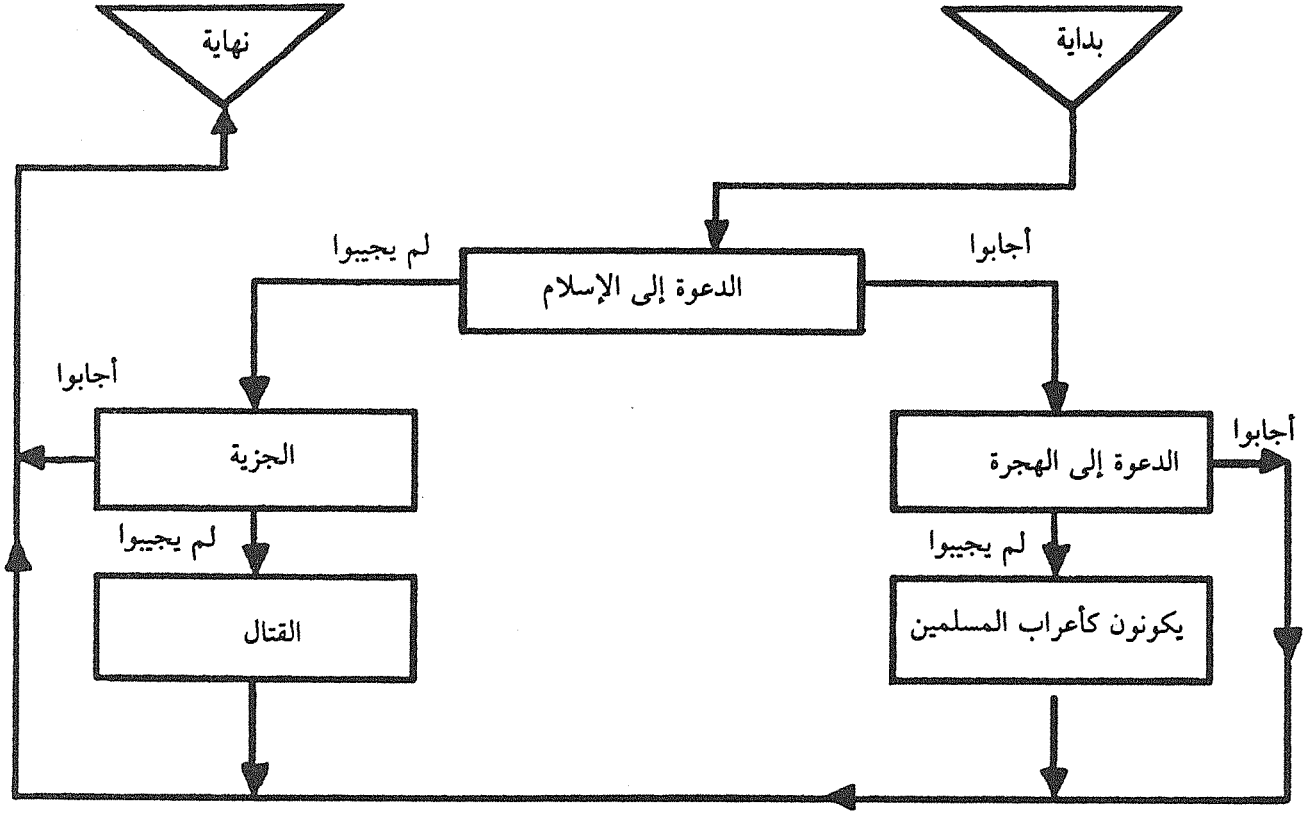
بداية
نهاية
الدعوة إلى الإسلام
أجابوا
لم يجيبوا
الدعوة إلى الهجرة
أجابوا
لم يجيبوا
يكونون كأعراب المسلمين
الجزية
أجابوا
لم يجيبوا
القتال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤ ـ النموذج الرابع

ربما بعث رسول الله ﷺ الدعاة من الشباب ورسم لهم القواعد العامة في الدعوة التي يسيرون عليها، كما أوصى أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل (رضي الله عنهما) عندما بعثهما إلى اليمن قبل حجة الوداع.

عن أبي بردة[١] قال: بعث رسول الله ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن. قال: وبعث كل واحد منهما على مخلاف[٢].

قال: واليمن مخلافان. ثم قال: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا»[٣].

في هذه الوصية الموجزة يرسم رسول الله ﷺ لكل من أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل (رضي الله عنهما) منهاجاً واضحاً في الدعوة.

أسس البناء الدعوى للشباب

هناك بعض الأسس المهمة التي يجب مراعاتها والتركيز عليها عند بناء جيل الدعاة من الشباب ومنها:

---

(١) أبو بردة: عامر بن قيس بن سليم بن نصار الأشعري، أخو أبو موسى الأشعري، مشهور بكنيته. قال البغوي: سكن الكوفة (الإصابة ٤/١٨، وهامشه الاستيعاب ٤/١٨).

(٢) مخلاف: بكسر الميم هو لليمن كالريف للعراق. و (اليمن مخلافان) أي جهتان وكان لمعاذ الجهة العليا إلى صوب عدن. وكانت جهة أبي موسى السفلى. (عمدة القاري، ١٨/٢).

(٣) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن. ٣/١٦٠ حديث ٤٣٤١.

* الأساس الأول ــ الإيمان الكامل بالقضية

إن الإيمان الكامل بالقضية الدعوية عند الشباب، سواء كانت قضية كلية أو جزئية، تجعله يبذل جهده في الدعوة إليها، والدفاع عنها، والإعلان بها، مهما كلفه ذلك من الأذى. فقد ضرب أصحاب محمد ﷺ أروع الأمثلة في هذا المجال، لأن قلوبهم امتلأت بالإيمان، وبحب الله ورسوله، فقد وصفهم ربهم بقوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[1].

وفي آية أخرى يشير الله (سبحانه وتعالى) إلى حماسهم في الدعوة مع قوة الإيمان المتمثل بدوام الركوع والسجود ابتغاء رضوان الله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾[2].

وإن كان الإيمان بالقضية ضعيفاً، فمن الطبيعي أن يكون الحماس في الدعوة إليها قليلاً، إن لم يكن معدوماً، كمن لا يؤمن بحرمة الغناء فلن يدعو إلى تركه. هذا فضلاً عن أن الداعية لن يتمكن من تخطي عوائق الطريق. بل ويلتمس فيها العذر للخلاص من المهمة.

* الأساس الثاني ــ العلم اللازم

العلم قبل العمل كما في قوله (سبحانه): ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾[3].

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

(٢) سورة الفتح: جزء من الآية ٢٩.

(٣) سورة محمد: جزء من الآية ١٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقدم العلم على العمل. والواقع أن تقديم العلم على أي عمل ضروري للعامل، حتى يعلم ما يريد ليقصده ويعمل للوصول إليه. وإذا كان سَبْقُ العلم لأي عمل ضروريًا، فإنه أشد ضرورة للداعي إلى الله، لأن ما يقوم به من الدين منسوب إلى رب العالمين، فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه، وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه. فإذا فقد العلم المطلوب واللازم له كان جاهلاً بما يريده ووقع في الخبط والخلط والقول على الله ورسوله بغير علم، فيكون ضرره أكثر من نفعه وإفساده أكثر من إصلاحه(١).

وثمة نوع آخر من العلم الضروري للداعية، ألا وهو العلم بالواقع، بواقع الأمة وما فيها من أفكار وأحزاب، وما تواجهه من تحديات، وواقع المجتمع الذي يعيش فيه الداعية، وما فيه من مؤثرات سلبية أو إيجابية على مسيرة الدعوة، والعلم بطبقات الناس ونفسياتهم ليسهل التعامل معهم، والعلم بالمستجدات والأحداث والحركات التي تجري في هذا المجتمع ومحاولة التعرف على حقائقها.

* الأساس الثالث ــ القدرة على التعامل مع الناس

إن الدعوة الإسلامية تقوم على التفاعل مع الناس، فهي بهذا تحتاج إلى القدرة والمعرفة بكيفية هذا التفاعل، لاستجلاب أنظارهم، واستمالة قلوبهم. والبناء الدعوي للشباب بحاجة إلى إحاطتهم بشيء من هذا الباب.

وأصول هذا التفاعل الاجتماعي، وفن التعامل مع الناس، موجود في

---

(١) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، الطبعة الثالثة (الإسكندرية، دار عمر بن الخطاب) ص ٣١٥ وللاستزادة في باب العلم راجع الفصل الثاني من البحث.

كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومن ذلك:

احترام الناس وتقديرهم والبشاشة لهم عند اللقاء «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة»[1] مناداتهم بأحب الأسماء إليهم، كما كان رسول الله ﷺ لم يدع أحداً قط باسم يكرهه. ومن ذلك الإصغاء لحديثهم والاهتمام به، كما كان رسول الله ﷺ يصغي لحديث الرجل والمرأة والقوي والضعيف. كما في حديث عدي بن حاتم (رضي الله عنه): انطلق بي رسول الله ﷺ إلى بيته، فو الله إنه لعامد بي إليه، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته، فوقف طويلاً تكلمه في حاجتها. قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك..[2].

* الأساس الرابع ــ العمل حسب القدرة

من الأمور المهمة التي يجب أن تبنى عليها الدعوة عند الشباب، مبدأ العمل كل حسب قدرته وحسب إمكاناته. حتى لا يتصور الشاب أن العمل الدعوي لا يتيسر إلا لذوي العلم والمكانة. لا بد أن يدرك أن مجال الدعوة أوسع من ذلك فبإمكانه الدعوة بلسانه.. بقلمه.. بسلوكه.. والأصل في ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطيع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[3].

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث أبي ذر (رضي الله عنه)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، ٤/ ٣٤٠ وصححه الألباني انظر (صحيح سنن الترمذي) ٢/ ١٨٥.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ٤٠٣/ ٥٨٠.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، ١/ ٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن جهة أخرى لا بد أن يدرك الشباب خطورة العمل بدون قدرة، لما يجلبه أحياناً من ضرر بالغ على الدعوة والدعاة، ولما يسببه من استيئاس قد لا يمكن علاجه إلا بعد زمن طويل! والتجارب تؤكد ذلك.

إن المواجهات التي تمت في التاريخ الإسلامي دون استعداد كاف يترتب عليها تمكن العدو وتحكمه، وبقاء الجسد الإسلامي هامداً خادماً لعشرات السنين.

إن بعض التجمعات الإسلامية التي خرجت على طغاة حاكمين، بغير قدرة كافية أوجدت التبرير لهذه الأنظمة الكافرة أن تعمل السلاح في عشرات الآلاف لتجعل تلك التجمعات بعد ذلك مسؤولة عن تلك الأنهار من الدماء!

ثم لينفض الناس عن تلك التجمعات باعتبارها عاجزة عن المواجهة، ثم ليدب الخلاف واليأس في الصف الإسلامي، فيبقى عاجزاً عن تجديد المواجهة لفترات طويلة[1].

* الأساس الخامس ــ الإلمام بالغاية

لا بد أن يُعرَّف الشاب بالغاية التي يسعى من أجلها في دعوته كما فهمها صحابة رسول الله ﷺ، ويتمثل ذلك في إجابة ربعي بن عامر[2] لرستم حين قال له: ما جاء بكم؟

---

(١) انظر: د. علي جريشة، مناهج الدعوة، وأساليبها، ص ٩٨.

(٢) ربعي بن عامر بن خالد بن عمرو.. كان من أشراف العرب. قال الطبري: كان عمر أمد به المثنى بن حارثة. ولاه الأحنف خراسان. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ١/ ٥٠٣).

قال: ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها. ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام[1].

كما كان الرسول ﷺ يحدد للشباب أهدافهم عند توجيههم للعمل الدعوي. ومن ذلك قوله لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) لما بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله..»[2] ثم ذكر بعد ذلك بقية الأهداف.

وكان الشاب منهم لا ينطلق في دعوته حتى يعرف هدفه، كما في قصة علي بن أبـي طالب (رضي الله عنه) لما أرسله رسول الله ﷺ إلى أهل خيبر. وقف سائلاً: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟.

قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله»[3].

وأما إن كانت الغاية عند الشاب غير واضحة، والهدف غير محدد، فقد يتخبط في دعوته، ويضيع كثيراً من وقته وجهده، دون الحصول على نتيجة مجدية.

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، الطبعة الرابعة (بيروت، مكتبة المعارف، ١٤٠١هـ) ٣٩/٧.

(٢) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد على الفقراء حيث كانوا، ٤٦٣/١، حديث ١٤٩٦ وللاستزادة راجع المبحث (٦ ــ ٣).

(٣) أخرجه مسلم مطولاً، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبـي طالب (رضي الله عنه). ١٨٧٢/٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٦ ــ ٤) توجيه الشباب للجهاد

كلمة الجهاد من الكلمات التي عرفت في الإسلام لأداء مهمته وبيان تفاصيل دعوته. والجهاد الإسلامي ليس كالحروب الطاحنة التي تنشب بين أمة وأمة أو قبيلة وقبيلة، والدافع إليها نزعة عدوانية أو مصلحة دنيوية بل لنشر دين الله، ودحر أعداء الله.

يقول الله (سبحانه وتعالى) آمراً نبيه بالجهاد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾[1].

ويقول في آية أخرى مبيناً الغاية من هذا الجهاد: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[2].

فالإسلام يسعى لنشر عقيدته في الأرض كلها، ولا يقنع بجزء منها. وتحقيقاً لهذه البغية السامية يريد الإسلام أن يستخدم جميع القوى والوسائل التي يمكن استخدامها لإحداث التغيير في المجتمع الإنساني للوصول إلى هذه الغاية العظمى[3] وهي تحقيق العبودية لله وحده من أجل ذلك كان

---

(١) سورة التحريم: الآية ٩.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٣٩.

(٣) انظر: أبو الأعلى المودودي، الجهاد في سبيل الله (نشر الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية) ص ١٤، ١٥.

الرسول ﷺ يرغب الشباب في الجهاد في سبيل الله، ويوجّه السرايا والبعوث لنشر هذا الدين. ومما يرغب نفوس الشباب في الجهاد قول الله (سبحانه وتعالى): ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾[1].

وقوله (سبحانه): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾[2].

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد. قال: «لا أجده». قال: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟» قال: ومن يستطيع ذلك؟ قال أبو هريرة: إن فرس المجاهد ليستن في طوله[3] فيكتب له حسنات»[4].

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: «لروحة

---

(١) سورة التوبة. الآية ١١١.

(٢) سورة الصف: الآيات ١٠ ــ ١٣.

(٣) ليستن في طوله: أي يمرح في طوله. والطول: الحبل الذي يمسك طرفه ويرعى في المرعى (ابن حجر، الفتح، ٩/ ٥).

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، ٢/ ٣٠٢ حديث ٢٧٨٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد ــ يعني سوطه ــ خير من الدنيا ما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطَّلعَت إلى أهل الأرض، لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»[1]. إضافة إلى ترغيب الرسول ﷺ في الجهاد فقد كان يبعث الشباب ويعطيهم الرايات، وينتدبهم في المبارزة، ويؤمرهم على الجيوش والسرايا... إلى غير ذلك من المهمات، وقد نجح الشباب فيها، وأثبتوا جدارتهم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

(أ) الشباب والرايات

كان عامة الجيش الذي يخرج مع رسول الله ﷺ من الشباب، فهم أهل الشجاعة والإقدام، وأهل التضحية والفداء، فكان الرسول (عليه أفضل الصلاة والسلام) يقدر لهم مواقفهم، ويكلفهم ببعض المهمات في الجهاد دون غيرهم.

ففي معركة بدر دفع رسول الله ﷺ اللواء لمصعب بن عمير، وكان له رايتان إحداهما مع علي بن أبـي طالب ويقال لها العقاب، والأخرى مع سعد بن معاذ، وكلهم من الشباب[2].

وأما في غزوة خيبر فقد دفع الراية لعلي بن أبـي طالب (رضي الله

---

(١) أخرجه البخاري الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن ٢/ ٣٠٥ حديث ٢٧٩٦.

(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية (٣ ــ ٤)/ ٦١٣. ولكنه لم يذكر سعد بن معاذ أما سعد بن معاذ فقد ذكره الندوي، السيرة النبوية، ٢١٨.

عنه) كما روى أبو هريرة: (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطينّ هذه الراية رجلاً يحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه» قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): ما أحببت الإمارة إلا يومئذ. قال: فتساورت لها[1]، رجاء أن أدعى لها. قال: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فأعطاه إيّاها. وقال: «امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك»[2].

(ب) الشباب والمبارزة

كان النبي ﷺ ينتدب الشباب غالباً للمبارزة مع أعداء الله قبيل المعارك لما يتمتع به هؤلاء الشباب من شجاعة وإقدام وخفة في الحركة.

ففي معركة بدر خرج عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة وابنه الوليد من المشركين، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رهط من الأنصار. قالوا: ما لنا بكم حاجة. ثم نادى مناديهم: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا [قالوا ذلك استهانة بأولئك الفتية] فقال رسول الله ﷺ: «قم يا عبيدة بن الحرث[3]

---

(١) فتساورت لها: أي تطاولت لها، حرصت عليها. (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٥/١٧٦).

(٢) أخرجه مسلم، مطولاً كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ٤/١٨٧١.

(٣) عبيدة بن الحرث، وقال ابن سعد: ابن الحارث. ابن عبد المطلب ابن مناف القرشي المطلبي.. أسلم قديماً، وكان رأس بني عبد مناف حينئذٍ، كان مع النبي ﷺ في مكة ثم هاجر وشهد بدراً وقتل فيها وكان يوم قتل ابن ثلاث وستين =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقم يا حمزة، وقم يا علي، انتدب لهم رسول الله ﷺ شباباً أقوياء، فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا: ومن أنتم؟ قال عبيدة: عبيدة. وقال حمزة: حمزة. وقال علي: علي. قالوا: نعم أكفاء كرام.

فبارز عبيدة وكان أسن القوم، عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة، وبارز على الوليد بن عتبة، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله. وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه[1]. وكرّ حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا عليه[2]، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه[3]. ما أشجع الشباب وما أسرعهم بتنفيذ المهمة التي انتدبهم الرسول ﷺ من أجلها!

وفي موقف آخر من بطولات الشباب في المبارزة، لما برز الفارس المشهور عمرو بن عبدود في غزوة الخندق، وقال: من يبارز وكان من شجاعته أنه يقوم بألف فارس. برز إليه الشاب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال: يا عمرو، إنك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين، إلا أخذتها منه. قال: أجل.

قال له علي: فإني أدعوك إلى الله ورسوله وإلى الإسلام.

قال: لا حاجة لي بذلك.

= سنة. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٤٤٩. وابن سعد، الطبقات ٣/ ٥٠ ـ ٥٢).

(١) أثبت صاحبه: أي جرحه جرحاً لم يقم معه.

(٢) ذففا عليه: أسرعا قتله. (الجوهري، الصحاح، ٤/ ١٣٦٢، مادة: [ذفف]).

(٣) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٦٢٥.

قال: فإني أدعوك إلى النزال.

فقال له: لم يا ابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك[1].

قال له علي (رضي الله عنه): لكني والله أحب أن أقتلك.

فحمي عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه، فعقره، وضرب وجهه، ثم أقبل على علي (رضي الله عنه) فتنازلا وتجاولا فقتله علي (رضي الله عنه)[2].

وفي غزوة خيبر لما خرج بطل اليهود المشهور (مرحب) مغتراً بنفسه فخوراً بشجاعته يرتجز:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح[3] بطل مجرب

إذا الحرب أقبلت تلهب

برز له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قائلاً:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة[4] كليث غابات كريه المنظرة

---

(١) لم يا ابن أخي: هذه المقولة تبين فارق السن بين علي بن أبي طالب وعمرو بن عبدود. فقد اعتادت العرب أن ينادي الرجل من هو في سن أبنائه يا ابن أخي. وقول عمرو: (ما أحب أن أقتلك) دليل على تهاونه به.

(٢) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ) ٢/٩٤، ٩٥. وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٦٨. وقال ابن سعد: كان عمرو بن عبدود ابن تسعين سنة.

(٣) شاكي السلاح: أي تام السلاح (النووي، شرح صحيح مسلم، ١٢/١٨٤).

(٤) حيدرة اسم للأسد. وكان علي (رضي الله عنه) قد سمي أسداً في أول ولادته. وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسداً يقتله، فذكره علي بذلك ليخيفه ويضعف =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو فيهم بالصاع كيل السندرة[1]

فضرب علي رأس مرحب فقتله. ثم كان الفتح علي يديه[2].

(ج) الشباب والقيادة

كان رسول الله ﷺ غالباً ما يولي الشباب القيادة على الجيوش والسرايا التي يبعثها.

فهذه أول سرية في الإسلام ـ كما قيل ـ[3] بقيادة الشاب حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر، وكانت في شهر رمضان من السنة الأولى للهجرة. في ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد، فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني، وكان موادعاً للفريقين جميعاً، فانصرف بعض القوم عن بعض، ولم يكن بينهم

= نفسه. وسمي الأسد حيدرة لغلظه، والحادر الغليظ القوي، (المرجع السابق ص ١٨٥.

(١) أوفيهم بالصاع كيل السندرة: أي أقتل الأعداء قتلاً ذريعاً. والسندرة مكيال واسع وقيل هي العجلة أي اقتلهم عاجلاً. وقيل مأخوذ من السندرة: وهي شجرة الصنوبر يعمل منها النبل والقسي. (المرجع السابق ص ١٨٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ٣/ ١٤٤١.

(٣) قال ابن هشام: فأما ما سمعت من أهل العلم عندنا. فعبيدة بن الحارث أول من عقد له رسول الله ﷺ. وقال الطبري في التاريخ: وزعم الواقدي أن لواء حمزة كان على رأس سبعة أشهر من الهجرة ـ ولواء عبيدة كان على رأس ثمانية أشهر. (٢/ ١١).

قتال[1].

كما ولى رسول الله ﷺ الشاب علي بن أبـي طالب (رضي الله عنه) قيادة سرية إلى بني سعد بن بكر[2]. بفدك[3] في سنة ست من الهجرة. حيث قد بلغ رسول الله ﷺ أن لهم جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر، فبعث إليهم علي بن أبـي طالب (رضي الله عنه) في مائة رجل، فسار الليل وكمن النهار، حتى انتهى إلى الهجع ــ وهو ماء بين خيبر وفدك ــ فوجدوا به رجلاً فسألوه عن القوم. فقال: أخبركم على أنكم تؤمنوني، فأمنوه، فدلهم، فأغاروا عليهم فأخذوا خمسمائة بعير وألفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن، وغنم علي منهم وقدم المدينة ولم يلق كيداً[4].

ومـن ذلـك أيضـاً تـوليـة رسـول الله ﷺ ذلـك الفتـى أسـامـة بـن زيـد (رضي الله عنه) ابن حب رسول الله ﷺ، الجيش المتجه إلى الشام، وكان تحت قيادته كبار الصحابة وفيهم الشيخان أبو بكر وعمر (رضي الله عنهم أجمعين).

---

(١) انظر ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٥٩٥.

(٢) سعد بن بكر بطن من هوازن، من قيس بن عيد، من العدنانية، وهم أصحاب غنم، وهم حضنة النبـي ﷺ، وقد بعثوا وافدهم ضمام بن ثعلبة إلى رسول الله ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة. ليجيب عما أرسل لهم. (انظر عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب، ٢/ ٥١٣، ٥١٤.

(٣) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٢٣٨).

(٤) ابن سعد، غزوات الرسول ﷺ وسراياه (بيروت، دار بيروت، ١٤٠١هـ) ص ٨٩، ٩٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن سعد: لما كان يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر، سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد، فقال: «سر إلى موضع مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فأغر صباحاً على أهل أُبْنَى[1] وحرق عليهم، فأسرع السير تسبق الأخبار، فإن أظفرك الله، فأقْلل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك». فلما كان يوم الأربعاء بدىء برسول الله ﷺ المرض، فحُم وصُدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءً بيده ثم قال: «اغز بسم الله في سبيل الله، فقاتل من كفر بالله»[2].

وقال: ابن سعد: فلم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة، منهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان[3] وسلمة بن أسلم[4] بن حريش (رضي الله عنه) فتكلم قوم وقالوا: «يستعمل

---

(١) أُبنى: بالضم ثم السكون، وفتح النون والقصر بوزن حبلى. موضع بالشام من جهة البلقاء وقيل: قرية بمؤتة (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٧٩).

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ٢/ ١٩٠.

(٣) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر.. قال البخاري له صحبة، شهد بدراً، وأصيبت عينه فيها فردها رسول الله ﷺ وقيل أصيبت يوم أحد. مات في خلافة عمر وقد عاش خمساً وستين سنة. (انظر: ابن حجر، الإصابة ٣/ ٢٢٥).

(٤) سلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن الحارث.. الأنصاري الحارثي أبو سعيد. ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدراً قال أبو حاتم قتل يوم جسر أبي عبيد. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٦٣).

هذا الغلام على المهاجرين الأولين!» فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً. فخرج وقد عصب رأسه عصابة وعليه قطيفة. فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: أيها الناس! فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟! ولئن طعنتم في إمارتي أسامة، لقد طعنتم في إمارتي أبيه من قبله! وايم الله، إن كان للإمارة لخليقاً، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن كان من أحب الناس إلي»... وثقل برسول الله ﷺ فجعل يقول: «أنفذوا بعث أسامة»، ولكن ما لبث أن توفي رسول الله ﷺ قبل نفاذ الجيش. ولما تولى أبو بكر الخلافة أنفذ الجيش بعد أن استأذن أسامة في عمر فأذن له. فسار أسامة إلى أهل ابني عشرين ليلة، وشن عليهم الغارة وكان شعارهم: يا منصور أمت! فقتل من أشرف له، وسبى من قدر عليه، وحرق في طوائفها بالنار، وحرق منازلهم، وحروثهم ونخلهم، فصارت أعاصير من الدخاخين، وأجال الخيل في عرصاتهم وأقاموا يومهم ذلك في تعبئة ما أصابوا من الغنائم، ثم بعث أسامة بشيراً إلى المدينة يخبرهم بسلامتهم. ثم قصد بعده في السير إليها وما أصيب من المسلمين أحد[1].

لقد نجح هذا الفتى في هذه القيادة، ولم يتجاوز عمره العشرين عاماً، وكان رسول الله ﷺ قد ولاه القيادة عارفاً بقدرته عليها، وصلاحه لها. فأبوه زيد بن حارثة (رضي الله عنه) كان القائد الأول للمسلمين، الذي كان يحمل الراية في مؤتة وقتله الرومان، فكان من حكمته ﷺ أن يمكنه من قتلة أبيه، فيكون أكثر حمية من غيره وأشد حماساً، وأيضاً كان أسامة شاباً والنبي ﷺ قد توقع الموت فأراد أن يولي الشباب. وأن زيداً لم يكن قرشيًا، بل كان أبوه من الموالي، أعتقه النبي ﷺ، وتبناه حتى ألغي

---

(١) الطبقات الكبرى، ٢/ ١٩٠، ١٩١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التبني، وتوليته في هذه الحال بيان لأن السيادة لا تكون دائماً للقرشيين[1].

(د) الشباب والمهمات السريعة

كثيراً ما كان الرسول ﷺ يفكر في تنفيذ بعض المهمات السريعة كتأديب البغاة والمعتدين، وقتل المتمردين الذين يكيدون لهذه الدعوة، وهدم الأصنام، وغير ذلك من المهمات التي لا يحتاج الرسول ﷺ أن ينفذها بنفسه. فكان (عليه الصلاة والسلام) يختار لها الشباب، فهم أشد حماساً وأسرع تنفيذاً وأكثر رغبة في مثل هذه الأمور.

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه): أن ناساً من عرينة[2] قدموا على رسول الله ﷺ المدينة فاجتووها[3]، فقال لهم رسول الله ﷺ: «إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها» ففعلوا، فصحوا، ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم، وارتدوا عن الإسلام. وساقوا ذود[4] رسول الله ﷺ فبلغ ذلك النبي ﷺ، فبعث في إثْرِهِمْ، فأُتي بهم، فقَطَع أيديهم وأرجلهم وسَمَل أعينهم[5]، وتركهم في

---

(١) انظر: محمد أبو زهرة، خاتم النبيين (نشر دار الفكر العربي) ٢/ ١٢١٥.

(٢) عرينة: حي من قضاعة وحي من بجيلة: من قحطان. والمراد هنا الثاني (ابن حجر، فتح الباري، ١/ ٣٣٧).

(٣) فاجتووها: استوخموها. أي لم توافقهم وكرهوها لسقم أصابهم، وهو مشتق من الجوى وهو داء في الجوف. صحيح مسلم بشرح النووي ١١/ ١٥٤.

(٤) الذود: الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة. (الجوهري، الصحاح، ١/ ٤٦٨، مادة: [ذود]).

(٥) سمل أعينهم: فقأها بالحديد المحمي (الجوهري، الصحاح، ٥/ ١٧٣٢، مادة: [سمل]).

الحرة[1] حتى ماتوا[2].

ولكن تُرى، من هم الذين نفذوا هذه المهمة، فأحضروا المعتدين، وأقيم عليهم حكم الله ورسوله؟ هم الشباب. كما في الحديث الآخر عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: أتي رسول الله ﷺ نفر من عرينة، فأسلموا وبايعوه وقد وقع بالمدينة المُومُ[3].

ثم ذكر نحو حديثهم وزاد: وعنده شباب من الأنصار قريب من عشرين. فأرسلهم إليهم، وبعث معهم قائفاً[4] يقتص أثَرَهُم[5].

وللشباب دور بارز في هدم الأصنام التي تعبد من دون الله، وإزالتها وإراحة الناس منها. فقد كان النبي ﷺ ينتدبهم لذلك لما يعرف فيهم من الشجاعة والإقدام والغيرة على دين الله (جل وعلا). فقد أرسل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى الفلس ــ صنم طيء ــ ليهدمه في شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة. ومع علي (رضي الله عنه) مائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرساً، فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفلس وخربوه، وملؤوا أيديهم من السبي والنعم والشاء. ثم رجعوا إلى

---

(١) الحرة: أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة. (انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٤٥ وما بعدها).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب القسامة، باب حكم المحاربين والمرتدين، ٣/ ١٢٩٦.

(٣) الموم: هو نوع من اختلال العقل. ويطلق على ورم الرأس وورم الصدر. وهو معرب وأصل اللفظة سريانية (صحيح مسلم بشرح النووي، ١١/ ١٥٦، ١٥٧).

(٤) القائف: الذي يعرف الآثار (الجوهري، الصحاح، ٤/ ١٤١٩، مادة: [قوف]).

(٥) مسلم، كتاب القسامة، باب حكم المحاربين والمرتدين، ٣/ ١٢٩٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المدينة[1].

ولما أراد الرسول ﷺ هدم ذي الخلصة[2]، انتدب لذلك الشاب جرير بن عبد الله (رضي الله عنه)، كما ورد عن قيس عن جرير بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا تريحني من ذي الخلصة؟» فقلت: بلى، فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس[3]، وكانوا أصحاب خيل، وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فضرب بيده على صدري وقال: «اللهم ثبته، واجعله هادياً مهديًّا» قال: فما وقعت عن فرس بعد. قال: وكان ذو الخلصة بيتاً باليمن لخثعم[4] وبجيلة[5] فيه نصب تعبد، يقال له: الكعبة، قال: فأتاها فحرقها بالنار

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ٢/ ١٦٤.

(٢) نبات له حب أحمر كخرز العقيق، وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه صنم خثعم. (الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ٢/ ٣١٣، مادة: [خلص]).

(٣) أحمس: وزن أحمر، وهم أخوة بجيلة، رهط جرير، ينتسبون إلى أحمس بن الغوث بن أنمار، وبجيلة امرأة نسبت إليها القبيلة المشهورة، ومدار نسبهم أيضاً على أنمار. وفي العرب قبيلة أخرى يقال لها (أحمس) ليست مرادة هنا، ينتسبون إلى أحمس بن ضبعة بن ربيعة بن نزار. (ابن حجر، فتح الباري، ٨/ ٧٢).

(٤) خثعم بن أنمار قبيلة من القحطانية، تنتسب إلى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، كانت منازلهم بجبال السراة وما والاها، ثم تفرقوا بعد ذلك. (انظر عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب، ١/ ٣٣١ وما بعدها).

(٥) بجيلة: بطن عظيم ينتسب إلى أمهم بجيلة، وهم بنو أنمار بن أراش بن كهلان، من القحطانية. يتفرعون إلى عدة بطون، كانت بلادهم مع إخواتهم خثعم في سروات اليمن والحجاز إلى تبالة ثم افترقوا أيام الفتح على الآفاق. (المرجع السابق ص ٦٣).

وكسرها، قال: ولما قدم جرير اليمن كان بها رجل يستقسم بالأزلام[1] فقيل له: إن رسول الله ﷺ هاهنا، فإن قدر عليك ضرب عنقك، قال: فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير، فقال: لتكسرنها، ولتشهد أن لا إله إلا الله أو لأضربن عنقك، قال: فكسرها، وشهد. ثم بعث جرير رجلاً من أحمس يكنى أبا أرطاة إلى النبي ﷺ يبشره بذلك. فلما أتى النبي ﷺ قال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب. قال: فبرَّك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات»[2].

ومن هذه المهمات كتب رسول الله ﷺ إلى الملوك، فكان الشباب هم البريد السريع الذي ينقل هذه الكتب من رسول الله ﷺ إلى ملوك الأرض، وإن طالت المسافة، وشق عليهم الطريق ومنهم دحية الكلبي[3] الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى هرقل بكتاب جاء فيه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من

---

(١) الأزلام: السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها (الجوهري، الصحاح، ٥/ ١٩٤٣، مادة: [زلم]).

(٢) أخرجه البخاري، مطولاً الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة ذي الخصلة، ٣/ ١٦٤ حديث ٤٣٥٧.

(٣) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرىء القيس.. الكلبي، صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وقيل أحد، ولم يشهد بدراً وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته. نزل دمشق وعاش إلى خلافة معاوية. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ١/ ٤٧٣، ٤٧٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين[1]، و ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾[2].

ومنهم جرير بن عبد الله البجلي بعثه رسول الله ﷺ إلى ذي الكلاع الحميري، وذي عمرو، يدعوهم إلى الإسلام، فأسلما، وتوفي رسول الله ﷺ وجرير عندهم[3].

---

(١) الأريسيين جمع أريسي. قال ابن سيده الأريس الأكار، أي الفلاح وقال غيره الأريس هو الأمير. وجاء مصرحاً به في رواية ابن إسحاق عن الزهري «فإن عليك إثم الأكارين» زاد البرقاني في روايته: يعني الحراثين.
وقال الخطابي: أراد عليك إثم الضعفاء والأتباع إذا لم يسلموا تقليداً له، لأن الأصاغر أتباع الأكابر. (انظر: ابن حجر، فتح الباري، ١/ ٣٩).

(٢) أخرجه البخاري في قصةٍ مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب بدء الوحي، ١/ ١٦، حديث ٧.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد. الطبعة الثالثة (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ) ١/ ١٢٣.

(٦ ــ ٥) متابعة التنفيذ والاهتمام بالنتائج

كان النبـي ﷺ يهتم بخبر بعثته ونتيجة دعوته، فيتحرى الأخبار ويتابع النتائج، فكان أهل البعوث يرسلون إليه بأخبارهم. وأحياناً يأتيه الخبر من السماء بوحي من المولى جلّ وعلا.

لما أرسل رسول الله ﷺ جيشاً إلى مؤتة ولى عليهم زيد بن حارثة وقال: «إن قتل زيد فجعفر، وإن قُتل جعفر، فعبد الله بن رواحة»[١].

وبينما كان المسلمون يخوضون المعركة في أرض الشام كان قلبه (عليه الصلاة والسلام) معهم وكان يخبر أصحابه وهو بالمدينة بما حصل للجيش. فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبـي ﷺ نعى زيداً وجعفر وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب ــ وعيناه تذرفان ــ حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم»[٢].

وذكر ابن حجر عن موسى بن عقبة أن يعلي بن أمية[٣] قدم بخبر أهل

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام. ٣/١٤٦ حديث ٤٢٦١.

(٢) المرجع السابق حديث ٤٢٦٢.

(٣) يعلى بن أمية بن عبيدة بن همام بن الحرث التميمي الحنظلي حليف قريش.. استعمله أبو بكر على حلوان في الردة. ثم عمل لعمر على بعض اليمن. خرج مع =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مؤتة إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «إن شئت فأخبرني، وإن شئت أخبرك» قال: فأخبرني، فأخبره خبرهم، فقال: والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً لم تذكره[1].

ولما بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة[2] ومعه بعض الشباب لقتل عدو الله كعب بن الأشرف، حيث كان رجلاً شاعراً يهجو النبي ﷺ وأصحابه، ويحرض عليهم، ويؤذيهم، ويشبب بنساء المسلمين. كان الرسول ﷺ قائماً تلك الليلة يصلي ويتحرى أخبارهم، فلما قتلوه، حزوا رأسه، وحملوه معهم، فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا، فلما سمع رسول الله ﷺ تكبيرهم كبر، وعرف أن قد قتلوه، ثم انتهوا إلى رسول الله ﷺ فقال: «أفلحت الوجوه!» فقالوا: ووجهك يا رسول الله، ورموا برأسه بين يديه، فحمد الله على قتله، فلما أصبح قال: «من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه» فخافت اليهود، فلم يطلع منهم أحد، ولم ينطقوا، وخافوا أن يُبَيَّتُوا كما بُيِّت ابن الأشرف[3].

= عائشة في وقعة الجمل ثم شهد صفين مع علي (رضي الله عنه) ويقال إنه قتل بها، وقيل تأخر موته عن ذلك. (الإصابة، ٣/ ٦٦٨ ترجمة ٩٣٥٨).

(١) فتح الباري: ٧/ ٥١٣.

(٢) محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة.. ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة في قول الواقدي. شهد بدراً وصحب النبي ﷺ هو وأولاده. وكان من فضلاء الصحابة واستخلفه النبي ﷺ في بعض غزواته وكان ممن اعتزل الفتنة. فلم يشهد الجمل ولا صفين. قال الواقدي: مات بالمدينة سنة ٤٦هـ. وله ٧٧ سنة. الإصابة ٣/ ٣٨٣ ترجمة ٧٨٠٦.

(٣) انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣١ ــ ٣٤. وابن هشام السيرة النبوية، ٢/ ٥١ ــ ٥٨.

وعن أسامة بن زيد (رضي الله عنه) قال: بعثنا الرسول ﷺ إلى الحرقة[1]، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: «يا أسامة، أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟» قلت: كان متعوذاً، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[2].

وهذا محمد بن مسلمة (رضي الله عنه) بعثه رسول الله ﷺ إلى ذي القصة[3] في عشرة نفر فوردوا عليهم ليلاً، فأحدق بهم القوم، وهم مائة رجل، فتراموا ساعة من الليل، ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوهم، ووقع محمد بن مسلمة جريحاً، فَضُرب كعبه فلا يتحرك، وجردوهم من الثياب، ومر بمحمد بن مسلمة رجل من المسلمين فحمله حتى ورد به المدينة، [فعلم النبي ﷺ بخبرهم] فبعث أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً إلى مصارع القوم فلم يجدوا أحداً، ووجدوا نعماً وشاءً فساقه ورجع[4].

---

(١) الحرقة: هم بنو جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة وتسمى الحرقة لأنه (قتل قوماً بالحرق) وفي الأصل (حرق قوماً بالقتل). (ابن حجر، فتح الباري، ٧/ ٥١٧).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة، ٣/ ١٤٧ حديث رقم ٤٢٦٩.

(٣) ذو القصة: على طريق الربذة. بينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً. وكانت البعثة في السنة السادسة من الهجرة (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٣٦٦).

(٤) ابن سعد الطبقات الكبرى، ٢/ ٨٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا يفوتني في هذا المقام، أن أذكر ما دار بين الرسول ﷺ وبين خالد بن الوليد[1] من مكاتبة عندما بعثه الرسول ﷺ في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر، إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، فإن استجابوا قبل منهم وإلا قاتلهم.

كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ: من خالد بن الوليد، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد يا رسول الله، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام، وأن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا أقمت فيهم وقبلت منهم، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه، وإن لم يسلموا قاتلتهم، وإني قدمت عليهم ودعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ، وبعثت فيهم ركباناً، قالوا: يا بني الحارث أسلموا تسلموا، فأسلموا ولم يقاتلوا، وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به، وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إليّ رسول الله ﷺ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فكتب إليه الرسول ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن

---

(١) ولو أن خالد بن الوليد لم يكن شابًا في هذه الفترة فقد كانت سنه خمسون سنة تقريباً في هذه البعثة، ولكن فيها دليل على اهتمام الرسول ﷺ بمبعوثيه ومكاتبتهم.

الوليد! سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن كتابك جاءني مع رسولك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه، فبشرهم وأنذرهم، وأقبل وليُقْبِل معك وفدهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»[1].

وأخيراً يمكن القول بأن عملية متابعة النتائج من قبل قائد المسيرة الدعوية أمر مهم لنجاح الدعوة، ويمكن أن نستفيد من ذلك دروساً دعوية أهمها

أولاً ــ الاطمئنان بنجاح العملية الدعوية

لا شك أن قائد الدعوة يسره ويطمئن قلبه نجاح المهمة الدعوية التي كلف بها غيره. وأبلغ الناس في ذلك رسول الله ﷺ، فقد كان صحابته (عليه الصلاة والسلام) عندما يبعثهم بمهمة دعوية ويتمونها بنجاح، يستعجلون إرسال البشارة إليه، كما فعل جرير بن عبد الله (رضي الله عنه) عندما بعثه رسول الله ﷺ إلى ذي الخلصة. كما كان الرسول ﷺ يفرح ويستبشر لقدوم الوفود عليه مسلمة تائبة من الشرك.

ثانياً ــ مكافأة الدعاة المنفذين وتشجيعهم

علمنا في الفصل الثاني ما للثناء من تأثير نفسي على الشباب، ودفعهم للازدياد من العمل[2] فقد كان الرسول ﷺ يكافىء الشباب أحياناً

---

(١) ابن هشام السيرة النبوية، ٢/ ٥٩١ ــ ٥٩٢.

(٢) راجع ص ١٦٦ ــ ١٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويدعو لهم عندما ينفذون عملياتهم الدعوية، كما قال لمحمد بن مسلمة (رضي الله عنه) ومن معه عندما قتلوا كعب بن الأشرف: «أفلحت الوجوه»[1]. وبّرك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات[2]. عندما نفذ جرير بن عبد الله ومن معه المهمة التي بعثهم الرسول ﷺ من أجلها.

ثالثاً ــ تقويم الأخطاء في العملية الدعوية

وقد يتحمس الشباب، ويتصرفون في مهماتهم الدعوية تصرفات خاطئة، ليست في صالح الدعوة، ولا في صالح المدعو، وباعثهم على ذلك حماس الشباب، والاجتهاد الشخصي، ولكن متابعة قائد الدعوة الحكيم، لنتيجة الدعوة، وملابساتها، تتيح له الفرصة لإرشاد الشباب إلى أخطائهم، وإعادتهم إلى صوابهم لما فيه مصلحتهم ومصلحة دعوتهم.

ومن ذلك ما وقع فيه أسامة بن زيد (رضي الله عنه) عندما بعثه الرسول ﷺ إلى الحرقة وقتل رجلاً بعد أن قال: لا إله إلا الله، ولكن رسول الله ﷺ بعد ذلك علم بما حصل فأشعر أسامة بعظم خطئه، حتى قال أسامة (رضي الله عنه): «تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم»[3]. وإذا كان هذا صاحب رسول الله ﷺ، فكيف يكون غيره من الشباب، الذين يتولون المهمات الدعوية، وهم أضعف إيمانا وأقل علماً، وأنقص حكمة، في التصرف في الأمور الدعوية.

---

(١) راجع ص ٣٩٣.

(٢) راجع ص ٣٨٩.

(٣) أخرجه مسلم، مطولاً كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، ١/ ٩٧.

رابعاً ــ المساعدة على تحقيق الهدف

قد يكون في العملية الدعوية أمر لا يدركه المنفذ فمتابعة القائد لنتيجة التنفيذ تضمن تحقيق الهدف. كما بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزى ليهدمها، فخرج في ثلاثين فارساً من أصحابه إليها فهدموها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره فقال: «هل رأيت شيئاً؟» قال: لا. قال: فإنك «لم تهدمها فارجع إليها فاهدمها» فرجع خالد وهو متغيظ، فجرد سيفه، فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ناشرة الرأس، فجعل السادن يصيح بها، فضربها خالد فجز لها باثنين، ورجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: «نعم تلك العزى، وقد يئست أن تعبد ببلادكم أبداً»[1].

وفي هذا أيضا دعاء النبي ﷺ لجرير بن عبد الله (رضي الله عنه) عندما شكا له أنه لا يثبت على الخيل[2] وهذا عون له على تحقيق هدفه.

خامساً ــ التوجيه السليم للعملية الدعوية

إن معرفة قائد الدعوة نتائج العملية الدعوية التي كلف بها، يعطيه معرفة بما تحتاجه الدعوة في مراحلها القادمة، من توجيهات جديدة. ويتضح ذلك من المراسلة بين رسول الله ﷺ وخالد بن الوليد (رضي الله عنه)، حيث أمره رسول الله ﷺ بقوله: «فبشرهم وأنذرهم، وأقبل وليقبل معك وفدهم..»[3].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٤٥، ١٤٦.

(٢) راجع ص ٣٨٩.

(٣) انظر ص ٣٩٥ ــ ٣٩٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سادساً ـ مساندة المنفذين عند الحاجة

قد تشير النتائج الأولية للعملية الدعوية التي يقوم بها بعض الشباب إلى الحاجة إلى مزيد من الجهد، أو مزيد من الأفراد، أو قد تتعرض حياتهم للخطر، فمعرفة القائد بهذه الأمور تمكنه من التصرف فيما يكون سبباً في نجاح العملية الدعوية، أو سلامة الدعاة.

كما بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً إلى مصارع بعض من بعثهم الرسول ﷺ إلى ذي القصة[1].

• • •

(١) انظر ص ٣٩٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل السابع
نتائج المنهاج النبوي في دعوة الشباب

(٧ ـ ١) جيل العلم.

(٧ ـ ٢) جيل الإيمان.

(٧ ـ ٣) جيل العمل الصالح.

(٧ ـ ٤) جيل الآداب.

(٧ ـ ٥) جيل الدعوة.

(٧ ـ ٦) جيل الجهاد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٧ ـ ١) جيل العلم

لقد بلغ المنهاج النبوي غايته وحقق أهدافه، فتخرج من مدرسة محمد ﷺ نماذج فذة في العلم والإيمان والدعوة والجهاد.

بلغ شباب النبي ﷺ مبلغاً لم يبلغه الكبار، لوجود المعلم الناجح والأسلوب الحكيم في التعليم، إضافة إلى حرصهم عليه وإخلاصهم فيه. فقد برز الشباب في جوانب كثيرة من العلم، فأقضى هذه الأمة من الشباب، وأعلمهم بالحلال والحرام من الشباب، وأفرضهم من الشباب، لما في حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال:

«أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[1].

---

(١) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ وزيد، وأبي عبيدة (٥/ ٦٦٤) رقم ٣٧٩٠ وابن ماجه، في المقدمة (١/ ٥٥) حديث رقم ١٥٤. وأخرجه الحاكم (٣/ ٤٢٢) وقال هذا إسناد صحيح على شريط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. والحديث صححه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه (١/ ٣١) وكذلك سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٢٢٣ حديث رقم ١٢٢٤، واللفظ لابن ماجه.

وإضافة إلى ذلك فحبر الأمة وترجمان القرآن من الشباب، بل ومقدم العلماء يوم القيامة من الشباب.

أما حبر الأمة وترجمان القرآن فهو ذلك الغلام اللقن[1] المفهم، عبد الله بن عباس (رضي الله عنه وأرضاه). قال عن نفسه (رضي الله عنه): دعا لي رسول الله ﷺ بخير كثير، وقال: «نعم ترجمان القرآن أنت»[2].

ويأتي إمام العلماء يوم القيامة شاب، هو معاذ بن جبل (رضي الله عنه) خير شباب قومه. عن محمد بن كعب القُرَظِي[3] (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة إمام العلماء برتوة[4]»[5].

وكما تفوق الشباب في هذا المجال، فقد تفوقوا في مجالات أخرى من العلم، لعلي أذكر طرفاً منها على النحو التالي:

---

(١) اللقن: سريع الفهم (ابن منظور، لسان العرب، ١٣/ ٣٩٠، مادة: [لقن]).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية، ١/ ٣١٦. والحاكم في المستدرك، ٣/ ٥٣٧. وابن سعد في الطبقات، ٢/ ٣٦٦. وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٤٧.

(٣) محمد بن كعب بن سليم القُرَظي المدني، ولد في آخر خلافة علي سنة أربعين قال ابن سعد: كان ثقة عالماً كثير الحديث ورعاً. توفي سنة ثمان ومائة وقيل غير ذلك. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/ ٦٥ ــ ٦٨).

(٤) برتوة: أي برمية سهم، وقيل بميل، وقيل بخطوة. (الزمخشري، الفائق في غريب الحديث ٢/ ٣٥).

(٥) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٤٧، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٢٩ وانظر «مجمع الزوائد» ٩/ ٣١١، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني مرسلاً وفيه محمد بن عبد الله بن أزهر الأنصاري ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح». وأخرجه الإمام أحمد بلفظ آخر عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) المسند، ١/ ١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولاً ــ الشباب والقرآن

كان الشباب في صدر الإسلام هم أعلم الناس بكتاب الله (سبحانه وتعالى)، وأجمع الناس له، فهم أدرى بإنزاله، كيف نزل؟ ومتى نزل؟ وأين نزل؟ وهم أدرى الناس بمعانيه، وأدرى الناس بأحكامه ومحكمه ومتشابهه، وذلك بشهادة الرسول ﷺ وشهادتهم لأنفسهم.

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت! إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً[1].

وقال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أيضاً: ما أنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما نزلت، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل أو المطايا لأتيته[2].

وقد شهد أبو مسعود لعبد الله حين قال: ما أعلم رسول الله ﷺ ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم، فقال أبو موسى: أما لئن قلت ذاك لقد كان يشهد إذا غبنا، ويؤذن له إذا حجبنا[3].

ويشهد ابن عباس (رضي الله عنه) لنفسه في علم القرآن عند قوله (تعالى): ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾[4].

---

(١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، (٢/٣٣٨)، أبو نعيم في الحلية (١/٦٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه (٤/١٩١٣).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه (٤/١٩١٢). وأبو مسعود هو البدري عقبة بن عمرو الأنصاري.

(٤) سورة آل عمران: جزء من الآية ٧.

يقول: أنا من الراسخين في العلم[1].

وفي قوله (تعالى): ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[2].

قال ابن عباس: أنا من أولئك القليل وهم سبعة[3] وعن شقيق قال: خطب ابن عباس (رضي الله عنه) وهو على الموسم فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، لو سمعته فارس والروم لأسلمت[4].

وكما فاق الشباب غيرهم في علم القرآن فقد فاقوهم في جمعه أيضاً، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد[5].

وفي رواية أخرى عن أنس أيضاً: «مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن

---

(١) الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، الطبعة الأولى (الرياض، دار طيبة، ١٤٠٩هـ) ٢/ ١٠. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ٣٤٨.

(٢) سورة الكهف: جزء من الآية ٢٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات (٢/ ٣٦٦)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٧٩.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٣٧). وقال الذهبي، صحيح، ورواه أبو نعيم في الحلية، ١/ ٣٢٤) والذهبي في سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٥١).

(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (٣/ ٣٤١) حديث رقم (٥٠٠٣). ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار (٤/ ١٩١٤) وأبو زيد يقول عن أنس بن مالك هو أحد عمومتي (البخاري، حديث ٣٨١٠، وقد اختلف في اسمه. (ابن حجر، الإصابة، ٤/ ٧٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد»[1].

وقد أمر رسول الله ﷺ بأخذ القرآن من الشباب حين قال فيما رواه عنه عبد الله بن عمرو: «استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل»[2].

ويؤكد عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) إجادته في القرآن لأنه تلقاه مباشرة من رسول الله ﷺ كما يقول ابن مسعود (رضي الله عنه): لقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت إليه[3].

ومن أجل ذلك كان الرسول ﷺ يوصي من يحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، أن يقرأه قراءة ابن مسعود (رضي الله عنه). عن عمرو بن الحارث المصطلقي[4] قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يقرأ القرآن

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب رسول الله ﷺ (٣/ ٣٤١) حديث رقم ٥٠٠٤.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) (٣/ ٣٤) حديث رقم (٣٧٦٠). ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه (٤/ ١٩١٣)، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل ابن مسعود وأمه (٤/ ١٩١٢).

(٤) عمرو بن الحارث ــ وقيل الحرث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ.. الخزاعي المصطلقي، أخو جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ (تهذيب التهذيب ٨/ ١٣ ترجمة ٢١).

غضًّا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»[1].

ومن حرص الشباب على جمع القرآن أنّ عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) لما توفي رسول الله ﷺ قال: «آليت بيمين أن لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن»[2]. وفي رواية «أقسمت ــ أو حلفت ــ أن لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي على ظهري حتى جمعت القرآن»[3].

ومما يؤكد مكانة الشباب في جمع القرآن وعلمه تكليف أبي بكر الصديق لزيد بن ثابت بجمع القرآن، كما يقول زيد بن ثابت (رضي الله عنه): أرسل إليّ أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) مقتل أهل اليمامة[4] فإذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عنده، قال أبو بكر (رضي الله عنه): إن عمر أتاني فقال: إن القتل استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/٢٧٨)، وابن سعد في الطبقات (٢/٣٤٢) والذهبي في سير أعلام النبلاء (١/٤٧٦). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/٢٨٧، ٢٨٨). عن عبد الله بن مسعود وقال رواه أحمد والبزار والطبراني وفيه عاصم بن أبي النجود وهو على ضعفه حسن الحديث، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فرات بن محبوب وهو ثقة، واللفظ لأحمد.

(٢) ابن سعد، الطبقات (٢/٣٣٨).

(٣) أبو نعيم، الحلية (١/٦٧).

(٤) أي عقب من قتل من الصحابة الحفاظ في حرب اليمامة مع مسيلمة الكذاب (ابن حجر، فتح الباري، ٩/١١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ قال: هو والله خير، لم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُبِ[1]. واللخاف[2]، وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري[3] لم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حتى خاتمة براءة. فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله. ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر بن الخطاب (رضي الله عنهم)[4].

ومن الملاحظ أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) اختار زيد بن ثابت لهذه المهمة الجليلة لأربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك: كونه شابًّا

---

(١) العُسُب: جمع عسيب وهي ما يكون فويق كرب النخيل لم ينبت عليها الخوص (الجوهري الصحاح، ١/ ١٨١، مادة: [عسب]).

(٢) اللخاف: جمع لخف وهي الحجارة الرقاق البيض. (المرجع السابق ٤/ ١٤٢٦، مادة: [لخف]).

(٣) أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم. الأنصاري الخزرجي ثم النجاري شهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وتوفي في خلافة عثمان. (ابن الأثير، أسد الغابة، ٥/ ١٨٠).

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (٣/ ٣٣٨).

فيكون أنشط لما يُطلب منه. وكونه عاقلاً فيكون أوعى له. وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه. وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له، وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره ولكن مفرقة[1].

ولما جاء عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وظهر اختلاف الناس في القراءة. قال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان (رضي الله عنه) إلى حفصة (رضي الله عنها)، أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير[2]، وسعيد بن العاص[3] وعبد الرحمن بن الحارث[4] بن هشام (رضي الله عنهم) فنسخوها في المصاحف وقال عثمان (رضي الله عنه) للرهط القرشيين الثلاثة: إذا

---

(١) انظر. ابن حجر، فتح الباري ٩/ ١٣.

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ولد عام الهجرة وحفظ عن النبي ﷺ وهو صغير، وهو أحد الشجعان من الصحابة، بويع له بالخلافة سنة أربع وستين بعد موت يزيد بن معاوية، وقتل سنة ثلاث وسبعين. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٣٠٩ ـ ٣١١.

(٣) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي. كان له يوم مات النبي ﷺ تسع سنين ولي الكوفة وغزا طبرستان ففتحها وغزا جرجان وولي المدينة لمعاوية، مات سنة ثلاث وخمسين. (المرجع السابق ٢/ ٤٧، ٤٨).

(٤) عبد الرحمن بن الحارث أو ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي المخزومي.. كان في حياة النبي ﷺ ابن عشر سنين وهو وهم بل كان صغيراً. كان من أشراف قريش، مات سنة ثلاث وأربعين. (ابن حجر، الإصابة ٣/ ٦٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا[1].

ثانياً ــ الشباب والحديث

إن مرتبة الحديث النبوي في الحجة تلي مرتبة القرآن الكريم، فهو مفسر لنصوصه، مبين لمعناه: بتخصيص عامه، وتقييد مطلقه، وتوضيح مشكله، وتعيين مبهمه، وتعليل محكمه، واتباعه واجب كالقرآن لقوله (سبحانه): ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[2].

وقد حرص المسلمون في عصر النبوة وخاصة الشباب منهم على حفظه في صدورهم ونشره في مجتمعاتهم، وروايته عند الحكم على نوازلهم وأحداثهم.

ولما كانت الدعوة إلى الله والتبليغ عن رسوله شعار حزبه المفلحين، وأتباعه من العالمين، كما قال (تعالى): ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[3].

والتبليغ عنه تبليغ ألفاظه وما يصدر عنه. تسابق شباب الصحابة (رضي الله عنهم) لملازمته والحفظ عنه.

يقول أبو هريرة (رضي الله عنه): صحبت النبي ﷺ ثلاث سنين، ما كنت سنوات قط أعقل مني، ولا أحب إلي أن أعي ما يقول

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (٣/٣٣٨) حديث ٤٩٨٧.

(٢) سورة الحشر: جزء من الآية ٧.

(٣) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

رسول الله ﷺ مني فيهن[1].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة من الحديث، ووالله لولا آيتان من كتاب الله (عز وجل)، ما حدثت حديثاً، ثم يقرأ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ حتى يبلغ: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ثم يقول على إثرهما: إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وكان أبو هريرة يلزم رسول الله ﷺ على شبع بطنه، فيسمع ما لا يسمعون، ويحفظ ما لا يحفظون[2].

وكان أبو هريرة (رضي الله عنه) بدعاء النبي ﷺ له بالحفظ أكثر الناس رواية عن رسول الله ﷺ.

وقال أحمد بن حنبل: وأكثرهم رواية ستة: أنس وجابر وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وعائشة[3].

قال السيوطي: أكثرهم حديثاً أبو هريرة ثم ابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعائشة[4].

---

(١) ابن سعد، الطبقات (٤/ ٣٢٧).

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٢/ ٣٦٢، ٣٦٣.

(٣) ابن كثير، الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث، شرح أحمد شاكر، (مكة المكرمة، دار الباز) ص ١٨٥.

(٤) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق ومراجعة عبد الوهاب عبد اللطيف، (عابدين، دار الكتب الحديثة) ٢/ ٢١٦، ٢١٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهؤلاء المذكورون كلهم من الشباب. أما عدد أحاديثهم فهو على النحو التالي:

١ ــ أبو هريرة (رضي الله عنه) روي له عن النبي ﷺ: أربعة وسبعون وثلاثمائة وخمسة آلاف حديث (٥٣٧٤)[١].

٢ ــ عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) روي له عن النبي ﷺ ثلاثون وستمائة وألفا حديث (٢٦٣٠)[٢].

٣ ــ أنس بن مالك (رضي الله عنه) روي له عن النبي ﷺ: ستة وثمانون ومائتان وألفا حديث (٢٢٨٦)[٣].

٤ ــ عائشة الصديقة (رضي الله عنها). روي لها من الأحاديث عن رسول الله ﷺ عشرة ومائتا والفا حديث (٢٢١٠)[٤].

٥ ــ عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) روي له عن النبي ﷺ ستون وستمائة وألف حديث (١٦٦٠)[٥].

٦ ــ جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) روي له من الأحاديث عن

---

(١) ابن حزم، جوامع السيرة، (المطبوع في فيصل أباد، باكستان) ص ٢٧٥، عيادة الكبيسي، صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة، الطبعة الأولى (دمشق، دار القلم، ١٤٠٧هـ) ص ١٣٩.

(٢) المراجع السابقة.

(٣) انظر: ابن الجوزي، تلقيح الفهوم ص ٣٦٣، وابن حزم جوامع السيرة ص ٢٧٥، وعيادة الكبيسي، (صحابة رسول الله ﷺ) ص ١٣٩.

(٤) المراجع نفسها.

(٥) المراجع نفسها.

رسول الله ﷺ أربعون وخمسمائة وألف حديث (١٥٤٠)[١].

إضافة إلى هؤلاء هناك عدد آخر من الشباب لهم روايات كثيرة في الحديث، أمثال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) روي له من الأحاديث ثمانية وأربعون وثمانمائة حديث (٨٤٨) وأبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) روي له سبعون ومائة وألف حديث (١١٧٠). وعبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) روي له سبعمائة حديث (٧٠٠). وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) روي له سبعة وثلاثون وخمسمائة حديث (٥٣٧)[٢].

ثالثاً ــ الشباب والفتيا

أول من قام بهذا المنصب الشريف سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، عبد الله ورسوله، وأمينه على وحيه، وسفيره بين عباده، فكان يفتي عن الله بوحيه المبين، وقد أمر الله (سبحانه) عباده بالردّ إليها حيث قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[٣].

ثم قام بالفتوى بعده بَرْكُ[٤] الإسلام وعصابة الإيمان، وعسكر القرآن، وجند الرحمن، أولئك أصحابه ﷺ وعامتهم من الشباب، ألين الأمة قلوباً، وأعمقهم علماً، وأقلهم تكلفاً، وأحسنهم بياناً، وأصدقهم

---

(١) المراجع السابقة.

(٢) انظر: ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٢٧٦.

(٣) انظر: ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين (دار الجبل ــ بيروت) ١/ ١١ والآية في سورة النساء: جزء من الآية ٥٩.

(٤) البرك: صدر كل شيء. والمراد أنهم المقدمون من المؤمنين يقصد بهم الصحابة (رضي الله عنهم) (الجوهري، الصحاح، ٤/ ١٥٧٤، مادة: [برك]).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إيماناً وأعمهم نصيحة، وأقربهم إلى الله وسيلة، وكانوا بين مكثر ومقل ومتوسط[1] كما يلي:

(أ) المكثرون من الفتيا

الذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ مائة ونيف وثلاثون نفساً، ما بين رجل وامرأة وكان المكثرون منهم سبعة:

عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر[2]. (رضي الله عنهم) قال أبو محمد بن حزم: ويمكن أن يجمع من فتوى كل واحد منهم سفر ضخم.

وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب ابن أمير المؤمنين المأمون فتيا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) في عشرين مجلداً[3].

وهؤلاء السبعة كلهم من الشباب على عهد النبي ﷺ وأكبرهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان شابًّا قبل الهجرة، وأكثرهم فتيا ابن عباس[4].

(ب) المتوسطون في الفتيا

المتوسطون منهم فيما روى عنهم من الفتيا: أبو بكر الصديق،

---

(١) انظر ابن القيم، أعلام الموقعين، ١/ ١١.

(٢) انظر: ابن القيم، أعلام الموقعين، ١/ ١٢، وانظر ابن حزم، جوامع السيرة ص ٣١٩.

(٣) انظر: ابن القيم، أعلام الموقعين ١/ ١٢.

(٤) انظر: السيوطي، تدريب الراوي، ٢/ ٢١٨.

وأم سلمة، وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وأبو موسى الأشعري، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله، ومعاذ بن جبل[1]. وهؤلاء الثلاثة عشر منهم تسعة من الشباب.

وعن مسروق قال: شاممت[2] أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: عمر، وعلي، ومعاذ بن جبل، وأبي، وأبي الدرداء وزيد بن ثابت (رضي الله عنهم).

فشاممت هؤلاء الستة، فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبد الله[3]. وهما من الشباب. ومما يذكر عن مكانة الشباب في الفتيا ما رواه أبو مسلم الخولاني قال:

«أتيت مسجد أهل دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب النبي ﷺ وإذا شاب فيهم أكحل العين براق، الثنايا، كلما اختلفوا في شيء ردوه إلى الفتى: فتى شاب. قال: قلت لجليس لي من هذا؟ قال: هذا معاذ بن جبل[4].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) أي قربت ودنوت، وشامم فلاناً، أي انظر ما عنده. (الجوهري، الصحاح، ٥/ ١٩٦١، مادة: [شمم]).

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، (٢/ ٣٥١)، وابن القيم، أعلام الموقعين ١/ ١٦.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٢٣٦، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٣٠) وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٤٩٠. والذهبي في سير أعلام النبلاء (١/ ٤٥٣)، واللفظ لأحمد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رابعاً ـ الشباب وعلوم شتى

كما كان للشباب مكانة في علوم القرآن والحديث والفتيا، فلهم أيضاً مكانة في علوم شتى كالقضاء والفرائض واللغة والشعر... وغيرها.

قال الشعبي: قُضَاة هذه الأمة: عمر، وعلي، وزيد، وأبو موسى[1] وقد شهد رسول الله ﷺ للشاب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بأنه أقضى هذه الأمة بقوله «وأقضاهم علي»[2] وقد بعثه إلى اليمن يقضي بينهم وهو شاب.

كما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن وقال له:

«كيف تقضي؟» قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟» قلت: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: «فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ» قال: أجتهد رأيي، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ»[3].

وعن عطاء قال: كان ابن عباس يقال له البحر من كثرة علمه، وكان عطاء يقول: قال البحر، وفعل البحر. وعنه قال: كان ناس يأتون

---

(١) انظر: ابن القيم، أعلام الموقعين ص ١٦.

(٢) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (١/٥٥) حديث رقم ١٥٤، والحديث صححه الألباني انظر: صحيح سنن ابن ماجه (١/٣١).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٥/٢٣٦)، وأبو داود، كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء (٤/١٨) حديث رقم ٣٥٩٢. والترمذي في السنن، كتاب الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي (٣/٦١٦) حديث رقم (١٣٢٧). وابن سعد في الطبقات (٢/٣٤٧)، الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/٤٤٨) واللفظ للإمام أحمد.

ابن عباس للشعر وناس للأنساب، وناس لأيام العرب ووقائعها، فما منهم من صنف إلا يقبل عليه بما شاء[1].

وعن عتبة قال: ما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا بعربية، ولا بتفسير القرآن ولا بحساب، ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه. ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب. وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علماً[2].

ولما اتصف به الشباب من الحكمة وكثرة العلم أصبحوا أهلاً للمشورة في الأمور المهمة. كما كان النبي ﷺ يستشيرهم، حيث شاور عليًا وأسامة فيما رمى به أهل الإفك عائشة فسمع منهما[3].

عن عائشة (رضي الله عنها) حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، قالت: ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد (رضي الله عنهما) حين استلبث الوحي يسألهما، وهو يستشيرهما في فراق أهله. فأما أسامة فأشار بالذي يعلم من براءة أهله، وأما علي فقال: لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، فقال: «هل رأيت من شيء يريبك»؟ قالت: ما رأيت أمراً أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن

---

(١) ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٦٦).

(٢) المرجع السابق ص ٣٦٨.

(٣) ذكره البخاري تعليقاً، الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالسنة، باب قوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ ٤/ ٣٧٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عجين أهلها فتأتي الداجن[1] فتأكله. فقام على المنبر فقال: «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً». وذكر براءة عائشة[2]. ويسير خلفاؤه على سنته في مشاورته الشباب كما كان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً[3].

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم، فقال بعضهم يأذن لهذا الفتى معنا ومن أبنائنا من هو مثله؟ فقال عمر: إنه ممن قد علمتم. قال: فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم، فسألهم عن هذه السورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فقالوا: أمر الله نبيه إذا فتح عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه. فقال لي: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: قلت: ليس كذلك. لكنه أخبر نبيه بحضور أجله، فقال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فذلك علامة موتك، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً، فقال لهم كيف تلوموني على ما ترون؟[4].

---

(١) الداجن: الشاة إذا ألفت البيوت، وكذلك غير الشاة (الجوهري، الصحاح، ٥/ ٢١١١، مادة: [دجن]).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالسنة، باب قوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ ٤/ ٣٧٦، حديث رقم ٧٣٦٩.

(٣) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما)، الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالسنة، باب الاقتداء بِسُنَنْ الرسول ﷺ (٤/ ٣٦٠) حديث رقم ٧٢٨٦.

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٣٨). وفي كتاب فضائل الصحابة، تحقيق وتخريج وصي الله بن محمد بن عباس، الطبعة الأولى (مكة المكرمة، مطبوعات جامعة =

ويضرب ابن عباس (رضي الله عنه) أيضاً مثلاً في حرص ذلك الجيل على طلب العلم والتأدب بأدبه فيقول: «لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم نسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير. فقال: واعجباً لك يا ابن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ من ترى؟ فترك ذلك. وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريحُ علي التراب، فيخرج فيراني، فيقول: يا ابن عم رسول الله ﷺ ألا أرسلت إليَّ فآتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسألك. قال: فبقي الرجل حتى رآني وقد اجتمع الناس عليّ، فقال هذا الفتى أعقل مني[1]. ومن ذلك أيضاً ما علمنا من حال علي بن أبي طالب، وأبي هريرة وابن مسعود (رضي الله عنهم) في حرصهم على طلب العلم.

= أم القرى، (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣) ٢/ ٩٥٩. وروى البخاري نحوه، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، تفسير سورة إذا جاء نصر الله، (٣/ ٣٣٢)، حديث ٤٩٦٩.

(١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٦٧، ٣٦٨ والحاكم في المستدرك، ٣/ ٥٣٨، وقال [صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه] ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في المجمع، ٩/ ٢٧٧، وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، والذهبي في سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٤٢، ٣٤٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٧ ـ ٢) جيل الإيمان

كما أنتج المنهاج النبوي في دعوة الشباب جيلاً عالماً، حاملاً للعلم، عاملاً به، داعياً إليه، فقد أنتج أيضاً جيلاً مؤمناً بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. إيماناً جازماً لا تردد في، كما في قوله (تعالى): ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾[1].

مدركاً حقيقة إيمانه ومبتغيا بذلك وجه الله (سبحانه وتعالى) وما عنده من النعيم والسلامة من الجحيم، كما في قوله (سبحانه وتعالى): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾[2].

ولقد شهد رسول الله ﷺ للشباب بالإيمان كقوله عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يوم خيبر «لأعطينّ هذه الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»[3].

والكتابة عن هذا الجيل تعجز عنها الأقلام وتنفد الأوراق، وتكل

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٥.

(٢) سورة الكهف: الآيتان ١٠٧، ١٠٨.

(٣) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٣/ ١٣٧، حديث ٤٢١٠.

الأيدي، ولمّا يصل صاحبها إلى التعبير الكافي عن إيمانهم المتعدد المجالات، المتنوع الوقفات، ولكن حسبي أن أعبر عن طرف منها بقدر جهدي على النحو التالي:

١ ــ الثبات على الإيمان والصبر على الشدائد

لقي المسلمون الأوائل مع رسول الله ﷺ وعامتهم من الشباب صنوفاً من أنواع التعذيب من كفار قريش، ليصدوهم عن دينهم، حيث عدت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم، ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر[١].

يصف عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) ما بلغ المسلمين الأوائل من الأذى كما يروي سعيد بن جبير[٢]، قال: قلت لعبد الله بن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم والله، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له: اللات والعزى إلٰهك من دون الله؟ فيقول: نعم حتى إن الجُعَل[٣] ليمر بهم فيقولون له: أهذا الجعل إلٰهك من

---

(١) انظر: ابن هشام السيرة النبوية، ١/٣١٧.

(٢) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، أبو محمد ويقال أبو عبد الله الكوفي، تابعي مشهور. قال ابن حبان في الثقات: كان فقيهاً عابداً فاضلاً ورعاً، قتله الحجاج سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع وأربعين. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/٣٢٧، ٣٤٣).

(٣) دابة سوداء من دواب الأرض، له رأس عريض ويداه ورجلاه كالمآشير (لسان العرب، لابن منظور ١١/١١٢ مادة: [جعل]).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دون الله؟ فيقول: نعم، افتداءً مما يبلغون من جهده[1].

ومع هذا الابتلاء كله إلا أنه لم يؤثر في إيمان الشباب، فثبتوا على إيمانهم ثبوت الجبال الراسيات، بل وزادهم أيضاً قوة في إيمانهم وصلابة في مواقفهم.

فهذا عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) الذي سبق إلى الإسلام وهو شاب، فكان سادس أهل الأرض إسلاماً كما يقول: رأيتني سادس ستة وما على ظهر الأرض مسلم غيرنا[2]. وكان أول من جهر بالقرآن في مكة[3]. ولقد أوذي في ذلك، ولكن هذا الإيذاء لم يزده إلا ثباتاً على إيمانه.

يقول عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ قال عبد الله بن مسعود، أنا: قالوا: إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلاً له عشيرة، يمنعونه من القوم إن أرادوه. قال: دعوني فإن الله (عز وجل) سيمنعني، فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها، فقام عند المقام، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم رافعاً صوته ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ثم استقبلها يقرأ فيها، قال: وتأملوا، فجعلوا يقولون: ما يقول ابن أم عبد، ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١/١٢٦ والحاكم في المستدرك ٣/٣١٣. وصححه ووافقه الذهبي. والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١/٤٦٤. وابن حجر في الإصابة ٢/٣٦٩.

(٢) ابن حجر في الإصابة، ٢/٣٦٩.

(٣) ابن هشام في السيرة ١/٣١٤ وابن حجر في الإصابة ٢/٣٦٩. والذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٤٦٦.

محمد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أثروا في وجهه فقالوا: هذا الذي خشينا عليك، قال: ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها، قالوا: حسبك، فقد أسمعتهم ما يكرهون[1].

وخباب بن الأرت ذلك الشاب الذي أسلم ولم يجاوز عمره بضعة وعشرين عاماً قال مجاهد: أول من أظهر إسلامه رسول الله ﷺ وأبو بكر وخباب وصهيب[2] وبلال وعمار[3] وسمية[4] أم عمار. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه قومه. وأما الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس، فبلغ منهم الجهد

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» ٢/ ٨٣٧. وابن هشام في «السيرة» ١/ ٣١٥ وابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ٢٥٧).

(٢) صهيب بن سنان بن مالك.. ويقال مالك بن عمرو بن عقيل... الرومي قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً وقدم بعد ذلك إلى مكة، أسلم ورسول الله ﷺ في دار الأرقم، وكان من المستضعفين وممن يعذب في الله، هاجر إلى المدينة وتخلى عن أمواله في سبيل هجرته، شهد بدراً والمشاهد بعدها. مات سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ١٩٥، ١٩٦).

(٣) عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحضين.. كان من السابقين الأولين هو وأبوه وأمه وكان ممن يعذب في الله وهاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها، قتل بصفين سنة سبع وثلاثين وله ثلاث وتسعون سنة (المرجع السابق ص ٥١٢).

(٤) سمية بنت خباط وقيل خبط. كانت سابعة سبعة في الإسلام، عذبها أبو جهل وطعنها في قلبها وماتت فكانت أول شهيدة في الإسلام. (المرجع السابق، ٤/ ٣٣٤، ٣٣٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما شاء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس[1].

قال الشعبي: إن خباباً صبر ولم يعط الكفار ما سألوا، فجعلوا يلصقون ظهره بالرضف حتى ذهب لحم متنه[2].

ومن شدة ما لاقى خباب (رضي الله عنه) من الأذى قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد ببرد له في ظل الكعبة. فقلنا له: ألا تستنصر لنا؟! فجلس محمراً وجهه. فقال: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، ثم يجاء بالميشار، فيجعل فوق رأسه ما يصرفه عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب، ما يصرفه عن دينه، وَلَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخشى إلا الله (عز وجل) والذئب على غنمه، ولكنكم تعجلون»[3].

وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرة لخباب (رضي الله عنه): ادنه، فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار، فجعل خباب يريه بظهره شيئاً يعني من آثار تعذيب قريش له[4].

والشاب مصعب بن عمير (رضي الله عنه) أنعم غلام في مكة كان بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، ولما أسلم ونور الله قلبه بالإيمان

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ٢/ ٩٨.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) أخرجه البخاري بنحوه، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٢/ ٥٣١. وابن الأثير في (أسد الغابة) ٢/ ٩٨. واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى (٣/ ١٦٥)، وابن ماجه في المقدمة (١/ ٥٤) حديث رقم ١٥٣، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٣٢٤ وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ١/ ٣١ حديث رقم (١٢٤).

ترك ذلك كله، واختار شظف العيش وشدة الحال حبا لله ورسوله.

عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلاً وعليه إهاب[1] كبش قد تنطق به، فقال النبي ﷺ: «أنظروا إلى هذا الرجل قد نور الله قلبه، لقد رأيته بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون»[2].

ويصف سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) حال مصعب بن عمير (رضي الله عنه) بعد الإسلام بقوله: كنا قوماً يصيبنا شظف العيش بمكة مع رسول الله ﷺ فلما أصابنا البلاء اعترفنا ومررنا عليه فصبرنا، وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة، وأجوده حلة مع أبويه، ثم رأيته جهد في الإسلام جهداً شديداً، حتى لقد رأيت جلده يتحشف كما يتحشف جلد الحية[3].

واستمر مصعب بن عمير (رضي الله عنه) راسخاً في إيمانه وما تزيده شدة الحال إلا قوة في الإيمان، حتى توفي (رضي الله عنه) وهو على تلك الحال. فعن خباب (رضي الله عنه) قال: «هاجرنا مع النبي ﷺ نلتمس وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مات، لم يأكل من أجره شيئاً، فمنهم مصعب بن عمير، ومنا من أينعت له ثمرته، فهو يهدبها[4]، قتل يوم أحد فلم نجد ما نكفنه إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا

---

(١) الإهاب: الجلد ما لم يدبغ (الجوهري، الصحاح، ١/ ٨٩، مادة: [أهب]).

(٢) ابن الجوزي، «صفة الصفوة» ١/ ٣٩٠، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١/ ١٤٧، وابن الأثير في «أسد الغابة» ٤/ ٣٧٠ بلفظ آخر.

(٣) ابن الأثير «أسد الغابة»، ٤/ ٣٦٩، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١/ ١٤٨.

(٤) يهدبها: يقطفها ويجنيها (الجوهري، الصحاح، ١/ ٢٣٧، مادة: [هدب]).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غطينا رجليه خرج رأسه، فأمرنا النبي ﷺ أن نغطي رأسه وأن نجعل على رجليه من الإذخر[1]» [2].

٢ ــ التضحية في سبيل الله

إنَّ أحب شيء إلى عامة الناس في هذه الحياة نفوسهم ثم أمور أخرى ذكرها الله (سبحانه وتعالى) بقوله: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[3].

ولكن خاصة الناس، وهو المؤمنون الذين تشربت قلوبهم الإيمان، وتمكن منها، وأثر فيها، تغلب عندهم محبة الله ورسوله وجهاد في سبيله على محبة النفس، والآباء، والأبناء والإخوان.. وكل غال في هذه الحياة. فهم يبذلون كل ذلك رخيصاً في سبيل الإيمان بالله.

وقد ضرب الشباب أروع الأمثلة في البذل والتضحية. ففي بذل النفس يفدي علي بن أبي طالب رسول الله ﷺ بنفسه ويبيت في فراشه ــ وكان عُمْر علي في ذلك الوقت نحواً من ثلاث وعشرين عاماً، عندما أجمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ، فجمعوا من كل قبيلة شاباً جليداً

---

(١) الإذخر: حشيشة طيبة الرائحة أطول من الثيل (ابن منظور، لسان العرب، ٣٠٣/٤، مادة: [ذخر]).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا لم يجد كفناً إلا ما يواري رأسه أو قدميه غُطي رأسه، (٣٩٣/١) حديث رقم ١٢٧٦.

(٣) سورة التوبة: الآية ٢٤.

نسيباً وسيطاً[1] وأعطوا كل واحد سيفاً صارماً، ليضربوا رسول الله ﷺ ضربة رجل واحد، فقال الرسول ﷺ: «نم في فراشي وتسج[2] ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام[3].

وطلحة بن عبيد الله[4] (رضي الله عنه) ذلك الشاب المشهود له بالجنة، يقف مع رسول الله ﷺ يوم أحد ليفديه بنفسه ويترس عليه ليرد عنه النبل بيده. عن أبي عثمان قال: لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد»[5].

وعن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة التي وقى النبي ﷺ قد شَلَّت[6].

وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسول الله ﷺ في ناحية، في اثني عشر رجلاً من الأنصار،

---

(١) الوسيط: الأوسط نسباً والأرفع محلاً (الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ٢/ ٤٠٦، مادة: [الوسط]).

(٢) تسجى بالثوب، تغطى به (الجوهري، الصحاح، ٦/ ٢٣٧٢، مادة: [سجى]).

(٣) انظر: ابن هشام «السيرة النبوية» ١/ ٤٨٢، ٤٨٣.

(٤) طلحة بن عبيد الله بن سعد بن تيم بن لؤي بن غالب القرشي التميمي، أبو محمد أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الستة أصحاب الشورى، شهد أحداً وأبلى فيها بلاءً حسناً يقال له طلحة الفياض، توفي سنة ست وثلاثين وله أربع وستون. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٢٢٩، ٢٣٠).

(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر طلحة بن عبيد الله (٣/ ٢٦) حديث رقم ٣٧٢٢.

(٦) المرجع السابق، حديث رقم ٣٧٢٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفيهم طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) فأدركهم المشركون فالتفت رسول الله ﷺ وقال:

«من للقوم؟» فقال طلحة: أنا. قال رسول الله ﷺ: «كما أنت»[1] فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فقال: «أنت» فقاتل حتى قتل، ثم التفت فإذا المشركون فقال «من للقوم؟» فقال طلحة: أنا، قال: «كما أنت» فقال رجل من الأنصار: أنا، فقال: «أنت» فقاتل حتى قتل، ثم لم يزل يقول ذلك، ويخرج إليهم رجل من الأنصار فيقاتل قتال من قبله، حتى بقي رسول الله ﷺ وطلحة بن عبيد الله، فقال رسول الله ﷺ «من للقوم؟» فقال طلحة: أنا، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتى ضربت يده فقطعت أصابعه، فقال: حَسٍّ، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت: بسم الله، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون» ثم رد الله المشركين[2].

وقال حسان بن ثابت[3] (رضي الله عنه) مادحاً طلحة بن عبيد الله في فدائه:

وطلحة يوم الشعب آسى محمداً على ساعة ضاقت عليه وشقت

---

(١) كما أنت: أي كن على الحال التي أنت عليها.

(٢) أخرجه النسائي، كتاب الجهاد، باب ما يقول من يطعنه العدو، ٦/ ٢٩، ٣٠، وذكره الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ١/ ٢٧. وقال: رواته ثقات. وقال عنه الألباني في كتابه (صحيح سنن النسائي) ٢/ ٦٦١: [حسن من قوله: «فقطعت أصابعه...» وما قبله يحتمل التحسين وهو على شرط مسلم].

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي.. الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول الله ﷺ، مات حسان قبل الأربعين وقيل غير ذلك وله عشرون ومائة سنة، (انظر: ابن حجر، الإصابة، ١/ ٣٢٦).

يقيه بكفيه الرماح وأسلمت أشاجعة[1] تحت السيوف فشلت

وكان أمام الناس إلا محمداً أقام رحا الإسلام حتى استقلت[2]

ومن أولئك الشباب الذين بذلوا نفوسهم رخيصة في سبيل الله، حبيب بن زيد[3]، حيث أخذه مسيلمة الكذاب، وأوثقه، وجعل يقول له: أتشهد أن محمداً رسول الله. فيقول: نعم. فيقول: أتشهد أني رسول الله، فيقول له بعزة المؤمن واستعلائه: لا أسمع!! فأخذ مسيلمة يقطعه حتى مات[4].

ولم يتوقف مدى إيمان الشباب في هذه الحال على بذل النفوس، بل والتلذذ بذلك كما قال عامر بن فهيرة[5] (رضي الله عنه) عندما طعن في يوم بئر معونة: «فزت والله!»[6].

---

(١) الأشاجع أصول الأصابع، التي تتصل بعصب ظاهر الكف، (الجوهري، الصحاح، ٣/١٢٣٦، مادة: [شجع]).

(٢) مصطفى حسين عطار، مواقف من السيرة النبوية، الطبعة الأولى (بيروت، دار العلم للملايين) ص ١٤٣.

(٣) حبيب بن زيد بن عاصم بن عمرو الأنصاري المازني ــ ذكره ابن إسحاق فيمن شهد العقبة من الأنصار. قال ابن سعد: شهد حبيب أحداً والخندق والمشاهد. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ١/٣٠٦، ٣٠٧).

(٤) أبو نعيم، حلية الأولياء. ١/٣٥٦.

(٥) عامر بن فهيرة التميمي مولى أبي بكر الصديق، أحد السابقين.. وكان ممن يعذب في الله، وكان حسن الإسلام، ذكره ابن إسحاق وجميع من صنف المغازي فيمن استشهد ببئر معونة. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/٢٥٦).

(٦) انظر: ابن سعد «الطبقات الكبرى» ٣/٢٣١. وابن هشام في «السيرة النبوية» ٢/١٨٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي مجال التضحية بالأهل والعشيرة والمال والوطن فقد أثبت الشباب في هجرتهم إلى الحبشة، أو هجرتهم إلى المدينة قوة الإيمان وتقديمه على ما سواه.

ولا شك أن مغادرة الشباب الإسلامي مواقعه، إلى أرض جديدة، يعاني فيها آلام الغربة والوحشة عن الأهل والوطن، هو أمر صعب وتضحية كبيرة، لا تتحقق إلا إذا كان هذا الشباب على مستوى من الإيمان العظيم يتجاوز به هذه العقبات، وأن تكون عقيدته وحبُّه لها أكبر من حبِّه لوطنه، وحنينه لقومه، وارتباطه بأرضه. وأن تكون رابطة العقيدة أعمق غوراً في نفسه، وأشد أثراً في قلبه من أية رابطة أخرى، مهما سمت وارتفعت.

وخاصة الهجرة إلى الحبشة، تلك البلاد النائية، والمعيشة بين قوم غير قومهم، يتكلمون بلغة غير لغتهم، ولهم عادات وتقاليد ودين غير عاداتهم وتقاليدهم ودينهم، هي أشق على النفس وأقسى على الروح[1].

لما خرج صهيب الرومي مهاجراً نحو المدينة واتبعه نفر من قريش، نزل عن راحلته وانتثل كنانته، ثم قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً، وأيم الله! لا تصلون إليَّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، فافعلوا ما شئتم، فإن شئتم دللتكم على مالي وخليتم سبيلي، قالوا: نعم، ففعل، فلما قدم على النبي ﷺ قال: «ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع» قال ونزلت: ﴿وَمِنَ

(١) انظر: منير محمد الغضبان في «المنهاج الحركي للسيرة النبوية» الطبعة الأولى (الأردن، مكتبة المنار ١٤٠٤هـ) ص ٦٤، ٦٥.

﴿النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾[1].

٣ ــ تحصين الإيمان والبعد عن الفتن

ومما يدل على رسوخ الإيمان لدى الشباب بعدهم عن الفتن وصمودهم أمامها، ويتبين ذلك من المواقف الآتية:

قال عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما): من قال حي على الصلاة أجبته، ومن قال حي على الفلاح أجبته، ومن قال حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت: لا[2].

وقال ابن عمر أيضاً: إنما كان مثلنا في هذه الفتنة[3] كمثل قوم كانوا يسيرون على جادة يعرفونها، فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابة وظلمة، فأخذ بعضهم يميناً وشمالاً فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك حتى جلى الله ذلك عنا، فأبصرنا طريقنا الأول فعرفناه وأخذنا فيه، وإنما هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا، ما أبالي أن يكون لي ما يفتل بعضهم بعضاً بنعلي هاتين الجرداوين[4].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٢٢٨، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢/٢٣. وابن حجر في «الإصابة» ٢/١٩٥. وبلفظ آخر أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣/٣٩٨ والهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/٦٠ وقال: رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم. وابن كثير في البداية والنهاية (٣/١٧٣). والآية من سورة البقرة: ٢٠٧.

(٢) أبو نعيم «حلية الأولياء» ١/٣٠٩، وابن سعد الطبقات الكبرى، (٤/١٧١).

(٣) ما حصل بين عبد الله بن الزبير وبني أمية من النزاع على الإمارة (انظر، الذهبي سير أعلام النبلاء، ٣/٣٧٢، ٣٧٣).

(٤) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/٣١٠ قال المحقق: ما يفتل بعضهم بعضاً: ما يقتل بعضهم بعضاً عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن الشباب من بلغ في الإيمان مبلغاً لا تضره معه الفتنة كمحمد بن مسلمة (رضي الله عنه) لقول حذيفة (رضي الله عنه): إني لأعلم رجلاً لا تنقصه الفتنة شيئاً محمد بن مسلمة الأنصاري[1]. وكان (رضي الله عنه) ممن اعتزل الفتنة ولا حضر الجمل ولا صفين، بل اتخذ سيفاً من خشب، وتحول إلى الربذة[2]. واعتزال عبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة (رضي الله عنهما) الفتنة عندما لم يتبين لهما الحق، ولو تبين لهما الحق في ذلك الأمر، وترجح عندهما سلامة الدين في النصرة لما تأخرا عنها.

ومن أشد الفتن على الإنسان فتنة الحياة الدنيا وزينتها، ولم يسلم منها شباب الصحابة (رضي الله عنهم) كما حصل لكعب بن مالك (رضي الله عنه)، عندما رجع رسول الله ﷺ من تبوك ونهى الصحابة عن كلامه ومن معه، ضاقت عليه نفسه، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، فبينما هو على تلك الحال إذ بنبطي من نبط الشام[3]، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول: من يدل على كعب بن مالك فلما وجده دفع إليه كتاباً من ملك غسان فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك.

---

(١) ابن سعد، الطبقات ٣/ ٤٤٤، ٤٤٥، والحاكم بلفظ آخر في المستدرك (٣١/ ٤٣٣) وصححه ووافقه الذهبي، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٣٧١. وابن حجر في «الإصابة» ٣/ ٣٨٥.

(٢) انظر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٦٩)، وابن حجر في الإصابة (٣/ ٣٨٤) وابن الأثير في أسد الغابة: (٤/ ٣٣٠، ٣٣١).

(٣) نبطي من نبط الشام: هم فلاحوهم، نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه (ابن حجر، فتح الباري، ٨/ ١٢٠).

حقًّا إنه ابتلاء شديد وإغراء في نعيم الدنيا رجل من عامة المسلمين يستدعيه ملك غسان ليواسيه وينعم عليه، وهو فيما هو فيه من شدة الحال ومقاطعة الرسول ﷺ له والصحابة. ولكن كعب بن مالك (رضي الله عنه) لم ينخدع بهذا الإغراء، ولم يلتفت إلى زينة الحياة الدنيا، فآثر الله ورسوله على ما عرض عليه ملك غسان. يقول كعب بن مالك (رضي الله عنه): هذه أيضا من البلاء فتياممت بها التنور فسجرتها به[1].

يقول ابن حجر: دل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبته لله ولرسوله، وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض، قد يضعف على احتمال ذلك وتحمله والرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره، ولا سيما مع أَمْنِه الملكِ الذي استدعاه إليه، إنه لا يكرهه على فراق دينه ولكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان حسم المادة، وأحرق الكتاب، ومنع الجواب، هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ولا سيما بعد الاستدعاء، والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال، ولا سيما الذي استدعاه قريبه ونسيبه، ومع ذلك [غلب][2] عليه دينه وقوي عنده يقينه، ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دعي إليه من الراحة والنعيم، حُبًّا في الله ورسوله[3].

وأراد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرة أن يمتحن معاذ بن جبل

---

(١) انظر القصة كاملة في صحيح البخاري، كتاب المغازي: باب حديث كعب بن مالك (٣/ ١٧٦ ــ ١٨٠) حديث رقم ٤٤١٨. وفي صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب توبة كعب بن مالك وصاحبيه. (٤/ ٢١٢٠ ــ ٢١٢٩).

(٢) في الأصل (فغلب).

(٣) فتح الباري ٨/ ١٢١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(رضي الله عنه) بالمال. فأعد له أربعمائة دينار فجعلها صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى معاذ، وتلةً في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال (رضي الله عنه): تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا ــ ولم يبق في الخرقة إلا ديناران ــ فدحا بهما إليها، ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك، وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض[1][2].

وهذا عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) يقول عنه عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر[3].

٤ ــ الحرص على زيادة الإيمان

إن الشباب الذي آمن بالله (جل وعلا)، وآمن برسوله ﷺ وتذوق حلاوة ذلك الإيمان، يحرص دائماً على تجديده، والازدياد منه. وزيادة الإيمان هي ثمرة من ثمرات الإيمان نفسه. كما في قوله (سبحانه) عن أهل الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾[4].

---

(١) يقصد معاذ أو أبا عبيدة وكان قد أرسل إلى أبي عبيدة مثل ذلك.

(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء (١/ ٢٣٧). والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١/ ٤٥٦ وابن سعد في الطبقات (٣/ ٤١٣) بلفظ آخر.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/ ١٤٤، أبو نعيم في الحلية، ١/ ٢٩٤، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢١١، ابن حجر في الإصابة، (٢/ ٣٤٧).

(٤) سورة الكهف: الآية ١٣.

وقوله (سبحانه): ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾[1].

وتكون زيادة الإيمان بالحرص على العمل الصالح، ومجالس الإيمان، كما يقول معاذ بن جبل (رضي الله عنه): اجلس بنا نؤمن ساعة[2]. يقول ذلك للرجل من إخوانه، فيجلسان فيذكران الله (تعالى) ويحمدانه[3].

وقال ابن حجر[4]: لا يحمل على أصل الإيمان لكونه كان مؤمناً وأي مؤمن! وإنما يحمل على إرادة أنه يزداد إيماناً بذكر الله (تعالى).

وكان عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) إذ لقي الرجل من أصحابه قال: تعالى نؤمن بربنا ساعة. فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ألا ترى إلى ابن رواحة، يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة، فقال النبي ﷺ: «يرحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تباهى بها الملائكة»[5].

---

(١) سورة محمد: الآية ١٧.

(٢) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ «بني الإسلام على خمس» ١/١٩. وقال ابن حجر في الفتح (١/٤٨) والتعليق المذكور وصله أحمد وأبو بكر بسند صحيح إلى الأسود بن هلال. قال: قال لي معاذ بن جبل «اجلس بنا نؤمن ساعة».

(٣) فتح الباري ١/٤٨.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٣/٢٦٥) وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، (١/٢٣١). وابن حجر في الإصابة (٢/٣٦٠) وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/٧٦) وقال: إسناده حسن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥ ــ الخوف من الحساب

مع ما بلغ هذا الجيل من الإيمان بالله (سبحانه وتعالى) إلا أنه شديد الخوف على نفسه من العذاب، وما شدة الخوف إلا ثمرة من ثمرات الإيمان بالله (جل وعلا) ومعرفته، ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف، عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: لما نزل قول الله (سبحانه وتعالى): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ تلاها رسول الله ﷺ على أصحابه ذات ليلة ــ أو قال يوم ــ فخر فتى مغشيًّا عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرك، فقال: «يا فتى، قل: لا إله إلا الله» فقالها، فبشره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله، أمن بيننا؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما سمعتم قول الله (عز وجل): ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[١].

وعن نافع مولى ابن عمر (رضي الله عنه) قال: ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة إلا بكى ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ الآية. ثم يقول: إن هذا لإحصاء شديد[٢].

وعن نافع أيضاً قال: كان عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) يقرأ في صلاته فيمر بالآية فيها ذكر النار، فيقف عندها فيدعو ويستجير بالله منها[٣].

وعنه قال: كان ابن عمر (رضي الله عنه) إذا قرأ ﴿۞أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب التفسير، (٢/ ٣٥١) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء ١/ ٣٠٥.

(٣) المرجع نفسه.

أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ بكى حتى يغلبه البكاء[1].

وبكى أبو هريرة (رضي الله عنه) في مرض موته، فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟، قال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي لبعد سفري وقلة زادي، أصبحت في صعود مهبطة على جنة ونار، فلا أدري إلى أيهما يُسْلَك بي[2].

وعن ابن أبي مليكة[3] قال: صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان يصلي ركعتين، فإذا نزل، قام شطر الليل، ويرتل القرآن حرفاً حرفاً، ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب[4].

وعن أبي رجاء[5] قال: رأيت ابن عباس، وأسفل من عينيه مثل الشرك البالي من البكاء[6].

---

(١) المرجع السابق. والذهبي في سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢١٤. وابن حجر في «الإصابة» ٢/ ٢٣٩. وقال: وعند ابن سعد بسند صحيح.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/ ٣٣٩، وأبو نعيم، حلية الأولياء ١/ ٣٨٣، الذهبي في السير (٢/ ٦٢٥).

(٣) عبد الله بن أبي مليكة، ولد في خلافة علي أو قبلها، كان عالماً مفتياً صاحب حديث وإتقان. مات سنة سبع عشرة ومائة وهو من أبناء الثمانين. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/ ٨٨ ــ ٩٠).

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٥٢.

(٥) عمران بن ملحان التميمي البصري، من كبار المخضرمين، أدرك الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة ولم ير النبي ﷺ وقيل إنه رأى أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) تلقن القرآن على ابن عباس وهو أسن منه. مات سنة خمس ومائة وقيل ذلك وله أزيد من مائة وعشرين سنة (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/ ٢٥٣ ــ ٢٥٧).

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٥٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦ ـ سرعة التوبة وتطهير النفس

إن أبناء ذلك الجيل الذين امتلأت قلوبهم بالإيمان، عندما تزل بهم القدم ويقعون في الفاحشة، فإنهم سرعان ما يتذكرون، ويتوبون إلى الله (سبحانه وتعالى)، كما وصفهم الله (سبحانه وتعالى) بقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[1].

فهم بشر يحتمل منهم الذنب والخطيئة، لكنهم لا يتعمدونها، وإن وقعوا فيها لا يصرون عليها، بل يسارعون في التوبة مهما كان الثمن.

ومن أولئك، الشاب الذي زنى على عهد رسول الله ﷺ، وذلك عندما جاءت امرأة تحمل صبيًّا، فقال لها رسول الله ﷺ: «من أبو هذا معك؟» فسكتت، فقال شاب حذوها: أنا أبوه يا رسول الله، فأقبل عليها فقال: «من أبو هذا معك؟» فقال الفتى: أنا أبوه يا رسول الله، فنظر رسول الله ﷺ إلى بعض من حوله يسألهم عنه، فقالوا: ما علمنا إلَّا خيراً، فقال النبي ﷺ: «أَحْصَنْتَ؟» قال: نعم، فأمر به فرجم، قال[2]: فخرجنا به، فحفرنا له حتى أمكنا، ثم رميناه بالحجارة حتى هدأ، فجاء رجل يسأل عن المرجوم، فانطلقنا به إلى رسول الله ﷺ فقلنا: هذا يسأل عن الخبيث، فقال رسول الله ﷺ: «لهو أطيب عند الله من ريح المسك»[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٥.

(٢) الراوي وهو اللجلاج العامري.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك، (٤/ ٥٨٤، ٥٨٥).

نعم هكذا بلغ الإيمان في ذلك الجيل، ولم يكن الإيمان عندهم مجرد اعتقاد بالقلب، كما يزعم البعض، بل وترجموا ذلك الإيمان إلى عمل صالح كما سنعرف شيئاً من ذلك في المبحث القادم بإذن الله.

● ● ●

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٧ ـ ٣) جيل العمل الصالح

وكما أنتج المنهاج النبوي في دعوة الشباب جيل العلم، وجيل الإيمان، فقد أنتج أيضاً جيل العمل الصالح.

وهذا الجيل يدرك معنى العمل الصالح وقيمته، فهو سبب في سعادة الإنسان في هذه الحياة، كما قال (سبحانه): ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾(١).

وهو سبب للتمكين في هذه الأرض كما في قوله (سبحانه): ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾(٢).

وفوق هذا وذلك، خلودهم في جنات النعيم يوم القيامة، كما في قوله (سبحانه): ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ

---

(١) سورة النحل: الآية ٩٧.

(٢) سورة النور: الآية ٥٥.

فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾[1].

وللعمل الصالح مفهوم واسع يشمل: الصلاة، والصدقات، والصيام والحج والعمرة.. وغيرها من الأعمال التي تتوفر فيها النية الصالحة والموافقة لشرع الله. ولعلي أذكر بعضاً من أحوال هذا الجيل على النحو التالي:

١ ــ جيل الصلاة

إن أبرز ما يميز صاحب العمل الصالح هو الصلاة، فرضاً أو نفلاً، وأولئك كان لهم شأن فيها، ومن ذلك ما يلي:

عن محمد بن يزيد أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر كان له مهراس[2] فيه ماء، فيصلي ما قدر له، ثم يصير إلى الفراش، فيغفى إغفاءة الطير، ثم يثب ويتوضأ ثم يصلي، يفعل ذلك أربع مرار أو خمس مرار[3].

وعن نافع أن ابن عمر (رضي الله عنه) كان يحيي الليل صلاة، ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: لا، فيعاود الصلاة، ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: نعم، فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح[4].

ولما رأى عبد الله بن عمر رؤيا قصها على أخته فقصتها أخته على

---

(١) سورة الكهف: الآيتان ٨٠٧، ١٠٨.

(٢) المهراس: حجر مستطيل منقور يُتوضأ منه ويُدق فيه (لسان العرب، ٦/٢٤٨، مادة [هرس]).

(٣) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ١/٥٧٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/٢١٥، الإصابة (٢/٣٤٩).

(٤) ابن الجوزي صفة الصفوة، ١/٥٧٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسول الله ﷺ فقال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» قال سالم: فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا[1].

ومن حرص عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) على قيام الليل عزم على أن يقوم الليل كله، فلما علم رسول الله ﷺ بذلك نهاه، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار» قلت: إني أفعل ذلك قال: «فإنك إذا فعلت ذلك هَجَمتْ عينك ونَفِهَتْ نفسك، وإن لنفسك حقًّا ولأهلك حقًّا، فصم وأفطر، وقم ونم»[2] وفي شأن أبي هريرة (رضي الله عنه) يقول أبو عثمان النهدي[3]: تَضَيَّفْتُ أبا هريرة سبع ليال، فكان هو وخادمه وامرأته يعتقبون الليل أثلاثًا[4].

وعن شداد بن أوس الأنصاري (رضي الله عنه)، أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح[5].

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ٣/ ٣٠.

(٢) أخرجه البخاري الجامع الصحيح، كتاب التهجد باب ٢٠، ١/ ٣٥٨، حديث ١١٥٣.

(٣) عبد الله بن مُل، وقيل: ابن ملي بن عمرو بن عدي البصري، مخضرم معمر، أدرك الجاهلية والإسلام، وغزا في خلافة عمر وبعدها غزوات، من سادة العلماء العاملين، مات سنة مائة وقيل غير ذلك. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/ ١٧٥ ــ ١٧٨.

(٤) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٣٨٣. ابن الجوزي، صفة الصفوة ١/ ٦٩٢.

(٥) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٢٦٤، وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٣٥.

وهؤلاء هم الذين أثنى الله (سبحانه وتعالى) عليهم بقوله: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[1].

كما وصفهم الله (سبحانه بقوله): ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[2].

٢ ــ جيل الصدقات

وكما نشأ جيل الشباب حريصاً على الصلاة بدعوة الرسول ﷺ فهو إضافة إلى ذلك حرص على الصدقات سواءً كانت فريضة الزكاة وهي قرينة الصلاة في مواضع عدة من كتاب الله (سبحانه وتعالى) كقوله: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾[3].

أو كانت صدقة عامة كما في قوله (سبحانه): ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾[4].

نشأ رجال يؤثرن بالنفقة على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، رجال يعطون العطايا على حبها، ولو كانت أنفسهم بحاجة إليها، يبتغون بذلك وجه الله، ولا يريدون من الناس جزاءً ولا شكوراً. ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ[5] مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ

---

(١) سورة السجدة: الآيتان ١٦، ١٧.

(٢) سورة الذاريات: الآيتان ١٧، ١٨.

(٣) سورة النساء: الآية ١٦٢.

(٤) سورة البقرة: الآية ٣.

(٥) قيل على حب الله تعالى، وجعلوا الضمير عائداً إلى الله سبحانه وتعالى لدلالة =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾[1].

وقال (سبحانه وتعالى): ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾[2].

وقال: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾[3].

عن نافع قال: مرض ابن عمر (رضي الله عنه) فاشتهى عنباً أول ما جاء العنب فأرسلت صفية ـ يعني امرأته ـ فاشترت عنقوداً بدرهم فاتبع الرسول سائل فلما دخل به قال السائل: السائل، فقال ابن عمر: أعطوه إياه فأعطوه إياه، فأرسلت بدرهم آخر فاشترت به عنقوداً فاتبع الرسول السائل، فلما دخل قال السائل: السائل، فقال ابن عمر: أعطوه إياه. فأرسلت صفية إلى السائل فقالت: والله إن عدت لا تصيب منه خيراً أبداً، ثم أرسلت بدرهم آخر فاشترت به[4].

= السياق عليه، والأظهر أن الضمير عائد على الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له. قال مجاهد ومقاتل واختاره ابن جرير. (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٥٥).

(١) سورة الإنسان: الآيات ٨ ـ ١٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٧٧.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٩٢.

(٤) ابن كثير تفسير القرآن العظيم، تفسير سورة الإنسان ٤/ ٤٥٥. وابن سعد بلفظ أخر، الطبقات الكبرى ٤/ ١٦٠، والذهبي سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٢٠. وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٩٧) وأورده الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٤٧) ونسبه للطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح غير نعيم بن حماد وهو ثقة.

عن نافع أن ابن عمر (رضي الله عنه) كان إذا اشتد عُجبه بشيء من ماله قربه لربه، قال: فلقد رأيتنا ذات ليلة عشية، وكنا حُجَّاجَاً، وراح على نجيب له فقد أخذه بمال، فلما أعجبته روحته وسره إناخته ثم نزل عنه، ثم قال: يا نافع انزعوا زمامه[١] ورحله[٢] وجللوه[٣] وأشعروه[٤]، وأدخلوه في البدن[٥].

وعن نافع أيضاً عن عبد الله بن عمر كان إذا رأى من رقيقه أمراً يعجبه، أعتقه، وكان رقيقه قد عرف ذلك منه. قال نافع: فلقد رأيت بعض غلمانه ربما شمر ولزم المسجد، فإذا رآه على تلك الحال الحسنة أعتقه، فيقول له أصحابه: والله يا أبا عبد الرحمن، ما هم إلا يخدعونك قال: فيقول عبد الله: من خدعنا بالله انخدعنا له[٦].

---

(١) الزمام، الخيط، الذي يشد في البره أو في الخشاش (الذي يدخل في أنف عظم البعير وهو من خشب والبرة من صفر) ثم يشد في طرفه المقود، وقد يسمى المقود زماماً. (ابن منظور، لسان العرب ١٢/ ٢٧٢ مادة [زمم]).

(٢) الرحل: مركب للبعير (الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ٣/ ٣٨٣، مادة [الرحل]).

(٣) الجلال بكسر الجيم وتخفيف اللام ما يطرح على ظهر البعير من كساء ونحوه إذا أهدي للحرم (ابن حجر، فتح الباري ٣/ ٥٤٩).

(٤) إشعار الهدي إذا طعن في سنامه الأيمن حتى يسيل الدم (الجوهري الصحاح ٢/ ٦٩٩، مادة [شعر]).

(٥) ابن سعد الطبقات، ٤/ ١٦٦ أبو نعيم، الحلية، ١/ ٢٩٤، ٢٩٥، والذهبي سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١٧.

(٦) ابن سعد الطبقات الكبرى ٤/ ١٦٧، وأبو نعيم الحلية، ١/ ٢٩٤، وابن الجوزي ١/ ٥٦٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن نافع قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان، أو زاد[1].

وعن الحسن أن طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) باع أرضاً له من عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بسبعمائة ألف، فحملت إليه، فلما جاء بها قال: إن رجلاً تبيت هذه عنده في بيته لا يدري ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله. فبات ورسله تختلف بها في سِكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم[2].

وعن قبيصة بن جابر قال: ما رأيت أحداً أعطى لجزيل مال من غير مسألة من طلحة بن عبيد الله[3].

وعن سعدى بنت عوف المريّة قالت: دخلت على طلحة ذات يوم فقلت: مالي أراك..؟ أرابك شيء من أهلك فنعتب؟ قال: نعم، حلية المؤمن أنت، ولكن عندي مال وقد أهمني أو غمني. قالت: أقسمه. فدعا جاريته، فقال ادخلي على قومي. فأخذ يقسمه. وقالت كان المال: أربعمائة ألف[4].

ويقول أبو هريرة (رضي الله عنه): كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن

---

(١) أبو نعيم، الحلية، ١/ ٢٩٦، والذهبي سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١٨. وقال إسنادها صحيح.

(٢) ابن سعد الطبقات، ٣/ ٢٢٠، ٢٢١، ابن الجوزي، ١/ ٣٤٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ٣/ ٢٢١، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٨٨. وابن حجر في الإصابة، ٢/ ٢٣٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات ٣/ ٢٢٠، وأبو نعيم في الحلية «بلفظ آخر» ١/ ٨٨. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ١٤٨، وقال: رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

كان ليخرج إلينا العكة[1] ليس فيها شيء فيشقها فنلعق ما فيها[2].

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان الرسول ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيِّب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله ﷺ: «بخ[3]، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[4].

* جيل الصيام

ومن أبرز مميزات ذلك الجيل حرصه على الصيام استجابة لنداء الله (سبحانه وتعالى): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

---

(١) العكة: آنية السمن أصغر من القربة (الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ٣/ ٣١٣، مادة [العكة]).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن أبي طالب. ٣/ ٢٣، ٢٤. حديث رقم ٣٧٠٨.

(٣) بخ: كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء. (الجوهري، الصحاح، ١/ ٤١٨، مادة [بخخ]).

(٤) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب. ١/ ٤٥٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[1].

ولما في الصيام من خصوصية على غيره من الأعمال، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «.. الصيام لي وأنا أجزي به[2]، والحسنة بعشر أمثالها»[3].

وعن سهل بن سعد (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة باباً يقال له الريان[4] يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد»[5].

---

(١) سورة البقرة: آية ١٨٣.

(٢) الصيام لي وأنا أجزي به: فيه أقوال: أحدها: أن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره من الأعمال. ثانيها: يعني قول وأنا أجزي به: أي أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته. ثالثها: أنه أحب العبادات إلي والمقدم عندي. رابعها: الإضافة إضافة تشريف كما يقال بيت الله والبيوت كلها لله. خامسها: أن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفات الرب جل جلاله. فلما تقرب الصائم إليه بما يوافق صفاته أضافه إليه. سادسها: أن المعنى كذلك ولكن بالنسبة إلى الملائكة لأن ذلك من صفاتهم. سابعها: أنه خالص لله وليس للعبد فيه حظ. ثامنها: سبب الإضافة إلى الله أن الصيام لم يعبد به غير الله بخلاف الصلاة والصدقة والطواف. تاسعها: أن جميع العبادات توفى منها مظالم العباد إلا الصيام (انظر: ابن حجر، فتح الباري، ٤/١٠٧، ١٠٨، ١٠٩).

(٣) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ٢/٢٩. حديث رقم ١٨٩٤.

(٤) الريان: على وزن فعلان، وهو مشتق من الري ومناسب لحال الصائمين (فتح الباري، ٤/١١١).

(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصيام، باب الريان للصائمين، =

من أجل ذلك حرص ذلك الجيل على الصيام حتى أن بعضهم عزم على أن يصوم الدهر ولا يفطر كما هو معلوم من حال ابن عمرو (رضي الله عنه). كما في حديثه (رضي الله عنه) قال: «أُخبر رسول الله ﷺ أني أقول: والله لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ما عشت، فقلت له: قد قلته بأبي أنت وأمي. قال: «فإنك لا تستطيع ذلك».

«فصم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر» قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. فقال: «فصم يوماً وأفطر يومين» قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود (عليه السلام)، وهو أفضل الصيام» فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال النبي ﷺ: «لا أفضل من ذلك»[1].

ومن أتراب عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) ذلك الفتى الآخر: حمزة بن عمرو الأسلمي[2] (رضي الله عنه) الذي كان هو أيضاً حريصاً على كثرة الصيام كما في قوله لرسول الله ﷺ يا رسول الله إني رجل أسرد الصوم[3]. أفأصوم في السفر؟ قال: «صم إن شئت، وأفطر إن

= ٢/٢٩. حديث ١٨٩٦.

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب صوم الدهر، ٢/٥٢ حديث رقم ١٩٧٦.

(٢) حمزة بن عمرو بن عويمر الأسلمي، أبو صالح، ويقال أبو محمد المدني، قال ابن سعد وغيره مات سنة إحدى وستين وهو ابن إحدى وسبعون وقيل بلغ الثمانين (ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/ ٥٠).

(٣) أسرد الصوم: أي أتابعه، قال النووي: فيه دلالة لمذهب الشافعي وموافقيه أن صوم الدهر وسرده غير مكروه لمن لا يخاف منه ضرراً ولا يفوت به حقًّا بشرط =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شئت»[1].

ولا ينحصر اهتمام ذلك الجيل بكثرة الصيام فحسب، بل في معرفة آدابه وحفظه كما كان أبو هريرة (رضي الله عنه) وأصحابه إذا صاموا قعدوا في المسجد وقالوا نطهر صيامنا[2].

ولربما أحب أحدهم البقاء في الدنيا من أجل الصيام وغيره من العبادات كما قال معاذ بن جبل (رضي الله عنه) عند موته: «اللهم إني قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر[3]، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر»[4].

وكما كان أسامة بن زيد (رضي الله عنه) يصوم الاثنين والخميس في السفر. فقيل له: تصوم الاثنين والخميس في السفر، وقد كبرت وضعفت، أو رققت! فقال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يصوم الاثنين والخميس وقال: «إن

= فطر يومي العيدين والتشريق لأنه أخبر برده ولم ينكر عليه، بل أقره عليه وأذن له فيه في السفر ففي الحضر أولى، وهذا محمول على أن حمزة بن عمرو كان يطيق السرد بلا ضرر ولا تفويق حق، وأما إنكاره ﷺ على ابن عمرو بن العاص، فلعلمه ﷺ أنه سيضعف عنه كما حصل. (انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ٢٣٧).

(١) مسلم، كتاب الصيام، باب التخيير في الصوم والفطر في السفر (٢/ ٧٨٩).

(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٣٨٢.

(٣) كنية عن الصيام.

(٤) أبو نعيم الحلية، ١/ ٢٣٩، ورواه ابن الجوزي، صفة الصفوة ١/ ٥٠١.

أعمال النَّاس تُعْرَضُ يَوْمَ الاثنين والخميس»[1].

* جيل الذكر وتلاوة القرآن

إن ذلك الجيل الذي نشأ بدعوة النبي ﷺ حريصاً على الصلاة والصدقات، والصيام، هو في نفس الوقت حريص على ذكر الله (سبحانه وتعالى). في كل حين، وعلى أي حال، كما قال (سبحانه وتعالى): ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾[2].

وأفضل الذكر هو القرآن الكريم فحرص عليه أبناء ذلك الجيل تلاوة وتدبراً وتعلماً وتعليماً، وقبل ذلك عملاً بمحكمة وإيماناً بمتشابهه.

ومن حرصهم على تلاوته، أن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: جمعت القرآن كله في ليلة. فقال رسول الله ﷺ: «إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل فاقرأه في شهر» فقلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي. قال: «فاقرأه في عشرة» قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: «فاقرأه في سبع» قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، فأبى[3].

---

(١) أخرجه أحمد، المسند ٥/٢٠٤، ٢٠٥ وأبو داود برقم ٢٤٣٦ وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، ٢/٥٠٦ واللفظ له وقال المحقق (شعيب الأرنؤوط): حديث صحيح بشواهده وطرقه.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٩١.

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب في كم يستحب أن يختم القرآن. ١/٤٢٨ وصححه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني ١/٢٢٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقيل لنافع: ماذا يفعل ابن عمر في منزله؟. قال: لا يطيقونه. الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما[1].

وكان أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه) حسن الصوت بتلاوة القرآن. وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إذا رآه قال: ذكرنا ربنا يا أبا موسى، وفي رواية: شوقنا إلى ربنا. فيقرأ عنده[2]. ولقد استمع إليه رسول الله ﷺ مرة وهو يقرأ القرآن فاستحسن قراءته، وقال له بعد ذلك: «لو رأيتني وأنا أستمع لقرائتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»[3].

وفي رواية «إن عبد الله بن قيس ــ أو الأشعري ــ أعطي مزماراً من مزامير آل داود»[4].

ومما يدل على حرص ذلك الجيل على الذكر مداومة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على «التكبير أربعاً وثلاثين، والتسبيح ثلاثاً وثلاثين، والتحميد ثلاثاً وثلاثين» كما علمه رسول الله ﷺ[5]. يقول علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): ما تركته منذ سمعته من رسول الله ﷺ قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين[6].

---

(١) ابن حجر، الإصابة، (٢/٣٤٩).

(٢) ابن حجر الإصابة ٢/ ٣٦٠.

(٣) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن. (١/ ٥٤٦).

(٤) المرجع نفسه.

(٥) انظر صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم ٤/ ٢٠٩١.

(٦) المرجع السابق ص ٢٠٩٢.

وعن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: كان عزيزاً على عبد الله بن مسعود أن يتكلم إلا بذكر الله[1]. وفي رواية: أنه كان يعز عليه أن يسمع متكلماً بعد طلوع الفجر إلى أن يصلي الصبح[2].

وعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله، من ذكر الله. قالوا: يا أبا عبد الرحمن، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا! إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع، لأن الله (تعالى) يقول في كتابه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[3].

وقال: لأن أذكر الله (تعالى) من بكرة حتى الليل. أحب إلي من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله من بكرة حتى الليل[4].

---

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد (٢/ ٢١٩) ونسبه إلى الطبراني في الكبير، وقال: أبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وبقية رجاله ثقات.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد (٢/ ٢١٩).

(٣) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٢٣٥.

(٤) أبو نعيم، حلية الأولياء ١/ ٢٣٥ وقال: رواه الليث بن سعد وابن عيينة بمثله، عن يحيى. وكلام ابن مسعود هذا يدل على أن الذكر أفضل من الجهاد في سبيل الله. وقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصححه من حديث أبي الدرداء مرفوعاً: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «ذكر الله». وقد ورد في صحيح مسلم ما يدل على أن الجهاد أفضل الأعمال بعد الإيمان. وورد في الصحيحين أن أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله: الصلاة على وقتها وبر الوالدين. وفي ذلك إشكال شديد. ذكره ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤، ٥) ورجح أفضلية الجهاد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن أبي رافع أنَّ أبا هريرة (رضي الله عنه) كان يسبح في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة ويقول: أسبح بقدر ذنبي[1].

وبعد: فإن ذلك الجيل الذي حرص على العمل الصالح بأنواعه وأشكاله، ذلك الجيل الذي تربى على القرآن والسنة النبوية بين يدي رسول الله ﷺ لا ينحصر اهتمامه بالعمل الصالح بمجرد أدائه، بل هو الجيل الذي يدرك قيمة العمل، وهو الذي يعرف فقهه، فأصبح ذلك الجيل عالماً بما يعمل، عاملاً بما علم، مبلغاً علمه، داع بعمله وسلوكه.

● ● ●

(١) أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٣٨٣، ولكن قال: «بقدر ديني». وأوردها ابن الجوزي، صفة الصفوة. ١/ ٦٩١. باللفظ المذكور. وقال صاحب الحاشية: في مختصر صفة الصفوة (١٠٥): «ديني» وزاد بعدها يعني أن الدية اثني عشر ألف درهم، فهو يسبح بعددها لتكون فكاكة من النار. (حاشية صفوة الصفوة ١/ ٦٩١) وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء بلفظ «ديني» ٢/ ٦١٠.

(٧ ــ ٤) جيل الآداب

إن هذا الجيل الذي تربى بين يدي من وصفه الله (تعالى) بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[١].

فكان أمامهم نعم المثال للخلق القويم، حيث كان رفيقاً بهم، مشفقاً عليهم، محترماً لحقوقهم، معيناً لهم فيما يحتاجون إليه، إضافة إلى كونه مرغباً لهم في حسن الخلق، مثنيًا على أهله، كما كان (عليه الصلاة والسلام) باذلاً النصح والوصية لهم فيه. كما لا ننسى حكمته البالغة في تقويم أخطائهم، أصبح ذلك الجيل مضرباً للمثل في الأخلاق العالية، ومنها ما ذكره الله (سبحانه وتعالى) في جملة صفات عباد الرحمن كما في قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۝٦٣﴾[٢].

أي يمشون بسكينة ووقار من غير جبرية ولا استكبار. ولا تكون هذه المشية كمشية المرضى تصنعاً ورياء، وروي عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه رأى شاباً يمشي رويداً فقال: ما بالك أأنت مريض؟

---

(١) سورة القلم: الآية ٤.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال: لا يا أمير المؤمنين، فعلاه بالدرة وأمره أن يمشي بقوة[1].

وقال (سبحانه) من جملة صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ[2] وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾[3].

ومن ذلك أيضاً ما أوصى به لقمان ابنه كما قال (سبحانه): ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾[4].

ولقد اتصف أفراد ذلك الجيل بصفات كثيرة من الأخلاق الحسنة والآداب النبيلة ومن جملة هذه الآداب ما يلي:

أولا ــ الأدب مع الوالدين

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد، فوجدت نفراً، فقالوا: ما أخرجك؟ قلت: الجوع.

فقالوا: ونحن والله ما أخرجنا إلا الجوع.

فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ، فقال: «ما جاء بكم في هذه الساعة» فأخبرناه، فدعا بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين.

فقال: «كلوا هاتين التمرتين، واشربوا عليهما من الماء، فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا».

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ٣/ ٣٢٥.

(٢) الزور: قيل الشرك وعبادة الأصنام، وقيل الكذب والكفر واللغو والباطل (انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٣٢٩).

(٣) سورة الفرقان: الآية ٧٢.

(٤) سورة لقمان: الآيتان ١٨، ١٩.

فأكلت تمرة وخبأت الأخرى، قال: «يا أبا هريرة، لما رفعتها»؟ قلت: لأمي، قال: كلها، فسنعطيك لها تمرتين»[1].

وما كان أبو هريرة، يحج حتى ماتت أمه لصحبتها[2].

ولنا مع أسامة بن زيد (رضي الله عنه) موقف آخر في بر الوالدين، فقد بلغت النخلة على عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ألف درهم. فعمد أسامة إلى النخلة فنقرها وأخرج جمارها[3]. فأطعمها أمه، فقالوا له: ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة وقد بلغت ألف درهم؟ قال: إن أمي سألتنيه، ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها[4].

وأما في بر الوالد فتصور لنا قصة عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) مع الأعرابي مدى ما وصلوا إليه في ذلك، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه، إذا مل ركوب الراحلة، وعمامة يشد بها رأسه فبينما هو يوماً على ذلك الحمار، إذ مر به أعرابي، فقال: ألست فلان ابن فلان؟ قال: بلى، فأعطاه الحمار وقال: اركب هذا، والعمامة، قال: أشدد بها رأسك، فقال له بعض الصحابة: غفر الله لك! أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروح

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/٣٢٨، ٣٢٩. والذهبي في سير أعلام النبلاء، ٢/٥٩٢، ٥٩٣ وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه: رجاله ثقات خلا والد محمد بن هلال فقد وثقه ابن حبان (انظر حاشية السير ٤/٥٩٣).

(٢) ابن سعد الطبقات الكبرى، ٤/٣٢٩.

(٣) جمارة النخل: شحم النخل انظر: ابن منظور (لسان العرب) ٤/١٤٧، مادة [جمر]).

(٤) ابن سعد الطبقات الكبرى، ٤/٧١. ورواته ثقات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه، وعمامة تشد بها رأسك. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي» وإن أباه كان صديقاً لعمر[1].

ومن الجدير بالذكر أن بر الوالدين لا يتوقف على مجرد طاعة الوالدين وتوفير حاجياتهما كما يتصوره بعض الشباب، بل الأهم من ذلك والأعظم هو هدايتهما ودلالتهما على ما يكون سبباً لسعادتهما وفلاحهما في الدار الآخرة، وهذا ما جعل الشاب أبا هريرة (رضي الله عنه) يحرص على دعوة أمه للإسلام وذلك عندما كان يدعوها فتأبى عليه، ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ وطلب منه الدعاء لها، فأسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله[2].

وكذلك نجد الشاب طليب بن عمير (رضي الله عنه) يسعى بمجرد إسلامه إلى دعوة أمه إلى الإسلام شفقة عليها وخلاصاً لرقبتها من النار.

ونجد أيضاً أن بر الوالد والشفقة عليه هو الذي دفع معاذ بن عمرو بن الجموح، (رضي الله عنهما) حتى يسعى بخلاص والده من عبادة الأوثان من قبل أن يكون في ظلمة قبر مرتهن[3].

إن أولئك الشباب أدركوا حقيقة بر الوالدين، وأي بر يكون أعظم من خلاصهما من الكفر، وأن يكونا مؤمنين بالله وحده لا شريك له!.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما (٤/ ١٩٧٩).

(٢) راجع القصة كاملة ص ٣١١ ــ ٣١٢.

(٣) انظر القصة كاملة ص ٤٧٢ ــ ٤٧٣.

ثانياً ــ الأدب مع أهل العلم

كما عرف ذلك الجيل حق والديه، وقام ببرهما فهو يعرف أيضاً حقوق أهل العلم، فيحترمهم ويقدرهم. نجد في حياة ابن عباس (رضي الله عنهما) نماذج رائعة من أدب ذلك الجيل مع أهل العلم، فمن تقديره لأهل العلم، وتواضعه لهم ــ مع مكانته في العلم وأنه ابن عم رسول الله ﷺ ــ أخذ لزيد بن ثابت بالركاب، فقال: تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ فقال: هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا[1].

ويضرب ابن عباس (رضي الله عنهما) مثلاً آخر في تقديره للعلم واحترام أهله حيث يقول: إن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فآتيه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريح عليَّ التراب، فيخرج، فيراني، فيقول: يا ابن عم رسول الله، ألا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسألك[2].

ولعبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) مواقف في هذا المجال، حيث آثر السكوت حياء من أبي بكر وعمر وغيرهما ممن يفوقونه سنًّا، لما سأل

---

(١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٦٠. والحاكم، المستدرك، ٣/ ٤٢٣ وصححه وأقره الذهبي، وذكره الهيثمي، مجمع الزوائد، ٩/ ٣٤٥، وقال: [رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير رزين الرماني وهو ثقة]. وابن حجر، الإصابة، ١/ ٥٦١ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/ ٤٣٧.

(٢) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٦٧، ٣٦٨، والحاكم المستدرك، ٣/ ٥٣٨ وقال: [هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه] ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي، مجمع الزوائد، ٩/ ٢٧٧، وقال: [رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح] والذهبي سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٤٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرسول ﷺ عن النخلة، كما في حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: «كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم، لا يتحات ورقها، ولا.. ولا.. ولا.، تؤتى أكلها كل حين» قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم، فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ: «هي النخلة». فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه، والله لقد وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون، فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً، قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا[1].

وسُئل ابن عمر (رضي الله عنهما) مرة عن مسألة، فطأطأ رأسه ولم يجب السائل، فظن الناس أنه لم يسمع المسألة، فقال السائل: يرحمك الله أما سمعت مسألتي؟ قال: بلى ولكنكم كأنكم ترون أن الله (تعالى) ليس بسائلنا عما تسألونا عنه، اتركنا رحمك الله، حتى نتفهم في مسألتك، فإن كان لها جواب عندنا، وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به[2].

ثالثاً ــ مع عامة الناس

اتصفت آداب ذلك الجيل بصفات حميدة نتيجة للتوجيهات الحميدة والدعوة الرشيدة من رسول الله ﷺ، فمما تميزت به علاقتهم مع الناس الكرم والإيثار، والتواضع، وطلاقة الوجه، وبذل السلام..

يصف أبو هريرة (رضي الله عنه) كرم جعفر بن أبي طالب (رضي الله

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، تفسير سورة إبراهيم، ٣/٢٤٦، حديث ٤٦٩٨.

(٢) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ١/٥٦٦.

عنه) وعطفه على المساكين فيقول: «كان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إنه ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء، فيشقها فنلعق ما فيها[1].

وعن نافع قال: إنْ كان ابن عمر ليفرق في المجلس ثلاثين ألفاً، ثم يأتي عليه شهر ما يأكل مزعة لحم[2].

وعن نافع أيضاً قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان، أو زاد[3].

وعن أبي وائل الراسبي، قال: أتي ابن عمر بعشرة آلاف، ففرقها، وأصبح يطلب لراحلته علفا بدرهم نسيئة[4].

وإن كانت قصة ابن عمر (رضي الله عنه) الأخيرة أنموذجا من نماذج الإيثار، فهناك قصة أخرى تدل على تواضعه (رضي الله عنه) حينما قال له رجل: لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، فغضب ابن عمر وقال: إني لأحسبك عراقيًّا، وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك

---

(١) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ٣/ ٢٣، ٢٤، حديث ٣٧٠٨.

(٢) أخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء، ٢٩٥، ٢٩٦، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ٩/ ٣٤٧ ونسبه للطبراني، وقال: رجاله رجال الصحيح غير برد بن سنان وهو ثقة، وأورده الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢١٨.

(٣) أخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء، ١/ ٢٩٦، وذكره الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢١٨.

(٤) أخرجه أبو نعيم حلية الأولياء ١/ ٢٩٦، وذكره الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢١٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بابه[1].

وعن ثابت البناني[2] أن أنس بن مالك (رضي الله عنه) مر بصبيان فسلم عليهم، وحدث أنس، أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ فمر بصبيان فسلم عليهم[3]. ومن حرص أفراد ذلك الجيل على تأدية حقوق إخوانهم المسلمين[4]، نجد عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) يتعمد الخروج من بيته ليسلم على الناس، كما أورده ابن سعد[5] بسنده: أن ابن عمر كان لا يمر على أحد إلا سلم عليه، فمر بزنجي فسلم عليه فلم يرد عليه، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، إنه زنجي طمطماني، قال: وما طمطماني؟ قالوا: أخرج من السفن الآن، قال: إني أخرج من بيتي ما أخرج إلا لأسلم، أو ليسلم علي.

ومن حسن عشرة ابن عمر (رضي الله عنهما) لأصحابه في السفر، يقول مجاهد: كنت أسافر مع عبد الله بن عمر، فلم يكن يطيق شيئاً من العمل إلا عمله ولا يكله إلينا، ولقد رأيته يطأ على ذراع ناقتي حتى

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/ ١٦١، وابن حجر، الإصابة، ٢/ ٣٤٨، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢٢٠.

(٢) ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري، من تابعي أهل البصرة ومحدثيهم وزهادهم، وكان من أئمة العلم والعمل (رحمه الله)، مات سنة سبع وعشرين ومائة، وهو ابن ست وثمانين سنة. (انظر الذهبي سير أعلام النبلاء، ٥/ ٢٢٠ ــ ٢٢٥).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان، ٤/ ١٧٠٨.

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٤/ ١٧٠٥) «حق المسلم على المسلم ست» قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلم عليه...» الحديث.

(٥) في الطبقات (٤/ ١٥٦).

أركبها[1].

كما كان (رضي الله عنهما) يشترط على من يصحبه في السفر: الفطر والأذان والذبيحة يعني الجزرة يشتريها للقوم[2].

ويشهد رسول الله ﷺ للشاب جعفر بن أبي طالب بالخلق العظيم بقوله: «أشبهت خُلقي وخَلْقي»[3]. ومعلوم أن رسول الله ﷺ على خلق عظيم.

(١) أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/ ١٦٤.

(٢) المرجع السابق ص ١٤٨.

(٣) ذكره البخاري تعليقاً، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ٣/ ٣٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٧ ـ ٥) جيل الدعوة

إن جهد النبي ﷺ في إعداد الشباب للدعوة أنتج جيلاً من الدعاة يحملون رسالته، ويدعون من بعده إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، متبعين منهجه في دعوته، داعين إلى الله على بصيرة، بالحكمة، والموعظة الحسنة، كما قال (سبحانه): ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[1].

أي على بصيرة ويقين، وبرهان عقلي وشرعي[2].

وقد كان لذلك الجيل الذي حمل الدعوة في حياته (عليه الصلاة والسلام) وبعد مماته مواقف مشهودة، ونتائج محمودة، لأنه حمل الدعوة في أتم وجوهها، وفي شتى ميادينها، وكافة سبلها المتاحة.

لقد كان أفراد ذلك الجيل مدركين تماماً لمهمتهم في الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) ولم يكن فهمهم للدعوة مقصوراً على بضع كلمات تلقى على الأفراد والجماعات، بل الأمر أشمل من ذلك، فهم يعرفون تماماً أن حماية القائد وتسهيل مهمته من الأساسيات في العمل الدعوي، وخاصة أن

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٤٩٧.

قائدهم كان رسول الله ﷺ الذي بموته انقطع الوحي من السماء. ويدركون أيضاً من الأمور المهمة في الدعوة: إحاطة الدعوة وحمايتها من كيد الكائدين، وبذل الجهد في خدمة أهلها، وسأوجز بعضاً من تلك المواقف على النحو التالي:

أولاً ــ حماية القائد

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: أرق[1] النبي ﷺ ذات ليلة فقال: «ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة» إذ سمعنا صوت السلاح، قال: «من هذا؟» قال: سعد يا رسول الله، جئت أحرسك، فنام النبي ﷺ حتى سمعنا غطيطه[2].

كان الرسول ﷺ يدرك أبعاد المعركة بين الحق والباطل، ويدرك خطورة الموقف، ويعلم أنه الهدف الأول من العدو، فكان على يقظة وانتباه وحذر شديد ــ وهكذا يجب أن يكون قادة الدعوة ــ وخاصة في الليل حيث يختلط الظلام، ويسهل تسلل الأعداء، تمنى حراسة أصحابه له في الليل، مع قوة توكله (عليه الصلاة والسلام)، ولكنه سبب، وفعل الأسباب المشروعة لا ينافي التوكل على الله، ما لم يتعلق القلب بها. وبدون أمر من رسول الله ﷺ يحمل سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) سلاحه ويتوجه لحراسة الرسول ﷺ، إنه الشعور من جنود الدعوة بخطورة الموقف والحرص الشديد على سلامة القائد.

---

(١) الأرق: السهر (الجوهري، الصحاح، ٤/ ١٤٤٥، مادة [أرق]).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التمني، باب قول النبي ﷺ: «ليت كذا وكذا»، ٤/ ٣٥٠ حديث ٧٢٣١. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)، ٤/ ١٨٧٥، واللفظ للبخاري.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي معركة أحد نماذج أخرى في التسابق لحماية القائد، كما علمنا أن طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) كان يدافع عن رسول الله ﷺ حتى شلت يده، كما ورد عن قيس بن أبي حازم قال: «رأيت يد طلحة التي وقى بها رسول الله ﷺ قد شلت»[1].

وشماس بن عثمان[2] الذي كان يقاتل دون رسول الله ﷺ يوم أحد، فكان ﷺ لا يرمي ببصره يميناً ولا شمالاً، إلا رأى شماساً في ذلك الوجه، يذب بسيفه، حتى غشي رسول الله ﷺ، فترس بنفسه دونه حتى قتل[3].

وفي تلك المواقف تنبيه لرجال الدعوة لحراسة قادتها، مما يجعلهم بمنجى من أيدي الأعداء، وغدر الغادرين، ويجب ألاّ ننسى أن ثلاثة من الخلفاء الراشدين، ذهبوا غيلة، وهم قمم في العدل والتقوى في هذا الوجود: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهم أجمعين). وكلما كان عدل القادة وتقواهم وصلاحهم ونشاطهم في دعوتهم أكثر، كان أدعى للحراسة، لأن العدو لا يطيق وجودهم.

---

(١) أخرجه البخاري الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه)، ٣/ ٢٦ حديث ٣٧٢٤.

(٢) شماس بن عثمان بن الشريد بن هرمي بن عامر بن مخزوم القرشي المخزومي.. كان من أحسن الناس وجهاً، وقال ابن أبي حاتم: من المهاجرين الأولين. ذكره موسى بن عقبة وغيره فيمن شهد بدراً واتفقوا على أنه استشهد بأحد. ودفن بالبقيع وهو ابن أربع وثلاثين سنة. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٢/ ١٥٥، وابن سعد، الطبقات، ٣/ ٢٤٦).

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٢٤٦.

ثانياً ــ حماية الدعوة

كانت الدعوة ابتداء سرية، يلتقي الرسول ﷺ بالمؤمنين، والأصدقاء المقربين، والصفوة المختارة من الصحابة الأبرار، لرعاية دوحة الإسلام، حتى ينمو عودها وتشتد ساقها.

ومثل الدعوة السرية كمثل الجنين في بطن أمه، فإنه لا يظهر للوجود قويًا صالحاً بل لا بد له من فترة ينمو فيها جسمه، وتزداد قوته، حتى يقاوم دواعي الفناء، ويأخذ من عناصر البقاء في مجتمعه الجديد. فالدعوة تقتضي التدبير الخفي، ثم الإعلام الجلي ولكن ترى، ما هو ذلك الرحم الذي احتضن الجنين ورعاه، حتى ترعرع واكتملت قواه؟ إنه دار الأرقم بن أبي الأرقم! فتى من قريش، يبلغ حوالي ستة عشر عاماً، لم يكن سيداً من سادات قريش، ولم يكن صاحب مكانة اجتماعية بينهم، حتى ولم يكن شيخاً كبيراً يقدر لسنه، ومع هذا كله كانت داره هي المحضن الأول للدعوة الإسلامية ولعل ذلك يعود إلى أمور منها:

١ ــ أن الأرقم لم يكن معروفاً بإسلامه، فما كان يخطر ببال قريش أن يتم لقاء محمد وأصحابه في داره.

٢ ــ أن الأرقم بن أبي الأرقم (رضي الله عنه) كان فتى عند إسلامه. فلقد كان في حدود السادسة عشرة من عمره، ويوم تفكر قريش في البحث عن مركز التجمع الإسلامي، فلن يخطر ببالها أن تبحث في بيوت الفتيان الصغار من أصحاب محمد ﷺ بل يتجه نظرها وبحثها إلى بيوت كبار أصحابه، أو بيته هو نفسه (عليه الصلاة والسلام).

٣ ــ أن قبيلة الأرقم بن أبي الأرقم (رضي الله عنه) بني مخزوم،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقبيلة بني مخزوم هي التي تحمل لواء التنافس والحرب ضد بني هاشم، فلو كان الأرقم معروفاً بإسلامه، فلا يخطر في البال أن يكون اللقاء في داره، لأن هذا يعني أنه يتم في قلب صفوف العدو[1].

وفي المدينة المنورة هيأ أسعد بن زرارة للدعوة محضناً جديداً، حيث نزل عنده مصعب بن عمير (رضي الله عنه) الذي أرسله رسول الله ﷺ إلى أهل المدينة يفقههم فأخذ أسعد بن زرارة يهيء له جو الدعوة ويدله على أحياء المدينة، ويمنعه ممن يؤذيه ليبلغ دعوة الله ورسوله حتى انتشر الإسلام في المدينة.

ومما يدل على حرص ذلك الجيل على سلامة الدعوة، وحمايتها من كل ما يدنسها: موقف عمير بن سعد[2] (رضي الله عنه) من الجلاس بن سويد[3]. حينما قال الجلاس: والله لئن كان هذا الرجل (يعني محمداً ﷺ) صادقاً فيما يقول ــ حينما ذكر مما أنزل في المنافقين ــ لنحن شر من الحمير، فسمعها عمير بن سعد، فقال: والله يا جلاس، إنك لأحب الناس إلي، وأحسنهم عندي بلاء، وأعزهم علي أن يصله شيء يكرهه، ولقد قلت مقالة لئن ذكرتها لتفضحني،

---

(١) انظر: منير محمد الغضبان، المنهاج الحركي للسيرة النبوية، ٤٨، ٤٩.

(٢) عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن عوف.. الأنصاري الأوسي، كان يقال له نسيج وحده، كان يتيما في حجر الجلاس بن سويد. شهد فتوح الشام، واستعمله عمر على حمص إلى أن مات وكان من الزهاد. وتوفي في خلافة معاوية. (انظر: ابن حجر الإصابة، ٣/ ٣٢).

(٣) الجلاس بن سويد بن صامت الأنصاري. كان من المنافقين ثم تاب وحسنت توبته وكان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في تبوك (انظر ابن حجر، الإصابة ١/ ٢٤١.

ولئن كتمتها لتهلكني، ولإحداهما أهون علي من الأخرى، فمشي إلى رسول الله ﷺ فذكر له ما قال الجلاس.

فلما بلغ ذلك الجلاس خرج حتى أتى النبي ﷺ فحلف بالله، ما قال: ما قال عمير بن سعد ولقد كذب علي فأنزل الله (عز وجل فيه): ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾[1].

ثالثاً ــ الاجتهاد في دعوة الأفراد

اجتهد جيل الشباب في دعوة الأفراد إلى الله (سبحانه وتعالى)، سالكين بذلك سبيل نبيهم ﷺ وقد تعلموا منه الحكمة والموعظة الحسنة. فبمجرد إسلام أحدهم ينطلق بالدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى)، مبلغاً رسالة الله إلى الناس أجمعين وسأعرض بعضاً من تلك النماذج كما يلي:

(أ) دعوة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)

قال محمد بن إسحاق: فلما أسلم أبو بكر (رضي الله عنه) وأظهر إسلامه، دعا إلى الله (عز وجل)، وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه، محبًّا سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه، ويألفونه، لغير واحد من الأمر، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه، ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه ــ فيما بلغني ــ الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنهم)، فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر، فعرض

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٣٧٢. والآية من سورة التوبة الآية ٧٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا[1].

وفي هذا الموقف بيان لمدى تأثير الخلق والثقافة، والمركز الاجتماعي على المدعوين، فالخلق المحبب السهل هو الذي يضمن القدرة على النفاذ للآخرين، وهو الذي يفتح القلوب له ولو كانت مستعصية، وهو الذي يضمن البعد عن ردود الفعل في حالة الموقف السلبي من الدعوة.

والثقافة ليست بأقل شأناً من الخلق، وليس كل نوع من أنواع الثقافة هو المطلوب في هذا الصدد. بل الثقافة ذات الخبرة بالمجتمع واتجاهاته وميوله، والثقافة التي تُعرف بها نفوس الناس ومنازعهم ومشاربهم وعواطفهم، هي التي تكون مفتاح التحرك للداعية، وباب الولوج إلى قلب المدعو.

والمركز الاجتماعي للداعية يجعل له آذاناً صاغية من الناس، وهو الذي يكسبه الاحترام في مجتمع أعلى قيمه هي المال والشهرة.

وإذا كان المركز الاجتماعي بطبيعته ذا صلة وثيقة بالناس، فهذا أدعى للتأثير فيهم، إذ أن العلاقة تبدو طبيعية وغير متكلفة، ولا يحتاج الداعية لتصنع الأسباب للاتصال بالناس، فإمام المسجد مثلاً والمدرس أقدر على الحركة من الموظف المحصور في إطار محدود[2].

(ب) دعوة مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة

لما قدم مصعب بن عمير (رضي الله عنه) المدينة، مبعوثاً من رسول الله ﷺ ليفقه أهلها، نزل على أسعد بن زرارة، فأخذا يتجولان في

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/ ٢٩.

(٢) انظر منير محمد الغضبان، المنهاج الحركي للسيرة النبوية، ٢٣، ٢٤.

دور الأنصار يدعوانهم إلى الله (سبحانه وتعالى)، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون[1].

(ج) دعوة معاذ بن جبل ومعاذ بن عمرو بن الجموح[2] لعمرو بن الجموح[3]

كان عمرو بن الجموح (رضي الله عنه) سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم، وقد كان اتخذ في داره صنماً من خشب، يقال له: مناة، كما كان الأشراف يصنعون، تتخذ إلٰها تعظمه وتطهره، فلما أسلم فتيان بني سلمة: معاذ بن جبل، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، في فتيان منهم ممّن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدلجون[4] بالليل على صنم عمرو ذلك، فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس، منسكاً على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم! من عدا على آلهتنا هذه الليلة؟ ثم يغدو يلتمسه، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال: أما

---

(١) انظر القصة كاملة ص ٣٥٦ ــ ٣٥٨. وهي عند ابن هشام في السيرة النبوية ١/ ٤٣٦، ٤٣٧.

(٢) معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي.. قال البخاري له صحبة، شهد العقبة وبدراً. ومات في زمن عثمان (رضي الله عنه) (انظر، ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٤٢٩).

(٣) عمرو بن الجموح، تقدم نسبه في ذكر ابنه، من سادات الأنصار، قال ابن اسحاق كان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة وشريفاً من أشرافهم. وقد اتخذ صنما من خشب في داره يعظمه. وقال ابن الكلبي: كان عمرو بن الجموح أخر الأنصار إسلاماً. واستشهد بأحد. (انظر، ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٥٢٩).

(٤) الدُّلْجَةُ: سير السحر، والدَّلْجَةُ سير الليل كله. وأَدْلَجُوا: ساروا من آخر الليل، وادَّلَجُوا: ساروا الليل كله. (ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٢٧٢، مادة [دلج]).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه، فإذا أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، ففعلوا به مثل ذلك، فيغدوا فيجده في مثل ما كان من الأذى، فيغسله، ويطهره، ويطيبه، ثم يعدون عليه إذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك، فلما أكثروا عليه، استخرجه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطهره وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع، فهذا السيف معك. فلما أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة، فيها عذر من عذر الناس، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به، فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت، فلما رآه وأبصر شأنه، وكلمه من أسلم من رجال قومه، فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه، فقال حين أسلم، وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك، وما أبصر من أمره، ويشكر الله (تعالى) الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة:

والله لو كنت إلهاً لم تكن ... أنت وكلب وسط بئر في قرن

أف لملقاك إلهاً مستدن[1] ... الآن فتشناك عن سوء الغبن

الحمد لله العلي ذي المنن ... الواهب الرزاق ديان الدّين[2]

هو الذي أنقذني من قبل أن ... أكون في ظلمة قبر مرتهن[3]

---

(١) قال السهيلي: مستدن من السدانة، وهي خدمة البيت وتعظيمه. (انظر: الروض الأنف، الطبعة الأولى (القاهرة، دار النصر، ١٣٧٨هـ) ٤/ ١٥٤).

(٢) قد يكون أراد بالدين الأديان، أي هو ديان أهل الأديان، ولكن جمعها على الدين، لأنها ملل ونحل. (المرجع نفسه).

(٣) انظر ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٤٥٢، ٤٥٣. وابن حجر، الإصابة ٢/ ٥٢٩.

وفي هذا الموقف درس للفتيان الذين يرون المنكر فيمن هو أكبر منهم سنًّا من والد أو غيره، ولا يستطيعون مواجهتهم به، خشية أو حياء منهم فلا بد لهم من أن يتصرفوا في ذلك، وأن يستعينوا بإخوانهم من الشباب لإعانتهم في التخطيط والتنفيذ.

(د) دعوة طليب بن عمير[1] لأمه

لما أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم، خرج فدخل على أمه، وهي أروى بنت عبد المطلب، فقال: تبعت محمداً، وأسلمت لله رب العالمين جل ذكره، فقالت أمه: إن أحق من وازرت ومن عاضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه، ولذببنا عنه، فقال: يا أماه، وما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه؟ فقد أسلم أخوك حمزة، فقالت: أنْظُر ما يصنع أخواتي، ثم أكون إحداهن، قال: قلت فإني أسألك بالله إلاّ أتيته فسلمت عليه وصدقته، وشهدت أن لا إله إلا الله، فقالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وكانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها، وتحض أبناءها على نصرته، والقيام بأمره[2].

● ● ●

والذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ٢٥٣، ٢٥٤.

(١) طليب بن عمير أو عمر بن وهب بن أبي كثير بن عبد بن قصي بن كلاب.. ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن هاجر إلى الحبشة. أسلم في دار الأرقم. وهو أول من أدمى مشركاً في الإسلام بسبب النبي ﷺ، وذكره أنه استشهد بأجنادين. (انظر ابن حجر، الإصابة، ٢/ ٢٣٣).

(٢) أخرجه الحاكم، المستدرك ٣/ ٢٣٩. وقال: [صحيح غريب على شرط البخاري ولم يخرجاه].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٧ ـ ٦) جيل الجهاد

إن كان جيل الشباب الذين تربوا بين يدي رسول الله ﷺ قد سطروا صفحات مضيئة في العلم والإيمان، وفي العمل الصالح والآداب، وفي الدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى)، فصفحاتهم في الجهاد لا تقل عن تلك، ولا غرابة في ذلك، فهم أهل الجهاد وخاصته، وهم أهل الشجاعة والإقدام.

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «من فعل كذا وكذا فله من النفل[1] كذا وكذا» قال: فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات، فلم يبرحوها، فلما فتح الله عليهم، قال المشيخة: كنا رداءكم، لو انهزمتم لفئتم إلينا، فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى، فأبى الفتيان، وقالوا: جعله رسول الله ﷺ لنا، فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾[2].

---

(١) النفل: ما زاد على العطاء على القدر المستحق منه بالقسمة، ومن النافلة وهي الزيادة بالطاعة بعد الفريضة. (الخطابي، معالم السنن، حاشية سنن أبي داود، ٣/ ١٧٥).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في النفل، ٣/ ١٧٥، ١٧٦، وقال الألباني في كتابه صحيح سنن أبي داود ٢/ ٥٢٢: [صحيح].

أولئك شباب امتلأت قلوبهم بالإيمان بالله، واجتمعت لهم الحيوية والقوة البدنية، فدفعهم إيمانهم لاستخدام قوتهم في سبيل الله، للدفاع عن الحق وأهله، ولنشر راية التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ولم يغتروا كغيرهم من شباب هذا العصر، برفع رايات باطلة وشعارات زائفة، وصرف طاقاتهم وجهودهم، واستغلال قوتهم في نشاطات لا تغني عنهم ولا عن أمتهم شيئاً.

ولأولئك الشباب في ميادين الجهاد بطولات رائعة ومواقف خالدة، أجد نفسي عاجزاً عن التعبير عنها وإن فعلت، وما سأغفل عنه من مواقفهم، أشد عجباً، وأكثر تصويراً لحالهم. ولكن حسبي نماذج موجزة من أحوالهم في الجهاد على النحو التالي:

١ ــ شوق غلام للشهادة

لمّا خرج الرسول ﷺ وأصحابه إلى بدر، خرج معهم غلام اسمه عمير بن أبي وقاص، وهو في السادسة عشرة من عمره، وكان يخاف ألاَّ يقبله رسول الله ﷺ لأنه صغير، فكان يتوارى ويجتهد ألاّ يراه أحد، فلما رآه أخوه سعد على هذه الحالة، سأله قائلاً: مالك يا أخي، فأجاب، أخاف أن يستصغرني رسول الله ﷺ فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة. وكان كذلك، فأراد الرسول ﷺ أن يرده لأنه لم يبلغ مبالغ الرجال، فبكى عمير، ورق له قلب رسول الله ﷺ، فأجازه، وقتل شهيداً في هذه الغزوة[1].

---

(١) انظر ابن الأثير، أسد الغابة، ٤/١٤٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ ـ تسابق الأشقاء في قتل الأعداء

وفي معركة بدر أيضاً نجد موقفاً من مواقف الشباب، يتسابق فيه أخوان للفوز بقتل عدو من أعداء الدين، وممن كان ينال من رسول الله ﷺ والمسلمين. يقول: عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه): إني لفي الصف يوم بدر، إذ التفت عن يميني وعن يساري فإذا فتيان[١] حديثا السن. فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سرًّا من صاحبه: يا عم أرني أبا جهل. فقلت: يا ابن أخي وما تصنع به؟ قال: عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه. فقال لي الآخر سرًّا من صاحبه مثله. قال: فما سرني أني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه، فشدا عليه مثل الصقرين[٢] حتى ضرباه، وهما ابنا عفراء[٣].

---

(١) ذكر ابن حجر في الفتح (٧/٢٩٦) الاختلاف فيهما ففي بعض الروايات أنهما «معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء» وعفراء والدة معاذ واسم أبيه الحارث، وأما ابن الجموح فليست أمه عفراء، وإنما أطلق عليه تغليباً، وورد أنهما «معاذ بن عمرو الجموح، ومعوذ بن عفراء» وأنه لما كان لمعوذ أخ أسمه معاذ باسم الذي شركه في قتل أبي جهل ظنه الراوي أخاه. ويحتمل ان يكون معاذ بن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو بن الجموح كما في الصحيح، وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبته، ثم حز رأسه ابن مسعود.

(٢) الصقران: تثنية (الصقر) وهو من سباع الطير وأحد الجوارح الأربعة وهي الصقر والبازي والشاهين والعقاب، وشبههما به لما اشتهر عنه من الشجاعة والشهامة، والإقدام على الصيد، ولأنه إذا تشبث بشيء لم يفارقه حتى يأخذه. (ابن حجر، فتح الباري، ٧/٣٠٨).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب في غزوة بدر، ٣/٨٨، حديث ٣٩٨٨.

٣ ــ مسابقة بين أتراب

وفي معركة أحد رد رسول الله ﷺ جماعة من الفتيان[١]، لم يبلغوا الخامسة عشرة، وكان ممن رد رافع بن خديج، وسمرة بن جندب. ولكن لشوقهما للجهاد. لم يستسلما للأمر، فأراد كل منهما أن يعرض ما لديه من قدرات، ويثبت كفاءته للقتال. فقيل لرسول الله ﷺ: إن رافعاً رام، فأجازه. عند ذلك برز سمرة بن جندب وقال: لقد أجزت هذا ورددتني، ولو صارعته لصرعته، قال: «فدونكه» فصارعه، فصرعه سمرة، فأجازه[٢].

٤ ــ شاب يهزم جيشاً لوحده

أغار قوم من غطفان[٣] على لقاح[٤] رسول الله ﷺ وهي ترعى بذي قرد[٥] فعلم بذلك سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) وهو يروي قصته باستنقاذها حيث يقول:

قمت على أكمة فاستقبلت المدينة، فناديت ثلاثاً: يا صباحاه[٦]! ثم

---

(١) انظر ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٦٦.

(٢) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/٣٥٤، وابن هشام السيرة النبوية، ٢/٦٦.

(٣) غطفان حي من قيس عيلان، وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان. (ابن منظور، لسان العرب، ٩/٢٦٩، مادة [غطف]).

(٤) لقاح: جمع لقحة وهي ذات اللبن قريبة العهد بالولادة. (صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/١٧٣)..

(٥) ذو قرد: ماء على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غطفان. (الحموي، معجم البلدان، ٤/٣٢١).

(٦) يا صباحاه: كلمة تقولها العرب للإنذار بغارة من الخيل تفجؤهم صباحا. وقيل كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال، فإذا عاد النهار عادوا، فكأنه يقول (يا =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خرجت في آثار القوم، أرميهم بالنبل وأرتجز. أقول:

أنـــا ابـــن الأكـــوع واليـــوم يـــوم الـــرضـــع

قال: فوالله! مازلت أرميهم وأعقر بهم[1]. فإذا رجع إليَّ فارس أتيت شجرة فجلست في أصلها، ثم رميته، فعقرت به. حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه، علوت الجبل فجعلت أرديهم بالحجارة. قال: فما زلت كذلك أتبعهم، حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري، وخلوا بيني وبينه، ثم أتبعهم أرميهم، حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة، وثلاثين رمحاً، يستخفون، ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه آراماً من الحجارة[2]، يعرفها رسول الله ﷺ وأصحابه، حتى إذا أتوا متضايقاً من ثنية، فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون (يعني يتغدون)، وجلست على رأس قرن[3]، وقال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا، البَرْح[4]، والله، ما فارقنا منذ غلس[5]، يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا. قال: فليقم إليه نفر منكم، أربعة. قال: فصعد إلي

= صباحاه) جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال (انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢/٥٠٥، مادة [صبح]).

(١) أعقر بهم: أي أعقر خيلهم (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢/١٧٩).

(٢) آراما من الحجارة: هي الأعلام، وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يُهتدى بها. واحدها (أرم)، (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢/١٧٩.

(٣) قرن: كل جبل صغير متقطع عن الجبل الكبير (المرجع نفسه).

(٤) البَرْحُ: أي شدة. (المرجع نفسه).

(٥) غلس: ظلمة آخر الليل. (الجوهري، الصحاح، ٣/٩٧٦، مادة [غلس]).

منهم أربعة في الجبل. قال: فلما أمكنوني من الكلام قال: قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا. ومن أنت؟ قال: قلت: أنا سلمة بن الأكوع، والذي كرم وجه محمد، لا أطلب رجلاً منكم، إلا أدركته. ولا يطلبني رجل منكم فيدركني. قال أحدهم: أنا أظن: قال: فرجعوا. فما برحت مكاني، حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر. قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي[1]. على إثره أبو قتادة الأنصاري[2]. وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندي.. قال: فوالذي كرم وجه محمد ﷺ لتبعتهم أعدو على رجلي. حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم شيئاً. حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء، يقال له ذا قرد، ليشربوا منه وهم عطاش. قال فنظروا إلي أعدو وراءهم فحليتهم عنه (يعني أجليتهم عنه) فما ذاقوا منه قطرة. قال: ويخرجون فيشدون في ثنية، قال: فأعدو فألحق رجلاً منهم، فأصكه بسهم في نغض كتفه[3]. قال قلت: خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع! قال: يائكلته أمه! أكوعه

---

(١) الأخرم الأسدي من أسد بن خزيمة، كان يقال له فارس رسول الله ﷺ كما يقال لأبي قتادة. قتل في حياة النبي ﷺ. (انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ١/٥٦).

(٢) أبو قتادة بن ربعي الأنصاري، المشهور أن اسمه الحارث.. وجزم الواقدي وابن القداح وابن الكلبي بأن اسمه النعمان، وقيل غير ذلك، اختلف في شهوده بدر، واتفق على أنه شهد أحداً وما بعدها، وكان يقال له فارس رسول الله ﷺ مات سنة أربعين وقيل أربع وخمسين وله اثنتان وسبعون ويقال ابن سبعين سنة. (انظر: ابن حجر، الإصابة، ٤/١٥٨، ١٥٩).

(٣) نغض كتفه: هو العظم الرقيق على عظم الكتف (صحيح مسلم، بشرح النووي، ١٢/١٨١).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بكرة[1]. قال: قلت: نعم يا عدو نفسه، أكوعه بكرة. قال: وأردوا فرسين على ثنية. قال: فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ. . قال: ثم أتيت رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي حلأتهم عنه. فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الأبل، وكل شيء استنقذته من المشركين، وكل رمح وبردة. . قال: قلت يا رسول الله، خلني وانتخب من القوم مائة رجل، فأتبع القوم، فلا يبقى منهم مخبر، إلا قتلته، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء النار. قال: «يا سلمة، أتراك كنت فاعلاً؟». فقلت: نعم والذي أكرمك، فقال: «إنهم الآن ليُقْرَون في أرض غطفان» قال: فجاء رجل من غطفان، فقال: نحر لهم فلان جزوراً. فلما كشفوا جلدها رأوا غباراً، فقالوا: أتاكم القوم. فخرجوا هاربين. فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: «كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالاتنا سلمة» قال: ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين: سهم الفارس، وسهم الراجل. فجمعها لي جميعاً. ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة[2].

هكذا هو جيل الشباب، الجيل الذي تربى بين يدي رسول الله ﷺ، جيل أدرك حقيقة هذا الدين، ثم آمن بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبيًّا، ولما كان هذا الإيمان في قلوبهم اعتقاداً يقينيًّا انبثق عنه سلوك عملي يترجم شرائع الإسلام في حياتهم الخاصة والعامة، في عباداتهم ومعاملاتهم، ولم يقصروا الخير على أنفسهم، بل حرصوا على نشره

---

(١) أكوعه بكرة: أي أنت الأكوع الذي بكرة هذا النهار؟ (المرجع السابق).

(٢) أخرجه مسلم مطولاً، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، ٣/ ١٤٣٢ ـ ١٤٤٠.

لغيرهم في الأرض كلها، وتوَّجوا ذلك كله بذروة الإسلام وسنامه: الجهاد. وغايتهم في كل أمورهم رضا ربهم!! فما أحوج أمة محمد (عليه الصلاة والسلام) إلى جيل نَقْتَدي بهم ونسير على إثرهم، والله المستعان.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد إمام المرسلين وسيد الدعاة. وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فقد عشت مدة هذا البحث مع منهاج النبي ﷺ في دعوته للشباب حيث كان عارفاً بخصائص النفوس وحاجاتها، مهتما بالعلم، باذلاً له، مرغبا فيه.. ومجتهداً في ترسيخ الإيمان في قلوب الشباب متبعاً في ذلك أنجح الوسائل، وأفضل الأساليب مع حرصه (عليه الصلاة والسلام) على ترجمة ذلك الإيمان إلى سلوك عملي متمثلاً بالعمل الصالح، والآداب الفاضلة ومن تمام دعوته ﷺ للشباب تربيتهم على الدعوة نفسها، لتخريج جيل يحمل رسالته من بعده.

وفي ذلك كله ما كانت الحكمة تغيب عنه في أسلوب أو وسيلة، فكان يعطف على الشباب في مواقف العطف، ويشتد عليهم في مواقف الشدة، ويوجههم إلى الخير، ويرغبهم فيه، وينفرهم من الشر، ويحذرهم منه. سالكاً في ذلك سبيل الموعظة الحسنة أو الوصية الجامعة، أو الإشارة العابرة.

ومن خلال معايشتي لذلك المنهاج خرجت بنتائج أهمها:

* هناك خصائص وحاجات أساسية لمرحلة الشباب من الضروري معرفتها ومراعاتها في الدعوة ضماناً لنجاحها.

* كان النبي ﷺ يعامل الشباب معاملة خاصة نظراً لما فيهم من خصائص وحاجات تختلف عن غيرهم.

* كان النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون يثقون بالشباب ويستشيرونهم ويولونهم المهمات الصعبة.

* أن معظم أصحاب النبي ﷺ الذي آمنوا به وعزروه ونصروه كانوا شباباً، وبالأخص فإن المبرزين منهم في العلم والجهاد من الشباب.

* قدرة الشباب على القيام بمسؤوليات كبيرة كإمارة البلدان وقيادة الجيوش وإدارة الأعمال وغيرها.

* أن تقدم الأمم وحضارتها مرهون باهتمامها بشبابها واستفادتها منهم.

* أن لدى الشباب من القدرة على التغيير في المجتمعات ما ليس لغيرهم.

هذه أهم النتائج، وأجد في نفسي بعض التوصيات لجهات مختلفة أحب أن أوصي بها ومنها:

* على الحكومات الإسلامية إعادة النظر في شبابها، والاهتمام بهم فهم زينة حاضرها وعدة مستقبلها.

* وعلى الإدارات العامة والخاصة إشراك الشباب في المجالس الاستشارية كما كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يستشير الشباب طلباً لحدة عقولهم.

وقد قالت العرب: عليكم بمشاورة الشباب، فإنهم ينتجون رأياً لم ينله طول القِدم[1].

---

(١) الماوردي: أدب الدنيا والدين، الطبعة الرابعة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ) ص ٢٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* وعلى الدعاة عموماً دراسة خصائص مراحل نمو الإنسان، لمعرفة أنسب الوسائل وأفضل الأساليب في الدعوة. وخاصة مرحلة الشباب فهي الشريحة العظمى من المجتمع وهي البيئة الخصبة للدعوة.

* وعلى أولياء الأمور والقائمين على الشباب، مراعاة هذه الفترة مراعاة خاصة، وتحري الحكمة في التعامل معهم، واتباع أفضل الأساليب في تقويم أخطائهم. والنظر إلى حماسهم في العبادة أو الدعوة وتوجيهه الوجهة الصحيحة التي تضمن استمرارهم وسلامتهم.

* كما على المسؤولين أن يثقوا بالشباب، بتوليتهم بعض الأمور المهمة لما فيهم من صفاء في الأذهان وحماس للتنفيذ وقبول للتوجيه والإرشاد، ورغبة في التجديد والإبداع.

* * *

هذه بإيجاز شديد أهم النتائج والتوصيات. نسأل الله (سبحانه وتعالى) التوفيق لما يحب ويرضى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

● ● ●

مـلـحـق

أسماء وأعمار بعض من كانوا في عهد النبـي ﷺ
أو بعض عهده ــ شباباً ممن ورد ذكرهم في البحث

اسم العلم	تاريخ الوفاة[1]	العمر	عمره عند الهجرة[2]	ملاحظات
الأرقم بن أبـي الأرقم	٥٥	بضع وثمانون	٣٠ تقريباً	انظر: الطبقات الكبرى، ٣/ ٢٤٤
أسامة بن زيد	٥٤			توفي رسول الله ﷺ وعمر أسامة عشرون سنة وقيل ثماني.
أسعد بن زرارة	١			ثماني عشرة (راجع ترجمته) شهد العقبة وكان أصغر النقباء (راجع ترجمته).
أسيد بن ظهير	خلافة عبد الملك ابن مروان			استصغر يوم أحد. (راجع ترجمته).
أبو أمامة	٨٦	١٠٦	٢٠	(راجع ترجمته).
إياس بن معاذ				قدم مكة بعد البعثة وهو غلام حدث. (راجع الإصابة ١/ ٩٠)

(١) بالعام الهجري، ومن كان تاريخ وفاته سنة ٣٠ فأكثر يعد عند الهجرة شاباً، لأن الأصل في أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين. فلو أخذنا السبعين لقلنا عمره: ٧٠ ــ ٣٠ = ٤٠.

(٢) أي عند هجرة النبـي ﷺ، ولا يعني كون الشخص مسلماً في تلك الفترة، بل قد يكون ممن أسلم بعدها. يعني وقيل غير ذلك.

اسم العلم	تاريخ الوفاة	العمر	عمره عند الهجرة	ملاحظات
البراء بن عازب	٧٢	٨٢ تقريباً	١٠	استُصغر يوم أحد.
بريدة بن الحصيب	٦٣			(راجع ترجمته)
أبو بكر الصديق	١٣	٦٣	٥٠	(راجع ترجمته)
أبو بكرة	٥١			أسلم وعمره سبع وثلاثون سنة (انظر: تقريب التهديب ٣٣٢/١)
ثوبان	٥٤			أسلم يوم الطائف. (انظر: سير أعلام النبلاء، ٩/٣).
جابر بن عبد الله	٧٨	٩٤	١٦	(راجع ترجمته)
جرير بن عبد الله	٥٤			انظر: الإصابة ٢١٣/١ (راجع ترجمته).
جعفر بن أبي طالب	٨	٤٠	٣٢	انظر: الإصابة، ٢٣٨/١.
جندب بن عبد الله				وصف نفسه ومن معه على عهد النبي ﷺ بقوله: «أتينا النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة». (راجع ترجمته)
حمزة بن عمرو الأسلمي	٦١	٧١	١٠	(راجع ترجمته).
حنظلة بن الربيع				كان من كتبة الوحي لرسول الله ﷺ (راجع ترجمته).
خباب بن الأرت	٣٧	٦٣	٢٦	(راجع ترجمته).
دحية الكلبي	في خلافة معاوية[1]			(راجع ترجمته).

(١) من سنة ٤١ إلى سنة ٦٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اسم العلم	تاريخ الوفاة	العمر	عمره عند الهجرة	ملاحظات
أبو الدرداء	٣٢			(راجع ترجمته).
أبو ذر الغفاري	٣١			(راجع ترجمته).
رافع بن خديج	٧٤	٨٦	١٢	(راجع ترجمته).
ربيعة بن كعب الأسلمي	٦٣			(راجع ترجمته).
زيد بن أرقم	٦٦			استصغر يوم أحد. (راجع ترجمته).
زيد بن ثابت	٤٥	٥٦	١١	استصغر يوم أحد، وأول مشاهده الخندق (انظر: سير أعلام النبلاء، ٢/٤٢٦ ــ ٤٤١).
سعد بن معاذ	٥	٣٧	٣٢	انظر: سير أعلام النبلاء، ١/ ٢٩٠
سعد بن أبـي وقاص	٥٥	٨٢	٢٧	أسلم ابن سبع عشرة سنة. (انظر: سير أعلام النبلاء، ١/٩٦، ٩٧، ١٢٤
أبو سعيد الخدري	٧٤			قال أبو سعيد: «عُرضت على رسول الله ﷺ يوم أحد وأنا ابن ثلاث عشرة سنة.
سعيد بن زيد	٥١	بضع وسبعون	٢٥ تقريباً	(انظر: سير أعلام النبلاء، ٣/١٦٩).
سلمة بن الأكوع	٧٤	من أبناء التسعين		(راجع ترجمته).
سمرة بن جندب	٥٨	٧٠	١٢	انظر سير أعلام النبلاء، ٣/٣٣١ كان عمره يوم أحد ١٥ سنة. (راجع ترجمته)

اسم العلم	تاريخ الوفاة	العمر	عمره عند الهجرة	ملاحظات
سهل بن سعد	٩١	١٠٠	٩	قال عن نفسه «شهدت المتلاعنين وأنا ابن خمس عشرة سنة وفرق بينهما» (البخاري ٤/٣٣٤). والقصة حدثت والنبي ﷺ بالمدينة.
شداد بن أوس	٥٨	٧٥	١٧	(راجع ترجمته)
شماس بن عثمان	٣	٣٤	٣١	(راجع ترجمته).
صهيب الرومي	٣٨	٧٠	٣٢	(راجع ترجمته).
طلحة بن عبيد الله	٣٦	٦٤	٢٨	(راجع ترجمته).
طليب بن عمير	١٣	٣٥	٢٢	انظر: الطبقات الكبرى، ٣/١٢٤.
عامر بن فهيرة	٤	٤٠	٣٦	انظر: المرجع السابق، ٣/٢٣١
عبادة بن الصامت	٣٤	٧٢	٣٨	وقيل توفي في خلافة معاوية. (المرجع السابق، ٣/٥٤٦).
عبد الرحمن بن سمرة	٥٠			أسلم يوم الفتح، (راجع ترجمته)
عبد الله بن أنيس	٥٤			(راجع ترجمته).
عبد الله بن أبي بكر	خلافة والده			كان وقت الهجرة غلاماً شاباً، (راجع ترجمته)
عبد الله بن عباس	٦٨	٧١	٣	انظر: سير أعلام النبلاء، ٣/٣٥٩
عبد الله بن عمر	٧٣	٨٤	١١	استصغر يوم أحد. (انظر الإصابة ٢/٣٤٧).
عبد الله بن عمرو بن العاص	٦٥	٧٢	٧	انظر: الطبقات الكبرى، ٤/٢٦٨

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اسم العلم	تاريخ الوفاة	العمر	عمره عند الهجرة	ملاحظات
عبد الله بن مسعود	٣٢	٦٠	٢٨	قال عن نفسه وقت إسلامه: «كنت غلاماً يافعاً». (انظر: أسد الغابة ٣/٢٥٧).
عبيدة بن خلف				قال عن نفسه: قدمت المدينة وأنا شاب. (راجع ترجمته).
عثمان بن عفان	٣٥	٨٠	٤٥	أسلم وعمره ٣٢ سنة تقريباً. (انظر: تقريب التهذيب، ٢/١٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٢/٤٦٨
عقبة بن عامر	٥٨			انظر: تقريب التهذيب، ٢/٣٩
علي بن أبـي طالب	٤٠	٦٣	٢٣	في العهد المكي كان شاباً وعمره حين أسلم حوالي ٢٧ سنة (انظر: أسد الغابة ٤/٧٧).
عمر بن الخطاب	٢٣	٦٣	٤٠	استصغر يوم أحد. (راجع ترجمته).
عمرو بن حزم	بعد الخمسين			(راجع ترجمته).
عمير بن سعد	خلافة معاوية			(راجع ترجمته).
عمير بن أبـي وقاص	٢	١٦	١٤	كان مع النبـي ﷺ في حجة الوداع شاباً. (انظر: الطبقات الكبرى، ٤/٥٤، ٥٥).
الفضل بن عباس	خلافة أبـي بكر			قال عن نفسه في قصة توبته: «وأنا رجل شاب». البخاري (٣/١٧٩) (راجع ترجمته).
كعب بن مالك	خلافة معاوية			
محمد بن مسلمة	٤٦	٧٧	٣١	

اسم العلم	تاريخ الوفاة	العمر	عمره عند الهجرة	ملاحظات
مصعب بن عمير	٣	٤٠	٣٧	انظر: أسد الغابة، ٤/٣٦٩.
معاذ بن جبل	١٧	٣٤	١٧	(راجع ترجمته)
معاذ بن عمرو بن الجموح	خلافة عثمان			وصفه عبد الرحمن بن عوف بأنه يوم بدر غلام حديث السن وفي رواية (فتى) البخاري ٢/ ٤٠٠
المغيرة بن شعبة	٥٠			قال له النبي ﷺ: «أي بني». مسلم ٣/١٦٩٣
المقداد بن الأسود	٣٣	٧٠	٣٦	(راجع ترجمته).
أبو موسى الأشعري	٤٢	نيف وستون	فوق العشرين قليلاً	(راجع ترجمته).
أبو هريرة	٥٧	٧٨	٢١	(راجع ترجمته).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قائمة مراجع البحث ومصادره

أولاً ــ الكتب

«أ»

ــ الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، لعبد الرحمن الدوسري، الطبعة الأولى (الكويت، مكتبة دار الأرقم، ١٤٠٢هـ).

ــ إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار لأبي الفضل العراقي، بدون (بيروت، دار الندوة الجديدة، بدون).

ــ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب: ابن بلبان الفارسي، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).

ــ الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح المقدسي (بدون ناشر).

ــ أدب الدنيا والدين، للإمام الماوردي، تحقيق وتعليق: مصطفى السقا، بدون (بيروت، دار الكتب العلمية، بدون).

ــ الأدب المفرد، للإمام البخاري، ترتيب كمال يوسف الحوت، الطبعة الثانية (بيروت عالم الكتب، ١٤٠٥هـ).

ــ الاستشراق والمستشرقون، ما لهم وما عليهم، لمصطفى السباعي، الطبعة الثالثة (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ).

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، للإمام ابن الأثير، بدون (بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون).

ـ الأسس النفسية للنمو، من الطفولة إلى الشيخوخة، د. فؤاد البهي السيد، بدون (القاهرة، دار الفكر العربي، بدون).

ـ الإسلام شريعة الزمان والمكان، لعبد الله ناصح علوان، الطبعة الثانية (جدة، دار السلام، ١٤٠٤هـ).

ـ الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، الطبعة الأولى (مصر، مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ).

ـ أصول التخريج ودراسة الأسانيد، د. محمود الطحان، الطبعة الثانية، (بيروت، دار القرآن الكريم، ١٣٩٩هـ).

ـ أصول التربية الإسلامية وأساليبها، لعبد الرحمن النحلاوي، الطبعة الأولى (دمشق، دار الفكر، ١٩٧٩م).

ـ أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، الطبعة الثالثة (الاسكندرية، دار عمر بن الخطاب، بدون).

ـ الأصول من علم الأصول، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الثالثة، (الرياض مكتبة الرشد، ١٤٠٦هـ).

ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، بدون (لبنان، دار الجيل، ١٩٧٣م).

ـ الأعْلام، لخير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٩م).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي، تحقيق الألباني، الطبعة الخامسة (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ).

ـ الإيمان: أركانه، حقيقته، نواقضه، د. محمد نعيم ياسين، الطبعة الثانية (عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٤٠٠هـ).

ـ الإيمان والحياة، د. يوسف القرضاوي، الطبعة الثالثة عشرة، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ).

«ب»

ـ الباعث الحثيث: شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير، تأليف أحمد محمد شاكر، بدون (بيروت، دار الكتب العلمية، بدون).

ـ بحوث الإعلام: الأسس والمبادىء، د. سمير حسين، بدون (القاهرة، عالم الكتب، بدون).

ـ البداية والنهاية، لابن كثير، الطبعة الرابعة، (بيروت، مكتبة المعارف، ١٤٠١هـ).

ـ بروتوكولات حكماء صهيون، لعجاج نويهض، الطبعة الثانية (دمشق، طلاس، ١٩٨٧م).

«ت»

ـ تأديب الناشئين، بأدب الدنيا والدين، لمحمد بن أحمد الأندلسي، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم، بدون (القاهرة، مكتبة القرآن، بدون).

ـ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضي الزبيدي، الطبعة الأولى (بيروت، دار الحياة، ١٣٠٦هـ).

- تاريخ الأدب العربي، لعمر فروخ، الطبعة الثانية، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٨٨هـ).
- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، لمحمد بن جرير الطبري، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).
- تحفة الأحوذي، لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري، الطبعة الثانية (القاهرة، الفجالة الجديدة، ١٣٨٥هـ).
- تدريب الراوي: في شرح تقريب النواوي، لجلال الدين أبي بكر السيوطي، تحقيق ومراجعة عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، (عابدين، دار الكتب الحديثة، ١٣٨٥هـ).
- تذكرة الحفاظ، للذهبي، بدون (دار احياء التراث العربي، بدون).
- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، لابن جماعة، بدون (بيروت، دار الكتب العلمية، بدون).
- التربية الإسلامية للطفل والمراهق، لمحمد جمال الدين محفوظ، بدون (مصر، دار الاعتصام، بدون).
- تربية الأولاد في الإسلام، لعبد الله ناصح علوان، الطبعة الثانية (جدة دار السلام، ١٤٠٥هـ).
- الترغيب والترهيب، للإمام المنذري، الطبعة الثالثة، (بدون، دار إحياء التراث العربي ١٣٨٨هـ).
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، الطبعة الأولى (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٠هـ).
- تفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد رضا، الطبعة الثانية (بيروت، دار المعرفة، بدون).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر، تحقيق وتعليق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية (بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٥هـ).

ـ تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، لابن الجوزي، بدون (الحلمية، المطبعة النموذجية، بدون).

ـ تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر، الطبعة الأولى (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ).

ـ تهذيب اللغة، للأزهري، بدون (القاهرة، مطابع كل العرب، بدون).

ـ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله آل الشيخ، الطبعة الثانية (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ).

ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، بدون (القاهرة، مطابع الدحوي، بدون).

«ج»

ـ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، بدون (القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٣٨٣هـ).

ـ جامع البيان عن تأويل أي القرآن، للطبري، بدون (مصر، دار المعارف، بدون).

ـ جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله، ليوسف بن عبد البر القرطبي، الطبعة الثانية (القاهرة، المطبعة الفنية، بدون).

ـ الجامع الصحيح، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الأولى (القاهرة، المطبعة السلفية، ١٤٠٠هـ).

ـ جامع العلوم والحكم، لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي، بدون (بيروت، دار المعرفة، بدون).

ـ الجامع المفهرس لأطراف الأحاديث النبوية والآثار السلفية، والتي خرجها محمد بن ناصر الدين الألباني، لسليم بن عيد الهلالي، الطبعة الأولى (الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٠٩هـ).

ـ جذور البلاء، لعبد الله التل، الطبعة الثالثة (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ).

ـ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، بدون (الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٢هـ).

ـ جوامع السيرة، لابن حزم، تحقيق: د. إحسان عباس، د. ناصر الدين الأسد، بدون (لاهور، المطبعة العربية، ١٤٠١هـ).

ـ الجهاد في سبيل الله، لأبي الأعلى المودودي، نشر الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية.

«ح»

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، الطبعة الثالثة (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٠هـ).

ـ حلية طالب العلم، لبكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة الثانية (الرياض دار الراية، ١٤٠٩هـ).

ـ حياة الصحابة، لمحمد بن يوسف الكاندهلوي، تحقيق وتعليق: نايف العباس، ومحمد علي دولة، الطبعة السادسة (دمشق، دار القلم، ١٤١٠هـ).

«خ»

ـ خاتم النبيين، لمحمد أبي زهرة، بدون (بيروت، دار الفكر العربي، بدون).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، الطبعة الثانية (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ).

ـ خفايا المراهقة، لمعروف زريق، الطبعة الثانية (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٦هـ).

«د»

ـ الداء والدواء، لابن القيم، بدون (القاهرة، دار المدني، ١٤٠٣هـ).

ـ دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، د. محمد مصطفى الأعظمي، بدون (الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، بدون).

ـ الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، لمحمد الراوي، بدون (بيروت، دار العربية، بدون).

ـ دفاع عن الشريعة، لعلال الفاسي، الطبعة الثانية (بيروت، منشورات العصر الحديث، ١٩٧٢).

ـ دليل القاري إلى مواضع الحديث في صحيح البخاري، لعبد الله بن محمد الغنيمان، الطبعة الثانية (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ).

ـ دليل الباحث في العلوم السلوكية، د. صالح بن حمد العساف، الطبعة الأولى الرياض، شركة العبيكان، ١٤٠٦هـ).

ـ دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية، لعدنان علي النحوي، الطبعة الرابعة (الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٥هـ).

ـ الدين والشباب، لأحمد بن عبد العزيز الحصين، الطبعة الأولى (بريدة، دار الحصين، ١٤٠٨هـ).

ـ ديوان أبي العتاهية، نشر دار بيروت، ١٤٠٦هـ).

ـ ديوان أمية بني أبي الصلت، جمع بشير يموت، الطبعة الأولى (بيروت، المكتبة الوطنية، ١٣٥٢هـ).

ـ ديوان حافظ إبراهيم، ضبط وتصحيح وشرح؛ أحمد أمين وزملائه، بدون (بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ).

ـ ديوان الشافعي، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي، الطبعة الثالثة بيروت، دار الجيل، ١٣٩٢هـ).

ـ ديوان فتيان الشاغوري، تحقيق أحمد الجندي، بدون (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق).

«ر»

ـ الرسالة المحمدية لسليمان الندوي، الطبعة الثانية (الدار السعودية، ١٤٠٤هـ).

ـ الرسول العربي المربي، د. عبد الحميد الهاشمي، الطبعة الثانية، (الرياض، دار الهدى، ١٤٠٥هـ).

ـ الرسول المعلم ومنهجه في التعليم، د. محمد رأفت سعيد، الطبعة الأولى (الرياض، دار الهدى، ١٤٠٢هـ).

ـ الرسول والشباب، لعبد القادر أحمد عطا، الطبعة الأولى (بدون، دار البيان، ١٣٩٧هـ).

ـ الرسول والعلم، د. يوسف القرضاوي، بدون (القاهرة، دار الصحوة، بدون).

ـ الروض الأنف، للسهيلي، تحقيق وتعليق وشرح: عبد الرحمن الوكيل، الطبعة الأولى (القاهرة، دار النصر، ١٣٧٨هـ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ رياض الصالحين، للنووي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ).

«ز»

ـ زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج بن الجوزي، الطبعة الأولى (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ).

ـ زاد المعاد، لابن القيم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الثالثة (بيروت، مؤسسة الرسالة، بدون).

«س»

ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ).

ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة (الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ).

ـ سنن ابن ماجه، ترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون (استانبول، المكتبة الإسلامية، بدون).

ـ سنن أبي داود. ومعه كتاب معالم السنن، للخطابي، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، الطبعة الأولى (بيروت، دار الحديث، ١٣٨٨هـ).

ـ سنن الترمذي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، بدون (بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون).

ـ سنن الدارمي، نشر دار إحياء السنة النبوية.

ـ السنة قبل التدوين، لمحمد عجاج الخطيب، الطبعة الأولى (القاهرة، مطبعة أحمد مخيمر، بدون).

ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي، الطبعة الأولى (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ).

ـ السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق وضبط وشرح: مصطفى السقا وزملائه، بدون (بيروت، دار المعرفة، بدون).

ـ السيرة النبوية، لأبي الحسن الندوي، الطبعة السابعة (جدة، دار الشروق، ١٤٠٨هـ).

«ش»

ـ شباب قريش في بدء الإسلام، لعبد المتعال الصعيدي، الطبعة الثانية (بدون، دار الفكر العربي، ١٩٦٠م).

ـ شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم، لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق وتعليق: محمد مفيد الخيمي، الطبعة الأولى (دمشق، مؤسسة الخافقين، ١٤٠٢هـ).

ـ شرح ديوان الفرزدق، جمع وتعليق عبد الله إسماعيل الصاوي، الطبعة الأولى (مصر، مطبعة الصاوي، ١٣٥٤هـ).

ـ شرف أصحاب الحديث، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، نشر دار إحياء السنة النبوية.

ـ الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثالثة (بدون، ١٩٧٧م).

«ص»

ـ الصحاح، لإسماعيل الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، الطبعة الرابعة (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ صحيح الترغيب والترهيب، اختيار وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ).

ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٨٨هـ).

ـ صحيح سنن ابن ماجه، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ).

ـ صحيح سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٩هـ).

ـ صحيح سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ).

ـ صحيح سنن النسائي، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٩هـ).

ـ صحيح مسلم، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، بدون (الرياض، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٠هـ).

ـ صحيح مسلم بشرح النووي، بدون (بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون).

ـ صفة الصفوة، لابن الجوزي، الطبعة الثانية (بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩هـ).

«ض»

ـ ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ).

«ط»

ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد، بدون (بيروت، دار صادر، بدون).

«ع»

ـ عارضة الأحوذي لشرح صحيح الترمذي، لابن العربي المالكي، بدون (بيروت، دار إحياء الكتاب العربي، بدون).

ـ عالمية الدعوة الإسلامية، د. علي عبد الحليم محمود، الطبعة الثانية (جدة، دار عكاظ، ١٣٩٩هـ).

ـ عقد الدرر، فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، ذيل كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، لإبراهيم النجدي، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ).

ـ عقيدة المسلم، لمحمد متولي الشعراوي، بدون (القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، بدون).

ـ علم النفس الاجتماعي، د. حامد عبد السلام زهران، الطبعة الرابعة (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧م).

ـ علم النفس التربوي، د. أحمد زكي صالح، الطبعة الثالثة عشرة (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩م).

ـ علم النفس التربوي، د. فاخر عاقل، الطبعة السابعة (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨١م).

ـ علم النفس التكويني؛ أسسه وتطبيقه من الولادة إلى الشيخوخة، د. عبد الحميد الهاشمي، الطبعة الثالثة (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٦م).

ـ علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة، د. حامد عبد السلام زهران، الطبعة الرابعة (القاهرة، عالم الكتب، بدون).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، لمحمود أحمد العيني، بدون (بيروت دار إحياء التراث العربي، بدون).

«ف»

ـ الفائق في غريب الحديث لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية (بيروت، دار المعرفة، بدون).

ـ فتح الباري، شرح صحيح الإمام البخاري، لأحمد بن حجر العسقلاني، تصحيح وتحقيق بإشراف الشيخ عبد العزيز بن باز، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بالرياض.

ـ الفتح الرباني، ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، لأحمد بن عبد الرحمن البنا، بدون (القاهرة، دار الشهاب، بدون).

ـ فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني بدون (بيروت، دار الفكر، بدون).

ـ فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وتخريج: وصي الله بن محمد عباس، الطبعة الأولى (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ).

ـ فضل العلم وآداب طلبته وطرق تحصيله، لمحمد بن سعيد بن رسلان، الطبعة الأولى (القاهرة، دار العلوم الإسلامية، ١٤٠٧هـ).

ـ فقه اللغة، لأبي منصور الثعالبي، بدون (مصر، المطبعة الرحمانية، ١٣٤٦هـ).

ـ فيض القدير، شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، الطبعة الأولى (مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٥٧هـ).

ـ في ظلال القرآن، لسيد قطب، الطبعة الثانية (جدة، دار العلم، ١٤٠٦هـ).

«ق»

ـ قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله، لجلال العالم، بدون (دار الاعتصام، بدون).

ـ القاموس المحيط، الفيروز أبادي، الطبعة الثانية (مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٧١هـ).

ـ القدوة في محيط النشء والشباب، د. مسعد عويس، بدون (دار الفكر العربي، بدون).

ـ القدوة ودورها في تربية النشء، الطبعة الثانية (مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، ١٤٠٥هـ).

ـ قطر المحيط، المعلم بطرس البستاني، بدون (بيروت، مكتبة البيان، بدون).

ـ قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، الطبعة الحادية عشرة (مصر، مطبعة السعادة، ١٣٨٣هـ).

«ك»

ـ كتاب أصول الإيمان، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، مراجعة وتعليق محمد بن إسماعيل الأنصاري، بدون (الرياض، مطابع الفلاح، بدون).

ـ كتاب العلم، لأبي خيثمة زهير بن حرب النسائي، تحقيق وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).

ـ كتاب فضل الإسلام، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، مراجعة وتعليق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، بدون (الرياض، مطابع الفلاح، بدون).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ كيف تكتب بحثاً أو رسالة، د. أحمد شلبي، الطبعة الثالثة عشرة (مصر، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨١م).

ـ لسان العرب، لابن منظور الأفريقي، بدون (بيروت، دار صادر، بدون).

ـ لقاء المؤمنين، د. عدنان علي رضا النحوي، الطبعة الأولى (الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٥هـ).

ـ لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، د. محمد عجاج الخطيب، الطبعة الحادية عشرة (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ).

ـ لطائف المعارف، فيما لمواسم العام من الوظائف، لابن رجب الحنبلي، بدون (دار الدعوة، بدون).

«م»

ـ المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح، للحافظ أبي محمد شرف الدين الدمياطي، دراسة وتحقيق: عبد الله بن دهيش، الطبعة الرابعة (مكة المكرمة). مطبعة النهضة الحديثة ١٤٠٨هـ)

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، بدون (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ).

ـ مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، الطبعة الأولى (بيروت، دار العربية، ١٣٩٨هـ).

ـ محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، الطبعة الأولى (بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ).

ـ محمد ﷺ الأب والمربي، لمحمد سراج، دار الاعتصام.

ـ محيط المحيط، للمعلم بطرس البستاني (بدون ناشر).

ـ مختصر إغاثة اللهفان، اختصار: عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، الطبعة الثالثة (مطابع الدرعية، ١٤٠٩هـ).

ـ مختصر الشمائل المحمدية، لأبي عيسى الترمذي، اختصار وتحقيق الألباني، الطبعة الثالثة: (الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٠هـ).

ـ المخصص، لابن سيده، بدون (بيروت، دار الفكر، بدون).

ـ المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح بن حمد العساف، الطبعة الأولى (الرياض، شركة العبيكان، ١٤٠٩هـ).

ـ المراهقون: دراسة نفسية إسلامية، د. عبد العزيز النغيمشي، الطبعة الأولى (الرياض، دار طيبة، ١٤١١هـ).

ـ المرشد، في علم النفس الاجتماعي، د. عبد الحميد الهاشمي، الطبعة الثانية (جدة، دار الشروق، ١٤٠٩هـ).

ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص، للحافظ الذهبي، بدون (بيروت، دار المعرفة، بدون).

ـ المسند، للإمام أحمد بن حنبل، وبهامشه منتخب كنز العمال، للمتقي الهندي، الطبعة الخامسة (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ).

ـ مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ).

ـ مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية في ضوء الشريعة الإسلامية، لعبد الرحمن واصل، الطبعة الأولى (جدة، دار الشروق، ١٤٠١هـ).

ـ مشكلات الشباب في ضوء الإسلام، د. اسحاق فرحان، الطبعة الرابعة (عمان، دار الفرقان، ١٤٠٣هـ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها، لوليد شلاش نايف شبير، الطبعة الأولى (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ).

ـ المصباح المنير، لأحمد بن محمد الفيومي، بدون (مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، بدون).

ـ معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي، الطبعة الأولى (الرياض، دار طيبة، ١٤٠٩هـ).

ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، بدون (بيروت، دار صادر، بدون).

ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة، الطبعة الثالثة (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ).

ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ترتيب وتنظيم لفيف من المستشرقين. ونشر د. ا. ي. ونسنك، بدون (ليدن، مكتبة بريل، ١٩٣٦م).

ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضع محمد فؤاد عبد الباقي، بدون (بيروت، مؤسسة جمال، بدون).

ـ معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام هارون. الطبعة الأولى (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٨).

ـ مفتاح دار السعادة، لابن القيم، بدون (بيروت، دار الكتب العلمية، بدون).

ـ المقاصد الحسنة، للسخاوي، الطبعة الأولى (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ).

ـ مقدمة العلامة ابن خلدون، تحقيق الأستاذ حجر عاصي، بدون (بيروت، دار مكتبة الهلال، ١٩٨٨).

ـ مناهج الدعوة وأساليبها، لعلي جريشة، الطبعة الأولى (المنصورة، دار الوفاء، ١٤٠٧هـ).

ـ المنهاج الحركي للسيرة النبوية، لمنير محمد الغضبان، الطبعة الأولى (الزرقاء، مكتبة المنار، ١٤٠٤هـ).

ـ منهج التربية الإسلامية، لمحمد قطب، الطبعة السابعة (بيروت، دار الشروق، ١٤٠٣هـ).

ـ منهج التربية النبوية للطفل لمحمد نور سويد، الطبعة الثانية (الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٠٨هـ).

ـ منهج الرسول ﷺ في تربية أصحابه على ضوء سورة الحجرات، لفيصل بن علي بن أحمد، الطبعة الأولى (بدون، بدون، ١٤٠٧هـ).

ـ منهج القرآن في تربية الرجال، د. عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى (بدون، عكاظ، ١٤٠١هـ).

ـ من وصايا الرسول ﷺ، شرح وتعليق: طه عبد الله العفيفي، بدون (القاهرة، مطابع دار التراث العربي، ١٤٠١هـ).

ـ الموافقات في أصول الأحكام، للشاطبي، تعليق الشيخ محمد حسنين مخلوف، بدون، (بيروت، دار الفكر، بدون).

ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، بدون مؤلف، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الثانية (الرياض، مطبعة سفير، ١٤٠٩هـ).

ـ الموسوعة العربية الميسرة، بدون مؤلف، الطبعة الثانية (مصر، دار الشعب، ١٩٧٢م).

ـ موطأ الإمام مالك، رواية يحيى بن يحيى الليثي، إعداد، أحمد راتب عرموش، الطبعة السادسة (بيروت، دار النفائس، ١٤٠٢هـ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ النمو التربوي للطفل والمراهق، د. كمال دسوقي، بدون (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٩م).

ـ النمو النفسي للطفل والمراهق، د. محمد مصطفى زيدان، الطبعة الثانية، (جدة، دار الشروق، ١٤٠٦هـ).

ـ النمو، من الطفولة إلى المراهقة، د. محمد جميل منصور، ود. فاروق سيد عبد السلام، الطبعة الثانية (جدة، تهامة، ١٤٠٣هـ).

«هـ»

ـ هدى الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، بدون (بيروت)، دار الفكر، بدون).

«و»

ـ الولاء والبراء في الإسلام، لمحمد بن سعيد القحطاني، الطبعة الثانية (الرياض، دار طيبة، ١٤٠٤هـ).

ثانياً ـ البحوث العلمية

ـ «إعداد الشباب علميًا لتحمل أعباء الدعوة» للدكتور جعفر شيخ إدريس، بحث مقدم إلى ندوة تكوين الدعاة، المنعقدة في جامعة الأزهر، في الفترة من ٢٠ إلى ٢٤ شعبان ١٤٠٧هـ، الموافق ١٨ ـ ٢٢ إبريل ١٩٨٧م.

ـ «دور الشباب في بناء الأمة والحضارة وكيف نعني به» بحث للدكتور عبد المجيد العبد، من مجموعة بحوث ووقائع اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقدة في الفترة من ٢٠ ـ ٢٧ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ، الطبعة الثانية (الرياض، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٠٦هـ) الجزء الثاني.

- «الشباب في التراث الإسلامي» بحث للأستاذ الغزالي حرب، منشور في مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة العاشرة، ربيع الثاني ١٤٠٥هـ ديسمبر ١٩٨٤م.
- «الشباب في ضوء الكتاب والسنة» بحث للدكتور أحمد علي هاشم منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد الثاني، لعام ١٣٩٧هـ.
- «الشباب والتغيير» بحث لفتحي يكن، من مجموعة بحوث اللقاء الرابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي، الجزء الثاني.

ثالثاً ـ الدوريات

- جريدة الجزيرة، العدد ٦٧٠٦، الخميس ٢٣/٧/١٤١١هـ.
- جريدة اليوم، العدد ٦٣٣٨، الإثنين ٤/٤/١٤١١هـ.
- مجلة الوعي الإسلامي، السنة الثالثة عشرة، العدد (١٤٧) ربيع الأول ١٣٩٧هـ، مارس ١٩٧٧.

● ● ●

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفـهـارس

(١) فهرس الأعلام المترجم لهم.

(٢) فهرس الأماكن.

(٣) فهرس الشواهد الشعرية.

(٤) فهرس الجداول.

(٥) فهرس الرسوم.

(٦) فهرس الموضوعات.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(١)
فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
أبي بن كعب	١٦٨
الأخرم الأسدي	٤٨٠
الأرقم بن أبي الأرقم	٤٢
أسامة بن زيد	١٢٢
أسعد بن زرارة	٣٥٦
أسيد بن الحضير	٣٥٧
أسيد بن ظهير	١٠٦
الأصمعي	١٧٣
أبو أمامة	١١٠
أمية بن أبي الصلت	١٧٥
البراء بن عازب	١٠٦
أبو بردة	٣٧١
بريدة بن الحصيب	٣٦٨
أبو بكرة	١٦٦
ثوبان	٢٨٦

الجاحظ ٣٢٤
جرير بن عبد الله ١٢٧
جعفر بن أبي طالب ٣٥٤
الجلاس بن سويد ٤٦٩
جندب بن عبد الله ٩
الحارث بن مالك ٢١٦
حافظ إبراهيم ٣٢١
حبيب بن زيد ٤٣٠
حسان بن ثابت ٤٢٩
حمزة بن عمرو الأسلمي ٤٥٠
حنظلة بن الربيع ٩٧
خباب بن الأرت ٢١٤
خريم بن فاتك ٣٣٨
دحية الكلبي ٣٩٠
أبو الدرداء ١٣٩
دريد بن الصمة ٢٤٨
أبو ذر الغفاري ٢١
رافع بن خديج ١٠٦
ربعي بن عامر ٣٧٥
ربيعة بن كعب الأسلمي ٢٨٦
أبو رجاء ٤٣٨
زيد بن أرقم ٣٢
زيد بن ثابت ١٠٦
سالم مولى أبي حذيفة ١٦٩

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سعد بن عبادة ٢٠٢
سعد بن معاذ ٣٥٦
سعد بن أبـي وقاص ٨١
سعيد بن جبير ٤٢٢
أبو سعيد الخدري ٣٤
سعيد بن زيد ٤٣
سعيد بن العاص ٤١٠
سلمة بن أسلم ٣٨٥
سلمة بن الأكوع ١٠٧
سليمان الندوي ٢٢
سليمان بن يسار ١٧٦
سمرة بن جندب ١٠٦
سهل بن سعد ١٢٦
شداد بن أوس ١٤٥
شماس بن عثمان ٤٦٧
صهيب الرومي ٤٢٤
طلحة بن عبيد الله ٤٢٨
طليب بن عمير ٤٧٤
عامر بن فهيرة ٤٣٠
عبادة بن الصامت ١٩٥
عبد الرحمن بن الحارث ٤١٠
عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ١٦
عبد الرحمن بن سمرة ٢٣٣
عبد الله بن رواحة ٢٥٩

عبد الله بن الزبير بن العوام ٤١٠
عبد الله بن عمرو بن حرام ١٥٥
عبد الله بن مسعود ٢٥
عبد الملك بن مروان ٣٢٤
أبو عبيدة ١٦٨
عبيدة بن الحارث ٣٨٠
عبيدة بن خلف ٣٣٩
أبو العتاهية ٣٥
عتبان بن مالك ١٩٦
عتبة بن عويم ٣٦
عثمان بن مظعون ١٣٠
أبو عثمان النهدي ٤٤٣
العرباض بن سارية ١٤
عمار بن ياسر ٤٢٤
عمرو بن الجموح ٤٧٢
عمرو بن الحارث ٤٠٧
عمرو بن حزم ١٠٦
عمير بن الحمام ٢٥٩
عمير بن سعد ٤٦٩
عمير بن أبي وقاص ٨١
فتيان الشاغوري ٣٥
الفرزدق ١٧٥
الفضل بن عباس ٣١١
أبو قتادة ٤٨٠

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قتادة بن النعمان ٣٨٥
كعب بن مالك ٢٢٥
اللجلاج العامري ٢٩٦
مجاهد ١٣٨
محمد بن كعب القرظي ٤٠٤
محمد بن مسلمة ٣٩٣
مصعب بن عمير ٤٣
معاذ بن جبل ١٤٥
معاذ بن عمرو بن الجموح ٤٧٢
معاوية بن جاهمة السلمي ٣٤١
معقل بن يسار ٢٣٥
المغيرة بن شعبة ٢٧٥
المقداد بن الأسود ١٦٧
أبو مليكة ٤٣٨
أبو موسى الأشعري ٢١٩
النجاشي ٣٥٥
النعمان بن بشر ١١٧
أبو هريرة ٣٣
وهب بن منبه ١٧٦
يعلي بن أمية ٣٩٢

الأعلام من النساء

حفصة بنت سيرين ٢٨١
أم سليم ١٦٤

سمية بنت خباط ٤٢٤

الأعلام من غير المسلمين

بينية الفريد ٦٦
صموئيل زويمر ٤٥
هـ. أ. ر. جب ٤٣

● ● ●

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢)
فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
الأطام	٢٢٨
أبني	٣٨٥
البصرة	٢٣١
بقيع الغرقد	٢٠٠
ثنية الوداع	١٠٨
الجابية	١٧٠
الجرف	١٢٣
الحرقة	٣٩٤
الحرة	٣٨٨
الحفياء	١٠٨
ذو الخلصة	٣٨٩
ذو القصة	٣٩٤
سلع	٢٢٧
العقيق	٢٥٥
فدك	٣٨٤
مخلاف	٣٧١

(٣)

فهرس الشواهد الشعرية

صدر البيت	القافية	الصفحة
الألف		
يا حبذا الجنة واقترابها	شرابها	٢٥٩
والروم روم قد دنا عذابها	أنسابها	٢٥٩
بادر شبابك أن يهرما	يسقما	٢٨١
وأيام عيشك قبل الممات	يسلما	٢٨١
ووقت فراغك بادر به	بعض ما	٢٨١
وقدم فكل امريء قادم	قدما	٢٨١
الباء		
بكيت علي الشباب بدمع عيني	النحيب	٣٥
فيا أسفي أسفت على شباب	الخضيب	٣٥
عريت من الشباب وكنت غصنا	القضيب	٣٥
فياليت الشباب يعود يوماً	المشيب	٣٥
وتلا تحسبن الله يغفل ساعة	يغيب	٢١٠
إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل	رقيب	٢١٠

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قد علمت خيبر أني مرحب ..... مجرب ٣٨٢

التاء

وطلحة يوم الشعب أسى محمداً ..... شقت ٤٢٩
يقيه بكفيه الرماح وأسلمت ..... شلت ٤٣٠
فكان أمام الناس إلاَّ محمداً ..... استقلت ٤٣٠

الدال

لا تصحب الكسلان في حالاته ..... يفسد ١٢٠
عدوى البليد إلى الجليد سريعة ..... يخمد ١٢٠
وهل أنا إلاّ من غزية إن غوت ..... أرشد ٢٤٨

الراء

هريق شبابي واستشن لشقوتي ..... وفرا ٣٥
تبين لي خيط من الفجر ناصع ..... الشعرا ٣٥
نبابي شبابي حين لم أرج عوده ..... الخضرا ٣٦
فلهفي على لهو الشباب وعصره ..... عطرا ٣٦
وما العلم إلاّ بالتعليم في الصبا ..... الكبر ١١٣
أراني نسيت ما تعلمت في الكبر ..... الصغر ١١٣
وما العلم بعد الشيب إلا تعسف ..... البصر ١١٣
ولو فلق القلب المعلم في الصبا ..... الحجر ١١٣
كل الحوادث مبدأها من النظر ..... الشرر ٣٣٢
كم نظرة بلغت في قلب صاحبها ..... الوتر ٣٣٢
والعبد ما دام ذا عين يقلبها ..... الخطر ٣٣٢

يسر مقلته ما ضر مهجته ..... الضرر ٣٣٢

القاف

الأم مدرسة إذا أعددتها ..... الأعراق ٣٢٢
الأم أستاذ الأساتذة الأولى ..... الآفاق ٣٢٢

الكاف

وجدت القناعة أصل الغني ..... متمسك ٢٨٤
فلا ذا يراني على بابه ..... منهمك ٢٨٤
فصرت غنيا بلا درهم ..... الملك ٢٨٤

اللام

ولا ينال العلم إلا فتى ..... الشغل ٣٢
لو أن لقمان الحكيم الذي ..... الفضل ٣٢
بلي بفقر وعيال لما ..... البقل ٣٢
شفاء العمي طول السؤال ..... الجهل ١٧٤
لا يذهبن بك التفريض منتظرا ..... العجل ١٧٦
فقد يزيد السؤال المرء تجربة ..... يسل ١٧٦

الميم

ألا خبروني أيها الناس إنما ..... يعلم ١٧٥

النون

والله لو كنت إلها لم تكن ..... قرن ٤٧٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أف لملقاك إلها مستدن ..... الغبن ٤٧٣
الحمد لله العلي ذي المنن ..... الدين ٤٧٣
هو الذي أنقذني من قبل أن ..... مرتهن ٤٧٣

الهاء

رغيف خبز يابس ..... زاوية ٢٨٤
وكوز مار بارد ..... صافية ٢٨٤
وغرفة ضيقة ..... خالية ٢٨٤
أو مسجد بمعزل ..... ناحية ٢٨٤
تدرس فيه دفترا ..... بسارية ٢٨٤
معتبرا بما مضى ..... الخالية ٢٨٤
خير من الساعات في ..... العالية ٢٨٤
طوبى لمن يسمعها ..... كافية ٢٨٤
فهذه وصيتي ..... حالية ٢٨٤
تعمدني بنصحك في انفرادي ..... الجماعة ٢٩٢
فإن النصح بين الناس نوع ..... استماعه ٢٩٢
فإن خالفتني وعصيت أمري ..... طاعة ٢٩٢
فلا تصحب أخا الجهل واياك واياه ..... آخاه ٣٢٨
يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ما شاه ..... وأشباه ٣٢٨
أنا الذي سمتني أمي حيدرة ..... المنظرة ٣٨٢

الياء

سؤال امرىء لم يعقل العلم صدره ..... العمى ١٧٥

● ● ●

(٤)

فهرس الجداول

موضوع الجدول	الصفحة
النسبة المئوية لمراحل العمر	٣٨
نسبة الشباب إلى السكان في بعض البلدان	٤٩
مدى حاجة الشباب إلى قدوة في نظرهم	٢٤١
صفات القدوة في نظر الشباب	٢٤٦
نسبة أحاديث الترغيب والترهيب من العينة	٢٦٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٥)

فهرس الرسوم

موضوع الرسم	الصفحة
دائرة تمثل نسب مراحل العمر	٣٩
منحني النمو للبنين من الميلاد إلى سن العشرين	٦٢
الفرق بين سلوك الطفل والشاب	٦٩
الإنسان وأجله والأعراض المحيطة به	١٩٠
أعمدة تمثل حاجة الشباب إلى قدوة في نظرهم	٢٤٢
أعمدة توضح نسبة أحاديث الترغيب والترهيب في العينة	٢٦٤
توضيح دقة التخطيط للدعوة	٣٧٠

● ● ●

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٦)

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
المقدمة	٧
التمهيد	
المنهاج النبوي وأهميته في الدعوة	١١
مرحلة الشباب وأهميتها	٢٤
الفصل الأول	
خصائص مرحلة الشباب وحاجاتها الأساسية ومراعاتها في العملية الدعوية	
(١ ــ ١) خصائص مرحلة الشباب	٥٧
(١ ــ ٢) الحاجات الأساسية	٩٢
(١ ــ ٣) مراعاة الخصائص والحاجات الأساسية في العملية الدعوية	١٠٤
الفصل الثاني	
الاهتمام بالعلم	
(٢ ــ ١) بيان فضل العلم وترغيب الشباب فيه	١٣٧

(٢ ـ ٢) الدعاء للشباب بالعمل ١٤٧
(٢ ـ ٣) الرفق ومراعاة الحال في التعليم ١٥٠
(٢ ـ ٤) اكتشاف مواهب الشباب العلمية وتنميتها ١٥٧
(٢ ـ ٥) خص الشباب ببعض العلم ١٦٢
(٢ ـ ٦) إبراز مكانة الشباب العملية والثناء عليهم ١٦٦
(٢ ـ ٧) الحث على السؤال والابتداء بالفائدة ١٧٢

الفصل الثالث
ترسيخ الإيمان

(٣ ـ ١) توضيح الإيمان وبيان أهميته ١٨٥
(٣ ـ ٢) إثارة الانتباه واستغلال المناسبات ١٩٨
(٣ ـ ٣) من وصايا الرسول ﷺ للشباب في الإيمان ٢٠٤
(٣ ـ ٤) امتحان إيمان الشباب ٢١٣
(٣ ـ ٥) تقويم الأخطاء في الإيمان ٢١٨
(٣ ـ ٦) تحصين إيمان الشباب ٢٢٨

الفصل الرابع
الحث على العمل الصالح

(٤ ـ ١) القدوة الصالحة في العمل ٢٣٩
(٤ ـ ٢) ترغيب الشباب في العمل الصالح والثناء على أهله ٢٥٣
(٤ ـ ٣) تعليم الشباب الأعمال الصالحة على الوجه الصحيح ٢٦٧
(٤ ـ ٤) وصايا نبوية للشباب في العمل الصالح ٢٨٠
(٤ ـ ٥) تقويم أخطاء الشباب في العمل الصالح ٢٩١

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الخامس

الحرص على تأديب الشباب

(٥ ـ ١) تعامل النبي ﷺ مع الشباب كان مثالاً للآداب ٣٠٥
(٥ ـ ٢) ترغيب الشباب في حسن الخلق والثناء على أهله ٣١٥
(٥ ـ ٣) توجيهات نبوية للآباء في التأديب ٣١٩
(٥ ـ ٤) وصايا نبوية للشباب في الآداب ٣٢٦
(٥ ـ ٥) تقويم أخطاء الشباب في الآداب ٣٣٦

الفصل السادس

الاهتمام باعداد الدعاة من الشباب

(٦ ـ ١) الدعوة العالمية وحاجتها إلى الدعاة على اختلاف الأماكن والأزمان ٣٤٧
(٦ ـ ٢) اختيار الشباب للدعوة ٣٥٤
(٦ ـ ٣) رسم المنهاج الدعوي للشباب ٣٦٤
(٦ ـ ٤) توجيه الشباب للجهاد ٣٧٧
(٦ ـ ٥) متابعة التنفيذ والاهتمام بالنتائج ٣٩٢

الفصل السابع

نتائج المنهاج النبوي في دعوة الشباب

(٧ ـ ١) جيل العلم ٤٠٣
(٧ ـ ٢) جيل الإيمان ٤٢١
(٧ ـ ٣) جيل العمل الصالح ٤٤١
(٧ ـ ٤) جيل الآداب ٤٥٦
(٧ ـ ٥) جيل الدعوة ٤٦٥
(٧ ـ ٦) جيل الجهاد ٤٧٥

الخاتمة ٤٨٣
ملحق بأسماء وأعمار بعض شباب الصحابة الوارد ذكرهم في البحث ... ٤٨٦
قائمة مراجع البحث ومصادره ٤٩٣

الفهارس

(١) فهرس الأعلام المترجم لهم ٥١٥
(٢) فهرس الأماكن ٥٢١
(٣) فهرس الشواهد الشعرية ٥٢٢
(٤) فهرس الجداول ٥٢٦
(٥) فهرس الرسوم ٥٢٧

● ● ●

هذا الكتاب منشور في